

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ



جامعة أبو القاسم سعد الله

- الجزائر 02 -

الموضوع

النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية خلال حكم الدايات 1671 - 1830م

- مقارنة سوسيو اقتصادية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم الطور الثالث LMD  
في تاريخ المغرب العربي الحديث

إشراف:

أ. د. فلة موسوي القشاعي

إعداد الطالب

خالد أو عيل

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة الجزائر 02	أستاذ التعليم العالي	أ. د. ابراهيم سعيود
ومقررا	جامعة الجزائر 02	أستاذ التعليم العالي	أ. د. فلة موسوي القشاعي
ممتحنا	جامعة الجزائر 02	أستاذ محاضر أ	أ. د. محمد دراج
ممتحنا	جامعة الجزائر 02	أستاذ محاضر أ	أ. د. ليلي خيراني
ممتحنا	جامعة المدية	أستاذ التعليم العالي	أ. د. ناديا طرشون
ممتحنا	جامعة البلدية	أستاذ التعليم العالي	أ. د. نور الدين إبلال

السنة الجامعية : 2020 / 2021

لعمري

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الأطروحة

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآل محمد

أهدي هذا العمل لكل من كان سببا في بلوغه

# شكر وتقدير

عملا بالحديث الشريف "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

يطيب لي أن أتوجه في هذا المقام بكل شكري وتقديري للأستاذة فلة موسوي

القشاعي، التي لم تبخل علي بتوجيهاتها القيمة؛

كما لا يفوتني أن أتقدم لأعضاء لجنة المناقشة بجزيل شكري وامتناني،

لتجشمهم عناء القراءة؛

وأخيرا كل الشكر والتقدير لكل من ساهم معي في إنجاز هذه الأطروحة.

imp-imprimerie

مطبعة

مج -مجلد

ج-جزء

ط-طبعة

د ت-دون تاريخ نشر

د ن-دون دار نشر

م ج ط-المؤسسة الجزائرية للطبع.

تح-تحقيق

تر-ترجمة

تق-تقديم

م أ ق - مركز ارشيف قسنطينة

أ م و-ارشيف مكتبة وطنية

م ر-مجموعة رقم

و ر-وثيقة رقم

مل-ملحق

كلم -كيلومتر

Lib-librairie

Edit-éditeur

S d-sans date

S .ed-sans éditeur



تُعتبر ثنائية الأرض والإنسان من أهم المواضيع التي تناولتها الدراسات على مختلف الصُّعد وفي جميع المجالات، ويمكن إرجاع هذا الإهتمام إلى طبيعة قطبي هذه الثنائية، فالأرض هي القطب الأول، لكونها المجال الحيوي الذي يعيش عليه الإنسان ويمارس فيه مختلف نشاطاته، كما أنها مصدر رزقه ومصدر ضرورياته، ومحل سكنه، فيما يشكل العنصر البشري الطرف الثاني لهذه الثنائية، فهو المعمر، وهو المحرك لدولاب إنتاج القطب الأول، وهو المستخرج والمستغل لمختلف الثروات الموجودة على سطح الأرض، وفي باطنها.

إن أهمية الأرض جعلت الإنسان يعمل جاهداً من أجل تملك أكبر المساحات الممكنة منها، واستغلالها بمختلف الأشكال، فكانت الفلاحة من أقدم، وأهم الأعمال التي مارسها على سطحها عبر مختلف العصور، وتطور هذا الفعل من عمل إعاشي بدائي إلى نشاط قائم بذاته، له بالغ الأهمية في اقتصاديات البلدان، ويرتبط به مصير الإنسان والحيوان، وتُحدد من خلاله سياسات وعلاقات الدول، ونظراً لأهمية هذا القطاع في حياة الأمم والشعوب عبر التاريخ الإنساني كان اختياري لهذا الموضوع الموسوم بـ "النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية خلال حكم الدايات"، وهو يغطي الموضوع الذي جاء في شكل مقارنة تاريخية اقتصادية واجتماعية المجال الجغرافي الخاضع لسلطة الدايات بدار السلطان، ويتوافق مع المساحة التي تُديرها هذه الأخيرة خلال الفترة الزمنية ما بين (1081-1246هـ/1671-1830م)، وقد تم تحديد المرحلة للدراسة لعدة إعتبارات من بينها: إستكمال توحيد الإيالة من خلال تحرير وهران الثاني، وبداية بروز معالم الدولة الحديثة؛ خلال الإستقلال عن السلطة العثمانية، رغم بقاء الولاء الرمزي .

### أهمية الموضوع:

إن أهمية الموضوع تنطلق من كونه ذو الطبيعة إقتصادية، ويندرج في إطار التاريخ الإقتصادي الإجتماعي للجزائر، ويرتبط بقطاع محوري، إذ يتركز على معيشة الإنسان وحيواناته أولاً، وباقتصاد الدولة من خلال الموارد التي وَفَرها للخزينة ثانياً، كما تتضح أهميته في تحديد وفهم علاقة المجتمع الريفي بالسلطة، وبباقي الفعاليات الإجتماعية ناهيك عن الدور الذي لعبه في العلاقات الإقليمية والدولية للجزائر.

إن القطاع الفلاحي ليس مجرد حرفة يمارسها الإنسان لتوفير الغذاء الضروري له ولقطعانه؛ بل يتعدى ذلك ليصبح نشاطاً يستوعب الكثير من العمالة، ويُوفر موارد هامة لخزينة الإيالة من خلال الضرائب التي يدفعها الفلاحون على محاصيلهم، وقطعانهم، ومن خلال المداخيل التي توفرها الحرف المرتبطة بهذا النشاط.

إن البحث في موضوع النشاط الفلاحي خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر يهدف إلى تسليط الضوء على هذا القطاع، ومحاولة فهم وتحديد أهميته ونسبة مساهمته في بناء إقتصاد الجزائر خلال فترة حكم الدايات خصوصاً المرحلة التي عرفت تراجع في الموارد البحرية.

كما سنحاول فهم علاقة المجتمع الريفي بالسلطة الحاكمة على الصعيد المركزي والمحلي، ومدى تأثير وتأثر الريف بمختلف السياسات المطبقة وانعكاساتها سلباً وإيجاباً على تنوع وكميات المحاصيل، وأعداد القطعان، وذلك من خلال تقديم معطيات إحصائية تُحدد حجم التأثير الإقتصادي الذي لعبه القطاع الفلاحي في الميزان التجاري للإيالة، وعلى العموم فالبحث في هذا الموضوع يهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ المساهمة في تقديم صورة واقعية عن حياة المجتمع الريفي الجزائري خلال العهد العثماني وتوضيح نوعية النشاط الممارس من قبل الفلاحين في تلك الفترة.
- ✓ تتبع مسار حركية النشاط الفلاحي من خلال تقديم إحصائيات حول حجم ونوعية المنتجات الزراعية والحيوانية عبر مختلف البايلكات.
- ✓ التطرق إلى المعوقات التي واجهت أنشطة الفلاحين، وكذا التحفيزات التي توفرت لهم لممارسة نشاطهم.
- ✓ توضيح علاقة السلطة بممارسي النشاط الفلاحي، ومدى مساهمة هؤلاء في بناء الإقتصاد ودعم السلطة بالموارد المالية.

#### - دوافع اختيار الموضوع:

إن لكل موضوع علمي عوامل دفعت الباحث لإختياره والعمل عليه دون غيره من المواضيع، وهو الشأن لموضوع بحثنا هذا، فمن بين العوامل التي جذبتني إليه تلك الدراسات المتنوعة التي أنجزت حول الجانب الاقتصادي كالمضرائب والوقف وتناولت في بعض ثناياها النشاط الفلاحي دون إعطائه حسب رأيي الأهمية التي تليق به لذا وجددتني أرغب في اختياره كموضوع للبحث من أجل العمل على:

- 1- أخذ صورة عن واقع النشاط الفلاحي بالجزائر خلال عهد الدايات.
- 2- إبراز أهمية الفلاحة في السياسة والإقتصاد خلال فترة حكم الدايات للجزائر.
- 3- تبيان دور المجتمع الريفي في دعم الإقتصاد خلال فترة الدراسة.
- 4- توضيح أهمية الفلاحة ودورها في تحديد الآليات السياسية والعلاقات المرتبطة بالجزائر سواء الداخلية أو الخارجية وتأثيراتها المختلفة.

إلى جانب ذلك فقد وافق هذا الموضوع ميول لدي خصوصا يرتبط بالملكيات العقارية التي شكلت إحدى إهتماماتنا في مراحل سابقة من مسارنا الدراسي.

### -إشكالية الموضوع:

برزت فكرة معالجة موضوع "النشاط الفلاحي في الجزائر خلال حكم الدايات" على إثر المناقشات مع السادة أعضاء لجنة التكوين في الدكتوراه، حيث اقترحت الفكرة على الأستاذة المشرفة" فلة موساوي القشاعي"، والتي كان لها الفضل الكبير في بلورة الفكرة، ولفت إنتباهي لضرورة إجراء مقارنة تاريخية اجتماعية و إقتصادية تنطلق من النشاط الفلاحي بإعتباره من أهم الأنشطة الإقتصادية، وأقدمها.

إن البحث في موضوع النشاط الفلاحي في الجزائر الحديثة يتطلب منا الأخذ بعين الإعتبار مجموعة من العوامل الطبيعية والاجتماعية، والسياسية، والأمنية، والصحية كونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا النشاط؛ فالمساحة الجغرافية الواسعة، والبنية الطبوغرافية للسطح، وعناصر التربة والمناخ، والكوارث الطبيعية والجوائح، والتركيبية الديمغرافية للمجتمع وعلاقته بالسلطة، والظروف الأمنية المرتبطة بالمجال الزمني والجغرافي لموضوع الدراسة، كلها عوامل تتداخل لتجعل الباحث أمام إشكالية متعددة الجوانب تتمحور حول: كيف ساهم النشاط الفلاحي في دعم إستقرار الإيالة، وفي تثبيت سلطة الدايات؟ وكيف ساهم الفلاح في تمويل خزينة الدولة؟ وكيف كانت علاقة هذا الأخير بالسلطة؟ وهل كانت هذه الأخيرة تولي عناية للمجتمع الريفي في ظل التحول الحاصل في البنية الإقتصادية للإيالة والتغيير السياسي الذي نجم عنه بروز سلطة الدايات وبداية تراجع الموارد البحرية؟ وهل فعلاً كانت الفلاحة هي البديل الناجح الذي تم الاعتماد عليه لتعويض ما تم فقده نتيجة تراجع موارد البحر؟ ويمكن أن نُدرج في طيات هذا الإشكال التساؤلات الفرعية الآتية:

**أولاً:** هل وفرت جغرافية البلاد الظروف المناسبة للنشاط الفلاحي؟

**ثانياً:** ماهي الخصوصيات التي طبعت عهد الدايات وكيف أثرت على المجتمع الريفي؟

**ثالثاً:** فيما تجسدت محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي خلال فترة الدايات؟

**رابعاً:** كيف كان واقع النشاط الفلاحي بالجزائر قبل عهد الدايات؟

**خامساً:** ماهي السمات العامة للنشاط الفلاحي بالجزائر خلال عهد الدايات؟

**سادساً:** ماهي قيمة المساهمات التي قدمها القطاع الفلاحي لخزينة الدولة؟

### -الدراسات السابقة:

يعتبر الحديث عن الإقتصاد والمجتمع من المواضيع التي تناولتها الكثير من الدراسات، ولعل أبرز هذه الأعمال ما قام به الباحث أرزقي شويتام والموسومة ب: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، والتي خصص جزء منها لنشاط المجتمع الجزائري في المجال الفلاحي، فتطرق إلى ملكيات الأراضي والمحاصيل الزراعية، والثروة الحيوانية.

إلى جانب ذلك نجد الأعمال المتنوعة للأستاذ ناصر الدين سعيدوني، والتي نذكر منها: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791/1830م)، وهي دراسة مفصلة تناول فيها نمط الحياة الريفية بأوطان دار السلطان وريفها، معتمداً على مجموعة من الوثائق الأرشيفية والمصادر المحلية والدراسات الفرنسية، حيث قدمت لنا هذه الدراسة الكثير من المعطيات المتعلقة بالموضوع خصوصاً واقع الفلاح في فحوص دار السلطان، وأفادتنا في التعرف على نوعية المحاصيل والقطعان بهذه المناطق.

بالإضافة إلى ما سبق نجد الأعمال التي قامت بها الباحثة فلة القشاعي حول النظام الضريبي ببايلك الشرق، والواقع الصحي في الجزائر، حيث تناولت في الدراسة الأولى النظام الضريبي في بايلك الشرق، وقدمت مجموعة من الإحصائيات والجداول المتعلقة بقبائل الشرق وريفها، وكذا ضرائب المجتمع الريفي، وتطرق في الدراسة الثانية إلى الواقع الصحي للبلاد أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي للجزائر، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه اعتمدت فيها على مجموعة من الوثائق الأرشيفية، والدراسات الغربية، واستفدنا من هذه الدراسة في تحديد أهم الظروف الصحية التي مرت بالمجتمع الجزائري، وبالتالي أهم الصعوبات والمعوقات ذات الطابع الصحي التي واجهت الفلاح الجزائري، كما أفادتنا دراسة النظام الضريبي من معرفة اسهامات الفلاح في دعم الخزينة.

أضف إلى هذا أعمال الباحث دحماني توفيق حول النظام الضريبي في بايلك الغرب، والضرائب في الجزائر، وهي أطروحة دكتوراه عالج فيها بالتفصيل النظام الضريبي في الجزائر، وقدم معلومات هامة، وقد أفادتنا في معرفة النظام الضريبي المطبق، وتأثيره على المجتمع الفلاحي، وكذا حجم المساهمات المالية للفلاح لصالح الخزينة.

ومن جهة أخرى تناولت دراسة قامت بها الباحثة سعاد عقاد أمودجا عن علاقة الفلاحين بالسلطة في دار السلطان، وهي رسالة ماجستير، إستعرضت من خلالها واقع الجماعات الفلاحية بمدينة الجزائر وفحوصها وعلاقتها بالسلطة، وهي دراسة متخصصة في المجتمع الفلاحي فكانت بالنسبة لنا كدراسة عينة عن العلاقة بين السلطة والفلاح

كما لا يفوتنا الإشارة إلى عديد الأعمال التي تطرقت ولو بصفة جزئية إلى المجتمع الريفي في الجزائر، منها الدراسة التي قام بها الباحث كمال بن صحراوي حول أوضاع الريف في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، والدراسة التي قام بها الأستاذ بلربوات بن عتو حول المدينة والريف في أواخر العهد العثماني، و الدراجي بلخوص وبحته حول جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية في بايلك الشرق من خلال نوازل ابن الفكون، ونعيم زايددي الذي أنجز دراسة حول المجتمع والدولة في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي .

ومن أجل الإجابة على إشكالية البحث وتغطية مختلف جوانب الموضوع اعتمدت على مجموعة من المناهج بحسب الضرورة العلمية، على غرار المنهج التاريخي الوصفي بكونه المناسب لوصف الحوادث التاريخية، والمنهج التحليلي النقدي من خلال تحليل المعطيات ونقدها، كما اعتمدت على المقارنة في غياب الإحصائيات الدقيقة المرتبطة بالمحاصيل، وتعداد السكان، وكل هذا يندرج في شكل منهج تركيبي يهدف إلى تقديم صورة مقربة بنسبة كبيرة عن حيثيات الموضوع، ذلك أن النشاط الفلاحي ناجم عن عمل تراكمي عبر الأزمنة ولا يرتبط بفترة معينة، فاعتماد المقارنة البعدية تمكننا من أخذ صورة مقربة عن المرحلة القبلية، بمعنى اعتمادنا على المعطيات والإحصائيات التي توفرت لدينا عن المرحلة الأولى من الإحتلال الفرنسي للجزائر وفق شروط معينة تمكننا من أخذ فكرة عن وضع النشاط الفلاحي بالجزائر خلال فترة الديات.

### -خطة البحث:

من أجل الإجابة إشكالية البحث، واعتماداً على المادة العلمية المتوفرة، شرعت في هيكلة الموضوع وفق خطة بحث جاءت في شكل أربعة فصول متسلسلة تضمن تغطية جوانب الموضوع، متبوعة بخاتمة؛ حيث تناولت في الفصل الأول المعنون ب"الخصوصية الجغرافية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة" مختلف الجوانب المرتبطة بالأرض كالموقع، والمساحة، والمناخ، وتوزيع الأراضي من حيث نوعية التربة، وبنية السطح، وغيرها من العناصر المرتبطة بجغرافية المجال المكاني للدراسة(الأرض الجزائرية).

وجاء الفصل الثاني بعنوان: "المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان"، وتطرقت من خلاله إلى تعداد، و توزيع السكان في الجزائر، والعوامل المتحركة في إنتشارهم عبر المجال الجغرافي للبلاد خلال فترة الدراسة، وركزت على المجتمع الريفي وعلاقته بالسلطة القائمة، وتفاعله مع سكان المدينة، وكذا التنظيم الإداري والإجتماعي لسكان الريف.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: "محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي في الجزائر خلال حكم الديات"، وعالجت من خلاله العوامل المساعدة على النشاط الفلاحي بمختلف مصادرها، وكذا المعوقات التي أثرت سلباً على سيورة ممارسة هذا النشاط ، وكيف تعامل معها المجتمع الفلاحي.

وكان الفصل الرابع تحت عنوان: "واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم إقتصاد السلطة"، وركزت من خلاله على المنتوجات الفلاحية من حيث النوع ، والكم، والأهمية الإقتصادية لأصناف المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية،

ودورها في دعم السلطة المركزية والمحلية من خلال ما تُوفره لها من منتوجات، وموارد مالية تُحصل لفائدة الخزينة، وكانت خاتمة البحث في شكل نقد وتقييم لمجموعة النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة.

### -الصعوبات:

خلال الفترة التي استغرقتها عملية معالجة الموضوع اعترضتنا مجموعة من الصعوبات أغلبها مرتبط بانعدام المعطيات الإحصائية الدقيقة على غرار:

- غياب إحصائيات دقيقة لسكان الجزائر خلال فترة الدراسة.
- قلة الدراسات التي تتناول النشاط الفلاحي خلال فترة الوجود العثماني في الجزائر.
- قلة الدراسات الجغرافية المحلية المتخصصة باستثناء أعمال عبد القادر .

### - البيوغرافيا:

من أجل الإحاطة بالموضوع وإخراجه على الشكل اللائق وجدتني أعتمد ببيوغرافيا تتمازج فيها جهود المؤرخ، والجغرافي، والإقتصادي، والفقيه، واللغوي، والعسكري، والسياسي، والأنثروبولوجي وهذا لتكوين صورة متناسقة الجوانب عما كان يحدث في المجتمع الفلاحي الجزائري خلال فترة الدراسة، وذلك وفق ما امكنا الحصول عليه من مادة علمية، يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

### -أ- الوثائق الأرشيفية :

إعتمدت في إنجاز هذا العمل على مجموعة من الوثائق الأرشيفية باللغتين العربية والأجنبية، فبالنسبة للوثائق العربية فقد تحصلت على بعض وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية منها سجل ضرائب الشرق المحفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1646، ويعود تاريخ نسخه إلى القرن 12هـ، وقد استفدت منه في معرفة مقدار الضرائب التي كان يدفعها سكان البايك، كما اعتمدت على مخطوط "عهد أمان محلة التيطري لسنة 1095هـ"، والمحفوظ بذات المكتبة ضمن مجموعة 3205 ملف رقم 01 وثيقة 42، ونسخة مترجمة ثانية ضمن المجموعة رقم 3190 ملف رقم 1 وثيقة 42، حيث مكنتني هذا المخطوط من معرفة التركيبة القتالية للمحلة العسكرية، وتموينها والمهام المنوطة بها، وعلاقتها بالمجتمع الريفي بإعتبارها أداة أساسية في عملية التواصل بين السلطة المركزية والمجتمع الريفي من خلال جمع الضرائب وقمع الثورات .

إلى جانب هذا فقد استفدت من مجموعة متنوعة من الوثائق والمخطوطات والتي تم تحقيقها أو نشرها في دراسات أكاديمية، ورسائل جامعية، منها ما تعلق بالضرائب على غرار ما نشرته الباحثة فلة موساوي القشاعي والباحث توفيق دهماني، ومنها ما تعلق ببعض الرحلات والمخطوطات التي خضعت لعملية تحقيق كالرحلة "التيبيلانية" والتي حققها الباحث خير الدين شترة. إلى جانب هذا هناك الكثير من الوثائق التي استفدت منها ولا يتسع المجال للإشارة إليها جميعها.

أما بخصوص الوثائق الأرشيفية باللغة الأجنبية فقد إعتمدت على مجموعة من الوثائق باللغة الفرنسية وعلى رأسها مجموعة متنوعة من الخرائط المحوطة بأرشييف المكتبة الوطنية الفرنسية؛ حيث ساعدتني في القيام بدراسة مقارنة ومقاربة من أجل توضيح معالم حدود الإيالة، وإزالة اللبس عن الكثير من النقاط خصوصاً إشكالية الحدود ، ولعل أبرز هذه الخرائط تلك المرفقة بمحضر ضبط وتوتيد الحدود بين الجزائر والمغرب، ومحضر ضبط الحدود الشرقية مع الجارة تونس. كما اعتمدت على بعض السجلات المحفوظة بأرشييف ما وراء البحار بفرنسا، حيث تمكنت من الإطلاع على :

\* سجل مجلس الأعيان "سيناتوس كونسيلت" (Senatus consulte)، وهو سجل يحتوي معلومات مفصلة عن توزيع حدود المجال الجغرافي لإقليم قسنطينة وكذا توزيع الأراضي، ويحدد أسماء القبائل والدواوير، عدد السكان، المساحة العقارية ونوعية الملكية .

\* سجل إحصاء القبائل الجزائرية للفترة ما بين (1865/1869)، وقد أفادنا هذا السجل في معرفة البنية الديمغرافية للعديد من القبائل الجزائرية كقبائل الزمول، أولاد بليل، أولا براهميم،... وهو سجل إحصائي دقيق ومفصل يحتوي معلومات دقيقة عن تعداد القبائل وملكياتها.

إلى جانب ذلك كان للتقرير الذي أعده الجاسوس الفرنسي النقيب (بوتان) حول الوضع العام في الجزائر، أهمية كبيرة لما فيه من ملاحظات وإحصائيات تاريخية وطوبوغرافية وإقتصادية حول الوضع العام في الجزائر نهاية الفترة العثمانية، وهو محفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية، كما استفدت من تقرير لجنة الخبراء المعروفة ب( Comité Algérien de propagande et d'hivernage) والمعنون ب"الجزائر مملكة المحطات الشتائية" حيث قدم لنا هذا التقرير معلومات قيمة عن عناصر المناخ بنواحي مدينة الجزائر.

كما استعنت ببعض الوثائق المتعلقة ببعض الصادرات الجزائرية من المنتوجات الفلاحية نذكر منها "بيان شحن حمولة قمح من ميناء أرزيو نحو ميناء مرسيليا مؤرخ في 23 مارس عام 1795م يتضمن شحن كمية من

القمح قدرها 7956 ميزورة، وبيان آخر مؤرخ في 28 فيفري 1795م يتضمن شحن حمولة قمح من نفس المينا وبتجاه مرسليليا دائما ، وصل تسليم شحن كمية من الشعير من ميناء أرزيو باتجاه مرسليليا مؤرخ في 16 ماي 1796م، كشف حساب لعمليات شراء كميات من القمح والشعير لصالح الشركة الإفريقية يتم شحنها نحو مرسليليا بتاريخ 26 أوت 1795م، فاتورة شراء حصان " وهذه الوثائق قام بنشرها الباحث كمال بن صحراوي ضمن ملاحق أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، حيث مكنتني من أخذ صورة عن حركية النشاط التجاري بميناء أرزيو وعن أهم المنتوجات الفلاحية الموجهة للتصدير.

ومن المكتبة الوطنية الإسبانية تحصلت على بعض الخرائط والصور المتعلقة بإيالة الجزائر، حيث استخدمتها في مجال المقارنة بينها وبين الخرائط التي أنجزها الفرنسيون.

### -ب- المصادر:

إن طبيعة الموضوع المتنوعة والتي تترابط بها عدة مجالات منها الجغرافية، والتاريخية، والإقتصادية، والإجتماعية فرضت عليّ الإعتماد على مجموعة متنوعة من المصادر باللغتين العربية والأجنبية لا يتسع المجال للحديث عنها جميعاً، لذا أحاول التطرق إلى بعضها بحسب أهميتها وبحسب لغتها:

#### ● مصادر باللغة العربية: من بين المصادر المنشورة باللغة العربية أو المترجمة إليها إعمدت على:

- "المرآة" لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة الذي عاش نهاية فترة حكم الدايات وبداية الإحتلال الفرنسي للجزائر، وهو كتاب نشره صاحبه باللغة الفرنسية في باريس سنة 1833م، وعربه "محمد العربي الزبيري"، وهو عبارة عن مصدر تاريخي سياسي بالدرجة الأولى، إلا أنه يحتوي على إشارات، وإحصائيات قيمة حول ثروات الجزائر، وسكانها ، وطبيعة الأراضي بها، كما يقدم وصفاً لبعض المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير.

- "مذكرات الحاج أحمد الزهار نقيب أشرف الجزائر" وهو مصدر عاش صاحبه بين (1781/1872م)، وقد نشر هذه المذكرات "أحمد توفيق المدني عام 1974م"، وهذه المذكرات قدمت لنا معلومات هامة حول بعض الحوادث التي وقعت في الجزائر كزلزال (1169هـ / 1755م)، وبعض الإعتداءات الأجنبية على الجزائر، كما قدمت لنا تفصيل عن الحياة السياسية خلال حكم العديد من البشوات، وإنجازاتهم المختلفة، وحملاتهم العسكرية على بعض القبائل، وعمليات استخلاص الدنوش.

- "فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة" للمؤلف "محمد الصالح بن العنتري" و"مراجعة يحيى بوعزيز"، ويبدو حسب ما جاء في الكتاب أنه ولد ما بين 1790 و1800م، وتوفي بعد 1870م، وبذلك يكون قد عاش نهاية الوجود العثماني بالجزائر، والكتاب تناول بأسلوب

مختصر مجموعة من الحوادث السياسية والعسكرية ببايلك قسنطينة، والتنظيم الإداري للبايلك، كما قدم لنا معلومات عن الصراعات التي وقعت خلال القرنين 17 و18م بين تونس والجزائر على مستوى بايلك الشرق خصوصاً، كما أفادنا بمعطيات عن مداخيل خزانة الباي، وتعداد قواته العسكرية وتوزيع النوبات.

- "تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها" من تأليف ابن المفتي حسين بن رجب شوش، تحقيق فارس كعوان، ويُرجح أن مؤلف الكتاب من مواليد 1688م بمدينة الجزائر، وتكمن أهمية الكتاب في كونه يقدم معلومات سياسية وإدارية عن حكام الجزائر واسمائهم، كما يقدم لنا تفاصيل عن حروب الجزائر وتونس، وا معلومات عن بعض الكوارث الطبيعية التي ضربت الجزائر كزلزال 1716م.

- "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" من تأليف محمد بن ميمون الجزائري، وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ومحمد بن ميمون عاصر الداوي محمد بكداش الذي قُتل عام 1710م، ويرجح أنه عاش الفترة الأولى من حكم الدايات، حيث وفر لنا المؤلف معلومات عن تنظيم أقاليم البلاد، ونظام الجيش، وفرق المخزن والزمالة، والنظام الضريبي المطبق في الإيالة وأنواع موارد الخزينة، وكذا بعض الحوادث التي وقعت بالجزائر كإعتداء الفرنسيين عليها عام 1688م، والحرب مع المغرب سنة 1689م.

- "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" من لصاحبه محمد بن يوسف الزباني، تحقيق المهدي البوعبدلي، وهو عبارة عن تحقيق لمخطوط بالمكتبة الوطنية، وهو يتناول أهم الحوادث التي وقعت بوهران، كنزيرة الدرعاوي، كما أفادنا بمعلومات عن بايات وهران.

#### • مصادر باللغة الأجنبية:

إن طبيعة الموضوع العلمية والتي تتطلب إحصائيات دقيقة دفعني للبحث عن مصادر متنوعة قريبة من فترة الدراسة ولها علاقة بالموضوع، حيث تحصلت على مجموعة هامة من المصادر نذكر منها:

- دفتر تشريفات (Tachrifat) للمؤلف (البير دوفو - A.Devoulx)، وهو عبارة عن ترجمة مرفقة بملاحظات حول سجل التشريفات الرسمي للداي، وقد قدم لنا هذا الكتاب معلومات قيمة عن توزيع النوبات، والأحوال وعددها وتموينها، ورواتبها، والضرائب، ومداخيل الخزينة، ومختلف الأعطيات، والأسعار، وكميات المواد الغذائية المقدمة للموظفين والأئمة، وتفاصيل أخرى مهمة، إلا أنني أتخفظ حول الملاحظات المقدمة حول الأسرى وتعدادهم.

- كتاب (فونتور دو باراديه-Venture de Paradis)، وهو كتاب وفر لنا مجموعة من المعطيات القيمة عن إدارة النظام الضريبي، وعمليات التدنيش في الجزائر عبر مختلف الباياليك، وأفادنا بمعلومات عن زراعة؛ الحبوب كالقمح، ونوعيته، وأسعاره، واحتكار كل من باي الشرق، وباي الغرب تجارته، وزراعة الأرز، وكمية المنتج، وسعره.

- رحلة الدكتور (طوماس شو-Shaw Thomas) إلى إيالة الجزائر، وقدم لنا فيها وصفاً جغرافياً شمل؛ التضاريس، المناخ، المنتوجات الفلاحية، وتطرق أيضاً إلى حكومة الدايات، ولإشارة فالرحلة هي عبارة عن ترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية.

- تقرير عن حالة الجزائر (Esquisse de l'état d'Alger) لـ(وليام شارل-Shaler William)، وهو

عبارة عن تقرير سياسي، تاريخي؛ يقدم مجموعة من الإحصائيات حول الجغرافيا، والسكان، وعمل حكومة البلاد، والتجارة، ويركز على الفترة بعد 1810م،

### -ج- المراجع:

إن العمل على هذا الموضوع تطلب منا الإعتماد على مجموعة قيمة من المراجع باللغة الوطنية باللغة الأجنبية، إلا أن توظيفها يتطلب منهجية معينة، خصوصاً أن المراجع التي تناولت النشاط الفلاحي بالجزائر في هذه الفترة تكاد تنعدم، لكن هذا لا يمنع تناول العديد من الأبحاث موضوع الزراعة في الجزائر كمتغيرات في إطارها البحثي لذا كان من موجبي مراعات العناصر الآتية في تحديد أولويات توظيفها:

-إعتماد التخصص كعنصر أول في إنتقاء المعلومات (جغرافية، صحية، إجتماعية، إقتصادية...).

-التركيز على عامل الزمن البحثي بمعنى قرب زمن نشر المرجع من الإطار الزمني للدراسة.

ونظراً لكثرة المراجع المعتمدة، وتنوعها أكتفي بتقديم وصف لبعضها دون إهمال الباقي، فمن بين المراجع المنشورة بالعربية نذكر: أعمال ناصر الدين سعيدوني والتي تناولت الملكية العقارية وهي دراسة متخصصة ساعدتنا في تحديد طبيعة ملكية الأراضي ومساحاتها وطبيعة استغلالها، الحياة الريفية بإقليم دار السلطان وهو مرجع قيم سبق الإشارة إلى أهميته، أعمال فلة القشاعي حول النظام الضريبي والواقع الصحي، أبحاث دحماني توفيق حول النظام الضريبي، ومؤلفات أرزقي شويتام حول المجتمع الجزائري، ونهاية الوجود العثماني بالجزائر ولها دراسات تناولت في كثير من المواضع فترة حكم الدايات وقدمت معلومات مفيدة عنها.

أما عن المراجع بالأجنبية في كثيرة ومتنوعة منها المتخصصة في الجغرافيا مثل: (س.نيو- C.Niox) بعنوان (L'Algérie (géographie physique)، وهو كتاب يقدم معلومات عن جغرافيا البلاد، ومؤلف (أش. لوك -H.Lecq) والذي تناول فيها الزراعة في الجزائر ومنتجاتها، وهو بعنوان: (L'agriculture Algérienne) ومنها المختصة في الأوبئة والأمراض على غرار كتاب (la peste en Afrique septentrionale: histoire de la peste en Algérie)، للطبيب (مارشيك)، والذي عالج فيه الأوبئة بشمال إفريقيا للفترة الممتدة ما بين 1363 و1830م، وقد أفادنا كثيرا حول معرفة إنتشار الأوبئة والطواعين وتأثيرها على المجتمع.

إلى جانب ذلك إعتدنا على العديد من المقالات العلمية، والرسائل الجامعية باللغتين العربية والأجنبية، ووفق أولوية التخصص، منها على سبيل الذكر: فاطمة الزهراء سيدهم (موارد الجزائر المالية مطلع القرن 19م) منشور في دورية كان، العدد 13، وتناولت فيه مداخيل خزينة الدايات، مراد قبال (مدينة البليدة خلال العهد العثماني 1518/1830م)، مجلة الرواق، ع3، فارس العيد (الأوضاع الإقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والإجتماعية، ع5.

وفي ختام المقدمة آمل أن أكون قد وفقت إلى حد ما، وأن أكون عند حسن الأستاذة المشرفة، والسادة

أعضاء لجنة المناقشة، وكل من يشرفني بقراءة هذا العمل، وعلى أتم الإستعداد للقيام بكل التصويبات والتصحيحات.



# الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

- المبحث الأول: الخصوصية الجغرافية للجزائر
- المبحث الثاني: خصوصية الأقاليم الجزائرية
- المبحث الثالث: المناخ والتربة
- خلاصة الفصل

المبحث الأول: الخصوصية الجغرافية للجزائر

على ضفاف البحر الأبيض المتوسط الذي نشأت حوله سائر مدنات العالم وعلى هامّة القارة الإفريقية العتيقة يقع القطر الجزائري<sup>1</sup>، بمساحة شاسعة تقدر بـ 2.381.741 كلم<sup>2</sup>؛ وهي مساحة الجزائر المعاصرة، والتي تتوافق مع معطيات الدولة الحديثة، ورغم أن هذه الأخيرة خضعت عبر عصورها التاريخية لإدارة كيانات سياسية مختلفة، ما جعل مساحتها غير ثابتة وتتحكم فيها ظروف، وطبيعة، وقوة السلطة الحاكمة في البلاد أو في البلدان المجاورة، خصوصاً مع تمدد وتقلص حدوده البرية شرقاً وغرباً، بالإضافة إلى صعوبة ضبطها في الجهة الجنوبية.

وبالعودة إلى الفترة الحديثة من تاريخها (القرون 16-19م) وفي ظل الوجود العثماني بها<sup>2</sup>، تطرح نفس الإشكالية، فالسلطة السياسية لإيالة الجزائر امتدت في بداية الأمر لتشمل كل من تونس وطرابلس الغرب، وبعد فترة تم فصلهما عن إيالة الجزائر، وتأسيس إيالات جديدة في تونس وليبيا، أما في الجهة الغربية فالصراع مع الإسبان استمر إلى فترة متأخرة\*، ونظراً لغياب دراسات جغرافية وطبوغرافية محلية حول تاريخ حدود البلدان المغربية، يجعلنا نعتمد على الدراسات الغربية المتخصصة من أجل تبين الخصوصية الجغرافية للجزائر.

المطلب الأول: الموقع والمساحة

تُعتبر الجزائر واحدة من بلدان الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، تقع في الضفة الجنوبية للحوض، وتتوسط بلدان شمال إفريقيا المطلة على هذا الحوض.

1-الموقع الجغرافي:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موقع الجزائر فقد تناول (أ-بيهجيل) (Arthur Alexandre- Behaghel) موقع الجزائر فقال: "الجزائر تشمل جزء من نوميديا والموريتانيتين... تمتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط بين الإيالة التونسية\*\*، والملكة المغربية، بطول حوالي 900 كلم"<sup>3</sup>، أما (روزيه وكاريت) (Rozet et

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 4.

<sup>2</sup> - بدأ الوجود العثماني بالجزائر مع مقدم الإخوة بربروس، ورُسّم فعلياً بتعيين خير الدين أميراً على الجزائر من قبل السلطان العثماني سليم الأول

\* - استمر الوجود الإسباني بالسواحل الجزائرية إلى غاية تحرير وهران سنة 1791م، ينظر: - ابن زرفة، الرحلة القميرية، مخطوط رقم 2597، المكتبة الوطنية الجزائرية، تحقيق حساني مختار.

\*\* - الإيالة: ويقصد بها الولاية، وهو تعبير يُطلق على "البك بكوية" منذ القرن 16م، ينظر :

- خليل اينجليك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرنؤوط، الدار الإسلامي، بيروت، 2002، ص 336.

<sup>3</sup> - Arthur Alexandre-Behaghel, L'Algérie « histoire, géographie, climatologie, hygiène, agriculture Forêts, ... », imp A. molot, Alger, Tissier libraire éditeur, 1865, p 87.

(Carette) فقد حددا موقع الجزائر على النحو التالي "الحدود الطبيعية للجزائر شمالا تتمثل في البحر الأبيض المتوسط الذي يلامس السواحل... متعرجا عموما من الشرق إلى الشمال الشرقي، كما يقدمان إحداثيات وطبوغرافية للحدود الساحلية وفق الشبكة العالمية لتحديد المواقع<sup>1</sup>، كما يذكر أن هناك نوعين من النقاط الحدودية للساحل الجزائري توضح الفرق في عرض الساحل؛ ما يعني أن الشريط الساحلي للجزائر تختلف إحداثياته من منطقة لأخرى وهي ليست على استقامة واحدة، وهذا ما سنوضحه في الموقع الفلكي، أما من الجهة الشرقية فقد ذكرنا بأن الجزائر تمتد من الحدود التونسية وبالضبط من واحة "بلاد الجريد" بالبلاد التونسية، والتي يفصلها "واد هلال" \* عن واحات وادي سوف بالأراضي الجزائرية .

و من الجهة الغربية فقد حددا موقع الجزائر جغرافيا بحدود المملكة المغربية، والتي أكدنا بأنها رسمت فعليا في 18 مارس 1845م، بين القوات الفرنسية والمغرب، وبالضبط فإن الأراضي الجزائرية تمتد في الجنوب بـ 25 كلم شرق واحة "العقيق" المغربية وفي الشمال بـ 10 كلم عن مدينة "وجدة" المغربية، وهذا ما يعني أن الأراضي الجزائرية تمتد غربا بعد يتراوح من 24 إلى 26 كلم عن الغزوات والتحديد عن منطقة "النمور"<sup>2</sup>، وفي نفس الاتجاه يذهب (بيهجيل) (A-Behaghel) الذي يذكر نفس الاتفاقية ويثبت نفس الأبعاد، كما يدعمها بذكر الأماكن فيقول "إن الحدود الجزائرية تنتهي غربا على امتداد خط محدد باتفاقية 18 مارس 1845 م، الموقعة بين فرنسا والمغرب، يمر هذا الخط جنوبا (25 كلم) شرق واحة "الفقيق" المغربية وفي الشمال (10 كم) عن مدينة "وجدة"، بالقرب من مصب واد "قيس"، (25 كلم) غرب الغزوات "النمور"، أما شرقا فيذكر بأن الأراضي الجزائرية تقع غرب مجرى "واد هلال" الذي يصب في سبخة "ملغيق"، و"وادزينة"، الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط مقابل جزيرة "طبرقة"<sup>3</sup>، وعن موقع الجزائر يقول (أ-رينو) (E-Renou): "الجزائر محصورة شمالاً بالبحر الأبيض المتوسط، وجنوبا بالصحراء، ومحصورة بين الغرب والشرق بدولة المغرب وتونس، اللتان تشكلان معها نفس المجموعة الجبلية، عكس طرابلس-ليبيا-المعزولة"<sup>4</sup>، وهنا نرى انه يستبعد ليبيا، كما أنه يذكر الصحراء ويجعلها حدودا جنوبية للجزائر، وهو تعبير غير دقيق، سنعود إليه حينما نتناول الحدود، في حين يجعل (أ-بيهجيل) (A-Behaghel) امتداد الجزائر جنوبا إلى ما يعرف بمنطقة الستة (6) واحات فتكون بذلك ممتدة شمالاً من البحر

<sup>1</sup>-Rozet Claude Entoine et Carette, L'Algérie, Fermin Didot frères, imp de l'institut, Paris, 1850, p03.

\* - واد هلال يفصل بين مضارب قبيلتي النمامشة ومضارب قبيلة الفراشيش، وينبع من جنوب تبسة ويفصل مجراه الحدود بين الإيالتين التونسية والجزائرية.

<sup>2</sup>-Rozet et Carette, op.cit, p02.

<sup>3</sup>- A-Behaghel, op.cit, pp87, 88.

<sup>4</sup>-E-Renou, exploration scientifique de L'Algérie, pendant les années 1840.1841.1842, imp nationale, Paris, sd, p01.

الأبيض المتوسط وجنوبا على امتداد الخط الذي تترتب عليه واحات(وادي سوف، واد يريغ، تيماسين، ورقلة، وادي ميزاب، أولاد سيدي الشيخ)<sup>1</sup>.

وبالعودة إلى (روزيه وكاريت)(Rozet et Carette) نجد أنهما يتفقان مع(أ-بيهجيل)(A-Behaghel) في تحديد موقع الجزائر جنوبا بالواحات الستة التي سبق وأن أشرنا إليها، ويؤكدان بأن قبائل هذه الواحات كانت تأتي كل سنة إلى المنطقة الشمالية للإقامة وشراء الحاجيات من القمح الضروري للاستهلاك بالصحراء، كما يوضحان بان عدا قبائل هذه الواحات لم تشارك أي قبيلة أو أي قوم في هذه الحركية، ولا أحد يحرك الخط الحدودي<sup>2</sup>، مما سبق ومن خلال الدراسات التي تمت عقب الإحتلال الفرنسي للجزائر فإنها تكاد تتفق حول الموقع الجغرافي للجزائر من الجهات الثلاث "شمال، شرق، وغرب" وهو ما يطابق الحدود السياسية للدولة الجزائرية الحديثة والمعاصرة، في حين تبقى المجال الجنوبي غير واضح بالنسبة للدراسات التي تمت في النصف الأول من القرن 19م، ولعل أسباب هذا التأخر في تحديد الجهة الجنوبية يعود إلى المقاومة الشعبية التي أعاقت تقدم القوات الفرنسية نحو الصحراء وكذا فرق الباحثين والمهندسين المرافقين لهذه القوات.

بعيدا عن الدراسات الغربية التي تناولت الجزائر يجب القول أن إقليم الجنوب أو الصحراء هو جزء من القطر الجزائري وتنطبق حدوده مع الحدود السياسية للدولة وبذلك يكون موقع الجزائر بين المغرب والصحراء الغربية وموريتانيا شرقا وكل من تونس وليبيا شرقا، وينحصر بين مالي والنيجر وموريتانيا جنوبا والبحر الأبيض المتوسط شمالاً.

### 2-الموقع الفلكي:

تشير الدراسة التي قام بها (روزيه وكاريت) أن الجزائر تمتد بين دائرتي عرض 32° و 37° وبين خطي طول 6° شرقا و 4° غربا، وبذلك فمساحة الجزائر تحصر 5° من الشمال إلى الجنوب، و 10° من الشرق إلى الغرب<sup>3</sup>، ويقدم (أ-بيهجيل) نفس الإحداثيات من الشمال إلى الجنوب فيحدد موقع الجزائر بين دائرتي عرض 32° و 37° شمالاً، إلا انه يختلف معه بالنسبة لخطوط الطول؛ فيجعل الموقع بين 6° و 30° شرقا و 4° غربا، أي بارتفاع نسبي قدره +30' (30 دقيقة)<sup>4</sup>، أما (أ-م بارو)(A-M-Perrot) فيقول بخصوص موقع الجزائر "هذا

<sup>1</sup> - A-Behaghel, op.cit, pp88, 89

<sup>2</sup> -Rozet et Carette, op.cit pp5...7

<sup>3</sup> -Rozet et Carette, ibid., pp5...7

<sup>4</sup> - A-Behaghel, op.cit, p87.

البلد الذي يحمل إسم عاصمته يقع على الشمال الإفريقي بين الدرجة<sup>5</sup> طولاً غرب خط باريس والدرجة<sup>7</sup> شرقاً، وبين دوائر العرض<sup>32</sup> و<sup>37</sup> شمالاً<sup>1</sup>.

كما يقدم (م.أ. ماك كارتني) (M.O-MacCarthy) موقع الجزائر الفلكي انطلاقاً من وجودها في النصف الشمالي للكرة الأرضية، وهي حسب تقديره ممتدة بين دوائر العرض<sup>30</sup> و<sup>37</sup>، وما بين خطي طول<sup>6</sup> شرقاً و<sup>5</sup> غرباً<sup>2</sup>، وبالعودة إلى ما ورد في سجل الملاحظات المخصص للاستخدام العسكري حول حالة الجزائر نجد بهذا الخصوص "إيالة الجزائر محددة شمالاً بالبحر الأبيض المتوسط، وغرباً بدولة المغرب، أما شرقاً فتحدها الدولة التونسية، وجنوباً الصحراء الكبرى، وهي بذلك ممتدة بين خطي طول<sup>6</sup> و<sup>3</sup> شرقاً و<sup>4</sup> غرباً، وإلى الآن لم يتم تحديد كل هذا الجزء من إفريقيا بدقة..."<sup>3</sup>، وهنا يمكن أن نلاحظ الإهمال أو التغاضي عن إعطاء الموقع بالنسبة للإحداثيات العمودية "دوائر العرض"، مع إشارة واضحة إلى عدم التمكن من التحديد الدقيق لموقع هذه المنطقة دون توضيح أسباب ذلك، كما نسجل بعض الاختلاف في تحديد الموقع بالنسبة لخطوط الطول.

من جهة أخرى حدد الطبيب الفرنسي (ل.م. روس) (L.M-Reuss) موقع الجزائر الفلكي قائلاً "تمتد بين درجتي عرض<sup>36</sup> شمالاً و<sup>30</sup> جنوباً، وبين خطي طول<sup>6</sup> شرقاً و<sup>4</sup> غرباً"<sup>4</sup>، أما (أشيل فيلياس) (Achille Felias) فقدم المعطيات الآتية باعتبارها إحداثيات تموقع الجزائر فلكياً "نحصر بين<sup>37</sup> و<sup>32</sup>... و<sup>6</sup> و<sup>4</sup>"<sup>5</sup>، دون إعطاء تفاصيل أخرى، واكتفى كل من (موريس وال) (Maurice Wahl) و(موليني فيول) (Moliner -Violle) بتحديد الموقع بواسطة خريطة فيزيائية مدعمة بشبكة الإحداثيات، والتي يمكن من خلالها استنباط الموقع الفلكي التقريبي الآتي: تمتد الجزائر بين دائرتي عرض<sup>32</sup> و<sup>37</sup> شمالاً، وبين خطي طول<sup>4</sup> و<sup>6</sup> شرقاً<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>-A-M-Perrot, Alger, esquisse topographique et historique, librairie ladvoat, Paris, 1830, p6.

<sup>2</sup>-M-O - Mac Carthy, géographie physique, économique et politique de L'Algérie, Duros frères imprimeurs, Alger, 1858, p38.

<sup>3</sup>-Boutin.Vincent-Yves, Aperçu, historique, statistique et topographique sur l'état de L'Algérie, typographie de J.PINARD, 2 édits, imprimeur du ROI, Paris, 1830, P78.

<sup>4</sup>-L-M- Reuss, A travers L'Algérie, librairie générale de la vulgarisation, Paris, 1884, p1.

<sup>5</sup>-Achille Filias, géographie physique et politique de L'Algérie, Hachette, Paris, 1875, p2.

<sup>6</sup>-Maurice Wahl et Moliner -Violle, Algérie physique, librairie A. Jourdan, : 1، يُنظر الملحق رقم 1، Alger, 1877, carte N2

من خلال المعطيات الفلكية السابقة نلاحظ وجود فوارق واضحة في تحديد الموقع الفلكي للبلاد، قد يعود ذلك إلى عدة عوامل منها الظروف السياسية التي تتحكم في عدم استقرار الحدود، عدم ترسيم الحدود الشرقية والغربية بصفة دقيقة، وكذا عدم وجود مصادر جغرافية محلية دقيقة يتم الرجوع إليها، كما أن هذه المعطيات تم استنباطها من كتابات فرنسية متأخرة .

إن هذا الموقع لا ينطبق مع المساحة الكلية للجزائر كوحدة سياسية وهو لا يتوافق إلا مع جزء من مساحة البلاد، وعليه يتوجب العودة إلى الأطالس، حيث نجد أن الجزائر تمتد فلكيا من دائرة عرض 19° جنوبا إلى الدائرة 37° شمالاً، وتنحصر بين خطي طول 9° غربا و 12° شرقاً<sup>1</sup>، وهو بذلك يكون الحد الفعلي لمجال الدراسة.

### 3-المساحة:

من خلال ما تم التطرق إليه في إطار تحديد الموقع الفلكي، وفي ظل التباين الواضح في المعطيات التي في إطارها يتم ضبط المساحة الإجمالية للجزائر، حيث نجد العديد من الأرقام المقدمة كمساحة، فقد ذكر(ج-بياستور) (J-B-Pastoureau) بأن مساحة الجزائر عموماً تقدر بـ 420.000 كلم<sup>2</sup>، وقسمها إلى ثلاثة أقسام، أولهما منطقة التل وهي الممتدة على طول الشريط الساحلي بطول قدره 1100 كم، وبعمق داخلي يقدر بـ 110 كلم غرباً، و 250 كلم شرقاً، والقسم الثاني مساحته 90.000 كلم<sup>2</sup>، ويشمل الهضاب العليا، والقسم الثالث يقع جنوب الهضاب العليا وقدر مساحته بـ 200.000 كلم<sup>2</sup>، ويقع في الحوض الصحراوي<sup>2</sup>، وحدد (أ-بيهجيل) (A-Behaghel) المساحة الكلية للبلاد بـ 4.200 مِريامِتر مِربع\*، وهو يتفق مع "باستور" في قيمة المساحة الكلية، إلا أنه يقسمها إلى منطقتين فقط؛ التل بمساحة 1.480 مِريامِتر مِربع (148.000 كم<sup>2</sup>)، والصحراء بـ 2.720 مِريامِتر مِربع (272.000 كلم<sup>2</sup>)، وقسمها إلى جزء شمالي يشغل 1.40 مِريامِتر مِربع (140.000 كلم<sup>2</sup>)، ومنطقة الواحات وتمتد على ما قدره 1.30 مِريامِتر مِربع (130.000 كلم<sup>2</sup>)، إلا أنه يعود ويُقدم رقم آخر للمساحة الإجمالية بعد أن يضيف مضارب قبائل الشعانبة وقرية القُولية، فتصبح حسب تقديره

<sup>1</sup>-الهادي قطش، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص34.

<sup>2</sup>- Pastoureau Labesse (J-B), Le problème Algérien, imp Coussau et Coustalal, 1891, pp3, 4.

\* - الميريامتر: وحدة لقياس الأطوال حيث يعادل 1 مليامتر 10.000 متر، ويستخدم بتربيعة في قياس المساحات فتكون المساحة المقدرة بـ 4.200 مِريامِتر مِربع تساوي 420.000 كم<sup>2</sup>.

4.700 مِزْيَامِتر مُربع (470.000 كم<sup>2</sup>)<sup>1</sup>، أما (روزيه وكاريت) (Rozet et Carette) فقد جعلوا المساحة محددة بـ 39.900 كلم<sup>2</sup> (390.90.000 هكتار).

وهذا التقدير يتطابق مع ما ذكره (ج . ح . روي) (J-J-E Roy)<sup>2</sup>، وفي نفس الخصوص دعم (أشيل فيلياس) (Achille Felias) ما ذكره كل من (ماك كارتي) (MAC-Carthy) و(وارنيه) (Warnier) بقوله: "مساحة الجزائر اليوم عرفت عدة تقديرات من قبل الجغرافيين والإحصائيين غير ثابتة، ونعتقد بهذا حسب "وارنيه" و"ماك كارتي" فقد قدرت 66 مليون هكتار، وحسب دليل الجزائر لسنة 1870م فقد بلغت 49 مليون هكتار... حيث نرى أنها غير ثابتة، ونعتقد أن الحدود الجنوبية لم تؤخذ بعين الاعتبار..."<sup>3</sup>، ويُقدرها (أ- بيهجيل) (A-Behaghel) في موقع آخر بـ 600.000 كلم<sup>2</sup> (60 مليون هكتار)<sup>4</sup>، وورد في الجدول رقم 14 من الإحصائيات الخاصة بالمستعمرات الفرنسية لسنة 1886م، أن مساحة الجزائر هي 650.000 كلم<sup>2</sup><sup>5</sup>، ومن خلال ما ذكره (م - بابنيه) (M-Babinet) نستنتج أن مساحة الجزائر تعادل 50 مليون هكتار مقسمة إلى منطقتي: التل وتقدر بـ 14 مليون هكتار، والصحراء مع الهضاب العليا وتمتد على 14.36 مليون هكتار<sup>6</sup>.

من خلال القراءة المتفحصية لهذه المعطيات نستنتج أن مساحة الجزائر تنحصر بين 390.000 كلم<sup>2</sup> و 650.000 كلم<sup>2</sup>، والفرق بين الرقمين كبير (260.000 كلم<sup>2</sup>)، وهذا دليل على عدم دقة هذه القياسات، كما أننا نسجل تباين واضح بين المساحات المقدمة، إذ يتعدى 50.000 كلم<sup>2</sup> في بعض الحالات، ويصل إلى 200.000 كلم<sup>2</sup> في حالات أخرى؛ فعلى سبيل المثال نجد الفرق بين ما قدمه (روزيه وكاريت) من جهة وما قدمه (أ- بيهجيل) يتعدى 210.000 كلم<sup>2</sup>، ويصل الفرق في المساحة بين ما ذكره (م - بابنيه) وما ورد في تقرير الإحصائيات الخاص بالمستعمرات لسنة 1886 م إلى 150.000 كلم<sup>2</sup>.

إن مُعظَمَ هذه الأرقام مستخرجة من الدراسات المتخصصة لباحثين فرنسيين، تعود إلى القرن 19م، وتتزامن مع الحركة التوسعية لقوات الاحتلال الفرنسي في الأراضي الجزائرية، والعديد منها مخصص لأغراض

<sup>1</sup>-E-Renou, op.cit, p6.

<sup>2</sup>- Just -Jean-Etienne , Roy,, Histoire de L'Algerie depuis le temps les plus anciens jusqu'a nous jours, édit4, tours imprimeur Mame, France, 1880 , p4.

<sup>3</sup>-AchilleFiliass, op.cit, p2.

<sup>4</sup>-A-Behaghel, op.cit, pp87.

<sup>5</sup>-F-J-, géographie des colonies française, tours imprimeur Mame, France, 1887, p14.

<sup>6</sup>-M-Babinet, Cours classique de géographie physique et politique, Ernest Bourdin éditeur, Paris, 1861, p114.

عسكرية، مع الإشارة إلى الفارق الزمني بين هذه الدراسات والذي تعدى في غالب الأحيان 10 سنوات بين تقرير وتقرير آخر، لذا فمن الطبيعي أن تُسجل مثل هذا الفرق في المساحات المقدمة ولعل من أبرز مبررات وجود هذا التباين :

- التقدم التدريجي والصعب للقوات الاستعمارية داخل البلاد ومواجهته لمقاومات شعبية تعيق حركية الجيش الاستعماري وتُعطل سيطرته على الأراضي، وهذا ما أكده الجنرال (بيرتو) (Bertout) \* قائلاً "الرفع الطبوغرافي للمسالك تتم يوماً بعد يوم وبسرعة تفوق تقدم الفرق العسكرية، هذا العمل المسند إلى ضباط شباب من قيادة الأركان ليس مجرد نزهة... يتطلب منهم كل الاهتمام... إنهم يعملون في مواجهة الرصاص"<sup>1</sup>.

- التطور الجاري في استعمال أدوات وأجهزة القياس نهاية القرن 19م، عكس ما كان معمول به في بداياته .

- عدم وجود حدود واضحة للأراضي الجزائرية في الجزء الجنوبي للبلاد خلال العهد العثماني، ما صعب على الباحثين مهمة تحديد الحدود الجنوبية إلى فترة متأخرة، رغم وجود إشارة في شكل تساؤل طُرح سنة 1844م من قبل نائب برلماني طلب من خلاله توضيح من الحكومة الفرنسية<sup>2</sup> "لماذا لا تصل الحدود الجزائرية إلى تَنْبَكْتُو؟" \*.

- غياب دراسات علمية محلية دقيقة تحدد الموقع الفلكي ومساحة الجزائر خلال الفترة العثمانية، فما توفر لدينا إلى حد الآن لا يكاد يخرج عن الطابع الوصفي البعيد عن تقديم إحدائيات وأرقام خاصة بالمساحة العامة للبلاد.

إن اعتماد هذه المعطيات كمساحة للجزائر خلال المرحلة الخيرة من حكم الدايات يتطلب منا المزيد من التدقيق والبحث، فالتناقض الحاصل بين هذه الأرقام المقدمة من خلال والتقارير السالفة الذكر، والتي لم تقدم لنا ضبطاً دقيقاً لحدود البلاد خاصة في الناحية الجنوبية وعن مدى امتداد سلطة حكام الجزائر داخل الصحراء،

\* - (بيرتو) (Bertout): ضابط فرنسي شارك في إعداد الخرائط العسكرية للجزائر وعين قائداً لمصلحة الجغرافيا بالجيش الفرنسي.

<sup>1</sup>-Marie-Anne Devillele, Claude Ponnou, à la découverte d'un territoire-catalogue des cartes d'Algérie (1830-1950), service historique de la défense, France, sd, p IV.

<sup>2</sup>-Rozet et Carette, ipid, p4.

\* - "تَنْبَكْتُو": اسم هذه المملكة حديث، وتَنْبَكْتُو مدينة بناها الملك "منسا سليمان" عام 610هـ، وتبعد بجوالي 12 ميلاً عن أحد فروع نهر النيجر، يُنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، ط2، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1983، ص ص 165...167.

خصوصاً مع وجود بعض الإشارات الدالة توسع سلطة الداى إلى ابعده مما ذكر في الدراسات التي أشرنا إليها أعلاه.

مما لا شك فيه فمقدار المساحة تتحكم فيه أبعاد الحدود، فكلما تم ضبط الحدود بدقة، اتضح مقدار المساحة بالدقة ذاتها، وإن اتفق الجغرافيون والرحالة على أبعاد الأرض الجزائرية من الشرق إلى الغرب والذي قدر بحوالي 210 فرسخاً (25 درجة) (1100 كلم)، مع بعض الارتياح النسبي\*\* المقبول، على النقيض من ذلك نجد الاختلاف واضح مع ارتياح غير مقبول في تحديد البعد بين الحدود الشمالية والجنوبية للجزائر فبين من حدده ب110 كلم في الجهة الشرقية و250 كلم في الجهة الغربية<sup>1</sup>، وبين من حدده ما بين 400 إلى 500 كم من ساحل البحر الأبيض المتوسط كحد شمالي للبلاد إلى الصحراء<sup>2</sup>، فالفارق هنا يتعدى 200 كلم، وهو ليس بالعدد الهين، لذا يتوجب علينا العمل على التدقيق في أبعاد وامتداد حدود إيالة .

### المطلب الثاني: إشكالية الحدود وتأثيرها على المساحة

في ظل هذه التضاربات يتعين علينا البحث عن المزيد من المؤشرات التي قد تساعدنا في الاقتراب أكثر من معالم الحدود الجنوبية للجزائر في فترة حكم الدايات، وهذا من اجل الوصول إلى التحديد الأقرب إلى واقع المجال الجغرافي في تلك الفترة، ولعل أول إشارة في هذا الاتجاه ما ذكره (وليام شارل) (William Shaler) "وعلى امتداد شمال جنوب-صحراء-هناك موضوع جد مريب لأنه لا توجد معالم واضحة تُبين الحدود الشمالية للصحراء... لأن المناطق الواقعة وراء الأطلس يسكنها بربر، أو قبائل، أو زُحل لا يمارس عليهم الداى إلا سلطة مؤقتة"<sup>3</sup>.

إن هذه الملاحظة المقدمة من قبل (وليام شارل) تُشير إلى الغموض المتعلق بتحديد معالم الحدود الجنوبية لمناطق نفوذ الدايات، لكنها تطرح أشكال ممارسة السلطة على القبائل التي تقطن جنوب جبال الأطلس الصحراوي، دون أن تنفي عنهم صبغة التبعية والإنتماء، و الخضوع إلى إيالة الجزائر بشكل قطعي، كما لم توضح

\*\* -الإرتياح النسبي: مصطلح فيزيائي حسابي يُعبر عن الحد الأعلى للخطأ النسبي، الذي يعبر بدوره عن النسبة بين الخطأ والقيمة المُقاسة

<sup>1</sup>-J.B-Pastoureau Labesse, op.cit, P4.

<sup>2</sup>-Abbé-G-Dervin, **l'Algérie, son agriculture, son commerce, son industrie, sa colonisation, imp** du courrier Nord-est, sd, sp, p9.

<sup>3</sup>-William Shaler, **esquissede l'état de l'Algerie**, Tra M -X -Bianchi, librairie ladvoct, Paris, 1830, p79.

بدقة أماكن تواجد هذه القبائل ومدى انتشارها في عمق الصحراء، الأمر الذي يزيد في توسع التساؤل حول علاقة هذه القبائل بسلطة الداى وكذا مختلف البياليك، وهل أراضيها تخضع لإدارة مدينة الجزائر أم لا؟

الإجابة على هذا التساؤل تتطلب منا العودة إلى تتبع مدى امتداد سلطة البياليك الثلاثة باعتبارها المؤهلة لإدارة الأراضي في الجنوب وبسط سلطة الدولة على مختلف القبائل هناك، فمن هذا المنطلق تأتي عملية تحصيل الدنوش\* كواحدة من أهم مظاهر ممارسة السلطة على مختلف القبائل؛ حيث تتجه المحلات العسكرية من دار السلطان باعتبارها مقر سلطة الداى إلى مختلف البياليك لتنفيذ مهام جمع الضرائب، وفي هذا الخصوص يقول (ارنيست مرسيه): "من بين مهام الباى ضمان جمع الدنوش والتي تتم مرتين في السنة، في الربيع وفي الخريف وبمساعدة خليفته، دنوش الربيع تحمل إلى الجزائر من طرف الباى شخصياً، وكل سنة تأتي محلة عسكرية تركية مكونة من 1500 تركي إلى قسنطينة من أجل جمع الضرائب... يقود شيخ العرب\* قسم منها يتكون من 250 تركي إلى الصحراء"<sup>1</sup>؛ اعتماداً على هذه المعلومة يمكننا أن نسجل الملاحظات الآتية:

- يمارس الباى سلطة جمع الدنوش بتكليف من الداى وتحت إشراف قوة عسكرية مركزية.

- تمتد سلطة باى الشرق إلى الصحراء عن طريق شيخ العرب باعتباره مساعداً للباى.

- لم يتم تحديد المجال الذي تصل إليه سلطة الباى في عمق الصحراء.

لقد حمل ما ذكره (ارنيست مرسيه) تأكيداً على ممارسة الباى لسلطته على الصحراء دون تحديد المجال الجغرافي الذي يدخل تحت إدارة الباى من جهة الصحراء، وهذا الأمر يتجلى نفوذ سلطة الحكومة الجزائرية على

---

\* الدنوش: Donis (بالدال والنون المخففة) وهو إسم مشتق من فعل "دونمك"، ويعني العودة، وبناء على ذلك يكون المصطلح هو عودة أو رجوع البايات كل ثلاث سنوات، ي نظر:

- أحمد سيساوي، البعد البايلىكى في المشاريع الاستعمارية الفرنسية من فالى إلى نابليون (1830-1871م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، 2014/2013م، ص 21.

\*- شيخ العرب: يُعين من قبل الباى ويخضع لسلطته المباشرة، ويشرف على مجموعة من القبائل وقد بلغ عدد شيوخ العرب في بايلك قسنطينة 35 شيخاً، من بينهم شيخ النمامشة وتخضع لإدارته 12 قبيلة، وشيخ العرب بالزاب ويشرف على 11 قبيلة، يُنظر: - بلخوص الدراجي، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2012، ص 18.

<sup>1</sup>-Ernest Mercier, Histoire de Constantine, J. Marle et F. biron impr-édit, Constantine, 1903 pp211, 212.

هذه المناطق من خلال ما تفرضه من جباية ، وزكاة ، واللزمة ، والدنوش والعوائد وتقديم البيعة للحكم الجزائري العثماني، كما يتضح الولاء الروحي عبر المساجد، فالأئمة كانوا يشيرون إلى ذلك في خطب الجمعة، وفي هذا إشارة واضحة إلى خضوع المناطق الصحراوية الجزائرية إلى حكومة دار السلطان كما يقدم توضيحاً للكيفية التي تُدار بها المنطقة، وهنا نذكر بعض الأماكن التي يمكن اعتبارها معالم أولية للمجال الجغرافي الذي يخضع لهذه السلطة، فنظام الحكم في أرض الصحراء الجزائرية يسير على نمط وأسلوب مشيخة القرية بالصحراء في المشرق العربي والمغرب العربي"، وكأمثلة عن هذه المناطق على غرار "وادريغ" و"تُقرت" \* حيث يمتد نفوذ بني جلاب، و"ورقلة" \*، الخاضعة لنفوذ شيوخ سعيد عتبة، و"النمامشة" \* برئاسة أولاد شاشي، و"أرض الزاب" \*، التي تخضع لمشايخ الداوودة، وهذا يتطابق مع ما ورد في دفتر الملاحظات المتعلقة ببايلك قسنطينة والتي جاء فيها "طول البايك بمحاذاة الشاطئ يبلغ حوالي 120 فرسخاً؛ وعمقه - من الشمال إلى الجنوب- يصل أحيانا إلى

\*\* - وادريغ: يطلق اسم وادريغ على المنخفض الممتد في الصحراء بإقليم قسنطينة، والذي يبدأ من الشمال إلى الحدود الجنوبية الغربية بشط ملغيغ وصولاً إلى تيماسين، وتتسلسل على ضفتي هذا المنخفض الذي لا يقل طوله عن 120 كم سلسلة من الواحات، يُنظر:

**-Les Oasis de L'oud Rir en 1856 et 1879 suivies de résumé des travaux de sondage exécutés dans le département de Constantine de 1878-1978**, imp de la marle, constantine, 1879, p3.

\* - تُقرت: أو (توقورت) أهم مدن وادريغ، يحيط بها سور تتخلله أبواب كثيرة، وتشتمل دوائره على ثمان وثلاثين (38) قرية أهمها "كوينين" التي تلتقي فيها كثير من قوافل الناحية المتوجهة إلى بلاد الجريد، وتعتبر سوق تُقرت ثالث أسواق الواحات بعد الوادي وورقلة

\* -ورقلة: عرفت ورقلة بتسميات مختلفة لدى الرحالة والجغرافيين فالبكري ذكرها "ورجلان" ووردت لدى الإدريسي بـ"وارقلان"، ينظر: -أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، تح، جمال طلبه، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، صص 260...371.

\*\* - النمامشة: قبيلة جزائرية تقع ضمن القسم الشرقي لبايك قسنطينة ويمتد هذا القسم من قسنطينة إلى الحدود التونسية

\* -أرض الزاب: منطقة الزاب تعي الأرض الخصبة المُرعة، وجمعالزابيان، وقد ورد في دائرة المعارف أن الزاب هو نوميديا القديمة، وجاء في الموسوعة العربية الميسرة (صص: 318...325) ما لفظه أن الزاب إقليم في أرض الجزائر، وهو اسم يطلق على المنطقة التي حول بسكرة وطولها 125 ميلاً من الغرب إلى الشرق وما بين 30 و40 ميلاً الشمال إلى الجنوب، وهو سهل يتلاشى شيئاً فشيئاً في الجنوب حتى يندرج في الصحراء، للمزيد يُنظر: -عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، د ر، بسكرة، 2000، صص 3...6.

200 فرسخاً، ويظم تُقرت وورقلة... وكان في عهد الحاج أحمد مقسم إلى أربعة أقسام هي: (الشرق، الغرب، الشمال، الجنوب)، هذا الأخير يمتد من قسنطينة إلى الصحراء الكبرى<sup>1</sup>.

من هنا نرى بأن الحدود الجنوبية لبابلك قسنطينة مفتوحة نحو الصحراء الكبرى\* دون ذكر معالم واضحة، أما صالح بن العنتري (ت1870م) فقد أعطى معطيات أدق بخصوص إقليم قسنطينة حين وصفه قائلاً: "الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بابلك الشرق تمتد من البحر شمالاً إلى ما وراء بسكرة وواد سوف، في حوض ريغ، و إيغرغر جنوباً"<sup>2</sup>، كما نجد يذكر العديد من الواحات التي تدخل ضمن الإطار الجغرافي لهذا البابلك على غرار واحات الزاب و الزيبان، وواحات سوف في حوض واد ريغ، وواحات الصحراء الشمالية الشرقية وعلى رأسها: بسكرة، تُقرت، وورقلة، بل حتى واحات ميزاب بواد الشبكة<sup>3</sup>، إن ما ذكره العنتري يعتبر تأكيداً لما أورده (مولينر فيول) (Moliner Violle) وهو يتكلم عن حملة صالح رايس\* نحو الجنوب "أراد صالح رايس خليفة حسن آغا معاوية شيخ تُقرت الذي رفض دفع الضرائب للأتراك، واستولى على هذه الناحية واخضع السكان بحد السيف"<sup>4</sup>، وهذا دليل دامغ على خضوع المنطقة إلى سلطة مدينة الجزائر في فترة مبكرة من الوجود العثماني بالجزائر.

من جهة أخرى يعتبر تنظيم التجارة وفق قوانين الدولة من مظاهر الخضوع لسلطة هذه الأخيرة، فالتجارة الجزائرية كانت تُدار وفق الأوامر المحلية، التي كانت تُطبق بدقة متناهية، كما تم وضع تحديدات وقواعد مماثلة

<sup>1</sup>-Henri –Eugène et Philippe- Louis D'Orléans, **Galerie historique de l'Algérie, les princes en Afrique, notice sur la province de Constantine**, J-deLahaye édit, Paris, 1845, p52

\* - الصحراء الكبرى: هي أوسع صحاري العالم، حيث أنها تمتد شرقاً من البحر الأحمر، عبر النيل، حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومن الجنوب إلى الشمال بين بلدان إفريقيا الشمالية وبلاد السودان (أو بلاد الزنج)، وحدودها الشمالية غير واضحة المعالم، حيث أنها تتصل في بعض المناطق بالبحر الأبيض المتوسط مباشرة (مرسى مطروح وبنغازي)، بينما تمتد وراء الهضاب العليا في الغرب، يُنظر:- إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص13.

<sup>2</sup>- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منيصة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تع، يحيى بوعزيز، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994م، ص17.

<sup>3</sup>- نفسه، الصفحة نفسها.

\* - صالح رايس: تولى صالح باشا سنة 1551م، قاد حملة عسكرية على تُقرت في شهر أكتوبر 1552م، حيث جهز حملته وتوجه شرقاً فواجهه عبد العزيز حاكم قلعة بني عباس، ثم توغل جنوباً ودخل تُقرت ثم ورقلة، واخضع نواحي واد سوف لسلطته، ينظر-

Ernest Mericer, **Histoire de Constantine**, op, cit, pp198, 199.

<sup>4</sup>-Moliner Violle, **précis de géographie historique de l'Algérie avec 14cartes**, Adolphe Jordanlib, édit, Alger, 1877, p39.

للتجارة عبر الصحراء التي تُسير من طرف الجزائريين مع أسواق مدن جنوب الصحراء في غرب إفريقيا بواسطة القوافل التي تنطلق بصورة أساسية من "غدامس" على الحدود الليبية، وبمجرد وصول القافلة إلى إحدى المراكز التجارية بالجزائر تضع حمولتها في أماكن مخصصة للبضائع يأتي المشتري القادم من إفريقيا ويضع ما يراه مناسب من غبار الذهب أو ريش النعام بجوار البضاعة القادمة من مدينة الجزائر و التي يرغب في شرائها ثم ينسحب وفي حال قبول صاحب البضاعة بالكمية المقدمة من غبار الذهب أو ريش النعام، وهكذا تتم المبادلة ويأخذ كل طرف ما يريد<sup>1</sup>، وهذه هي عملية المقايضة المعمول بها في التجارة الصحراوية التي تعتبر من موارد الخزينة، إلى جانب ذلك تفرض الدولة ضريبة الزمة على القبائل المقيمة بالواحات، وهذا الدليل واضح على امتداد سلطة الباي إلى الجنوب.

التجارة من أبرز عناصر الثروة، وهي إحدى أوجه النشاط البشري الذي يعتمد على التبادل، ويكمن دورها في توفير البضائع التي تحتاجها الأمم، كما تساعد في بيع أو تصدير الفائض من المنتوجات المختلفة، لذا نجد أنواع مختلفة من المتاجرة منها المحلية ومنها الدولية، والجزائر كغيرها من البلدان شهدت حركة تجارية على الصعيد الدولي وعلى المستوى المحلي، فعلى سبيل المثال شهد الشرق الجزائري في العصر الحديث ربط علاقات تجارية خارجية بحرية انطلاقاً من مختلف موانئ البايالك إلى جانب التجارة مع كل من تونس والمغرب و بلاد السودان، وإيالة طرابلس والحجاز، وذلك عن طريق البر بواسطة القوافل التي تشرف على حمايتها قبائل أشهرها قبائل الطوارق\* الشعابنة، والخنفاصة بجنوب قسنطينة.

أما القوافل القادمة من السودان فاعلها يتوجه إلى توات\*\*، في حين يُشرف تجار بني ميزاب، وورقلة، وقسنطينة على عملية التبادل التجاري بين بايلك الشرق ومدن فاس ومكناس، وتطوان وفجيج<sup>1</sup>، وقد ارتبطت

<sup>1</sup> -وليم سبنسر، الجزائر في عهد "رياس" البحر، تع عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 149، 148.

\* -الطوارق: تختلف الروايات حول منشأ التسمية ومعناها لدى الباحثين المهتمين، وغالب التسميات تدور حو الوصف

والموصوف، الوصف لأنماط العيش، ومواطن النجعة، فقد أطلق مصطلح "الرجل الأزرق" كناية على غلبة اللون الأزرق الغالب على لباس "الطوارق"، وقد تنصرف التسمية للموصوف لتحدث عن مزاياه وصفاته الخلقية "كإيماجن" وتعني الرجال الأحرار، وهناك من يعتبر أن التسمية "الطوارق" مشتق من "تارقا"، وهي التسمية الثانية لمدينة "فران" إحدى مناطق ليبيا، وهي احد معاقل

الطوارق، للاستزادة ينظر :- أكانته ولد أنقره، الطوارق من الهوية إلى القضية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية، طوب بريس، الرباط، 2014، ص، 33 .

\*\* توات: تضاربت الأقوال حول أصل التسمية، فالبعض يرجعها إلى أصول بربرية والبعض الآخر يعتبرها عربية بحتة، وهناك من يذهب إلى ربطها بقصة مروية أو حادثة تاريخية، كما تعددت الآراء حول المجال الجغرافي لهذا الإقليم، وتوات حالياً جزء من الصحراء الجزائرية، وهو يمتد على منطقة واسعة من الجنوب الغربي للجزائر، وتنحصر توات بين دائرتي عرض 20° و 90° شمالاً،

التجارة الخارجية بالتجارة المحلية من خلال الأسواق التي من أشهرها بجنوب قسنطينة سوق ورقلة ،سوق الوادي، سوق ثُقرت<sup>2</sup>، ولقد لعبت القوافل التجارية والأسواق دوراً بارزاً في حياة السكان وفي دعم السلطات العثمانية بالجزائر، فالحكام على مختلف درجاتهم يجدون في الهيئات التجارية مصدراً للثروة التي تستعمل في تحقيق الأمن وشراء المناصب<sup>3</sup>، وفي هذا إشارة ثانية لخضوع المنطقة لنفوذ سلطة الباي وبالتالي دخولها في المجال الجغرافي لحكومته، غير أن الإدارة لم تكن تعطي لهذا النوع من النشاط التجاري حقه، ولقي شبه إهمال من قبيلها وتركته للمبادرات الفردية، الأمر الذي لم يساعد على إزدهاره وتحقيق النتائج المرجوة، وخير دليل على ذلك غياب إحصائيات رسمية لحجم المبادلات التجارية عبر الصحراء.

وقد يكون السبب في ذلك تهرب القوافل من الضرائب والمراقبة، وأن غياب التحديد المضبوط والتقدير الدقيق للإحصائيات، وجهل السلطات المركزية بفوائدها، وبالذور الذي يمكن أن تلعبه القوافل التجارية الصحراوية حرم الخزينة من فوائد كبيرة<sup>4</sup>، لكن هذا لا يمنع من استفادات مختلف الأطراف من مقدار من أرباح التجارة وفي مقدمتها السلطة باعتبارها تُخضع التجارة للضرائب التي تعتبر وجه من أوجه سيطرتها على إقليم الجنوب، فعلى سبيل الذكر لا الحصر كان قائد ورقلة يدفع كل عام للقصر بشماق، و928 صائمة<sup>5</sup>.

من هنا، ومن خلال ما توفر لدينا من دراسات يمكننا القول بأن الحدود الجنوبية للجزائر في الفترة الحديثة كانت غير واضحة بدقة، وهي عبارة عن تخوم مفتوحة نحو الصحراء الكبرى وتتحكم فيها قوة السلطة المركزية والبايات، فقوة الباي تمكنه من فرض سلطته نحو أعماق الصحراء من خلال مظاهر مختلفة أهمها الضرائب ومراقبة الحركة التجارية وكذا علاقته بالطرق الصوفية وشيوخ الزوايا، وشيوخ القبائل الذي بدورهم يديرون قبائلهم بما يخدم الباي، وفي حال ضعف هذا الأخير يتراجع نفوذه وتعم الفوضى في جنوب البياليك .

وبين خطي طول<sup>1</sup> شرقاً و<sup>4</sup> غرباً، يحدّها شمالاً العرق الكبير وواد مقيدن، وجنوباً صحراء تنزروفت وهضبة مويدار، كما يحدّها توات الشرق العرق الكبير ومن الغرب واد الساورة، ينظر:

-خير الدين شترة، رحلات جزائرية "رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر عبد القادر التنيلاتي إلى ثغر الجزائر عام 1816هـ-1231م"، دار كردادة للنشر، الجزائر، 2015، ص ص 23....33

<sup>1</sup>-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص ص 104، 103.

<sup>2</sup>- نفسه، ص 112.

<sup>3</sup>- نفسه، ص 113.

<sup>4</sup>- نفسه، ص 289.

<sup>5</sup>-دلbazمحمد، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريعات، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، 2014/2015، ص 123.

إن مدى انفتاح الحدود الجنوبية للجزائر العثمانية على الصحراء الكبرى يمكن التأكد منه من خلال بعض الخرائط الأرشفية التي تحصلنا :

1- خريطة رقم (G.DD2987)، محفوظة بأرشيف المكتبة الوطنية الفرنسية، تعود للفترة ما بين 1700 و1799م، أنجزها قبل (أنفيل جين باتيستبرقوينون) (Anville, Jean-Baptiste Bourguignon)، ووهي عبارة عن تصور لمنطقة بلاد البربر خلال القرن 18م، وهي من بين الخرائط الأقرب من حيث التاريخ الزمني كون الباحث الذي قام بإنجازها عاش في الفترة ما بين (1782/1697م)، وهو مختص في علم الخرائط، ورغم عدم تطور هذا العلم في تلك الفترة إذا ما قورن بالخرائط التي رسمت في ما بعد، إلا أن هذه الخريطة تُبين معالم الحدود بين الجزائر وتونس، وبشكل مستقيم، وتُظهر بعض البنى الطبوغرافية كالتضاريس (جبال، أودية...)، وتشير بشكل دقيق للحدود الساحلية الجزائرية، وتوضح مناطق انتشار المدن، وأماكن وجود القوات العسكرية، ومقرات السلطة، وهي مفيدة جداً خصوصاً من الناحية الجنوبية للإيالة، حيث تُبين بما لا يدع للشك أماكن وجود نفوذ الدايات وراء سلسلة الأطلس الصحراوي وتركت المجال مفتوح، ولم تُعطي حدود معينة للإيالة جنوباً.

2- خريطة رقم (G.D.14136) تم إنجازها سنة 1830م، موسومة ب"خارطة إيالة الجزائر"، محفوظة ضمن أرشيف المكتبة الوطنية الفرنسية<sup>1</sup>، هذه الخريطة يبدو أنها أنجزت لأغراض عسكرية، حيث تقدم وصفاً عاماً عن سواحل الجزائر، وموقعها بالنسبة للبحر الأبيض المتوسط، كما تعطي تسميات دقيقة للأماكن، دون وضع علامات أو إشارات تبين الحدود الجزائرية، وقد يعود ذلك إلى ندرة المعلومات التي تكون قد أنجزت وفقها هذه الخريطة، خصوصاً الناحية الجنوبية للإيالة.

3- خريطة رقم (G.D.L.1840.138): أنجزت عام 1840م، معنونة ب"خارطة حكومة إيالة الجزائر"، وهي تُحدد موقع الجزائر بين تونس والمغرب، وتوضح الحدود الشرقية والغربية للجزائر، وبذلك فهي تثبت المجال الجغرافي الذي يخضع لإدارة حكومة الجزائر، كما أنها لم تضع حدوداً للناحية الجنوبية وتركتها مفتوحة على الصحراء الكبرى<sup>2</sup>، وهذا يؤكد ما توصلنا إليه سابقاً من خلال دراسة المصادر التي توفرت لدينا.

4- خريطة رقم (G.E.C.8948): تم إنجازها سنة 1878م، توجد ضمن أرشيف المكتبة الوطنية الفرنسية، وتحمل عنوان "الخارطة الصناعية والفلاحية للجزائر"، وهي خريطة دقيقة يمكن استغلالها لتحديد مناطق توزع

<sup>1</sup>- يُنظر الملحق رقم 02.

<sup>2</sup>- يُنظر الملحق رقم 03.

الغطاء النباتي والمجري المائية، والأهم من ذلك فهي تحدد معالم الحدود بين الجزائر وتونس، وكذا الجزائر والمغرب، كما تبين حدود البياليك الجزائرية فيما بينها، وقد أكدت ما توصلنا إليه بخصوص الحدود الجنوبية للجزائر، فهي مفتوحة على الصحراء، وذكرت بعض المناطق التي تدخل ضمن سيطرة البايات فعلى سبيل المثال يمكننا أن نرى على هذه الخريطة حوض شط ملغيغ الذي يبدو بوضوح وقوعه ضمن أملاك بايلك قسنطينة، بل المجال الجغرافي للبايلك مفتوح إلى ما وراء شط ملغيغ بمسافة كبيرة، نحو الجنوب أبعد بكثير، نفس الملاحظات تنطبق على الجنوب الغربي.

5- خريطة رقم (01): تم إنجازها سنة 1877م، من إنجاز الباحث (مولينر فيول) (Moliner Violle)، وطبعت سنة 1877م مع مجموعة خرائط خاصة بالجزائر<sup>1</sup> ضمن أطلس<sup>2</sup> من تأليف (موريس وال) (Maurice Wahl)<sup>3</sup> و (مولينر فيول) (Moliner Violle)<sup>4</sup>، هذه الخريطة تحمل معلومات تطابق سابقاتها بخصوص الحدود الشرقية والغربية للجزائر، وتترك المجال مفتوح نحو الجنوب إلى ما وراء ورقلة.

6- خريطة رقم (G.G.902): أنجزت سنة 1841م، وهي بعنوان "خارطة إيالة الجزائر"، مصدرها أرشيف المكتبة الوطنية الفرنسية، وتحدد بدقة الحدود مع تونس والمغرب، دون تحديد نهاية الحدود الجنوبية وتركبتها مفتوحة نحو الصحراء الكبرى إلى ما وراء ورقلة<sup>5</sup>.

7- خريطة رقم (s.g.y.c937): دون تاريخ إنجاز، وتحمل عنوان "الخريطة الجديدة لمملكة الجزائر موزعة إلى بياليك"، محفوظة ضمن أرشيف المكتبة الوطنية الفرنسية، والجنوب الجزائري. هي تبدو قديمة من خلال طريقة الرسم وطريقة وضع البيانات والتضاريس، وهي تشترك مع سابقاتها السابقة في عدم تحديد ملامح الجنوب الجزائري<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>- يُنظر الملحق رقم 01.

<sup>2</sup>-Maurice Wahl et Moliner Violle, **géographie élémentaire de L'Algerie "ATLAS"**, lib classique Adolphe Jourdan, Alger, 1878, p01.

<sup>3</sup>- موريس وال (Maurice Wahl): أستاذ التاريخ بثنانوية الجزائر

<sup>4</sup>- (مولينر فيول) (Moliner Violle): مدرس بالجزائر وعضو مؤسسة علم المناخ.

<sup>5</sup>- يُنظر الملحق رقم 04.

<sup>6</sup>- يُنظر الملحق رقم 05.

8-خريطة رقم (C.3655): هذه الخريطة مستخرجة من أرشيف المكتبة الوطنية الفرنسية، لا تحمل تاريخ الإنجاز، وهي مهمة لدرجة كبيرة انطلاقاً من عنوانها الذي جاء باسم "مخطط للصحراء الجزائرية"، فمن خلالها يمكن، أن نطلع على "عرق إيقيدي" و"عرق الشاش" في الجنوب الغربي، وجبال الهقار، وصحراء "تنزروفت"<sup>1</sup> في عمق الصحراء، وهذه المناطق تقع في عمق الصحراء الجزائرية الحالية، إن عنوان هذه الخريطة باسم الصحراء الجزائرية، وتطابقها مع الأراضي الجزائرية لم يكن مجرد صدفة، وإنما لمعطيات علمية قد تكون توفرت لمبجها، بحيث أكدت وجود هذه المناطق وتبعيتها للدولة الجزائرية.

9-محضر توتيد الحدود الجزائرية المغربي:وهو عبارة عن محضر ضبط وتوتيد الحدود بين الجزائر والمغرب انطلاقاً من البحر وصولاً إلى الصحراء ، وهو موسوم ب"هذه تصويره وتقييد الأماكن التي تمر عليها الحدادة المعلومة السابق بين مملكة الجزائر ومملكة المغرب من البحر إلى الموضع المسمى الصحراء سنة 1265هـ" (Relevé de lafrontière entre L'Algérie et le Maroc 1845c)<sup>2</sup>، وهي خريطة دقيقة تُبين حدود الجزائر مع المغرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء وفق ما عرف بمعاهدة "لالة مغنية" (Traité de Lalla Maghnia).

10-خريطة رقم (g.d16910): وهي عبارة عن مشروع ترسيم الحدود بين الجزائر وتونس عام 1843م، وهي عبارة عن وثيقة أرشيفية عسكرية ، يعود تاريخها ل9نوفمبر 1843م، وفيها يتم ترسيم معالم الحدود بين الجزائر من الشمال انطلاقاً من (رأس روكس)(capRoux)، تمتد في اتجاه الجنوب لتصل إلى منطقة المجردة جنوباً، وهذه الخريطة تنطبق مع حدود البلدين الحالية.

11-خريطة رقم (G.e.c.5385):وهي خريطة شاملة للجزائر تتطابق مع الحدود الحالية للدولة وتم إنجازها سنة 1927من قبل السلطات الاستعمارية<sup>3</sup>، وتشمل جميع أراضي الجزائر المعاصرة، وهي التي سيتم اعتمادها كإطار جغرافي للدراسة.

وبالرجوع إلى الدراسات المحلية نجد أن الجزائر تحتل الجزء الأوسط من المغرب العربي، وتمتد فوق مساحة تزيد عن المليونين من الكيلومترات المربعة، وهي ذات حدود متعرجة، تنحصر فلكياً بين خطي طول

<sup>1</sup> - ملحق رقم 06.

<sup>2</sup> -ملحق رقم 07.

<sup>3</sup> -ملحق رقم 08.

2° و 20° غرب خط غرينتش ، و 7° و 30° شرق هذا الخط، كما تنحصر بين دائرتي عرض 19° و 37°، وهذا الموقع الفلكي يعتبر تقريبي لكون حدود البلاد متعرجة، خصوصا من ناحية الجنوب حيث تتسع إلى 18° طوليا، وتضيق في الشمال لتصل إلى 10° طوليا<sup>1</sup>، كما أن مساحة الجزائر محددة رسميا بـ 2.381741 كلم<sup>2</sup>، وهي محددة بالأبعاد التالية؛ من الشمال إلى الجنوب 1900 كلم، من الشرق إلى الغرب عبر الخط الساحلي 120 كلم، أما أعلى خط تندوف\* غدامس الليبية فيبلغ 1800 كلم<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: البنية الطبوغرافية لسطح الأرض.

الأرض هي المجال الحيوي والقاعدي لممارسة النشاط الفلاحي، لذا يتوجب علينا بعد ضبط الرقعة الجغرافية لميدان الدراسة من حيث الحدود والمساحة، إجراء عملية مسح شامل لسطحها من أجل إعطاء صورة واضحة ودقيقة عن الظروف الطبيعية التي لعبت دوراً في توجيه نشاط الفلاح الجزائري في العصر الحديث.

تُشير الدراسات الجغرافية إلى إمكانية تقسيم سطح الأراضي الجزائرية إلى قسم شمالي وأخر جنوبي، فالأول يتربع على مساحة 207500 كلم<sup>2</sup> (حسب تقدير توفيق المدني)<sup>3</sup>، وتبلغ مساحة القسم الثاني 1987600 كلم<sup>2</sup>، في حين قُدرت مساحة المنطقة الشمالية حسب (الأطالس) بـ 381741 كلم<sup>2</sup>، وهذا يعادل نسبة 16% من المساحة الإجمالية للجزائر<sup>4</sup>، وتتفق الدراسات الغربية حول هذا التقسيم إلا أننا نسجل نفس التباين الواقع في تحديد المساحة الإجمالية يتكرر في إعطاء تقدير دقيق لهذين الإقليمين، فهذا (ج. ب. باستور) (J-B-Pastoureau Labesse) يقدر مساحة إقليم الشمال "التل" بـ 130.000 كلم<sup>2</sup>، ويقدر مساحة الصحراء الجزائرية بـ 200.000 كلم<sup>5</sup>، إلى جانب ذلك هناك العديد من التقديرات سبق التطرق إليها.

<sup>1</sup> - حلّيمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر (طبيعية-بشرية-اقتصادية)، ط2، د دن، الجزائر، ص 7.  
\* تندوف: تقع مدينة تندوف بأقصى الجنوب الغربي للجزائر، تبعد بحوالي 1800 كلم عن مدينة الجزائر، وتمتد فلكيا بين خطي طول 6° و 7° غربا، وبين دائرتي عرض 27° و 28° شمالاً، تقدر مساحتها بـ 158874 كلم<sup>2</sup>، و تندوف في أصلها واحة صغيرة كانت نقطة وصل هامة بين مختلف بلدان المنطقة بحكم موقعها الاستراتيجي، ويرجح بعض المؤرخين أصل تسميتها إلى "تندفس" وتعني الآبار التي يحفرها المسافرون عبر الصحراء وما تلبث أن تدفنها العواصف الرملية ، و تندوف الواحة مشهورة بأبارها، للاستزادة يُنظر: -مصطفى بن دهيبة، قطوف من تاريخ تندوف، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص9.

<sup>2</sup> - الهادي قطش، المرجع السابق، ص 34.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، د ت، ص 12.

<sup>4</sup> - الهادي قطش، المرجع السابق، ص 34.

<sup>5</sup> - J.B-Pastoureau Labesse, op.cit, pp4, 5.

رغم الإختلاف حول مساحة المنطقتين الرئيسيتين (التل، الصحراء)، إلا أن هناك اتفاق بخصوص المنطقة الثالثة التي تفصل المنطقة الصحراوية من الجزائر عن المنطقة الشمالية والمقصود هنا ما يعرف بمنطقة "الهضاب العليا"، ومنه يمكننا تقسيم سطح الأراضي الجزائرية إلى ثلاث مناطق وذلك باعتبار الموقع، والتربة، والمناخ، وهي: الشمال، الهضاب العليا، الصحراء؛ ولكل منها خصوصيته الطبوغرافية، والفيزيائية، وهو ما نحاول التطرق إليه في المبحث الأول:

### -المبحث الثاني: خصوصية الأقاليم الجزائرية

تنقسم الأرض الجزائرية من الشمال إلى الجنوب إلى ثلاث مناطق أو أقاليم جغرافية متباينة تفصل بينها سلسلتين جبليتين، بحيث يمتاز إقليم بخصائص معينة تميزه عن الإقليمين الباقين، وسنعمل في الآتي على توضيح خصائص كل منطقة.

### -المطلب الأول- المنطقة الشمالية(التل):

المنطقة الشمالية هي الجزء الأول من الأراضي الجزائرية وتنحصر بين الحدود التونسية شرقاً، والحدود المغربية غرباً، ويحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط، وجنوباً السلسلة الجبلية المعروفة بالأطلس التلي، ويبلغ الشريط الساحلي الذي يحدها هذه المنطقة 1100 كلم في اتجاه مباشر، ويبلغ 1300 كلم بحساب التدرجات<sup>1</sup>؛ أي أن الواجهة البحرية لمنطقة التل تتداخل مع مياه البحر لتشكل معه فسيفساء ساحلية على رأسها مجموعة من الخلجان، والرؤوس:

فالخلجان هي من الغرب إلى الشرق: خليج وهران، خليج أرزيو، خليج الجزائر، خليج بجاية، خليج سكيكدة، وخليج عنابة، أما أهم الرؤوس البحرية فهي: رأس ماتيفو، رأس جنات، رأس كربون، رأس بوقرون "السبع رؤوس"<sup>2</sup>.

المنطقة التلية تختلف أبعادها ما بين الشرق والغرب حيث يبلغ عمقها على الجهة الشرقية انطلاقاً من الساحل نحو حدها الجنوبي حوالي 250 كلم، ويبلغ عمقها في جهتها الغربية بحوالي 110 كلم<sup>3</sup>، والجدير بالذكر

<sup>1</sup>-Jules Renard, Notions de la géographie de L'Algerie, libr Paul Perrier, Oran, 1892, P12

<sup>2</sup>-Ibid, p12.

<sup>3</sup>-J.B-Pastoureau Labesse, op.cit, p4.

هنا أنه لا تكاد توجد جزر حقيقة بالقرب من المنطقة التلية باستثناء بعض الجزائر الصغيرة وهي جزائر "جزيرة رشقون، جزيرة هايباس، البلان" (iles:Rachgoun-Habibas-Plane) في الجهة الغربية<sup>1</sup>.

تمتد منطقة التل نحو داخل البلاد لتمر بقسنطينة، ثم شمال المسيلة، فجنوب بوغار، وتلامس تيارت، وتصل إلى سبدو لتصل إلى الحدود المغربية وتغطي حوالي خمسة عشر مليون هكتار<sup>2</sup>، و تسيطر على هذه المنطقة في الجهة الجنوبية وعلى عمق متوسطه 120 كلم تقريباً من الشرق إلى الغرب سلسلة جبال الأطلس التلي.

### \* سلسلة جبال الأطلس التلي:

وتُطلق تسميه هذه السلسلة على الجبال الضخمة ذات الارتفاع المتواضع، والانحدار الشديد، وهي عادة بنفس الارتفاع وبنفس الحدة وتشبه الجدار، وهي تصب مرة نحو الجنوب ومرة نحو الشمال<sup>3</sup>، وتعرف هذه الكتلة الجبلية بالأطلس الأصغر، تشكيلها الفيزيائي بسيط جدا في الغرب، ومُتشعب في الشرق<sup>4</sup>، وتتواجد بها النقاط الأكثر علواً (قمم الجبال)، وهي تتشكل من مجموعة جبال متلاحقة، أهمها من الشرق إلى الغرب جبال سوق أهراس، جبال البابور، جبال جرجرة، وجبال الونشريس، وجبال تلمسان<sup>5</sup>؛ ويمكن تقسيم هذه الكتل الجبلية إلى قسم شرقي وآخر غربي يفصلهما عن بعض جبال مليانة وأوزكار، ويعتمد هذا التقسيم على ثلاثة معايير هي: التضج، التطور، الاتساع.

فالملاحظة العلمية لهذه الكتل الجبلية تُبين أن جبال الجهة الشرقية بالناحية التلية هي أكثر اتساعا من كتلة الجهة الغربية، كما تُوضح بداية تحول القمم الشرقية إلى التسطح، و أودية هذه الجبال تسير بشكل عرضي، في حين أحواضها الداخلية مصروفة للغاية على غرار حوض قالمة، وهذه المظاهر التضاريسية دليل على التطور التضاريسي الواضح والمتقدم بالكتلة الشرقية، أكثر منه في الجهة الغربية ذات القمم الحادة، والأحواض المعلقة القليلة الرواسب، ويعود سبب ذلك التطور في البنية التضاريسية الشرقية أكثر من الغربية إلى أن كمية التساقط شرقا أكبر منه غربا<sup>6</sup>، والجدير بالذكر أن هذه السلسلة الجبلية يبلغ عرضها التقديري بالناحية الشرقية (إقليم

<sup>1</sup>-Jules Renard, op.cit, p12.

<sup>2</sup>-Maurice Wahl et Moliner –Violle, op.cit, p7.

<sup>3</sup>- M.Bequet, L'Algérie en 1848(tableau géographique et statistique), libr de L.Hachette, Paris, 1848, p5.

<sup>4</sup>-E-Renou, op.cit, p5.

<sup>5</sup>-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص15

<sup>6</sup>-حليمي عبد القادر علي، المرجع السابق، ص40.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

قسنطينة) حوالي 180 كلم، حيث تضيق بالشمال لنتتهي برأس عنابة، في حين يبلغ عرض هذه الكتلة بالغرب الجزائري (إقليم وهران) حوالي 100 كلم، وهي تحافظ على نفس العرض بالوسط (قرب مدينة الجزائر) حوالي 120 كلم<sup>1</sup>. وفي الجدول الآتي قائمة بأهم قمم الأطلس الأصغر :

رقم	التسمية	الموقع	الإرتفاع- متر-	ملاحظات
01	جبال تلمسان	الجهة الغربية-تلمسان	1824	تلامس جبال الريف المغربية
02	جبال تسالا	الجهة الغربية	1061	تحد شمالا سهل بلعباس
03	جبال الضاية	الجهة الغربية	1417	تحد جنوبا سهل بلعباس
04	جبال سعيدة	الجهة الغربية	1288	الحد الجنوبي لسهل معسكر
05	جبال فرندة	الجهة الغربية	1132	
06	جبال الونشريس	الجهة الغربية	1985	
07	جبال الظهرة	الجهة الغربية	1071	
08	جبال زكار	حد فاصل بين الشرق والغرب	1579	شرقه تبدأ الكتلة الشرقية
09	الأطلس البليدي	بداية الكتلة الشرقية	1972	
10	جبال بوزقزة	**	1000	ارتفاع تقريبي
11	جبال جرجرة	القبائل الكبرى	2328	أعلى قمة "لالة خديجة"
12	جبال البابور	الكتلة الشرقية	2004	
13	هضبة القل	الكتلة الشرقية	1090	
14	جبال ايدوغ	الكتلة الشرقية	1068	

### جدول رقم-01-أهم جبال كتلة الأطلس التلي<sup>2</sup>-الباحث -

تعليق: من خلال هذا الجدول يتضح أن ارتفاع الجزء الغربي يتراوح ما بين 1000م إلى 2000م، في حين يتعدى ارتفاع الجزء الشرقي من هذه السلسلة 2300 م بنواحي جرجرة.

بعد أن أخذنا صورة على امتداد سلسلة الأطلس الأصغر باعتبارها حداً جنوبيا لمنطقة التل وتدخّل في نطاقها الجغرافي، نحاول التعمق أكثر في التوزيع الفيزيائي لهذه الكتل الجبلية وفق التقارب من حيث البنية والإرتفاع، من الغرب إلى الشرق، حيث يمكننا من خلال المعطيات المتوفرة استخلاص التوزيع الآتي:

<sup>1</sup>-F -J-géographie des colonies Françaises, édit Alfred Mame et fils, Tours, France, 1887, p28.

<sup>2</sup>-المعطيات المتعلقة بالإرتفاع مستخرجة من: عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 40...43.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

رقم	مرتفعات (الكتلة الجبلية)	أهم القمم الجبلية	الارتفاع-متر-	ملاحظات
01	الطجارة	الطجارة (طجارة)، جبال عمور	**	
02	تلمسان	تومزيت، جبل ورقلة	1824	
03	تاسالا	تاسالا، سبع شيوخ، طفراوي	1061	
04	جبال سعيدة	**	1288	
05	الونشريس		1985	
06	الجزائر	زكار، موزايا، تاقولسا،	1579	
07	جرجرة	لالة خديجة	+2300	
08	ونوغة، ديرة	خراط، تازيوا،	1300+	
09	نواحي سطيف	بابور، مقريز، قرقور، بوطالب	1320	
10	نوميديا	الدور		
11	الافريقي	سرج العود		

جدول رقم-02-توزيع سلسلة الأطلس التلي حسب البنية الفيزيائية-الباحث -

### تعليق:

رغم كونها تشكل شبه جدار شمالي يواجه البحر، إلا أن سلسلة الأطلس التلي لها تفرعات وامتدادات

داخلية في شكل كتل متفرعة عن الكتلة الجبلية الأم.

وبالعودة إلى المنطقة التلية أو منطقة الأراضي الزراعية حسب تعبير (روي) (ROY)، نجد مساحتها تتركز

شرقاً، حيث تشغل حوالي 73000 كلم<sup>2</sup> في بايلك الشرق، وهي بذلك تفوق مساحة ما يغطيه التل في باقي

البلاد والتي تعادل 64900 كلم<sup>2</sup>؛ وهذا يعني أن الأراضي التلية متمركزة في الشرق الجزائري، ما يجعل بايلك

قسنطينة الأنسب لتنوع ممارسة النشاط أفلأحي، وعموماً أراضي التل خصبة وتُسقى طبيعياً، وهي موطن

لأشجار "الزيتون، التين، البرتقال، الليمون، العنب، الخزُّوب، الصبار"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - J-J-E Roy, op.cit, p13.

<sup>2</sup> - A-Laplaiche, **Algérie et Tunisie esquisse géographique**, imp Henri Charles-Lavauzelle, Paris, 1885, p11.

بعد تحديد هذا الإقليم من حيث المساحة والحدود ونسبة التوزيع الجغالي لأراضيه بين الشرق والغرب، وبعد إعطاء صورة عن الجبال الذي تفصله عن الإقليم المجاور، والذي نتناول تفاصيله لاحقاً، يتوجب علينا الآن التعمق في الخصوصية الطبيعية لإقليم التل باعتباره الأنسب لممارسة النشاط الزراعي وذلك بالتركيز على:

### 1-السهول:

إلى جانب السلاسل الجبلية يحتوي التل الجزائري على مجموعة من السهول، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

#### • السهول الساحلية المنخفضة: وتتميز بكونها سهول محصورة بين الأطلس التلي والبحر الأبيض المتوسط<sup>1</sup>،

يرجع تكوينها الجيولوجي إلى الزمن الرابع\*، ومن أبرز هذه السهول:

- سهل وهران: ويمتد إلى الجنوب من مدينة وهران انطلاقاً من عين تموشنت غرباً ليصل إلى منعطف نهر الشلف ومليانة شرقاً، ويمتاز بكونه سهل طويل، يمتد من الشرق إلى الغرب، وتجري به أودية كثيرة أبرزها وادي "سيق" ووادي "التافنة" وتتخلله عدة سبخات<sup>2</sup>، يحد هذا السهل من الجنوب جبال "تاسالا"، و"بوقرين"، و"الونشريس"، وفي الشمال جبال "الظهرة"، و"زكار"، ومن خصائص هذا السهل أنه يتسع بالوسط، كما يمتد إلى ساحل البحر قرب مستغانم، في حين تعترضه هضبة الأطلس البليدي شرقاً<sup>3</sup>.
- سهل المتيجة: أكبر سهول إيالة الجزائر وأوسعها<sup>4</sup>، ويمتد من هضاب الساحل شمالاً إلى الأطلس البليدي جنوباً، ومن غرب "حجوط" حتى جبل "بوزقة"، وبذلك تكون حدوده الشمالية مرتفعات "بوزريعة"، أو الحافة الجبلية المرتفعة الممتدة على شاطئ البحر بين مدينة الجزائر وشرشال، هذا من الناحية الغربية أما في الجهة الشرقية لمدينة الجزائر فيكاد يلامس البحر لولا ظهور بعض الروابي الرملية الضيقة التي تفصله عن

<sup>1</sup>-الهادي قطش، المرجع السابق، ص35.

\*-الزمن الرابع: تحتل تكوينات الزمن الرابع أكبر مساحة في بنية القطر الجزائري، واليه تعود رواسب تغطي إقليم النجود والسهول الساحلية مثل سهول "عناية"، بجاية، المتيجة، وهران"، وتظهر تكوينات هذا الزمن على طول الأودية، غلا أنها تحتل مساحة ضيقة من نطاق هذه الأودية، للاستزادة، ينظر: حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص18.

<sup>2</sup>-الهادي قطش، المرجع السابق، ص35.

<sup>3</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص38.

<sup>4</sup>-Camille Viré, En Algérie (une excursion dans le département d'Alger), Charles Bayle édit, Paris, 1888, p83.

البحر، وتعرف هذه الروابي الرملية الممتدة من "الحراش" إلى واد "بودواو" باسم "الساحل"<sup>1</sup>، وهذا لسهل الخصب يمتد على طول قدره (30 ثلاثون فرسخاً)، ويعرض قدره (5 خمسة فراسخ)<sup>2</sup>، وسهل متيحة يُعتبر امتداد طبيعي لسهل وهران، لا يفصله عنه إلا منطقة جبلية ضيقة بالقرب من مليانة.

- سهل بجاية: سهل ساحلي جُد ضيق يقع عند مصب واد "الصومام"<sup>3</sup>.
- سهل عنابة: من بين السهول الساحلية، يقع بالشرق الجزائري ويدخل ضمن القطاع الجغرافي لبابلك قسنطينة، وهو سهل حديث التكوين على غرار سهلي وهران و المتيحة، ينحصر هذا السهل بين البحر الأبيض المتوسط شمالاً وجبال سوق أهراس جنوباً، ويحده من الشرق جبال "مجردة" ومن الغرب جبال "نوميديا"<sup>4</sup>، ويجري به عدة أودية أهمها "واد السيوس" و "الوادي الكبير" كما تتواجد به عدة بحيرات<sup>5</sup>.
- السهول الداخلية المرتفعة: يمتاز هذا النوع من السهول بكونه يقع في المناطق الداخلية المرتفعة من التل ومن أهم السهول المرتفعة نجد:

- سهل تلمسان: يقع على سفوح جبال "تلمسان" وعلى ارتفاع 737م، يمتاز بخصوبة التربة ووفرة الأمطار.
- سهل بلعباس: يقع على ارتفاع 583م.
- سهل تيارت: ويعرف بسهل "السرسو"، وينحصر بين جبال فرندة و الشلالة جنوباً، وجبال الونشريس شمالاً<sup>6</sup>.
- سهل عين بسام: يمتد بين جبال التيطري جنوباً والبليدة شمالاً.
- سهل قسنطينة: يمتد من غرب مدينة سطيف إلى جبال سوق أهراس شرقاً، وهو أكبر سهل داخلي<sup>7</sup>.

كل هذه السهول تقع في المناطق الداخلية للتل، وهي بعيدة نوعاً ما عن الساحل، وعلى ارتفاع لا يقل عن 500م من مستوى سطح البحر، وهي أقرب إلى النجود\*\* منها إلى السهول، كما أنها محصورة

<sup>1</sup>- حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 38.

<sup>2</sup>- Camille Viré, op.cit, p83.

<sup>3</sup>- الهادي قطش، المرجع السابق، ص 35.

<sup>4</sup>- حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 39.

<sup>5</sup>- الهادي قطش، المرجع السابق، ص 35.

<sup>6</sup>- حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 39.

<sup>7</sup>- نفسه، ص 40.

\*\* النجود: والمقصود به تلك المنطقة الممتدة من جبال "التندارة" غرباً إلى منخفض الحضنة شرقاً، حيث يتسع الأطلس التلي ويمتد إلى الجنوب ليلتقي

مع الأطلس الصحراوي

بين حلقات جبلية ممتدة من الغرب إلى الشرق، وهي على غرار السهول الساحلية ممتدة من الغرب إلى الشرق.

2-المجاري المائية: يقصد بالمجاري المائية شبكة الأودية والأنهار الطبيعية التي تخترق أو تعبر، أو تجري ضمن النطاق الجغرافي لمنطقة التل، فتشكل بذلك أحد عناصره الطبوغرافية، وعموما أودية الجزائر ليست كبيرة بالحجم الذي يجعلها صالحة للملاحة، لكنها معتبرة من حيث كونها قوة محركة (يمكن استعمالها لتدوير المحركات) ومخصبة، القليل منها يتدفق بين الصخور وهي بذلك عالية، ومنها من يجري في أودية سهلة التحويل لاستعمالها في السقي<sup>1</sup>، والمجاري المائية بمنطقة التل تصب في البحر الأبيض المتوسط ومعظمها ينبع من الأطلس التلي باستثناء واد الشلف، وهي تتميز بالخصائص الطبيعية الآتية:

- تتجه في مسيرها من الجنوب إلى الشمال.
  - تعتبر سلسلة الأطلس التلي منبعها الرئيس باستثناء واد الشلف.
  - مناطق صرفها غنية بالغطاء النباتي، ووفرة الأمطار.
  - تتغير تسمية الوادي بحسب المنطقة التي يمر بها\* .
- وأهم أودية المنطقة التالية:

- **وادي التافنة:** ينحدر من جبال تلمسان على ارتفاع 1500م، وله روافد هي من اليسار واد "اسلي"، ومن اليمين واد "يسر"، وهو يصب بالبحر الأبيض المتوسط غرب "بني صاف"، ويقدر طول هذا الوادي ب170 كلم<sup>2</sup>.
- **وادي سيق والحمام:** يعرف الأول بوادي "مكارة" عند انحداره من جبال الضاية "على ارتفاع 1200م، ويتصل بواد الحمام في منطقة "المقطع" الكثيرة المستنقعات، وهذا الأخير (وادي الحمام أو وادي الحبرة) ينطلق من جبال سعيدة أيضا، ومن ارتفاع قدره 1200م، ومياه هذين الواديين لا تصل إلى البحر إلا بصعوبة لكون المنطقة القريبة من المصب منخفضة، ويقدر طول كل من واد "الحمام" وواد "سيق" ب250 كلم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-J-J-E Roy, op.cit, p14.

\*- مثلا واد الشلف يسمى بالواد الطويل عند مروره بالنجود، ويسمى بواد الملاح عند انحداره من جبال "عمور".

<sup>2</sup>- حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص56.

<sup>3</sup>- حليمي عبد القادر، نفسه، ص56.

- وادي الشلف: وهو الوادي الأكثر أهمية في الجزائر<sup>1</sup> كما يعتبر أطول المجاري المائية بها، حيث يتعدى 700 كلم، ويمتد حتى سلسلة الأطلس الصحراوي، فيأخذ منابعه بالقرب من مدينة "آفلو بالأغواط"، له عدة روافد ثانوية من الجنوب إلى الشمال أهمها في الجنوب النهر الذي يصرف هضبة "السرسو"، ووادي "الفضة"، و "الدردار"، وواد "سلي"...، وواد الشلف هو الأوفر من حيث المياه<sup>2</sup>.
- وادي الشفة: يصب بغرب سيدي فرج، بعد أن يقطع مسافة 202 كلم انطلاقا من الأطلس المتيجي، ويرفؤه من الجهة اليسرى وادي "دجر" المنحدر من جبل "زكار"، حيث يلتقيان بالقرب من مدينة "وادي العلايق" في سهل متيجة، ليغير اسمه إلى "وادي مازا فران".
- وادي يسر: منبعه في جبال التيطري وبالقرب من "البرواقية"<sup>\*</sup>، ينحدر من على ارتفاع يقدره 1200م، يصب بشاطئ البحر قرب "الدلس" بعد أن يقطع مسافة 230 كلم.
- وادي الصومام: يعرف أيضا بواد الساحل، ينبع من جبال "البيان" ويرفد من اليمين واد "بوسلام" الذي يلتقي به بالقرب من "اقبو" ويزداد انحداره بقرب البويرة، ثم يتناقص حتى مصبه في خليج بجاية، بعد قطعه مسافة 210 كلم.
- واد الرمل: ويسمى أيضا بوادي "الكبير"، وواد "امبزاغة" ويمتد على طول 250 كلم انطلاقا من نبعه بجبال "فرجيوه" بالقرب من "جميلة"، ويصرف السفوح النوبية لجبال "البابور"، ثم يتجه من الغرب إلى الشرق وصولاً إلى إقليم قسنطينة، ليتحول نحو الشمال ويصب إلى الشرق من مدينة "جيجل" على بعد 45 كلم<sup>3</sup>.
- واد الصفصاف: يجري على طول 100 كلم، ينبع من منطقة "سمندو" ويصب في خليج "سكيكدة".
- واد السبيوس: ويصب في ساحل عنابة<sup>4</sup>، يمتد مجراه بالقرب من عين البيضاء، ويرفؤه عدة أودية أهمها وادي "الزناتي" الذي ينحدر من جبل "أم سطاس" بالقرب من "عين عبيد"، ويروي وادي "سبيوس" سهل "عنابة"، وهو يمتد على مسافة 232 كلم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>-J-J-E Roy, ibid, p14.

<sup>2</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 57.

\* البرواقية : مدينة جزائرية تتبع إداريا لولاية المدية(التيطري سابقا)، سُميت بالبرواقية نسبة إلى زهرة البرواق المعروفة بـ "L'Asphodelle".

<sup>3</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 59.

<sup>4</sup>-J-J-E Roy, op.cit, p14

<sup>5</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 59.

وتجدر الإشارة أن إقليم التل يحتوي العديد من الأودية الأخرى على غرار وادي "مجردة" الذي يعبر إلى الحدود التونسية، ووادي "بوجمة"، ووادي "بني ملكي"<sup>1</sup>، وعلى العموم فمتوسط طول الأودية الشمالية باستثناء وادي الشلف محصور بين 170 إلى 2500 كلم، وهي بذلك متقاربة فيما بينها من حيث الطول ومشاركة في المنبع والمصب.

**-المطلب الثاني- المنطقة الداخلية (الهضاب العليا-إقليم النجود):**

وهي المنطقة التي تبدأ من السفوح الجنوبية لسلسلة جبال الأطلس التلي، وتمتد بأبعاد متفاوتة من الشمال نحو الجنوب وبعرض كل الأرض الجزائرية (من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية)<sup>2</sup>، فعلى سبيل المثال وعند عبور الأطلس التلي ببايلك وهران تُرى فجأة وعلى امتداد البصر أراضي شاسعة، تُشبه في اتساعها الصحراء، لكنها ليست قاحلة ولا موحشة مثل(الصحراء)، إنها المنطقة الثانية في الجزائر، والتي تعرف بالهضاب العليا أو السهوب، وهي تقع على ارتفاع يتراوح ما بين 700 إلى 1000 م<sup>3</sup>، وهي بذلك الأرض المحصورة بين سلسلتي الأطلس الشمالية والجنوبية، ويبلغ طولها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي 700 كلم<sup>4</sup>، متبعة بذلك الاتجاه العام لسلسلة الأطلس الصحراوي.

تشير التقديرات الحديثة أن المناطق الداخلية (الهضاب) تشغل مساحة تُقدر بـ100.000 كلم<sup>2</sup>، يتركز الجزء الأكبر منها في النصف الغربي، حيث يصل عمقها إلى 120 كلم، وتضيق بالناحية الشرقية لتقترب من 60 كلم<sup>5</sup>، ومن مميزات إقليم السهوب التربة الرمادية الصلصالية (سجيلية) المالحة، التي لها تأثير على نمو النبات؛ فالحبوب بما ذات نوعية رديئة، وهي تتوفر على غطاء نباتي صالح لرعي القطعان<sup>6</sup>، كما تُعتبر أرض النجود

<sup>1</sup> -J-J-E Roy, op.cit, p14

<sup>2</sup>-F-Quesnoy, L'Algérie, Jouvet édit, Paris, 1885, p70.

<sup>3</sup>-J-H-Lemonnier, L'Algérie, 1ere série, lib centrale des publications populaire, Paris, 1881,p88.

<sup>4</sup> - حلّيمي عبد القادر، مرجع سابق، ص43.

<sup>5</sup>-J-H-Lemonnier, op.cit, p87.

<sup>6</sup>-F-Quesnoy, op.cit, p68.

من حيث بنيتها الجيولوجية أقدم تكويننا من الكتل الجبلية المجاورة لها، لكونها تعود إلى الزمن الأول\*، في حين تعود الجبال إلى الزمن الرابع.

تنقسم السهوب من حيث بنيتها السطحية إلى خمسة مناطق متماثلة، إلا أنه يمكن التمييز فيما بينها، حيث يستعمل الأهالي تسميات مختلفة للتفريق بينها ، وتشير إليها الخرائط الجيولوجية، وهذه المناطق هي :

- **المنطقة الأولى(السبخة):** وتعرف ب"السبخة"، وتمتد من الشرق إلى الغرب، وتحوي بحيرات وهضاب "الطارف"\*، والهضاب الكبرى للحراكتة\*\*، النمامشة، ويمكن اعتبار هذه المنطقة تلية؛ لكون أراضيها غنية بالقمح، والمجاري المائية بما لا تنحدر نحو الجنوب، بل تصب في البحيرات والبرك، كما يتواجد بجنوبها وادي "مسكيانة"، الذي ينقل هذه المياه في نحو الشمال، والجدير بالذكر أن الهضاب العليا تشبه التل بسبب الهضاب الكبرى المرتفعة بالأوراس ، حيث الجبال والسهول الخصبة الملفتة للإنتباه<sup>1</sup>.
- **المنطقة الثانية(الحضنة):** وهي المنطقة التي تقع غرب السبخة وتدخل ضمن أراضي النجود، وهي عبارة عن هضاب كبيرة، تتوسطها بركة مياه مالحة، حيث تتجمع في شط<sup>2</sup> المسيلة كل المياه المنحدرة من المرتفعات المجاورة، وهذه الهضبة تقع على ارتفاع قدره 400م من مستوى سطح البحر، وتبلغ مساحتها حوالي 27654 هكتار، في حين تتراوح أبعادها بين 70 كلم طولاً، وبعرض متغير ما بين 10 إلى 25 كلم، وهذه المنطقة لا تتزود بالمياه إلا عندما تحمل لها السيول المتعددة في الأوقات المطيرة<sup>3</sup>.

\*- الزمن الجيولوجي الأول: هو الزمن الذي تعود إليه أقدم الرواسب في شمال الجزائر والتي تظهر في مناطق مختلفة ومتفرقة هنا وهناك من الهضاب الغربية وإقليم سعيدة، وجبال زكار ، والأطلس البليدي ،ومناطق أخرى، ينظر:  
-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص12.

\*-الطارف: مدينة ساحلية تقع شمال شرق الجزائر، كانت تخضع لبايك قسنطينة.

\*\*-الحراكتة: من أكبر القبائل الجزائرية ، تخضع لبايك الشرق.

<sup>1</sup>-F-Quesnoy, op.cit, p70.

\*-الشط: وجمعها "شطوط" ويستعمل هذا المصطلح في اللغة العربية للدلالة على الخط من الأرض حيث تلامس البحر، وللدلالة أيضا على حواف الأودية والأنهار، للاستزادة ينظر:  
-M-O – Mac Carthy, op.cit, p52.

<sup>3</sup>-F-Quesnoy, Ibid, p70.

● المنطقة الثالثة (الزاغر): وهي المنطقة المشكّلة من حوضين مالحين<sup>1</sup> وتقع جنوب الجزائر، فالبحيرة الأولى تشكل ما يعرف بالزاغر الشرقي (Zarhez oriental)، ويقع على إرتفاع 840م، عن مستوى البحر وينخفض عن الجزء الغربي (Zarhez occidental) بحوالي (-17م)، في حين يرتفع الزاغر الغربي عن مستوى الصفر ب857م. وتمتاز البحيرتين المشكّلتين لهذه المنطقة من الهضاب العليا بالملوحة الشديدة، حيث تشير الدراسات إلى احتواء البحيرة الأولى ذات المساحة المقدرة بـ 50.000 هكتار على احتياطي قدره 330 مليون طن من الملح، في حين يبلغ احتياطي الثانية ذات 32.000 هكتار حوالي 200 مليون طن من الملح<sup>2</sup>، وتقع منطقة الزاغر عموماً في منخفض الجبال الصغرى لأولاد نايل (الجلفة)<sup>3</sup>، وإلى الشرق من الزاغر الشرقي يمتد بالقرب من "بوسعادة" الشط الكبير، المعروف "بالسعيدة"، ويغطي كل حوض الحضنة<sup>4</sup>.

كما تُشير الدراسات أن القسم الغربي من المنطقة الثالثة "الزاغر الغربي" يتلقى الكميات الأكبر من مياه الأمطار عن طريق وادي (المالح) الذي ينحدر من نواحي الجلفة، فيُعرف في قسمه الأول بوادي "الجلفة" إلى غاية وصوله إلى "الصخرة المالحة" ليُصبح وادي "المالح" نتيجة لتأثره بالملح الموجود في هذه المنطقة، والصخور الملحية من مميزات طريق "بوغار-الأغواط"، وهو يرتفع بأربعين (+40م) متر، وبانحدار شاقولي ما يجعل تدفقه يحدث عملية تفتيت للصخور الملحية، كما تساعده قوة التدفق في نقل الملح إلى حوض المصب، لتحدث ليرسب للملح في شكل طبقات سطحية، في حين يتسرب جزء من هذا الملح إلى باطن الأرض، فيؤثر على نوعية المياه الجوفية<sup>5</sup>.

● المنطقة الرابعة (السرسو)<sup>6</sup>: وهي الهضبة التي يخترقها واد الشلف، ولا توجد بها أحواض مالحة مثل الهضاب المجاورة، وعلى العكس من ذلك فهي تحتوى الأراضي المناسبة لزراعة القمح في أكبر جزء من مساحتها، وهي تستفيد من مياه نهر الشلف، وروافده الأساسية على غرار واد "الواصل"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>-M.Bequet, op.cit, P15.

<sup>2</sup>-F-Quesnoy, op.cit, p72.

\*-الجلفة: من ولايات الهضاب العليا الجزائرية الحالية، وتقع على ارتفاع يبلغ (+1167م) عن مستوى سطح البحر، تمتاز بشتائها البارد، وغاباتها الجميلة.

\* - السعيدة: منطقة جغرافية تقع بالحضنة ما بين بوسعادة و المسيلة، بما حاليا قرية تعرف بالسعيدة

<sup>4</sup>-M-O – Mac Carthy, op.cit, P53.

<sup>5</sup>-F-Quesnoy, op.cit, p72

<sup>6</sup>- M.Bequet, op.cit, P13.

<sup>7</sup>-F-Quesnoy, op.cit, p74.

● المنطقة الخامسة(الشط)<sup>1</sup>:وهي القسم الغربي من الهضاب العليا والذي يقع جنوب بايلك وهران،وتغطيهاالشطوط:وهما الشط الغربي، والشط الشرقي،تمتاز ببحيرة كبيرة مالحة تمتد فيكل الاتجاهات بطريقة تسمح بتشكيل خط غير متقطع من الأراضي المغمورة بالمياه في موسم الأمطار،إلا أنه في معظم أيام السنة تكون منطقة الشط جافة باستثناءالمنخفضات،مع الإشارة إلى أن الشط الغربي مشترك بين المغرب والجزائر.

حيث يمتد في الأراضي الجزائرية من الحدود الغربية نحو الشرق على مسافة 40 كلم، إذ يتراوح عرضه ما بين 12 إلى 15 كلم، أي ما يعادل مساحة تقديرية تقارب 55.000 هكتار<sup>2</sup>، أما الشط الشرقي الذي يرتفع عن سطح البحر بحوالي 1000م، فهو يمتد شرق الشط الغربي بحوالي 140 كلم من الغرب نحو الشرق، في حين يماثله في العرض(12-15 كلم)ويغطي حوالي 165.000 هكتار،وما يلفت للانتباه أن في هذه المنطقة الشبه صحراوية لا توجد مصادر مياه "ينابيع،سواقي وجداول"<sup>3</sup>،والمياه التي تستقبلها في موسم الإمطار سرعان ما تمتصها التربة، في حين يمكننا الحصول على المياه القابلة للشرب بالحفر قرب الأودية حيث نصل إلى الماء على عمق قليل، وقد تكون المياه مالحة،فهناك بعض الآبار مأوها مُعْثٍ وذو رائحةالعفن(حماء)<sup>4</sup>.

تمتاز هذه المنطقة على الخط الرابط بين سعيدة والشط بوجود الأراضي الغنية بنبات الحلفاء\*، حيث تشير التقديرات بوجود هذا النبات على مساحة تقدر بحوالي 300.000 هكتار، وهذا النبات لا يحتاج إلى نوع خاص من الأرض لينمو، وإنما يوجد في البيئة ذات التربة الخفيفة سواء كانت كلسية أو رملية، وهو لا يجذب التربة الطينية لعدم نفوذيتها، والحلفاء تقاوم الحرارة والبرودة وكذا الجفاف، بعبارة أخرى تتأقلم مع مناخ المناطق السهلية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- M.Bequet, ibid, P13.

<sup>2</sup>-F-Quesnoy, op.cit, p84.

<sup>3</sup>- Ibid, p 84.

<sup>4</sup>-F-Quesnoy, op.cit, pp.85, 86.

\* - الحلفاء:اسمها العلمي(Caladium Mariscus)،وهو نبات مزهر ينتمي إلى عائلة "القراميني" (Graminées)، فصيلة "الستيباك" (Stipècs)، نوع "الستيبا" (Stipa)، ويوجد حوالي 250 نوع من هذه الفصيلة، ويعود استغلال الحلفاء إلى عصور قديمة، حيث ذكر هذا النبات لدى القرطاجيين، للمزيد ينظر:

-P.Laumont et A.Berbigier, **L'alfa et l'expérimentation alfatière en Algerie**, revue internationale de la botanique appliquée et d'agriculture tropicale, 33 année, bulletin N°365-366, Mars-Avril 1958, p125.

<sup>5</sup>-P.Laumont et A.Berbigier, op.cit, pp128.

أرض النجود أو الهضاب العليا هي أشبه بمثلث قاعدته الحدود الجزائرية المغربية وقمته شط الحضنة، وعموما هو عبارة عن هضبة واسعة تقطعها في شكل طولي من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي كتل جبلية هي:

- جبال عنتر ويصل ارتفاعها إلى 1507م.
  - جبل السبع(7)رؤوس ويصل ارتفاعه إلى 1411م، ويفصل بين منخفض "بوقزول" في الجهات الشمالية وارتفاعه 650م، ومنخفض الزاغر الغربي في الجنوب حيث يبلغ علوه 800م<sup>1</sup>.
- كما تجدر الإشارة إلى أن مساحات شاسعة من ارض الهضاب العليا خصبة وصالحة للزراعة ففي الناحية الشرقية نذكر على سبيل المثال هضاب سطيف، برج بوعرييج، قسنطينة، أما الجزء الغربي فتتخلله العديد من السهول الداخلية الخصبة كسهول تلمسان، معسكر<sup>2</sup>، وكما سبق الإشارة إليه فان منطقة الهضاب تحدها جنوبا سلسلة الأطلس الصحراوي التي لها تأثيرات حتمية على الهضاب العليا وهذا ما نحاول التطرق إليه من خلال اخذ صورة عن هذه الكتل الجبلية.

#### \*سلسلة الأطلس الصحراوي:

هي سلسلة جبلية تحد الهضاب العليا من الجنوب وهي شبه موازية لسلسلة الأطلس التلي وتنتهي في طرفيها بكتل جبلية هامة ، "الأوراس" في الشرق، وجبال "عمور" في الغرب، وتتربع بينهما جبال "الصحاري" ، وهي عبارة عن سلسلة صخرية يابسة ذات سُمك قليل، بما عدة تقطعات في شكل تجاويف تبدو كأنها من فعل الإنسان، أهمها ممر "القنطرة" على طريق بسكرة، حيث يعبر واد القنطرة إلى الصحراء .

وفي هذه النقطة أسس الرومان جسر ضيق، والقنطرة معبر جبلي يقع على ارتفاع 1000م، وعُرف هذا المعبر لدى العرب ب" فم الصحراء" وهو يمثل بوابة نحو الصحراء<sup>3</sup>، وهو عبارة عن ممر طبيعي بعرض 10م، وتعتبر هذه الفتحات التي تتخلل سلسلة الأطلس الصحراوي منذ القدم معابر طبيعية للقوافل التجارية القادمة من وإلى الصحراء، وهي بذلك بوابات تربط التل بالصحراء<sup>4</sup>، كما تسمح هذه الفجوات بتدفق مياه الأودية القادمة من الشمال لتصل مياهها الى الصحراء على غرار واد القنطرة بالفج السالف الذكر والذي قامت على

<sup>1</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص44.

<sup>2</sup>-المهادي قطش، المرجع السابق، ص35.

<sup>3</sup>-F-Quesnoy, op.cit, pp90.91.

<sup>4</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص46.

ضفاهه واحة القنطرة التي تزخر بأشجار النخيل والمشمش ، كما عرفت زراعة بعض الحبوب، واستقطب هذا المعبر الهام عديد القبائل المرتحلة لوجوده في وسط البلاد وكون بقية المعابر بعيدة وفي الجهة الغرب<sup>1</sup>.

لقد سبق القول بأن السلسلة الأطلسية تنتهي شرقا بجبال الأوراس وغربا بجبال العمور، وعموماً السلسلة الصحراوية يتعدى ارتفاعها السلسلة التلية وهي تعتبر حاجز طبيعي أمام رمال الصحراء المتطايرة بفعل العوامل الطبيعية ، حيث وفرت نوع من الحماية من التصحر للأقاليم الشمالية ، ورغم القدم الجيولوجي للأطلس الصحراوي والذي يعود إلى أواخر الزمن الثاني وأوائل الزمن الثالث ما عدا جبل عنتر بالنهاية الغربية و الذي يعود تكوينه الى الزمن الأول، إلا أن أقدمية التكوين لم تؤثر على تراجع ارتفاعه و بقي أعلى من الأطلس التلي.

ولم يتأثر كثيرا بفعل العمليات الطبيعية خصوصا أن الأمطار في الجنوب أقل منها في التل، وعملية النحت المائي والترسيب ونقل المواد المتفتتة أقل نشاطاً في الجنوب (الأطلس الصحراوي)، ما يجعل البقايا المتفتتة تنتظر السيول الجارفة لنقلها وهو أمر قليل الحدوث في هذه المنطقة بالمقارنة مع الشمال، كما أن الانحدار العام للأطلس الصحراوي الممتد على مسافة تقدر ب700 كلم من فجيح غربا إلى إقليم الزاب شرقا،<sup>2</sup> حيث نجد على طرفي هذه السلسلة شرقاً الأوراس، وغربا جبال عمور والتي تمتاز كل منها ب:

### 1-جبال الأوراس:

تتربع كتلة الأوراس على مساحة تقارب مليون هكتار<sup>3</sup>، وهي تمثل كتلة جبلية حاجزة بين الصحراء ونوميديا<sup>4</sup>، والأوراس ينتمي من حيث الوضعية الطبوغرافية في جزئه الشمالي إلى الهضاب العليا، وفي شقه الجنوبي الى المنطقة الصحراوية لأن المياه المنحدرة من قمم الجبال تصب في شمالا في السبخة، وتصب جنوبا في الأحواض الصحراوية<sup>5</sup>. إلا أنه ينتمي من ناحية الغطاء النباتي إلى إقليم التل فسفوح و قمم الأوراس غنية بالأشجار والزراعات المختلفة، ومناطق الأوراس غنية بالمنابع المائية<sup>6</sup>، والأوراس الشمالي يتكون من الجبال العالية مثل جبل

<sup>1</sup>-F-Quesnoy, op.cit, pp91.

<sup>2</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص45.

<sup>3</sup>-F-Quesnoy, op.cit, pp92.

<sup>4</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص47.

<sup>5</sup>-F-Quesnoy, op.cit, pp91, 92.

<sup>6</sup>-F-Quesnoy, ibid, p92.

"أحمر خدو"، وفي وسطه قمة "شيليا" ذات الارتفاع الكبير (2328م)، وهي أعلى قمة جبلية في شمال الجزائر، بالإضافة إلى جبل "عديل"، وجبل "كاف المحمل"، وتتخلل جبال الأوراس أودية عميقة<sup>1</sup>، تتبع في سيرها الالتواءات المقعرة نحو الجنوب مثل وادي "الأبيض"، ووادي "عبدي" اللذان يجريان في الأطراف المحدبة لجبلي "أحمر خدو" و"الأزرق"<sup>2</sup>.

وقد ساهمت الأودية في تنوع المنتجات الفلاحية بالمنطقة، وجبال الأوراس تكاد تكون نقطة اتصال بين جبال الحضنة وجبال الجنوب، كما أن هذه الجبال من جهة النمامشة تبدو عقيمة من حيث الغطاء النباتي عكس البلاد المجاورة، التي تتميز بالاحضرار، ويعود ذلك إلى هبوب رياح "السموم"، أو ما يعرف بـ"الشهيلي" والتي تؤدي إلى جفاف الواجهة الجنوبية من هذه الجبال، إلا أن هذه الرياح لا تؤثر على الجزء الداخلي لهذه الكتلة، حيث تمتد على ضفاف الأودية الأراضي الزراعية الآهلة بالسكان، والكثير من القرى، إلى جانب ذلك تتواجد بوسط هذه الجبال العديد من الواحات.

وكما سبق الذكر فالأوراس تخترقه ثلاث أودية رئيسية من الشمال إلى الجنوب هي "واد عبدي" الذي تتحد مياهه مع واد "القنطرة" قرب بسكرة، ثم واد العرب، وواد "عبدي"، و"الواد الأبيض"<sup>3</sup> وهذه الأودية تصب في حوض الصحراء<sup>4</sup>، وكلما اتجهنا شرقا يقل ارتفاع هذه السلسلة الجبلية، فجبال النمامشة لا يزيد ارتفاعها 1500م، وهو نفس الحال لجبال تبسة، وينعكس الاتجاه العام للأطلس الصحراوي عند كتل الأوراس الجبلية التي تأخذ في الاندماج مع الأطلس التلي قرب القالة وتخترق الحدود التونسية لتحمل تسمية "جبال خمير"، ثم جبال مقعد الواقعة أقصى الشرق<sup>5</sup>.

## 2- جبال عمور:

تمتد جبال "عمور" جنوب المنطقة الرابعة من الهضاب العليا "السرسو" على الحافة الغربية من سلسلة الأطلس الكبير "الصحراوي"<sup>6</sup>، وبالتحديد في الجنوب الغربي من "الأغواط"، وهذه الكتل الجبلية تتمتع ببنية طبيعية

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المرجع السابق، ص 37.

<sup>2</sup> - حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 46.

<sup>3</sup> - F-Quesnoy, op.cit, p, 92.

<sup>4</sup> - Aperçu, historique, statistique et topographique sur l'état de L'Algerie, op.cit, p81.

<sup>5</sup> - حليمي عبد القادر، مرجع سابق، ص 47.

<sup>6</sup> - M.Bequet, op.cit, P13.

وفيزيائية وذات خصوصية بشرية؛ فالهضاب ذات تربة رملية، وتحتوي خزانات مائية حقيقية مغطاة بالغابات المتنوعة، سمي بالعمور نسبة الى قبائل العمور التي استوطنت هذه المناطق منذ حوالي ستة(06)قرون، كما أن طبيعة الحياة بهذه الجبال هي طبيعة رعوية ، وفي نظرة متفحصة إلى جبال عمور يمكننا تمييز أربعة مناطق تشكل هذه الكتل الجبلية وهي تختلف من الشمال إلى الجنوب:

- المنطقة السهبية: وتشكل الجزء الشمالي من جبال عمور.
- المنطقة الوسطى: وتتكون من عدة جبال تنقسم إلى جبال شمالية مرتفعة، ذات طقس بارد في الشتاء وعادة ما تكون ماطرة، وحافة جنوبية وهي المنطقة الثالثة ، وهي عبارة عن جبال منخفضة وأكثر حرارة وجفافاً من الجبال الشمالية، وهي عبارة عن بداية للمنطقة الصحراوية التي تُعتبر القسم الرابع من هذه الجبال، والرابط الفعلي بين هذه المناطق حسب تعبير (ج- دي بوا) (Despois -J) هو طبيعة حياة القبائل .

حيث يشير إلى أنه وقبل مجي العرب الرُّحَل إلى المنطقة في القرن XIII كانت الجبال بيد البربر الذين مارسوا الزراعات المسقية إلى جانب الرعي، ثم تغيرت الأوضاع بعد وصول العرب الرُّحَل ليصبح النشاط الرعوي هو الغالب على منطقة العمور وذلك ما نكتشفه من خلال قطعان الإبل، الأغنام، والمعز، خصوصاً أن الطبيعة والطقس مناسب لهذا النشاط<sup>1</sup>، لقد فضلوا ووسعوا مساحات الرعي رغم خطر البرد والجفاف، حيث بلغت المساحة الرعوية 82٪ من إجمالي الأراضي التي تشملها جبال العمور<sup>2</sup>، وبالعودة إلى البنية الطبوغرافية لهذه الكتل الجبلية يتضح بأنها ذات منحدرات صعبة وقممها تتجه جنوباً<sup>3</sup>، وهي تتكون من مجموعة من الجبال تتميز بالمواصفات المبينة في الجدول:

\* الأوغاط: الأوغاط بلدة كبيرة، وهي محاطة بسور وحولها تحصينات ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد، وهي تنتج الفواكه بكثرة، ومن بينها التمر والعنب، والتين والرمان، يقسمها وادي ميزاب إلى شطرين، وهو يجري وسطها، وتوجد شرقها آثار قديمة، وقد بنيت هذه البلدة من الطين بالدرجة الأولى، غير أن بعض المباني مبنية بالحجر والملاط، وتتداول بها عملة الجزائر وفاس، للاستزادة يُنظر: - ابو القاسم سعد الله، رحلات جزائرية (رحلة الاوغاطي)، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 88، 87

<sup>1</sup>-Despois (J) , le Djebel Amour(Algérie), 1957:In L'information géographique, V22, N°4, 1958, P183.

<sup>2</sup>-Ipid,p183.

<sup>3</sup>-Augustin Bernard,E Ficheur, Les régions naturelles de l'Algérie, « article », Annales de géographie, Année1902, p428.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

الرقم	إسم الجبل-القمة الجبلية	ارتفاعها-متر	ملاحظات
01	الطويلة	1937	
02	بوبرقة	1959	وتدعى أيضا أبو بركة
03	كسل	2008	أعلى قمة في جبال عمور
04	سيدي عقبة	1707	
05	قرن الريف	1721	

### جدول رقم-03-أهم المرتفعات الجبلية بكتلة العمور الجبلية -الباحث -

إن جبال العمور تمثل المدخل الغربي للأطلس الصحراوي الجزائري، وإلى جانب المرتفعات الجبلية والقمم لا بد من الإشارة إلى أن ضفاف الأودية بهذه الجبال خصبة وصالحة للزراعة، وهي تُسيطر على الواحة الكبرى للأغواط، التي تعتبر إحدى بوابات الصحراء<sup>1</sup>.

يعد التطرق إلى الكتلة الجبلية التي تتواجد على طرفي الأطلس الكبير ومعرفة أهم الخصائص الفيزيائية لكل منها، يتوجب علينا تتبع مسار هذه السلسلة الأطلسية الممتدة من الغرب إلى شرق الجزائر، فبالإضافة إلى العمور في الجهة الغربية نجد :

- **جبال القصور:** تتواجد على بعد أفقي يقدر بحوالي 400 كلم جنوب وهران، وفي حدود  $32^{\circ}$  شمالاً، وهذه الجبال تنتمي جغرافياً إلى الأطلس الصحراوي، حيث تمتد من الجنوب الغرب إلى الشمال الشرقي داخل الأراضي الجزائرية، وتنتهي عند جبال العمور شرقاً، ويوجد جبال القصور جبال السلسلة الأطلسية المغربية، ويبلغ ارتفاعها عند قمة عيسى 2236 م<sup>2</sup>.
- **جبال السحاري (الصحاري):** وتعرف أيضاً بجبال أولاد نايل، وتمتد بين الأوراس والعمور، وهي عبارة عن سلسلة صخرية قاحلة، قليلة السمك، مفتوحة في عدة نقاط بشكل يشبه التجايف أبرزها الممر الموجود بالقنطرة على مداخل بسكرة<sup>3</sup>، وهذه الجبال تقع جنوب الهضاب العليا وبالتحديد جنوب المنطقة الثالثة (الزاقر) (Zarez)، ويبلغ أعلى ارتفاع في جبال أولاد نايل 1570 م<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-J-H Lemonnier, op.cit, p57.

<sup>2</sup>-المهادي قطش، المرجع السابق، ص35.

<sup>3</sup>-F-Quesnoy, op.cit, p, 90.

<sup>4</sup>- المهادي قطش، نفسه، ص35.

ونجد في الجزء الشرقي:

- **جبال الحضنة:** وهي مجموع الجبال التي تربط بين الأطلسين وأعلى قممها يصل الى 1902م<sup>1</sup>.
- **جبال الزيبان:** تقع بوسط الأطلس الصحراوي، قليلة الارتفاع، تعتبر بمثابة الثغرة التي سمحت بتسرب الصحراء نحو الشمال، ليست بذات خصوبة وقليلة العمران<sup>2</sup>.
- **جبال النمامشة:** تقع بين جبال تبسة، وجبال الأوراس وتشرف على ناحية الشطوط الجنوبية الكبرى، تبلغ قمة جبل العنق بها 1652م<sup>3</sup>.
- **جبال تبسة:** تمتد من بلدة الشريعة بتبسة الى الحدود التونسية، أقصى ارتفاع بهذه الجبال يقع جنوب تبسة ويبلغ 1714م<sup>4</sup>.

إن ما يمكن تأكيده بخصوص الأطلس الصحراوي هو ما توصلت إليه مختلف الدراسات التي تعتبره آخر حاجز طبيعي يمكن تسلقه أو عبور ممراته الضيقة لتجد نفسك امام الصحراء الواسعة<sup>5</sup> التي تشكل المنطقة الثالثة من الأقاليم الجغرافية للجزائر.

#### -المطلب الثالث- الصحراء الجزائرية:

الصحراء الجزائرية\* جزء لا يتجزأ من التراب الجزائري، وهي بذلك إقليم من أقاليم الجزائر يقع في جنوب القطر وحدوده تنطبق مع الحدود السياسية للدولة مع كل من تونس، ليبيا، النيجر، مالي، موريتانيا، الصحراء الغربية، المغرب، أما حدها الشمالي فهو طبيعي يتمثل في سلسلة الأطلس الصحراوي، والصحراء بذلك تعتبر ثالث المناطق بعد التل والهضاب العليا .

وقد تطرقنا إلى الاختلاف الوارد في تحديد مساحة الصحراء في العصر الحديث وكذا التباين الوارد من خلال مختلف الكتابات التي تطرقت إلى حدودها الجنوبي ومدة خضوع كل الصحراء الجزائرية إلى السلطة الحاكمة في

<sup>1</sup>- نفسه، ص35.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص38.

<sup>3</sup>- نفسه، ص37

<sup>4</sup>- نفسه، ص37.

<sup>5</sup>- J-H Lemonnier, op.cit, p52.

\* الصحراء: يعرفها ابن منظور في معجمه: «تلك المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل إنها الفضاء الواسع الذي لا نبات فيه ، والصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا آكام ولا جبال ملساء وجمع صحراء صحراوات وصحارى وهي مؤنثة الصفة ويقال أصرح أي الذي يضرب لونه من الحمرة إلى الغبرة، ينظر:

الجزائر؛ أو بعبارة أخرى حكم دار السلطان ممثلاً في مختلف البياليك كما قدمنا تحليلاً نوضح فيه اعتمادنا لكل مجال الصحراء الجزائرية باعتبارها جزء من الأراضي الجزائرية دون استثناء، وبذلك تكون مساحة الصحراء 1.987.600 كلم<sup>1</sup>، وهي بذلك تحتل ما يقارب 90% من مساحة البلاد، والصحراء في تركيبها الجغرافي أبسط من التل، إذ لا نجد بها لا الجبال المتقطعة ولا المرتفعات المعقدة، ولا السهول الضيقة المحصورة، ولا الالتواءات الحديثة، لكن تميزها السهول التحتانية الواسعة، والأحواض المغلقة، والجبال بحافاتها الحادة الشديدة الانحدار، والعروق الرملية<sup>2</sup> وهي تتميز بخصائص جغرافية تميزها عن بقية الأقاليم.

أ- التشكيلات التضاريسية للصحراء: إن هذا الإقليم الشاسع يقع بين خطي طول 2.20° غرب خط غرينتش 8.30° شرق نفس الخط<sup>3</sup>، وبين دائرتي عرض 20° شمال خط الاستواء<sup>4</sup> وهي بذلك جزء لا يتجزأ من الصحراء الكبرى، كما أن هذا الإقليم يغطي غالبية مساحة القطر حيث تشكل مساحته حوالي 90% من المساحة الكلية للبلاد إلا أن طبيعة سطحه ذات معالم بسيطة وغير معقدة إذا ما قورنت بإقليم شمال البلاد والمنطقة التلية فهي بذلك (أي الصحراء) تكاد تخلو من الجبال ماعدا جبال الهقار وأوغرطة، والارتفاعات المعقدة والحديثة، كما يتميز سطحها بوجود أحواض وانحدارات وعروق رملية متحركة<sup>5</sup>، وعلى العموم فإن هذا الإقليم ينقسم إلى ثلاثة مناطق متباينة:

### أ-1- الصحراء المنخفضة الشرقية ( الحوض الشرقي الكبير):

وأطلق عليها بهذا الاسم سنة 1880م من طرف المهندس (رولاند) (Rouland) حيث ورد هذا الاسم في تقريره العلمي، وعرفها بأنها عبارة عن مسطحات طباشيرية تحدها شمالاً سلسلة الأطلس وجنوباً مرتفعات الهقار، وترتبط إحداها بالأخرى من الشمال إلى الجنوب عن طريق تضاريس المناطق المجاورة لها، وهي الآن عبارة عن منخفض في شمال شرق الصحراء الجزائرية، وتتميز بعدة شطوط أهمها شط ملغيغ<sup>\*\*</sup> الذي ينخفض بـ31م عن سطح البحر ليكون أخفض مكان بالجزائر كلها<sup>6</sup>، وتمتد الصحراء المنخفضة الشرقية على مسافة طولها حوالي 700 كلم من الشمال إلى الجنوب، وعرضها نصف طولها تقريباً الأمر الذي ساعد على إنشاز الواحات على غرار واحات

<sup>1</sup> - Encyclopédie Universalise, France, s.a, éditeur, paris, 1980, volume 1, p 631

<sup>2</sup> - حلبي عبد القادر، مرجع سابق، ص 48.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 8.

<sup>4</sup> - الهادي قطش، المرجع السابق، ص 17، 18.

<sup>5</sup> - رشدي محمد جرابة، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008م، ص 16.

<sup>\*\*</sup> ملغيغ: شط يقع جنوب بسكرة و يبعد عنها بحوالي 220 كلم وعن واد سوف غرباً بـ95 كلم وعن ورقلة بـ160 كلم، يكون جاف في فصل الصيف تقريباً لكنه يلمع كلمع المرأة... ينظر: رشدي محمد جرابة، المرجع السابق، ص (16-18).

<sup>6</sup> - حلبي عبد القادر، المرجع السابق، ص 48.

سوف، وادي ريغ، الزيبان وهذه المنطقة غنية بالمياه الجوفية، أما وسطها فتغطيه رمال العرق الشرقي في شكل أقواس تسمى بالكثبان الرملية. وتنقسم هذه الصحراء إلى عدة مناطق أهمها:

○ **منطقة سوف:** تقع بين دائرتي عرض 33° و 34° شمالاً وخطي طول 6° و 8° شرقاً على الأطراف الشمالية للعرق الشرقي الكبير، يحدها شط واد ريغ غرباً وشط ملغيغ وغرسة شمالاً وشط الجريد<sup>1</sup> شرقاً حيث تقدر مساحتها بحوالي 80.000 كلم<sup>22</sup>.

○ **منطقة ورقلة:** تقع على الحواف الغربية للعرق الشرقي الكبير.

○ **منطقة الزاب:** أو الزيبان وتمتد من بسكرة إلى سهول الحضنة.

أ-2 **الهضاب الصخرية الشمالية (الوسطى والغربية):** وتمتد من هضبة ميزاب شرقاً إلى حمادة (غير) (Guir) على الحدود المغربية غرباً، ومن سفوح سلسلة الأطلس الصحراوي الغربي شمالاً إلى غاية دائرة عرض 26° شمالاً<sup>3</sup>، ومن خصائص هذا الإقليم الارتفاع الذي يتراوح ما بين 600 إلى 700م، تتخللها أودية تنحدر من الغرب إلى الشرق<sup>4</sup>، ويمكن تقسيم هذا الإقليم إلى المناطق التالية:

❖ **سلاسل أوغرطة والساورة:** تمتد من سفوح الأطلس الغربي إلى التاسيلي، يبلغ عرضها في المتوسط حوالي 125م<sup>5</sup>.

❖ **العرق الكبير:** سلاسل من الكثبان الرملية تمتد من بني عباس بأقصى الجنوب الغربي حتى هضبة المنيعه شرقاً وعرق الشيخ بالقرب من الحدود الجزائرية الموريتانية<sup>6</sup>، ويواصل امتداده إلى غاية حواف هضبة ميزاب شمالاً وكتلة (تادمايت) جنوباً وهو على شكل هلال حيث تبلغ مساحته حوالي 80.000 كلم<sup>72</sup>.

❖ **هضبة ميزاب:** تقع في الشمال والوسط، وتفصل الصحراء المنخفضة عن العرق الغربي الكبير<sup>8</sup>.

❖ **حمادة (غير) (Guir):** تقع بين سفوح الأطلس الغربي وجبال أوغرطة أي في الشمال الغربي من منطقة (أيرفود)<sup>9</sup>.

<sup>1</sup>-A.R voisin, le souf (monographie), el-Walid, el oued, 2004, pp15,16

<sup>2</sup>-محمد جرابية، مرجع سابق، ص 18.

<sup>3</sup>- جمال الدين الديناصوري وآخرون، جغرافية العالم (أفريقيا و أستراليا)، ج2، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص 250.

<sup>4</sup>- نفسه، ص 274.

<sup>5</sup>- محمد جرابية، المرجع السابق، ص 19.

<sup>6</sup>- حليمي، المرجع السابق، ص 51.

<sup>7</sup>- جرابية، المرجع السابق، ص 20.

<sup>8</sup>- الديناصوري، المرجع السابق، ص 275.

<sup>9</sup>-R.Furon, le Sahara (géologie, recoures, minérales), Payot, Paris, 1964,p 151.

❖ هضبة تادمايت: تبرز هضبة ميزاب في الجنوب الغربي في شكل طية مرتفعة تحمل اسم تادمايت وتقع شمال مدينة عين صالح.

\* مرتفعات الجنوب الشرقي (الهقار والطاسيلي): تحتل كتلة الهقار المحاطة بهضبة والطاسيلي بمساحة تقارب 300.000 كلم<sup>2</sup>، وتعتبر مركز وسط الصحراء الكبرى ومتوسط ارتفاعها 1000 م ومن أبرز قمم هذه المرتفعات نجد (تاهاث) 3006م، قمة (ايلمان) 2732م، (أوزيكرام) 2728م<sup>1</sup>. وهنا نشير إلى أن أول رسم تخطيطي لهذه المرتفعات ظهر سنة 1922م على يد (كونراد كيليان). ويمكن تقسيم هذا الإقليم (المرتفعات) إلى مايلي:

❖ الأتاكور توابعها: تمثل رأس الهقار ووسطه، بما قمة (تاهاث).

❖ آناحف: سلسلة من الهضاب المتصلة إلى الشرق من الأتاكور.

❖ تترروفت: من أشد الجهات القاحلة، فهي الصحراء بمعنى الكلمة، تقع بين الكتلة الوسطى وبين أحنات، أدرار، الأيفوراس، تنعدم بها الحياة النباتية والحيوانية فهي صحراء الصحراء<sup>2</sup>.

❖ الأماطور: هي عبارة عن رق صحراوي تقع شمال الأتاكور

❖ احنات: تقع شمال غرب الهقار على امتداد الجنوب الشرقي على طول 200 كام جنوب الطاسيلي وبعرض من 10 إلى 15 كلم في شكل حذوة حصان يبلغ ارتفاعها حوالي 650م<sup>3</sup>.

❖ طاسيلي الناجر: يمتد من واد أغرغار\*\* إلى غاية فزان بليبيا يتراوح عرضه من 60 إلى 150 كلم ويصل ارتفاعه إلى 1200 كلم.

❖ طاسيلي الجنوب: تقع جنوب الهقار تتخللها رؤوس جبلية مدفونة في الرمال والحصى كما هو الحال في (عين قزام)<sup>4</sup>

\* - هناك تقديرات تشير إلى أن مساحة هذه الكتلة هي 0.5 مليون كلم<sup>2</sup>، ينظر، الهادي محمد، مرجع سابق، ص 12.

<sup>1</sup> - محمد السويدي، بدو الطوارق بين التغيرات و الثبات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 108.

<sup>2</sup> - EF. Gautier, mission au Sahara, T1,(Sahara Algérien), librairie Armand colin, paris, 1908, pp14,15.

<sup>3</sup> - R.Furon, op.cit, p105.

\*\* - وادي أغرغار: يأتي من منطقة الهقار يجتاز المنطقة طوليا ليصب في الرواق الرملي المسمى حالياً "قاسي الطويل" بمنطقة حاسي مسعود بولاية ورقلة، ثم يواصل امتداده شمالاً ليصب في واد ريغ، ينظر،

-EF. Gautier, ibid p96.

<sup>4</sup> - محمد جرابة، المرجع السابق، ص 22.

ب- المجاري المائية بالصحراء:

يقصد بالمجاري المائية أهم الأودية التي تخترق بنية السطح للصحراء، وتنحدر من الأطلس الصحراوي لتصب في الشطوط وأحيانا تختفي وسط الرمال، وليس لهذه الأودية جوانب أو حدود معينة ويعود السبب إلى عدم نظاميتها(أي إنها غير دائمة الجريان)وهي تنقسم حسب مناطق منابعها إلى:

- أودية السفوح\* ، وأودية الجهة الشرقية التي تنحدر من جبال الأوراس وتصب في شط ملغيغ<sup>1</sup>.
- أودية الجهة الغربية ومنها واد زرقون، واد الناموس<sup>2</sup>، وواد الساورة الذي يتلقى مياهه من جبال الأطلس المغربي ويخترق الصحراء الجزائرية<sup>3</sup>، ويسمى وادي الساورة بطريق النخيل حيث قامت عليه حضارات قديمة ما زالت تشهد بها تلك الآثار المنتشرة هنا وهناك على طول الوادي من (كلوم بشار)حتى مصبه بسبخة (المخرنق)جنوب عين صالح بقلب الصحراء الجزائرية، ويعتبر وادي الساورة سريان الحياة في الوقت الحالي، حيث تنتشر على طولها واحات النخيل والمدن التي تعتبر محطات المسافرين<sup>4</sup>.
- أودية الهقار التي تنحدر من أعلي الهقار ومن بينها نجد واد تافاساست\*\* ، وواد ايغرغار ويعتبر هذا الأخير أصل واد ريغ ، والأودية المخترقة للصحراء ومنها: واد ريغ، وواديسوف، وواد جدي، وأودية بلاد الشبكة: وهي أودية تقع بنواحي غرداية وتمثل في واد زكرير، وواد النساء، وواد ميزاب، إلى جانب الأودية تتوفر صحراء الجزائر على مصدر آخر للمياه وهي المياه الجوفية والباطنية.

\*-الإرتوازية:بئر ينفجر منها الماء تلقائياً و ذلك من خلال تسرب مياه الأمطار إلى باطن الأرض من خلال فجوات الأرضية حيث تتجمع المياه بشكل مضغوط في طبقات الأرض. ينظر: المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2013م.

<sup>1</sup>- توفيق المدني، المرجع السابق، ص 42.

<sup>2</sup>-حليمي، المرجع السابق، ص 63.

<sup>3</sup>- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 27، 28.

<sup>4</sup> - حليمي، المرجع السابق، ص 62.

\*\* - واد تافاساست:يربط بين قلب الهقار ودولة النيجر.

المبحث الثالث: المناخ والتربة

تُعتبر التربة والمناخ من أهم العوامل التي تتحكم في طبيعة النشاطات الفلاحية وكذا طبيعة المزروعات وحجم المنتوجات ونوعيتها، لذا يتوجب علينا معرفة أهم الخصائص المناخية السائدة بالجزائر وكذا الطبيعة الجيولوجية للأراضي ونوعية التربة ومدى تطابقها وتناسبها مع مختلف المزروعات .

المطلب الأول: المناخ

أرض الجزائر واسعة يحده البحر البيض المتوسط من الشمال وهو يؤثر بذلك على المناطق القريبة منه، ويولي الشريط الساحلي سلسلة الأطلس التلي الجبلية التي تضايق السهول الساحلية وتمنعها من الاتساع، وتلي هذه الجبال أرض النجود التي تقل ارتفاعا عن الجبال الساحلية ، ثم تأتي سلسلة الأطلس الصحراوي التي العالية التي تحاول تجرز الأمطار عن الصحراء والتي لا يكاد يصل هامشها الشمالي إلا الجزء اليسير من الأمطار القادمة من الشمال<sup>1</sup>، وهذه البنية التضاريسية المختلف ترتب عنها اختلاف في توزيع الأقاليم المناخية السائدة بالجزائر، بحسب توزيع المناطق فهناك من يقسم الجزائر الى قسمين شمالي وآخر جنوبي<sup>2</sup>، وهناك من يقسمها الى ثلاث مناطق<sup>3</sup>، وهو التقسيم الذي نعتبره أكثر دقة، حيث يمكننا تناول التنوع المناخي\* للجزائر وفق مدى تشابه العناصر المناخية السائدة في منطقة معينة، كما سيتم التركيز على العناصر المناخية الأكثر تأثيرا في النشطة الفلاحية، باعتبارها تتحكم في طبيعة النشاط، ونوعية المنتج، وهذا التقسيم المناطقي يكون على النحو التالي:

• مناخ المنطقة التالية:

لقد سبق تحديد التل جغرافيا باعتباره المنطقة الأولى في البنية الفيزيائية من الجغرافيا الجزائرية، ولا ضير من التذكير بأن التل هو البقعة الأرضية من اليابسة التي تلامس البحر الأبيض المتوسط وتنحصر بين الحدود

<sup>1</sup>- حليمي، المرجع السابق، ص 63.

<sup>2</sup>- نفسه، ص 63.

<sup>3</sup>- الهادي محمد، المرجع السابق، ص 36.

\* - التنوع المناخي: يقصد به مختلف أنماط من المناخ الذي يميز جهة عن أخرى، والمناخ هو الحالة المتوسطة للطقس في مكان معين، حُدِّد عن طريق عدد المتوسطات المتعلقة بالحرارة وبالتساقطات وبالهبوء، وقد حُدِّد المناخ من قبل (ماكس سور) (Max Sorre) "الأسس الحيوية للجغرافيا البشرية 1943" من خلال (المحيط الهوائي الذي يتشكل في مجموعة حالات للجو فوق مكان معين في تعاقب متتال)، للمزيد ينظر:

-بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، تر: احمد الطفيلي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، 2002، ص 793.

المغربية غربا وتونس شرقا، وحدها الجنوبي هو سلسلة الأطلس التلي، لذا فتأثير البحر المتوسط واضح على هذا الجزء من المجال الجزائري، ما يجعل مناخه يُعرف بمناخ البحر الأبيض المتوسط، ويكون الساحل الجزائري بذلك يمتاز بطقس\*\* معتدل يتميز بفصلين متباينين ،مطر دافئ وطويل شتاءً، في حين تكون باقي مناطقه ذات مناخ متوسطي شبه رطب ،أما صيفاً فالتل يعتبر حار جاف<sup>1</sup>، وهذه الخصائص تتضح من خلال الدراسات التي تمت بدايات فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر .

وتتضح في عديد الكتابات التي أرخت للجزائر فعلى سبيل المثال يصف (دورفا)(Dervin) مناخ الساحل الجزائري قائلاً "...المدن الساحلية في الجزائر، في الشتاء المناخ الشتوي ملئ بالجاذبية ..."<sup>2</sup>، كما يمتاز الساحل بمد الرطوبة الجوية، لكون الهواء مشبع بالماء، كما أن صيف الساحل ذو حرارة شديدة، وحسب (دورفا)(Dervin) دائما " الحرارة في الصيف بمدينة الجزائر غير قابلة للتحمل خلال الأشهر الأكثر حرارة ، وجران المنازل بها، وأرض الشوارع مبللة بالمياه ، مثل الشمال الفرنسي في الأوقات المعتدلة، وهذه الرطوبة تقل كلما ابتعدنا عن البحر، وتختفي شبه كلياً في الهضاب العليا"<sup>3</sup>، وهذا الوصف يعبر عن الرطوبة وعن حدود مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي قارنه بمناخ شمال فرنسا، كما يصف مناخ الجزائر عموماً بأنه منعش وقادر على جذب المسافرين والسياح<sup>4</sup>.

أما (أش-لوك) (H-Lecq) فيقول "من النقاط الأولى التي تُلفت إليها الانتباه هي: المناخ، وهو من العوامل الأكثر أهمية لأنه يطبع على الفلاحة الجزائرية خاصيتها المميزة، ويخلق للفلاحين تبعية لا يمكن التخلص منها، وهو الأمر الأهم، لأنه ليس في متناول الإنسان ولا في قدرته القوة على تغييره، وموجود دائما وفي كل مكان، وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار إذا أردنا عدم الوقوع في الفشل الواضح"<sup>5</sup>، وهذا القول فيه دلالة واضحة عن مدى تأثير المناخ الجزائري على النشاط الفلاحي، وبذلك يتوجب أخذ هذا الانعكاس الذي قد يؤدي الى فشل النشاط، فالضرورة تستلزم من ممارسي هذا النشاط التأقلم والتكيف مع المعطيات

\*\* الطقس:الطقس هو حصيللة تركيب حالة وظواهر جوية، في برهنة معينة، وذلك حسب شعور الإنسان والكائنات الحية بها، إن التركيبات الجدية الأكثر حدوثا في مكان معين تأخذ اسم نموذج طقس مثلاً(الطقس المضطرب الغرب:عاصفوممطر،الطقس البارد والغائم في الشتاء...يتناسب كل نموذج طقس مع وضعية جوية ممثلة على الخرائط المطبوعة بواسطة المصالح الجوية الدولية)، ينظر:بيار جورج، نفسه،ص547.

<sup>1</sup>-الهادي محمد، مرجع سابق، ص 36

<sup>2</sup>-L'abbé G.Dervin, L'Afrique de nord (L'Algérie), imp du courrier Nord-est, 1902, p13.

<sup>3</sup>-L'abbéG.Dervin, ibid, p13.

<sup>4</sup>-L'abbéG.Dervin, ibid, pp5, 6.

<sup>5</sup>-H-Lecq, L'agriculture Algérienne, ses productions, Giralt,imp -photographeur,Alger-Mustpha, 1900, p6.

المناخية واستخدامها بشكل ايجابي، ولأجل ذلك يتوجب معرفة الخصائص المناخية لمناخ الإقليم الشمالي- مناخ البحر الأبيض المتوسط:

### 1-الضغط الجوي والرياح:

الضغط الجوي\* هو مفتاح الرياح، فهو الذي يُعتمد عليه في تحديد اتجاهها وقوتها، فالقاعدة الأساسية المنظمة لحركة الرياح تُبنى على نسبة ارتفاع الضغط الجوي مما يؤدي بانتقال الريح من المناطق ذات أعلى ضغط الى التي هي أقل ارتفاعاً في مستوي الضغط، وعليه فإن الرياح في حركتها تحاكي حركة المياه التي تنحدر من الأماكن المرتفعة نحو الأماكن المنخفضة.

إن معرفة حركة الرياح في مختلف أرجاء البلاد تتطلب منا تحديد مناطق الضغط الجوي المرتفع التي تغذي الرياح بالجزائر، حيث تشير الدراسات المتخصصة إلى تمركزها في منطقة الضغط المرتفع، فوق مدار السرطان على سطح الكرة الأرضية، وهي بذلك تظهر بين درجتي عرض 40° و 30° تقريباً، شمال خط الاستواء، وهي منطقة ممتدة في شكل حزام متقطع يحيط بالكرة الأرضية<sup>1</sup>. منه منطقة الضغط المرتفع الأزوري\*، وهي التي تتحكم في مناخ البحر الأبيض المتوسط، وقد سبق الإشارة أن هذا المناخ يسود التل الجزائري، والسبب في وجود منطقة الضغط الأزوري هو الرياح الهابطة، فالرياح التجارية\*\* التي تهب من منطقة الضغط المرتفع فوق مدار السرطان نحو خط الاستواء تكون قد اكتسبت الحرارة عند وصولها عند خط الاستواء، ثم ترتفع لتعود نحو القطب الشمالي في شكل رياح علوية أضعاف التجارية، وعندما تصل هذه الأخيرة إلى جزر الأزور تتحول رياح هابطة تتراكم على بعضها، وتخلق بذلك منطقة الضغط الأزوري المرتفع الذي تخرج منه الرياح نحو البحر الأبيض المتوسط، ومعرفة هذه المنطقة الأزورية المرتفعة الضغط يسهل علينا معرفة الرياح والأمطار بالجزائر<sup>2</sup>.

\* - الضغط الجوي: في علم الأرصاد الجوية، وعلم المناخ، ممارسة قوة على مساحة معينة نتيجة الوزن الفضائي الذي يعلوها، يُعبر عن هذا الوزن الفضائي بـ (المليبار) (millibars)، وكل بار ساوي "دبنة/السنتمتر مربع"، والدبنة أو "الداين" هي وحدة قياس القوة، ومعدل هذه القوة المتوسط للعالم بأكمله على ارتفاع "الصفير" يقارب 1013 مليبار، ويستعمل البارومتر الزئبقي لقياس الضغط الجوي، للمزيد يُنظر:

-بيار جورج، مرجع سابق، ص 523...525

<sup>1</sup>-حليمي، المرجع السابق، ص 64.

\* -منطقة الضغط المرتفع الأزوري: وهي منطقة تقع بجزر الأزور بالمحيط الأطلسي الشمالي.

\*\* -الرياح التجارية: (Trade Wind) وتعرف أيضا بـ "الصايبات أو النكبيات" وهي الرياح المدارية الشرقية التي تهب من القطاع الشمالي الشرقي أو الجنوبي الشرقي للمنطقة المدارية، أما الرياح الغربية التي تهب من هنا وهناك ارتفاعاً فوق الصايبات فهي أضعاف الصايبات، ينظر: بيار جورج، مرجع سابق، ص 498، 499.

<sup>2</sup>-حليمي، المرجع السابق، ص 64.

يعتبر تحديد مناطق الضغط الجوي أكبر من ضرورة لتحديد ملامح الأقاليم المناخية السائدة في مختلف ربوع الجزائر، فالدراسات المناخية التي قامت في بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر تُبين انطلاقاً من معرفة منطقة الضغط السالفة الذكر بأن شمال الجزائر يمتاز بشتاء بارد والشريط التلي ابرد من البحر الأبيض المتوسط ذاته رغم اشتمال هذا الأخير حينذاك- في فصل الشتاء- على منطقة ضغط منخفض بالنسبة لليابسة المجاورة لمياهه، فالأرقام تشير إلى تسجيل ضغط جوي يقدر ب1010مليبار على مستوى البحر المتوسط، في حين يصل ضغط اليابسة إلى 1030مليبار وتسجل منطقة الأزور1035مليبار، أما في فصل الصيف فتتعاكس مقاييس الضغط الجوي، فيسجل البحر المتوسط 1020مليبار، وتسجل اليابسة 1015مليبار، وتبقى منطقة الأزور منطقة ضغط مرتفع.

مما لا شك فيه أن هذه الاختلافات في قياسات الضغط الجوي بين البحر الأبيض المتوسط والأراضي المجاورة له-المقصود التل الجزائري-ستمكننا من معرفة اتجاه حركة الرياح التي سبق وأن أشرنا إلى مبدأ حركتها، وبذا سيجذب المتوسط باعتباره منطقة ضغط منخفض الرياح نحوه انطلاقاً من منطقة الأزور، من هنا يمكننا القول بأن الرياح تكون في الشتاء على النحو التالي:

-جنوبية غربية، وغربية في الشمال الغربي للجزائر(شمال بايلك وهران)\*.

-شمالية غربية في الشمال الشرقي(شمال بايلك قسنطينة).

وفي فصل الصيف فإن جبهة الرياح تنتقل إلى الشمال وكذلك الجبهة القطبية حيث تُغير موقعها نحو الشمال نتيجة لحركة الشمس الظاهرية، وينتج عن ذلك أن الانخفاضات الجوية تتبع في سيرها من الغرب إلى الشرق خطأً يقع في الشمال من الخط الذي كانت تسلكه في الشتاء، ولكون اليابسة في الصيف اشد حرارة من سطح البحر الأبيض المتوسط يتحول هذا الأخير إلى منطقة ضغط مرتفع بالمقارنة مع اليابسة -شمال إفريقيا- تتسرب منه رياح لتتجه نحو الصحراء التي تشكل منطقة ضغط منخفض في هذه الفترة من السنة حيث يقل الضغط بها عن 1015مليبار<sup>1</sup>، بخلاف البحر الذي يتعدى 1020مليبار في نفس الفترة، أما المنطقة التي تغذي البحر المتوسط وهي الأزورية فتنتقل إلى الشمال الغربي وتنحصر في إقليم ضيق وسط المحيط الأطلسي، فتهب الرياح منها نحو أوروبا لا إلى شمال إفريقيا، وهذه الرياح تكون مشبعة ببخار الماء، فتؤدي الى فترة مطيرة بغرب أوروبا، ونتيجة لهذا التغير الحاصل في منطقة الضغط الأزوري والجهات الباردة والساخنة، والفرق بين حرارة الماء واليابسة

\*-يسود شمال وهران المناخ البحر الأبيض المتوسط على غرار كل الساحل الجزائري، حيث الحارة أكبر عامل مؤثر في هذا المناخ، كما أن الرياح القطبية تتجه نحو منطقة الاستواء متأثرة بجمرة الصحراء، هذه الخيرة تشكل منطقة جذب للتيارات الهوائية ثم تجعلها تفرغ رطوبتها التي حملتها من الشمال، ينظر:

- M.Pauly, Du climat D'Oran et du littoral algérien, association française pour

l'avancement des séances, 1864, p1.

<sup>1</sup>-حليمي، المرجع السابق، ص 66.

، يتغير اتجاه حركة الرياح في الصيف، فتمر رياح باردة على سطح البحر المتوسط متجهة نحو الجنوب فتلطف الجو على إقليم التل الجزائري، وترتفع حرارتها كلما توغلت نحو الداخل، وتزداد قدرتها على حمل بخار الماء، فصل الجفاف الصيفي في شمال إفريقيا.

إلى جانب هذه الرياح هناك الرياح القارية، وهي التي تمب في معظم فصول السنة، وبالخصوص في فصل الصيف، متجهة من الصحراء الى البحر الأبيض المتوسط، وهي عبارة عن رياح ذات تأثير سلبي على النبات، او هي عبارة عن رياح حارة او باردة ضارة، تعرف محليا بـ " القبلي " او "الشرقي"<sup>1</sup>.

خلاصة القول أن المنطقة التلية تشهد تيارات هوائية ناجمة عن التغير في مستوى الضغط الجوي بين الإرتفاع تارة والانخفاض تارة أخرى، متأثرة بمنطقة الضغط الأزوري الأطلسية، وكذا الحرارة المرتفعة بالصحراء الكبرى، الأمر الذي يجعل المنطقة التلية عرضة لرياح يختلف اتجاهها بين الشمال الغربي والشمال الشرقي كما تتعرض المنطقة إلى الرياح الشرقية المضرة بالغطاء النباتي وكذا النشاط الزراعي في فصل الصيف، وهو نفس التأثير للرياح القادمة من الجنوب لكونها جافة<sup>2</sup>، في حين الرياح الغربية والشمالية الغربية تكون مفيدة ومبشرة بمحصول جيد في الصيف.

### ب-الحرارة:

تعتبر الحرارة\* من المظاهر المناخية التي نالت اهتمام الباحثين، كونها تتعلق بدرجة الحرارة الذي يرتبط به مصير الإنسان وباقي الكائنات، لذا فقد اهتم علم الأرصاد الجوية بدراسة التغيرات المناخية على سطح الأرض وكان تتبع الظاهرة الحرارية على سطح الأرض من بين الظواهر التي عُنيت، فقد أشارت النتائج الى أن الحرارة تعد عاملا رئيسا تغير الظاهر المناخية، وهي بذلك من بين العناصر التي تتحكم في المناخ في منطقة معينة، إلى جانب موقع هذه المنطقة من خط الاستواء، كما أن هذه النتائج تؤكد أن نصف الكرة الأرضية الشمالي أكثر حرارة كلما اتجهنا جنوبا، عكس النصف الجنوبي من الكرة الأرضية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-حليمي، نفسه، ص 67.

<sup>2</sup>- **Aperçu, historique, statistique et topographique sur l'état de L'Algerie**, op.cit, p110.

\*- الحرارة: تُعرف في علم الأرصاد الجوية بأنها حالة الهواء الطاقية، والتي تُترجم بتسخين متفاوت القدر، وتُقاس حرارة الهواء بواسطة "الترمومتر" الموضوع داخل واقٍ إرصادي حيث يحتوي السلم 100 درجة، والدرجة 1 من 100 (1/100) هي الدرجة الفاصلة بين حرارة جليد المياه الصافية الذائب: والدرجة صفر مئوية وحرارة غليان المياه الصافية في ظل ضغط جوي طبيعي 1013 ملليبار هي 100 درجة، كما أن هناك درجات أخرى لقياس الحرارة منها فهرنهايت... ينظر :  
-بيار جور، مرجع سابق، ص ص، 296 ، 297.

<sup>3</sup>-Maurice Wahl et Moliner –Violle, op.cit, p9.

إن موقع الجزائر الفلكي المشار إليه سابقا يجعلها ضمن إطار القسم الشمالي من الكرة الأرضية كما إن امتدادها على مسافة طويلة من الشمال الى الجنوب يجعل مقياس درجات الحرارة يسجل فروق كبيرة بين شمال البلاد وجنوبها، فعلى سبيل المثال تبقى المنطقة التالية لا سيما الساحلية تتمتع بثلاث فصول مقبولة من حيث الحرارة وهي الخريف، الشتاء والربيع حيث لا ينزل مقياس درجة الحرارة عن  $(5^{\circ}+)$ ، ولا يتعدى  $(27^{\circ}+)$  أو  $(28^{\circ}+)$ ، في حين يكون الصيف أقل حرارة منه في العاصمة الفرنسية باريس، حيث لم تتعدى الحرارة بالجزائر خلال فصل الصيف  $(30^{\circ}+)$ ، في حين سُجلت بباريس-قرب نهر "السان"- ما بين  $(33^{\circ}+)$  و  $(35^{\circ}+)$ ، وعلى سبيل المثال يكون الهواء في مدينة الجزائر خلال شهري جويلية و أوت مُشبع ببخار الماء نتيجة للضباب الذي تحمله الرياح الشمالية الشرقية، في حين بلغ متوسط درجة الحرارة بهذه المدينة  $(17^{\circ}+)$ <sup>1</sup>، وفي هذا الجدول عينة من درجات الحرارة المسجلة في بعض المناطق من التل الجزائري خلال القرن بدايات الإحتلال الفرنسي للجزائر:

الرقم	المنطقة	درجة الحرارة الدنيا-شتاء	درجة الحرارة القصوى-صيف
01	هضبة الشلف	$(2^{\circ}+)$	ما بين $(48^{\circ}+)$ و $(50^{\circ}+)$ <sup>2</sup>
02	سكيكدة	$(3^{\circ}+)$	$(42^{\circ}+)$ ، $(45^{\circ}+)$ ، $(48^{\circ}+)$ <sup>3</sup>
03	الجزائر	$(6^{\circ}+)$ ، $(13^{\circ}+)$	$(25^{\circ}+)$ <sup>4</sup>
04	المدية	$(7^{\circ}+)$	$(26^{\circ}+)$
05	قالة	$(9^{\circ}+)$	$(27^{\circ}+)$
06	وهران	$(8^{\circ}+)$	$(25^{\circ}+)$

جدول رقم-04- عينات من درجات الحرارة المسجلة في التل الجزائري -الباحث -

#### تعليق:

من خلال قراءة متفحصة للنتائج المسجلة في الجدول يمكننا تسجيل بعض الملاحظات:

- الشمال القسنطيني تسجل به درجات حرارة أقل في فصل الشتاء-جانفي-الذي يعتبر أبرد الشهور في الجزائر.
- كلما اقتربنا من الساحل كانت الحرارة أقل، حيث تزداد الفوارق الحرارية كلما ابتعدنا عن الساحل خصوصا في فصل الصيف-شهري جويلية و أوت-.
- المتوسط الحراري لأبرد الشهور كلما تقدمنا من الغرب إلى الشرق.

<sup>1</sup> - Camille Viré, op.cit, p p14, 15.

<sup>2</sup> -Dervin, op.cit, p14.

<sup>3</sup> - Ibid, p13.

<sup>4</sup> -حليمي، المرجع السابق، ص68.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

- الرؤوس البحرية أكثر تأثراً بالبحر من الخلجان-مناخ البحر المتوسط-فمدينة الجزائر الواقعة على الرأس أدفاً من وهران الواقعة على الخليج.
- الفوارق الحرارية في الصيف -جويلية و أوت-بالساحل تبلغ ( $+30^{\circ}$ ).

وفي توضيح أكثر لكيفيات اخذ المعايير الحرارية يجب القول أن النتائج تؤخذ بعد عدة تجارب وتسجيلات لضبط المتوسط الحراري لمنطقة معينة، وعلى سبيل المثال نأخذ احد المراصد التي سجلت الحرارة بمدينة الجزائر لمدة 10 سنوات (فصل الشتاء) حيث كانت النتائج كما يلي:

المعدل اليومي	19.00 سا	15.00 سا	7.00 صباحا	الشهر / الساعة
15°2'	14°6'	17°2'	13°7'	نوفمبر
13°0'	11°3'	13°1'	12°3'	ديسمبر
12°9'	12°0'	15°0'	11°8'	جانفي
12°7'	12°1'	14°3'	11°7'	فيفري
14°4'	13°5' <sup>1</sup>	15°8'	12°7'	مارس

جدول رقم-5- نتائج رصد درجة الحرارة بمدينة الجزائر -الباحث -

### تعليق:

من خلال الجدول اليومي لمراقبة الحرارة في مدينة الجزائر خلال فصل الشتاء نستطيع دعم ما سجلناه في الجدول رقم 4، حيث كانت الحرارة  $+13^{\circ}$ ، كما نستطيع القول أن درجة الحرارة يحدث لها تغير طفيف خلال اليوم الواحد، كما ان النتائج متقاربة خلال الاشهر التي تمت فيها الدراسة، هذا يفسر الاستقرار في الحرارة بالمدينة.

### ج- الأمطار:

يتميز مناخ البحر البيض المتوسط الذي يسود التل الجزائري بفصلين متباينين، ممطر دافئ شتاءً، حيث يزيد معدل التساقط المطري عن 1000 ملم، إلى أن يصل 2000 ملم، وهناك مناخ متوسطي شبه رطب يغطي باقي مناطق التل بمعدل مطري يبلغ 700 ملم في السنة، أما صيفا فهو حار جاف<sup>2</sup>، ولكون المطر العنصر الأساسي الذي يغذي مختلف الموارد المائية بالجزائر سواء السطحية أو الجوفية، والتي تعتمد عليها حياة الإنسان والحيوان،

<sup>1</sup>-Comité Algérien de propagande et d'hivernage, **Alger reine des stations hivernales**, imp Farnier et Chauvette, sd, paris, p9.

<sup>2</sup>-المهادي محمد، مرجع سابق، ص 36.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

كما تعتبر الأمطار المحرك الرئيس لدولاب الاقتصاد ألفلاحي، لذا يتوجب علينا العمل على أخذ صورة دقيقة ومفصلة لكميات التساقط عبر الأقاليم الجزائرية ومنها المنطقة التلية.

تتوزع كمية الأمطار المتساقطة على الشمال الجزائري على الفصول الأربعة، إلا أن ثلثي (2/3) الكمية التي تتلقها منطقة التل تكون في فصل الشتاء<sup>1</sup>، وتكون بشكل متقطع وتبلغ معدلات حساسة تختلف من الشرق الى الغرب، لكنها كافية لضمان أحسن المحاصيل الفلاحية، فالظاهرة المطرية ذات مميزات خاصة تقترب من البلدان القارية<sup>2</sup>، ويعود تركيز ثلثي المطر المتساقط بالتل خلال الشتاء إلى الرياح الغربية والشمالية الغربية الناجمة من الجبهات الجوية القادمة من شمال المحيط الأطلسي والمتجددة فوق البحر الأبيض المتوسط، حيث تزداد فعالية هذه الأمطار في الشتاء بسبب البرد<sup>3</sup>، ولأجل توضيح الصورة أكثر ندقق في قراءة كميات الأمطار المسجلة خلال الجدول:

الرقم	المنطقة	كمية الأمطار-بالملم-	ملاحظات
01	القالا	700	
02	قالا	540	637
03	المدية	850	
04	الجزائر	740	766
05	وهران	550	486
06	تلمسان	540	766
07	عنابة	738	
08	القل	1073	
09	تيزي وزو	من 800 الى 1100	
10	بجاية	1039	
11	الغزوات	479	
12	الأصنام	424	
13	تنس	501	

جدول رقم-06- تسجيلات من كميات الأمطار المسجلة في التل الجزائري -الباحث -

تحليل: قبل إعطاء تحليل لهذه المعطيات يجب الإشارة الى:

<sup>1</sup>-المهادي محمد، نفسه، ص 38..

<sup>2</sup>-Dervin, op.cit, p11.

<sup>3</sup>-المهادي محمد، مرجع سابق، ص 38.

- الأرقام المسجلة مأخوذة من مقارنة مصادر مختلفة، واعتمدنا المتقاربة منها.
- النتائج المسجلة تُعبر عن معطيات بحساب المعدل السنوي الناجم عن عدة تسجيلات في المراصد القريبة من المناطق المذكورة وبأخذ المتوسط السنوي للتساقط.

إن النتائج المتحصل عليها تشير إلى التباين الواضح في توزيع التساقط المطري على مناطق الشمال الجزائري، وتكون منطقة تيزي وزو-القبائل- أكبر استقبلاً للمطر، وعموما المنطقة الوسطى لقربها من البحر ووجود مرتفعات جرجرة التي تساعد في تلطيف الجو.

المنطقة الشرقية-شمال قسنطينة- تحتل المرتبة الثانية في كميات الأمطار المتساقطة حيث يتعدى المتوسط السنوي 600 ملم، ويصل في بعض المناطق 1000 ملم، في حين لا يكاد يصل إلى 500 ملم في الشمال الوهراني.

من خلال تتبع التساقط المطري بالتل الجزائري يمكننا تقسيمه وفق كميات التساقط إلى منطقتين هما:

٧- المنطقة الأولى: وهي المنطقة الساحلية الممتدة من "دلس" غربا إلى الحدود التونسية شرقا، ويجدها جنوبا البلدة وجرجرة، وسجلت هذه المنطقة 1798 ملم بمدينة القل، و1039 ملم ببجاية.

٧- المنطقة الثانية: وهي المنطقة التلية الغربية وتشغل مساحة أكبر من الأولى، وهي في شكل حزام يربط ما بين الحدود التونسية، والمغربية وتتراوح كمية التساقط السنوي به ما بين 800 ملم و400 ملم<sup>1</sup>.

إضافة الى الأمطار تتلقى الجبال التلية كميات معتبرة من الثلوج خلال الشتاء على غرار مرتفعات جرجرة التي تحتفظ قممها بالثلوج لفترات معتبرة، وعموما تتساقط الثلوج في المناطق التلية التي تتعدى ارتفاعاتها 600م، حيث ينزل بمعدل 5مرات سنويا في هذه المناطق، في حين يتساقط حوالي 15 مرة وبسلك مختلف في المناطق ذات الإرتفاع الذي يتجاوز 1200م، في حين تكاد تكون جبال جرجرة بحلة بيضاء بداية من نوفمبر إلى بدايات شهر ماي، ما يجعله يغذي الأودية أثناء ذوبانه<sup>2</sup>.

- مناخ منطقة الهضاب العليا(النجد):

تناولنا في بداية الفصل التقسيم الفيزيائي للأقاليم الجزائرية وحددنا الخصوصيات الطبيعية لكل منها، ومن بينها الهضاب العليا، وعرفناها بالمنطقة الثانية، للتذكير فهي التي تنحصر بين سلسلي الأطلس التلي شمالا، والأطلس الصحراوي جنوبا وتمتد بين الحدود التونسية شرقا والمغربية غربا، وهي بذلك ذات خصوصيات مناخية تختلف عن منطقة التل، فيكون المناخ السائد بأرض النجد عبارة مزيج بين المناخ

<sup>1</sup>- ينظر الملحق رقم 09-خريطة الرياح والأمطار بالجزائر

<sup>2</sup>- توفيق المدني، المرجع السابق، ص 29.

المتوسطي والصحراوي، وهذا نتيجة للتغيرات التي أحدثت بسبب التناوب في الضغط الجوي المرتفع تارة والمنخفض تارة أخرى، وقد وضحنا ذلك أثناء تناولنا مناخ المنطقة التالية، وقد عُرف مناخ منطقة الهضاب العليا باسم "مناخ الإستبس"<sup>1</sup>، وعليه تكون الميزات المناخية للنجود على النحو التالي:

أ-الضغط الجوي والرياح:لكونها تنحصر بين الصحراء والتل ثم البحر البيض المتوسط فمنطقة الهضاب العليا تتعرض لتيارات هوائية تجعل الرياح بها في الشتاء غربية وشمالية غربية، أما في فصل الصيف فتهب رياح قارية تتجه من الصحراء نحو الساحل المتوسطي، وعادة ما تهب هذه الرياح في باقي الفصول ما يسبب ضرراً للنبات<sup>2</sup>.

#### ب-الحرارة:

تمتاز منطقة النجود بشتاء بارد جاف وصيف حار، حيث تصل درجات الحرارة في الشتاء-جانفي- إلى (+3°) أو (+4°) كحد أدنى وقد تنخفض في بعض المناطق حتى تحت الصفر (-0°)، وتصل إلى (+15°) كحد أقصى<sup>3</sup>، والمتوسط الحراري يقل كلما توغلنا من الساحل نحو الداخل لتصل إلى (+12°)، أما فصل الصيف فهو حار بالنجود يبلغ الفارق الحراري (+20°) وتسجل درجات قياسية خلال شهر أوت حيث تبلغ (+46°) و(+48°)<sup>4</sup>، ومن خلال الجداول التالية نلاحظ درجات الحرارة المسجلة بالهضاب العليا:

الرقم	المنطقة	درجة الحرارة الدنيا-شتاء	درجة الحرارة القصوى-صيف
01	بوسعادة	(+18°)	ما بين (+48°) و(+50°) <sup>5</sup>
02	بعض المناطق	(-14°)	(+46°)، (+48°) <sup>6</sup>
03	قسطنطينة	(-6°)	(+35°) <sup>7</sup>
04	سطيف	(-6°)	(+35°)

#### جدول رقم-07- تسجيلات درجات الحرارة بالهضاب العليا -الباحث -

تحليل: من خلال الجدول يتضح ان منطقة الهضاب العليا تمتاز ببرودة شديدة أثناء فصل الشتاء خصوصاً شهري ديسمبر وجانفي، حيث يُسجل المقياس درجات تنزل إلى ما تحت الصفر، ما يتسبب في تجمد المياه وتسجيل نوبات من الصقيع، كما تعرف تماطل كميات من الثلوج خاصةً على المرتفعات التي يتعدى ارتفاعها

<sup>1</sup>-الهادي محمد، مرجع سابق، ص 36.

<sup>2</sup>-حليمي، مرجع سابق، ص 66.

<sup>3</sup>-Dervin, op.cit, p12.

<sup>4</sup>-Ibid, p17

<sup>5</sup>- Ibid, p14.

<sup>6</sup>- Ibid, p16.

<sup>7</sup>-الهادي محمد، المرجع السابق، ص 39.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

1000م، أما فصل الصيف فتتأثر مناطق الهضاب العليا بهبوب الرياح القادمة من الجنوب حيث تتسرب تيارات الهواء الساخن، وهو الأمر الذي يؤدي إلى إرتفاع درجات الحرارة بالمناطق الداخلية من النجود، وهذا ما نلاحظه من خلال التسجيلات التي تتراوح ما بين  $46^{\circ}+$  و  $48^{\circ}+$ <sup>1</sup> في الفترة الممتدة بين جويلية وأوت .

إن الحرارة عامل رئيسي في النشاط الفلاحي فمن خلال تتبع التوزيع الحراري عبر المناطق، وعبر الشهور والفصول يمكن التحكم في نوعية المزروعات، وكذا تحديد طبيعة الثروة الحيوانية التي يمكن تربيتها في هذه الأراضي دون الأخرى والعكس، لذلك نقدم في الجداول التالية معطيات توزيع الحرارة عبر شهور السنة في منطقة الهضاب العليا :

الدرجات المتوسطة	درجة الحرارة القصوى	درجة الحرارة الدنيا	الشهر	الرقم
$(11^{\circ}+)$	$(23^{\circ}+)$	$(0^{\circ}+)$	نوفمبر	01
$(8^{\circ}+)$	$(18^{\circ}+)$	$(0^{\circ}+)$	ديسمبر	02
$(8^{\circ}+)$	$(21^{\circ}+)$	$(0^{\circ}+)$	جانفي	03
$(6^{\circ}+)$	$(24^{\circ}+)$	$(0^{\circ}+)$	فيفري	04
$(10^{\circ}+)$	$(25^{\circ}+)$	$(0^{\circ}+)$	مارس	05
$(16^{\circ}+)$ <sup>2</sup>	$(25^{\circ}+)$	$(3^{\circ}+)$	افريل	06

جدول رقم-08- تسجيلات درجات الحرارة بالهضاب العليا-الفصل البارد -الباحث -

الدرجات المتوسطة	درجة الحرارة القصوى	درجة الحرارة الدنيا	الشهر	الرقم
$(16^{\circ}+)$	$(26^{\circ}+)$	$(3^{\circ}+)$	ماي	01
$(24^{\circ}+)$	$(30^{\circ}+)$	$(11^{\circ}+)$	جوان	02
$(28^{\circ}+)$	$(32^{\circ}+)$	$(18^{\circ}+)$	جويلية	03
$(28^{\circ}+)$	$(35^{\circ}+)$	$(22^{\circ}+)$	أوت	04
$(25^{\circ}+)$	$(32^{\circ}+)$	$(16^{\circ}+)$	سبتمبر	05
$(19^{\circ}+)$	$(30^{\circ}+)$	$(8^{\circ}+)$	أكتوبر	06

جدول رقم-9- تسجيلات درجات الحرارة بالهضاب العليا-الفصل الحار -الباحث -

<sup>1</sup>-Ibid , p16.

<sup>2</sup>-M.O. Mac Carthy, **dictionnaire géographique, économique et politique de L'Algérie ancienne et moderne**, Duros frères librairie éditeur, Alger, 1858, p99.

## تحليل:

من خلال المعطيات المقدمة في الجدولين 8 و9 يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

- يمكن تقسيم السنة في الهضاب العليا إلى فصلين:

- فصل بارد يمتد من نوفمبر حتى نهاية افريل، حيث تبلغ درجة الحرارة الدنيا الصفر، وقد تنزل إلى أقل من درجة التجمد ( $0^{\circ}+$ ) ما يتسبب في ظهور موجات من الصقيع، في حين تكون الدرجات القصوى ما بين ( $18^{\circ}+$ ) و ( $25^{\circ}+$ )، وهي درجات تُسجل في النهار حيث يكون الطقس جميل خلال الأيام التي تُسجل فيها هذه الدرجات باستثناء الصبيحة التي تتأثر بدرجة البرودة المسجلة ليلاً، وبين هذا وذاك نجد الدرجة الحرارية المتوسطة لا تتعدى ( $16^{\circ}+$ )، ما يُفسر برودة هذه الفترة.

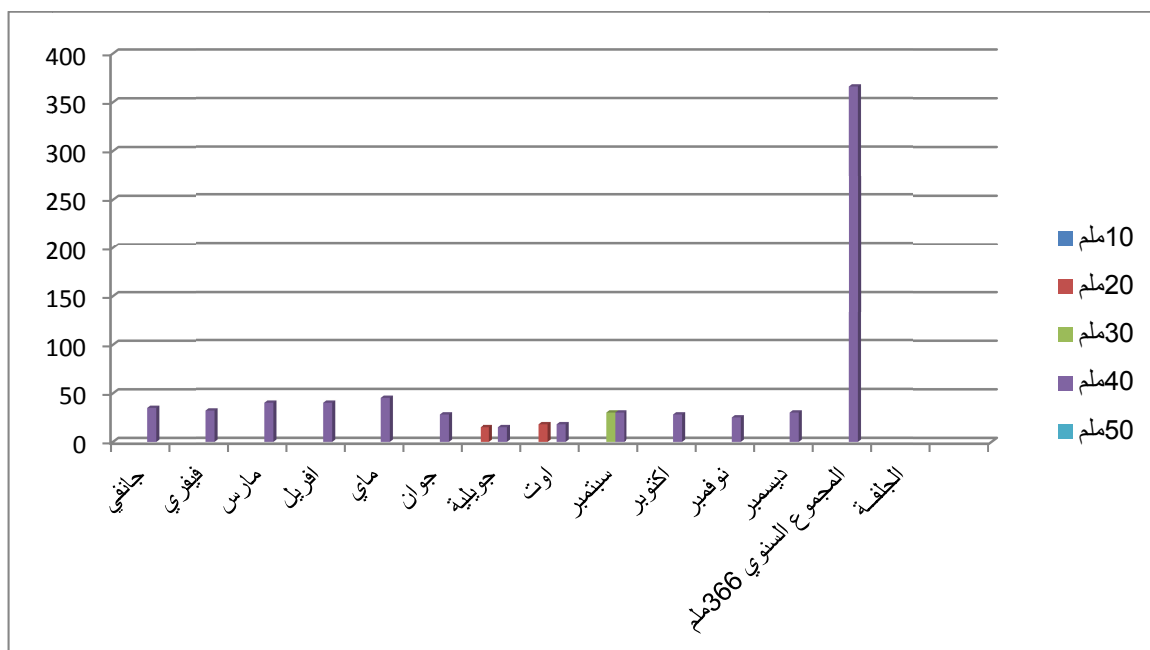
- فصل حار: يمتد من شهر ماي إلى أكتوبر حيث لا تقل الحرارة الدنيا عن ( $3^{\circ}+$ ) وتتعدى ( $22^{\circ}+$ )، وهذا دليل على إختفاء موجات الصقيع التي تمس منطقة الهضاب العليا في الفترة الباردة، كما أن درجة الحرارة ترتفع في الظل لتتعدى أحياناً ( $35^{\circ}+$ )، وتسجل متوسطات حرارية بين ( $16^{\circ}+$ ) و ( $25^{\circ}+$ ).

## ج- الأمطار:

المياه عنصر أساسي للإنسان والحيوان وكذا النبات، لذا يتوجب علينا معرفة نوعية المياه في مختلف المناطق لتحديد نمط العيش ونوعية الأنشطة بمختلف أرجاء هذه الأقاليم، وبما أن الأمطار هي المصدر الأول للمياه فمعرفة كمية التساقط وأوقاتها ضرورة حتمية ليتمكن الباحث من تحديد التوزيع السكاني وطبيعة النشاط الاقتصادي بمنطقة الدراسة، وهو الأمر الذي نحاول تعميمه على مختلف الأقاليم الجزائرية، فبعدما تناولنا الأمطار في الشمال وحددنا أهم خصائص التساقط بالثل الجزائري، سنحاول فيما يلي الخصوصية المطرية بالهضاب العليا.

إن المتتبع لتطورات الطقس في الجزائر يمكنه ملاحظة التدرج السلي لكميات التساقط من الشمال إلى الجنوب؛ بمعنى أن كمية التساقط تقل كلما اتجهنا من شمال البلاد إلى جنوبها ومن الشرق إلى الغرب<sup>1</sup>، ولذلك فكمية الأمطار التي تتلقها منطقة الهضاب العليا سنويا هي أقل مما تتلقاه المنطقة التالية، كما أن كميات الأمطار في شرق الهضاب العليا الجزائري أكبر مما يتلقاه الجزء الغربي من هذه المنطقة، ومن خلال المعطيات السنوية الآتية يمكننا تسجي الفارق في كميات الأمطار المتساقطة بالهضاب العليا خلال موسم كامل:

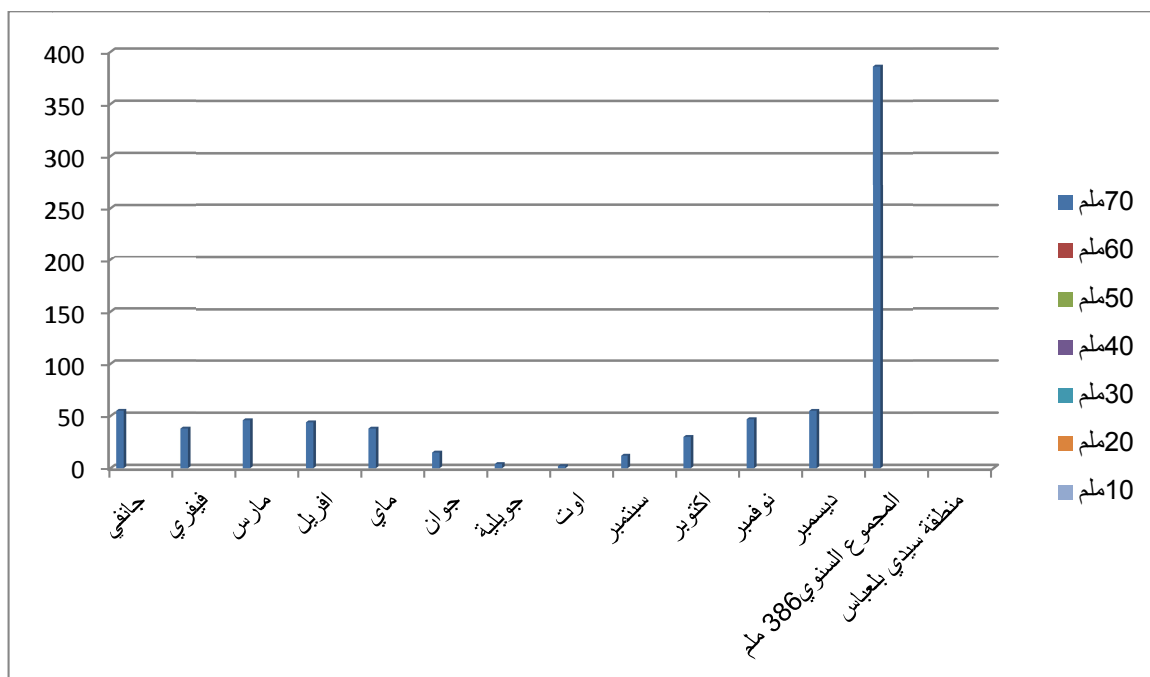
<sup>1</sup>- حللمي، مرجع سابق، ص71.



مخطط بياني رقم 1- كمية التساقط السنوي بمنطقة الجلفة-الباحث-

### تحليل:

من خلال المخطط البياني نسجل التباين الواضح لكمية المطر التي تتلقاها منطقة الجلفة والمقدرة بأقل من 400مم، في حين تكون أكبر الكميات المتساقطة في الأشهر الأولى من السنة (من جانفي إلى ماي) إذ تتراوح الكمية ما بين 30 إلى 50مم شهريا، وفي تكون أشهر الصيف شبه جافة وكمية التساقط خلالها قليلة ونادرة.



مخطط بياني رقم 2- كمية التساقط السنوي بمنطقة سيدي بلعباس-الباحث-

تحليل:

من خلال التدقيق في المخطط البياني نسجل أن كمية المطر التي تتلقاها منطقة سيدي بلعباس أيضا تقل عن 400 ملم سنويا، إلا أنها تختلف عن منطقة الجلفة في توزيع الأشهر المطيرة، حيث يشتد التساقط خلال الثلاثي الأول والرابع من السنة نفي حين تكون فترة الصيف جافة بنسبة كبيرة جداً، وتكون فترة الربيع قليلة التساقط.

لقد سبق القول بأن النظام المطري في الجزائر يتميز بتناقص كميا التساقط من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وهذا ما يُمكن ملاحظته في منطقة الهضاب العليا، التي يمكن تقسيمها على أساس كمية الأمطار المتساقطة إلى قسمين؛ قسم شرقي تتراوح الكمية المتساقطة به من 200 إلى 400 ملم سنويا، وجزء غربي تقل أمطاره عن 200 ملم<sup>1</sup>، وبهذا يكون مجمع الأيام المطيرة في الجزء الشرقي ما بين 60 و80 يوماً، وعدد الأيام المطيرة في القسم الغربي من الهضاب العليا الجزائرية يتراوح ما بين 20 إلى 60 يوماً مطيراً.

لا يختلف إثنان عن أهمية المياه في تحديد طبيعة النشاط الزراعي، خاصة وأن فترة الدراسة محددة في ما بين النصف الثاني من القرن 17م والنصف الأول من القرن 19م، حيث لم يكن النشاط الزراعي يعتمد على تقنيات الري التي عرفها العالم لاحقاً، وبالتالي كانت مياه الأمطار دور مفصلي في تنشيط الحياة الزراعية والرعية، و كان الفلاح يتربح تساقط قطرات الغيث الأولى للانطلاق في المواسم الزراعية، وهذه قاعدة لم يشذ عنها الفلاح الجزائري في مناطق الهضاب، وهنا نشير أن هذه المناطق شهدت فترات من الاضطراب في التساقط أثرت سلباً على أنشطة الفلاح المختلفة، لا سيما حينما تقل الكميات المتساقطة عن 350ملم وهي الكمية الدنيا الضرورية لزراعة الحبوب، والتي يتوجب نزولها في فترة معينة (موسم الإنبات)، كما أن نزول كميات كبرى نتيجة عواصف في مواسم الأزهار قد يؤثر على كمية المنتج الفلاحي، و يؤدي إلى إتلاف المحاصيل، كما أن موجات الحر والجفاف أدت إلى تعرض أراضي النجود إلى العديد من المجاعات<sup>2</sup>.

• مناخ منطقة الصحراء الجزائرية (الجنوب):

أثناء تطرقنا للمساحة والحدود أشرنا إلى الآراء المختلفة حول اعتبار الصحراء الجزائرية الحالية جزء من أراضي الجزائر خلال فترة الدراسة (1671-1830م)، خصوصاً وأن الحدود الجنوبية لم تكن واضحة المعالم في الكثير من الكتابات الغربية، ولذا ستكون دراستنا متطابقة مع الحدود الرسمية للدولة الجزائرية، وبالتالي فالصحراء هي ثالث إقليم جزائري سنتناول خصائصه المناخية:

<sup>1</sup>-حليمي، مرجع سابق، ص70.

<sup>2</sup>- نفسه، ص73.

أ-الضغط الجوي والرياح:

تعتبر سلسلة الأطلس الصحراوي الجبلية بمثابة الحد الفاصل بين شمال البلاد وجنوبها، هذا الأخير تمثله الصحراء الجزائرية التي هي امتداد للصحراء الكبرى في الشمال الإفريقي، وهي بذلك تقع في منطقة الضغط الجوي المرتفع شبه المداري<sup>1</sup>، لأن الكتل الهوائية القادمة من خط الإستواء لا تلبث أن تتراكم - في شكل أصداد التجارية الهابطة- عند منطقة 30° عرضية - شمال ذات الخط، فتتحول الرياح الهابطة إلى رياح سفلية شمالية شرقية تُسمى بالإليزية أو التجارية، وتتميز المنطقة التي تخرج منها أصداد الرياح بالجفاف، لأن هذه الرياح باردة تزداد حرارتها وقدرتها على امتصاص بخار الماء كلما اقتربت من سطح الأرض الساخن نسبياً ، وبالتالي فأصداد الإليزية هي من سببت الجفاف بالصحراء، إضافة الى بعد الصحراء عن الرياح الشمالية التي تحمل الأمطار إلى شمال الجزائر<sup>2</sup>، وتشهد المنطقة الصحراوية من الجزائر هبوب أنواع مختلفة من الرياح وفي فصول متباينة:

-الرياح الساخنة الرطبة: هي أصداد التجارية تهب في كل فصول السنة تمتاز بالخصائص التالية

جدول رقم-10- خصائص الرياح أصداد التجارية -الباحث -

إلى جانب هذه المميزات فإن هذه الرياح تحمل في فصل الصيف السحب العالية المتقطعة البيضاء، وتحمل

الفصل	الارتفاع	الاتجاه	سرعة الرياح	نمطها	مصدرها
الصيف	6-12 كلم	جنوب شرق نحو شمال غرب	1 الى 3 كلم/ساعة	ساكنة وساخنة	المنطقة
الشتاء	0-10 كلم	جنوب غرب نحو شمال شرق	1 الى 3 كلم/ساعة	ورطبة	الاستوائية

في الشتاء سحب السمحاق الطباقى العالية.

-الرياح المعتدلة الرطبة: هي موسمية مصدرها خليج غانا تهب على ارتفاع ما بين 0 و2 كلم، صيفية ، عادة تتجه نحو الشمال الشرقي أو الشمال الغربي، مشبعة ببخار الماء لأنها قادمة من المحيط الأطلسي، وتتسبب بذلك في تساقط الأمطار صيفاً على الهقار والهوامش الجنوبية للصحراء.

<sup>1</sup> - إبراهيم بن سليمان الأحيدب ، إقليم الصحراء الكبرى ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج 11، جامعة الإمام

محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، 1999م/1419هـ، ص 26

<sup>2</sup> - حليمي ، نفسه، ص 74.

-الرياح الساخنة الجافة: تهب على ارتفاع 8000م، صيفاً من الشمال الشرقي، تكون محملة بالترربة وهي تتسبب في أضرار كبيرة، وتسمى أيضا بريح "المرمطان".

-الرياح الباردة الجافة: وهي عبارة عن رياح الإليزيه أو التجارية التي تهب على شمال وشرق الصحراء، بداية من شهر أكتوبر حتى شهر ماي، وتتجه نحو خط الاستواء على علو بين 0 و1000م، وهي شديدة السرعة<sup>1</sup>.

هذه هي الرياح التي تهب على الصحراء الجزائرية في مختلف شهور السنة وباتجاهات وخصائص متباينة، وبتأثيرات مختلفة، فرغم ما للرياح من أهمية في تلطيف الجو والمساهمة في عملية التكاثر لدى النبات، إلا أن بعض الأنواع منها ذات تأثير سلبي وقد يكون مدمر للقطاع الزراعي في بعض الأحيان على غرار ما تفعله رياح الجنوب والمعروفة عند العرب "بالشهيلى" (Le simoun) أو "السيروكو" لدى الإسبان (siroco)<sup>2</sup>.

### ب-الحرارة:

يتميز الطقس الصحراوي بتباينه الكبير بين الليل والنهار<sup>3</sup>، حيث أنه حار جاف تبلغ درجة حرارته نهار الصيف حوالي (+50°)، أما ليلاً فتختلف اختلافاً عظيماً فتصل إلى (-6°) تحت الصفر في ليالي الشتاء. وبذلك تكون الفوارق الحرارية اليومية كبيرة والفصلية مرتفعة باستثناء منطقة الهقار المتأثرة بالمناخ المداري، حيث سجلت المراصد فوارق حرارية شديدة أدت إلى تفكك الصخور عبر الزمن، وقد تراوحت هذه الفوارق الحرارية اليومية إلى ما بين 11 و18° صيفا، وفي الجدول التالي نقدم مثال عن أهم المعطيات الحرارية المسجلة في بعض مناطق الصحراء:

<sup>1</sup> - حليمي، نفسه، ص75.

<sup>2</sup> -Achille Filias, op.cit, p10.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

الرقم	المنطقة	درجة الحرارة الدنيا-شتاء-	درجة الحرارة القصوى-صيف-	الفارق الحراري السنوي	المتوسط الحراري الشتوي	المتوسط الحراري الصيفي
01	ورقلة	(5°+)	(35°+)	(30°+)	10°	34°7'
02	عين صالح	(7°17'+)	(18°+)	(19°8')	12°2'	32°
03	توقرت	(0°+)	(21°+)	(24°7')	10°	34°7'
04	عين الصفراء	(5°+)	(30°+)	(25°+)	8°	32°
05	الوادي	(10°+)	(25°+)	(15°+)	13°	33°
06	تمراست	(10°+)	(35°+)	(25°+)	13°	35°
07	تندوف	(5°+)	(35°+)	(30°+)	8°	35°

جدول رقم-11- درجات الحرارة في الصحراء الجزائرية<sup>1</sup> -الباحث-

تحليل:

من خلال القراءات المسجلة في مختلف المراصد الحرارية يتضح أن الصحراء الجزائرية تمتاز بمعدلات حرارية مرتفعة صيف، ومنخفضة في الشتاء وهذا يتطابق مع البيئة الصحراوية ومع موقع المنطقة ضمن منطقة الضغط المداري المرتفعة، الأمر الذي يصعب العيش في هذه البيئة باستثناء مناطق الواحات.

ب-الامطار:

تصنف الصحراء الجزائرية من بين المناطق الجافة والتي تقل فيها كمية التساقط عن 200 ملم سنويا، وبمقارنة الجدولين أدناه يمكن تأكيد هذا الطرح والذي يصنف الصحراء ضمن النطاق الجاف:

الرقم	المنطقة	كميات الامطار السنوية-ملم	ملاحظات
01	بسكرة	170	
02	غرداية	103	
03	ورقة	91	
04	القولية	73	

جدول رقم-12- كميات التساقط في شمال الصحراء الجزائرية<sup>2</sup> -الباحث -

<sup>1</sup>-ينظر،الهادي محمد،مرجع سابق ، ص. 39.

<sup>2</sup>-Dervin, op.cit, p18.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

الرقم	المنطقة	التساقط في الشتاء-ملم	التساقط في الصيف-ملم	المعدل السنوي-ملم
01	عين صالح	20	20	20
02	ادرار	20	20	20
03	تمراست	40	30	40
04	جانت	40	30	40
05	تقرت	30	20	40
06	عين صفراء	20	50	150

جدول رقم-13- معدلات التساقط في الصحراء الجزائرية<sup>1</sup>-الباحث -

### تحليل:

من خلال المعطيات الواردة في الجدولين يتضح ما يلي:

- كميات الأمطار المتساقطة قليلة في الشتاء كما في الصيف، حيث لا تكاد تتعدى 30ملم في الفصل.
- التخوم الشمالية للصحراء تتلقى كميات أكبر من وسط وجنوب الصحراء باستثناء مناطق الهقار التي تتلقى بعض الكميات الإضافية الناجمة عن الاضطرابات الصيفية والخريفية.
- تشابه كبير في كميات التساقط عبر مناطق عمق الصحراء.

### المطلب الثاني: التربة

التربة هي المجال الحيوي والطبيعي للنشاط الإنساني بشتى أنواعه، سواء تعلق الأمر بالحركية الخدمائية أو الاقتصادية بمختلف مركباتها؛ صناعية، تحويلية أم فلاحية، وعليه فمعرفة طبيعة تربة هذه الأرض ومكوناتها الجيولوجية بالأهمية بما كان لتحديد ماهية النشاطات ونوعيتها، ولعل الفلاحة من أكثر الأنشطة البشرية ارتباطاً بالأرض، فهي من أولى المهن التي مارسها الإنسان على سطحها، حيث ترجم فوق مجالها الزراعة وتربية المواشي، فالتقط ثمار أشجارها، واقتات من منتوجاتها الزراعية ورعى قطعان ماشيته، وعمل جاهدا لتطوير قدراته الفلاحية وتحسين مردود حقوله ومراعيه معتمدا على إمكاناته وطبيعة تربة الأرض التي ينشط عليها، لذا فالدراسة العلمية للنشاط الفلاحي في الجزائر تتطلب منا معرفة طبيعة مختلف الأراضي التي ينشط عليها الفلاح الجزائري في الفترة الحديثة وتحديد مكوناتها لكي تتمكن من معرفة طبيعة وحجم المحاصيل ومناطق توزيعها عبر الأقاليم الجزائرية .

ومن أجل تحقيق ذلك تشير الدراسة إلى إمكانية تقسيم نطاقات التربة الجزائرية إلى ثلاثة نطاقات هي:

<sup>1</sup> -لهادي محمد، مرجع سابق، ص 39

● نطاق التربة التلية وتنقسم إلى "التربة الفيضية و التربة الجبلية".

● نطاق تربة النجود.

● نطاق التربة الصحراوية.

ولكل نطاق من هذه النطاقات مميزاتة الجيولوجية والبيوية التي تتحكم في طبيعة نشاط الفلاح، كما تلعب دورا بارزاً في تحديد حجم ونوع المحاصيل الزراعية، وعليه يتوجب علينا إعطاء صورة عن نوعية التربة الجزائرية وخصائصها التركيبية في النطاقات السابقة الذكر :

### 1- التربة في النطاق التلي:

ذكر (ج.ب-باستور) (J.B-Pastoureau) أن ناحية التل الجزائري تمتاز بخصوبة كبيرة لا تختلف عن مثيلاتها في الأراضي الفرنسية<sup>1</sup>، وهو نفس الوصف الذي أورده (أش-لوك) (H-Lecq) "التل يمثل نموذج المنطقة الزراعية الحقيقية والخصبة"<sup>2</sup>، إن هذا التعبير يدعونا للبحث عن العناصر التي جعلت تربة هذه المنطقة توصف بأنها تربة "خصبة"<sup>\*</sup>، ولا يتسنى لنا ذلك إلا بالعودة الى الدراسات الجيولوجية المتخصصة على غرار الأعمال البحثية التي تمت في الفترة ما بين 1840 و1842م بأمر من حكومة الاحتلال الفرنسي وإشراف خبراء معهد العلوم الفيزيائية "كلية الجيولوجيا-علم طبقات الأرض" وتم نشر ملخص هذه الدراسات سنة 1844م، ومما جاء فيها "تقسيم أراضي الجزائر إلى صحراء وتل يرجع أساسا الى عوامل مرتبطة بكميات المياه ، والمساحة ، ونتيجة الى ذلك الى المصادر المائية التي تنتجها ، وحركة الرياح والأمطار، وارتفاع الجبال وموقع الأرض بالنسبة لشاطئ البحار.. وهي عناصر ترتبط بعلمي المناخ وعلم الجيولوجيا"<sup>3</sup>، وجاء أيضا في ذات الملخص أن هذا العلم غير متطور في هذه الفترة وبالتالي لا يمكننا تقديم تفاصيل أكثر عن جيولوجيا الأراضي موضوع الدراسة.

لا يختلف إثنان عن كون التربة هي السطح العلوي من القشرة الأرضية، وهي بذلك الجزء الذي يمد الإنسان بمقومات معيشته لكونها توفر البيئة الملائمة للنبات، الذي يستمد منها المواد الضرورية لنموه وتطوره، فكلما كانت التربة خصبة كان منتجها أفضل ونوعية محاصيلها أحسن، وهذه الخصوبة كما سبق الإشارة إليه تتحكم فيها العوامل الجغرافية ، التي تحدد طبيعة التربة وصفاتها<sup>4</sup>، من هذا المنطلق تُصنف تربة التل الجزائري

<sup>1</sup>-J.B-Pastoureau Labesse, op.cit, p4.

<sup>2</sup>-H-Lecq, op.cit, p7.

\*- التربة الخصبة: التربة او التراب تعرف في علم التراب "تكوين طبيعي ذو بنية سهلة التفتت ،سماكنه متغيرة ،ناتج عن تحول الصخرة الأم الموجودة تحته،تحت تأثير عوامل طبيعية ،كيميائية وبيولوجية مختلفة"(A-Demolon)، وتتكون التربة من عناصر ومعدنية وعضوية، ينظر:-بيار جورج، مرجع سابق،ص166..

<sup>3</sup>-E-Renou, op.cit, p7.

<sup>4</sup>-علي جبار عبد الله الحيشي، التربة تعريفها ومكوناتها، مقال منشور بموقع نظام التعليم الالكتروني، كلية العلوم، شبكة جامعة بابل، العراق، 2011/5/30 اطلع عليه يوم 2018/12/31.

باعتبارها تدخل ضمن المناطق الرطبة\*، وتُعرف بكفيتها تشكيلها الأصلية: تسرب المواد والعناصر إلى العمق بتأثير مياه الرش، لكن هذا الانتقال لمواد العضوية والأملاح مرتبط بطبيعة الصخور الأم الجدد متنوعة في التل، ما أدى إلى تنوع هذه التربة والتي صنفها (ج.أش-ديوراند)(J.H-Durand)<sup>1</sup> في ثلاثة مجموعات:

- مجموعة التربة الكلسية: وتضم كل أنواع التربة المتشكلة من تفتت الصخور الجيرية وتتواجد بكثرة في التل.
- مجموعة التربة غير الكلسية: وتشكل على الصخور الغير جيرية وتظم نوعان تربة غير متشعبة على غرار منطقة ندرومة\*، وتتكون هذه التربة من تفتت عدة صخور مثل "البازلت، الغرانيت..."، وهي عموما تربة الجبال الأقل صلصالية-طينية-، وتربة رمادية غليظة حامضية؛ تتشكل في الجزائر من الصخور الغير الكلسية وتعطي عناصر خشنة في أساسها، النفاذية والمطر كافية لتخريب وبشكل تام مركب الامتصاص، وهي شديدة الحموضة، نجدها في شمال الجزائر وفي بعض التلال، تُلائم بشكل طبيعي غابات أشجار البلوط<sup>2</sup>.
- مجموعة التربة الحمراء المتوسطة: وهي التربة المنتشرة بكثرة في الجزائر، نوعها يتغير حسب المنطقة.

هذا عن نوعية التركيب البنيوي للتربة في التل أما من حيث المظهر فقد العام فهناك اختلاف في وصف هذه التربة، حيث قسمها (أ-بيهجيل)(A-Behaghel) إلى:

- جزء مرتفع مائل حشن، به خلجان مفتوحة على الرياح.
- أراضي صعبة تحدها جبال الأطلس التلي، بما سهول واسعة خصبة وأودية متدفقة<sup>3</sup>.

في حين قال عنها (جين-هيس)(Jean-Hess) "في الجهة الشمالية هناك منطقتين ساحلية وجبلية حيث لا يمكن للصخر أن يرى أشعة الشمس"<sup>4</sup>،-قد يعني هنا أن الجبال مغطاة بالأشجار التي تحجب الشمس عن الصخور- ويعرف المنطقة الساحلية بأنها تلك التي تقع في مستوى سطح البحر حيث يمكننا الارتفاع أعلى منها، لكنها للأسف غير عميقة- يقصد امتدادها من الساحل نحو الداخل-تنتهي في اقل ارتفاع للمنطقة الجبلية، وهي الأكثر ملائمة للزراعة، وتتشكل في الغالب من بعض السهول الكبيرة (الخبيرة، الشلف، سيوس...)، وأطلق عليها اسم منطقة البرتقال.

\*-المناطق الرطبة: في الجغرافيا الحيوية-تكوين نباتي رطب ينمو إما في الحُفَر المغمورة (المخثات الواطئة)، وإما على المنحدرات في البلاد الكثيرة الأمطار، حيث تُسيطر بعض الطحالب، والمخثات هي المستنقعات... للمزيد يُنظر :-بيار جورج، مرجع سابق، ص723.

<sup>1</sup>-Maurice Benchetrit, les sols d'Algerie, Revue de géographie alpine, T44, N°4, 1956, p 754.

\*-ندرومة: تقع بالقطاع الوهراني بناحية تلمسان على الحدود الجزائرية المغربية.

<sup>2</sup>-Maurice Benchetrit, op.cit, p755.

<sup>3</sup>-A-Behaghel, op.cit, p89.

<sup>4</sup>-Jean-Hess, lavérité sur l'Algérie, librairie universelle, Paris, 1905, p50.

وجعل حدها الداخلي مرتبط بانتهاء تأثير مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي حسب تقديره لا يتعدى عمق 2 كلم، لكن بشكل غير منتظم<sup>1</sup> لأن الساحل متعرج وغير منتظم هندسيا، وقد تقطع هذا الشريط الساحلي الجبال التي تلامس البحر أحيانا على غرار ما يحدث في بلاد القبائل، ويصف المنطقة الساحلية بأنها الأغنى من حيث التربة، أما المنطقة الجبلية فعنده هي الجزء الذي به تضاريس في شمال البلاد وتقطعه سهول منخفضة تسيطر عليه رؤوس جبال تغطيها الثلوج لفترات طويلة، وتمتد أحيانا إلى السهول الساحلية فتلامس البحر، وكل بلاد القبائل تقع في نطاق المنطقة الجبلية، وهي تمتاز بكونها مطيرة، تتأثر بمناخ المتوسط وهي باردة، وتحتوي المزارع الممتازة<sup>2</sup>.

وحسب (الكونت ج-دو بي) (M. Le comte G de B) فالتل يتمتع بمناخ جميل يتشكل من السهول الجميلة والأودية وبعض الجبال الصغيرة<sup>3</sup>، كما يرجع التنوع في المحاصيل الزراعية إلى التباين في طبيعة التربة عبر الإيالة، التي يجب أخذها في الحسبان لان التربة الرملية الخفيفة والعميقة المشكلة للسهول الواسعة كما هو الحال في "السيبوس، المفرق، بوجيمة، والقالة" بنواحي عنابة لا تشبه تربة الأراضي الغنية (بأكسيد الحديد) الممتدة في نواحي "سكيكدة و القل، وبجاية" وقد تصل الى "سطيف و قسنطينة"، كما انه لا يوجد تشابه بين تربة الأراضي الخصبية في "معسكر و مستغانم" وتربة أراضي الجريد<sup>4</sup>.

مما لا شك فيه أن قيمة تربة فلاحية وأهميتها تكمن في مدى تقبلها لأنواع المحاصيل ومردودها، لذا نجد أن تربة التل الجزائري تُصنف من بين أجود الأراضي، فهي لا تختلف عن أراضي أوروبا، إذ توصف بأنها قابلة للمزروعات المختلفة مثل تربة وسط فرنسا وصقلية و الأندلس بإسبانيا، كما أنها تستقطب غالبية المزروعات الاستوائية، فمناخ الجزائر في التل يشبه مناخ البلدان السالفة الذكر، وخصوبة تربته، وتوفر المياه المنحدرة من سفوح جبال الأطلس التلي، وتوفر المياه الجوفية على عمق قليل على حد تعبير (الكونت ج-دو بي) (M. Le comte G de B) الذي قال "في كل مكان قمنا به بالحفر وجدنا المياه وعلى عمق قليل"<sup>5</sup>.

وبأخذ النتيجة كأمثلة من أراضي التل فالكلام عنها كثير، وبمقارنتها مع سهول الشلف السيبوس تكون هذه الأخيرة اعلي منها بكل المعايير إلا أن النتيجة تبدو شبه مرتبطة او واقعة على بحيرة جوفية تغذيها بالمياه إلى جانب أودية الحراش ومزفران وكذا الينابيع المتعددة بنواحي البليدة تسمح بان تجعل مساحة تعادل

<sup>1</sup> - Ibid, pp46.47.

<sup>2</sup> -Ibid, p47

<sup>3</sup> -M. le comte G de B, de l'Algérie et sa colonisation, Crochard librairie édit, Paris,1834, p26

<sup>4</sup> -Ibid, p31.

<sup>5</sup> - Ibid, p31.

## الفصل الأول : الخصوصية الطبيعية لإيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة

400.000 هكتار من الأراضي الخصبة قابلة للسقي، وبذلك تمكن هذا الجزء من البلاد الجزائرية من تجنب موجات الجفاف<sup>1</sup>.

### 2- التربة في الهضاب العليا "النجود":

الأقاليم الجزائرية بها عدة أنواع من التربة منها التربة المحلية المعروفة ب(azonaux) أو (locaux)، وهي بعدة أشكال منها: تربة المستنقعات والبرك، تربة الكثبان، الركام، الطمي... غير أن بعضها لا يشغل مساحات واسعة في المجال الجغرافي للجزائر، لذا سنركز على نماذج التربة التي تغطي مساحات شاسعة والمقصود هنا تربة الأراضي المالحة (salin)، والتربة المتحجرة (encrouement)، فأراضي النجود تتميز بتواجد التربة الملحية، وهي تمتاز باحتوائها على نسبة كبيرة من الملح المذاب الذي يشكك اول عائق نحو استغلال هذه الأراضي، حيث تتشكل طبقات واسعة من الملح حول الشطوط تعرف ب"المواالح" تفوق نسبة "كلور الصوديوم" بها عن 2٪.

وهذا الأمر الذي يؤدي إلى اختفاء النباتات المحلية لتسمح بنمو نباتات ملحية سرعان ما تحتفي مع زيادة تركيز الملح في التربة<sup>2</sup> من خلال عملية ترسبه في الأحواض المغلقة لتساعده الأمطار في المرور الى عمق الأرض، ليصعد أثناء فترات الحرارة الشديدة إلى السطح نتيجة تبخر المياه الجوفية، رغم ذلك تحافظ التربة المالحة على بنيتها وخاصة النفاذية للمياه والهواء، إلا انه تطوير الغطاء النباتي لا يمكن إذا لم يتم تصريف المياه المالحة<sup>3</sup>، هذه الأراضي تتواجد بمنطقة الشطوط والسبخات المالحة والجافة صيفا وتمتد على مساحات شاسعة مبينة في الجدول:

الرقم	تعيين أراضي السبخات	مساحتها-هكتار	موقعها
01	الشط الكبير	255.000	بايلك وهران
02	شط الحصنة	150.000	المسيلة-مشتك بين التيطري وقسنطينة
03	الزاقر الشرقي	56.500	
04	الزاقر الغربي	28.300	100 كلم جنوب-بوغار بالمدينة
05	سبخة وهران	31.250	القطاع الوهراني
06	مجموع سبخات قسنطينة	40.000	بايلك قسنطينة
	مجموع مساحة الأراضي المالحة في النجود	561050	

جدول رقم-14- أهم مناطق الراضي المالحة بالهضاب العليا<sup>4</sup>-الباحث-

تحليل:

<sup>1</sup>-Ibid, p32.

<sup>2</sup>-Maurice Benchetrit, op.cit, p756.

<sup>3</sup>- Ibid, p756.

<sup>4</sup>-E-Renou,op.cit, p13

<sup>4</sup>-لمزيد من المعلومات يُنظر:

يتضح من خلال المعطيات المدونة في الجدول أن مناطق التربة المالحة تتوزع على امتداد الهضاب العليا، كما تشغل مساحات شاسعة تفوق النصف مليون هكتار(5610.5 كلم<sup>2</sup>)، تعد من الأراضي الصعبة الاستغلال في النشاط الزراعي لإرتفاع نسبة الأملاح في التربة، رغم ذلك فهي لا تغطي كل مساحة النجود المقدرة بـ100.000 كلم<sup>2</sup>، ما يعني أن هناك مساحات أخرى يمكن أن تستغل في النشاط الزراعي.

وبالعودة الى باقي مساحة النجود نجدها تتشكل من بنية تضاريسية مختلفة منها الجبال وبعض الأراضي المنبسطة ذات التربة الخصبة كقسنطينة، سطيف، تيارت، وسيدي بلعباس التي تشتهر بأكبر زراعات الجبوب<sup>1</sup>، وبالرغم من قساوة مناخ الهضاب العليا فهي تحقق في بعض المواسم المطيرة مردود فلاحى ممتاز<sup>2</sup>، كما تشكل موطننا رعويا بامتياز للعديد من السلالات الحيوانية منها الغنم، المعز، الخيول.

### 3-- التربة الصحراوية:

الصحراء، المناطق الصحراوية، هذا يعني انك لست في حاجة لأن تكون عالماً، لتعرف الرمال والحصى، الصحراء واسعة جدباء وقاحلة، عبارة عن جزر متناثرة ، نادرة الخضرة، بها بعض الآبار الارتوازية<sup>3</sup>، عبارات وصف بها (جين-هيس)(Jean-Hess)الصحراء الجزائرية، أما(الكونت ج-دو بي)(M. Le comte G de B)فقال في شأنها "خليط من الصحراء الرملية المتصلة بالصحراء الكبرى ،وهي بذلك خليط من الرمال المتحركة التي تفصل بلاد البربر عن بلاد الزنج ،هي جد حارة، معزولة، مخيفة، حيث الرياح الطائشة تشكل جبالا وتزيلها بسرعة البرق-الكثبان الرملية-بها أماكن معزولة، حيث لا تجد لا صحور ولا أشجار ولا بحيرات ولا أودية، هناك ينعدم الاخضرار، إلا إننا نجد بها قبل الوصول إلى نهاية الصحراء الكبرى ،وفي الجزء الرمي العديد من المدن التي تقع في الواحات في الواحات ،او التي شيدت بالقرب من المجاري المائية والينابيع مثل ميزاب، الأغواط..."<sup>4</sup>، من خلال هذا التعبير العام يمكننا أن نستنتج البنية الرملية المشبعة بالحصى التي تميز تربة الصحراء، وهذا نفس الطرح الذي اعبر فيه (موريس وال)(Maurice-Wahl)الصحراء "أرض واسعة تربتها رملية غير خصبة، تشبه البحر، به جزر

هي الواحات، وهي المناطق التي يوجد بها الماء"<sup>5</sup>، وفي وصف قدمه فيه (أ-بيرون)(A-Peron)في الجنوب تمتد منطقة واسعة ،طبقات التربة بها لا زالت حساسة، أفقية بدون نتوءات وبدون تقطعات، إنها الصحراء...إذا كان هذا هو تنظيم طبقات الأرض، هذه الظروف لا تسمح بتوفير المياه السطحية بالإضافة الى

<sup>1</sup>-Jean-Hess, op.cit, p47.

<sup>2</sup>-Ibid, p48.

<sup>3</sup>-Ibid, p49.

<sup>4</sup>-M. le comte G de B, ibid, p26.

<sup>5</sup>-Maurice Wahl, op.cit, p8.

عوامل أخرى جعلتها توصف بالقاحلة<sup>1</sup>، إنطلاقا من هذه المعطيات الوصفية يمكننا أخذ فكرة عن النظرة التي كانت سائدة حول طبيعة الأرض بالصحراء الجزائرية، والتي اعتبرتها على أنها مجرد بحر من الرمال تتخلله بعض الواحات التي تتموقع حول المنابع والآبار.

الصحراء من الناحية الجيولوجية تتمتع بترتبة ميزتها الرئيسية تراكم قشور كربونات الكالسيوم بالقرب السطح، ويعود سبب ذلك الى صعود المياه إلى السطح نتيجة الى عوامل منها التبخر، وهذه المياه تعمل على إذابة المواد القابلة للذوبان، وإعادة ترسبها بالقرب من القشرة السطحية، وهذا النمط من التربة يغطي غالبية المساحات بالصحراء، وهذه التربة فقيرة من حيث المواد العضوية الضرورية للزراعة، لذا تتطلب إعادة غسل وتأهيل عن طريق إدخال العناصر الهامة للنبات<sup>2</sup> وهذا النوع من التربة يعرف ب"السيروزيم"<sup>3</sup>، في حين نجد التربة البركانية الغنية بالمواد العضوية بالقرب من مرتفعات الهوقار بالجنوب الشرقي من الأراضي الجزائرية.

### خلاصة الفصل:

تكتسي معرفة بنية سطح الأرض والمعطيات المناخية لأي منطقة جغرافية أهمية بالغة في تحديد طبيعة النشاط الفلاحي الذي محله الإطار الجغرافي لمنطقة دون غيرها وكذا تسهم في معرفة أنماط المزروعات والسلالات الحيوانية التي تعيش في هذا المجال دون غيره، كما تساعد هذه المعطيات في استنباط أهم المعطيات المرتبطة بالنشاط الإنساني على هذا الإقليم وكذا حركية هذا المجتمع وعلاقته بالمجتمعات الأخرى، ومن هذا جاءت الدراسة الجغرافية لإيالة الجزائر خلال الفترة الحديثة لإرتباطها الوثيق بإشكالية البحث، وقد حاولنا خلال هذا الفصل إعطاء صورة واضحة عن الخصوصية الجغرافية لمختلف أنحاء البلاد لنصل في ختامه إلى مجموعة من المعطيات نلخصها على النحو التالي:

- الأرض الجزائرية تشغل موقع استراتيجي هام، لها حدود طبيعية تفوق الألف كلم على امتداد الساحل المتوسطي الجنوبي، وأخرى سياسية مفتوحة وغير ثابتة سواء من الشرق أو من الغرب.
- الوطن الجزائري شاسع، ومساحته غير محددة بدقة - خلال فترة الدراسة - لإرتباطها بمطاطية الحدود التي تعتبر غير ثابتة خصوصا من الناحية الجنوبية.

<sup>1</sup>-A-Peron, description géologique de l'Algérie, G.Masson éditeur, Paris, 1883, p5

<sup>2</sup>-حليمي، مرجع سابق، ص52.

<sup>3</sup>-السيروزيم(Siérozem): في علم التربة -مجموعة من الأتربة المتساوية التركيب العضوي في المناطق القارية القاحلة (آسيا) أو تحت المدارية (إفريقيا الشمالية)، مقطوعها يغلب عليه الكلس، تكون أحيانا مالحة، يمكن ان تكون صالحة للزراعة عندما يوفر لها الري، للمزيد يُنظر:

-بيار جورج، مرجع سابق، ص ص481، 482.

- ينقسم القطر الجزائري من الناحية الفيزيائية إلى ثلاثة مناطق متباينة تفصل بينها سلسلتين جبليتين هما الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.
- تباين الأقاليم الجغرافية لإيالة الجزائر من حيث بنية السطح والمناخ، وتنوع تربتها تمنحها إمكانية تعدد مجالات النشاط الفلاحي.
- تتمتع كل منطقة من هذه المناطق الثلاثة ببنية فيزيائية خاصة تجعلها تتميز بأقاليم نباتية ومناخية مختلفة.
- يسود هذه المناطق أقاليم مناخية مختلفة، منها الذي يتميز باعتدال حراري ووفرة الأمطار ما يجعله مناسب للفلاحة ويضاهي مناخ الأندلس ووسط فرنسا ومنه الجاف و ميزته الحرارة وقلة المطر.
- جل المعطيات المتحصل عليها تشير الى ملائمة أراضي التل إلى معظم الأنشطة الزراعية وقابليتها لمختلف المزروعات .
- أراضي التل ضيقة بالمقارنة مع المنطقة الوسطى-النجد-ومنطقة الجنوب، وهي تنحصر بشريط ساحلي غير منتظم، وجبال الأطلس التلي، كما تتخلل أراضي التل الكثير من الجبال المرتفعة التي تمتد في بعض الأحيان حتى تلامس البحر.
- منطقة النجد-الهضاب العليا-منطقة متنوعة التربة بها شطوط وسبخات تترسب بها طبقات الملح، ما يجعلها تحتاج الى رعاية خاصة لكي تصبح مؤهلة للإنتاج الزراعي.
- رغم اختلافها عن أراضي التل من حيث المناخ والتربة إلا أنها تحتوي العديد من السهول الداخلية وبعض المساحات المزروعة والقابلة للزراعة، كمناطق سطيف، شمال الحضنة-الحضنة الغربية-برج، تيهرت، سيدي بلعباس وكذا بعض المساحات المحصورة بين المرتفعات الجبلية.
- العديد من الدراسات التي أنجزت حول مناطق النجد تصنف أراضيها بالرغوية أو أرض القطعان بامتياز.
- تعاني أجزاء كبيرة من أراضي الهضاب من إشكالية ترسب طبقات الملح ونوعية رديئة للتربة ما يجعلها غير قابلة للزراعة.
- انحصار منطقة الهضاب بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي يوفر لها بعض الايجابيات كالحماية من الرياح الجنوبية التي عادة ما تكون محملة بالأتربة التي تؤثر على النبات وتضعف حياة السكان والقطعان، في حين يجد الأطلس التلي من قوة وسرعة الرياح الشمالية التي تتسم بالبرودة وتسهم في حركة السحب القادمة من الشمال والحماية بالأمطار.
- منطقة الجنوب-الصحراء-هي أوسع أراضي الإيالة، تعتبرها الدراسات عبارة عن بحر من الرمال الغير صالح للفلاحة، رغم احتوائها العديد من الواحات .
- هناك اختلاف بين الدراسات التي تناولت الجزائر حول الحدود الجنوبية للجزائر، وحول تبعية أراضي الصحراء لسلطة دار السلطان سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وعلى العموم فإن الجزائر تتمتع بخصوصية طبيعية وجغرافية تجعل أراضيها قادرة على استقطاب مختلف المزروعات وتحقيق أجود المحاصيل، وهي قادرة على تغطية الحاجيات الغذائية للسكان.



# المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

- المطلب الأول: المؤثرات العامة المتحكمة في الإنتشار البشري
- المبحث الأول: توزيع السكان على المجال الجغرافي
- المطلب الثاني: علاقة المجتمع الريفي الجزائري الحديث بالسلطة
- خلاصة الفصل الثاني

الإنسان هو المحرك الأول لأي نشاط اقتصادي\* على سطح الأرض؛ وهو العنصر الرئيسي في الحركة الاقتصادية، فاليد العاملة والفكر الذي يُوجه دولاب الاقتصاد مصدره إنساني، كما يُعتبر الإنسان المستفيد الأول من منتج مختلف النشاطات التي عرفت البشرية عبر عصورها التاريخية، يستحيل الفصل بين الإنسان والاقتصاد بات من الضروري أن تأخذ الدراسات الاقتصادية بعين الاعتبار بُنية مجتمع الدراسة بجوانبه المختلفة، ولكون موضوع بحثنا يتناول وجها من أوجه النشاط الاقتصادي لمجتمع الجزائر الحديثة وفي الشق المرتبط بالفلاحة كوجه من أوجه الاقتصاد، ومن هذا المنطلق يتوجب علينا تقديم صورة واضحة عن التركيبة السكانية المرتبطة بالفلاحة في الجزائر خلال فترة حكم الدايات.

المجتمعات البشرية في تطور دائم في اتجاهين مختلفين؛ التطور العمودي ويقصد به النمو الديمغرافي\*\* من حيث تزايد عدد السكان عبر المحور الزمني، والتطور الثاني مرتبط بالأول ويُجسد في توسع المجال الجغرافي الذي يشغله السكان، وهذا التزايد في تعداد الساكنة يؤدي إلى اتساع المساحة المشغولة، وهذه الثنائية المحورية لتطور أي مجتمع تنجم عنها ضرورات حياتية واقتصادية وخدمانية تهدف إلى توفير حاجات هذا الأخير، ولفهم التطور الذي حصل في مجتمع الجزائر خلال فترة الدراسة وكيف تم توفير الضرورات المذكورة نحاول تقديم تحليل لهذا التطور من خلال :

### المبحث الأول: توزيع السكان على المجال الجغرافي

سطح الأرض هو المجال الطبيعي للتواجد الإنساني، ولا نعرف له مكان آخر يعيش ويتحرك عليه ويتفاعل فيه مع مختلف عناصره، فيستخرج منه غذاءه ومختلف حاجاته الضرورية للوجود والتطور، وقد عمل الإنسان عبر العصور على تطوير مهاراته من أجل التكيف مع مختلف الظروف الطبيعية التي تواجهه، وسعى إلى استغلال المجال الجغرافي الذي يشغله، وتطلع إلى مجالات غيره أحس بقلة الموارد وضيق المجال أو عدم كفايته، فبتحولات الأمر

\*-الاقتصاد: من القصد وهو التوسط وطلبُ الأَسَد. ويقال: هو على قصد؛ أي رشد، وطريق قصد؛ أي سهل، ويستعمل الفقهاء كلمة الاقتصاد بمعنى : التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط. قال المعز بن عبد السلام "الاقتصاد رتبة بين ربتين، ومنزلة بين منزلتين ، والمنزل ثلاثة: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما..." ينظر: نزبه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 2008، ص72.

-والاقتصاد علم من فروع العلوم الاجتماعية يعني بدراسة الطرق والأساليب التي يستعملها الأفراد والجماعات في استغلال مختلف مصادر إنتاج وتوزيع وتنمية الثروة تباعا لإشباع حاجياتهم ، كما يتناول مجموع الأنشطة المتعلقة بإنتاج وتوزيع واستهلاك الثروة ضمن مجموعة سكانية معينة وأنماط تنظيم الأنشطة، والإنتاج هو النشاط المتميز الذي ينمي القدرات الاقتصادية . للمزيد ينظر:

-عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص11.

\*\* - النمو الديمغرافي: مصطلح مركب من "النمو" و"الديمغرافي"، فالنمو يعني في علم الاقتصاد التطور والزيادة، أما "الديمغرافي" ، فهي كلمة مشتقة من "الديموغرافيا" وتعني السكان، والمقصود بالنمو الديمغرافي التطور الحاصل في تعداد السكان بمجتمع معين نتيجة ثلاثة عوامل هي المواليد، الوفيات والهجرة.

إلى صراع بين أفراد المجتمعات من أجل السيطرة على الأراضي التي تتوفر فيه أحسن الظروف من حيث ملاءمتها للعيش والتوسع والتطور.

### المطلب الأول: المؤثرات العامة المتحكمة في الإنتشار البشري.

تلعب الخصوصية الجغرافية لأي بلد دور هام في توزيع السكان؛ الأرض التي هي موقع تمدن وعمران إذا توفرت فيه عوامل الجذب والاستقطاب البشري، هي ذاتها موقع مهجور إذا انعدمت فيه شروط الحياة، فيتحول من مجال حيوي يُعج بالساكنة إلى فضاء صعب العمران والتمدن في وجود خصائص جغرافية وطبيعية لا تساعد الإنسان على الاستقرار فيه، لتكون بذلك أشبه بالأرض الموات\*؛ فالظروف العامة والسّمات المميزة لمجال جغرافي دون غيره، ومعرفة هذه السّمات والمؤثرات أمر بديهي يسهل فهم وتتبع التوزيع السكاني للمجتمعات، ويمكن حصر هذه الظروف بصفة عامة في النقاط التالية :

- الموقع الجغرافي والفلكي للجزائر نجمت عنه مجموعة من المعطيات الطبيعية والبيئية من شأنها التحكم في طبيعة وحجم انتشار السكان عبر البلاد.
- تنوع البنية السطحية ووجود تباينات في طبوغرافيا الأرض من حيث تواجد المناطق المنبسطة المنخفضة، والسهول وكذا الحواجز الطبيعية المرتبطة بالكتل الجبلية للسلسلتين الأطلسيتين الشمالية والجنوبية.
- التأثيرات المرتبطة بالتنوع في الأقاليم المناخية السائدة عبر مختلف المناطق الجزائرية وبخصوصيتها المختلفة من حيث تساقط كميات الأمطار وتوزيعها عبر المواسم، والتعرض للجفاف والحرارة والتيارات الهوائية، وحركة الرياح .
- وجود شريط ساحلي يمتد على طول 1200 كلم يحصر شريط ساحلي ضيق في الكثير من المناطق الشمالية للجزائر تجاوره العديد من السهول الخصبة الغنية بمصادر المياه تجعله المفضل والأكثر جاذبية للسكان.

\* -الأرض الموات: لغة هي الأرض الخراب، وخلافها الأرض العامرة، فيقال ماتت الأرض مَوْتَاناً ومَوَاتاً، إذا خلت من العمارة والسكان، وقد سميت "مواتاً" تشبيها لها بالحيوان إذا مات، بطل الانتفاع به. قال الأزهري: "يقال للأرض التي ليس لها مالك، ولا بها ماء ولا عمارة، ولا ينتفع بها، إلا أن يُجر إليها ماء، أو تُستنبط فيها عين، أو تحفر فيها بئر: موات، وميتة، وموتان"، أما في الاصطلاح فهي "الأرض التي لا مالك لها ولا يوجد فيها اختصاص لفرد أو جماعة، وليس فيها اثر عمارة أو انتفاع سابق"، للمزيد يُنظر:

-نزبه حماد، المرجع السابق، ص47.

هذه هي أهم الظروف ذات المصدر الطبيعي والجغرافي التي لا طالما شكلت عبر تاريخ الجزائر منذ القديم إلى الفترة الحديثة أهم العوامل المتحركة في توزيع السكان عبر أراضيها، ما أدى إلى ربط تسمية السكان نسبة إلى المنطقة التي يسكنونها، فيقال سكان الريف، وسكان الصحراء، وسكان المدينة وغيرها، وهنا سنحاول التعرف على توزيع سكان الجزائر الحديثة على مناطقهم الجغرافية التي تم الإشارة إليها في الفصل الأول.

لقد عمر الإنسان القديم الشمال الإفريقي ووجوده بالجزائر يعود الأزهرى الأزهرى إلى مطلع الزمن الرابع\*، وهذا ما تثبته مختلف الشواهد المادية التي كشفت عنها الحفريات، واستمر وجود العنصر البشري بها إلى الفترة الحديثة مشكلاً تركيبة إجتماعية متمازجة جعلت المجتمع الجزائري الحديث يتكون من الزوج، العرب والبربر وغيرهم من الأجناس التي مرت بالجزائر، وتركت بصمتها الوراثية بشكل من الأشكال. وإن كان الإنسان قد عاش لمدة طويلة مجرداً من الروابط الاجتماعية، إلا أنه توصل إلى تكوين الأسرة ثم القبيلة، فالقرية، ثم المدينة والدولة\* التي نعرفها الآن.

الحديث عن المجتمع في إطار الدولة يعطينا إمكانية تقديم تصور عن بنية وتوزيع عناصر المجتمع الجزائري في ظل الحكم العثماني وعن مدى تأثير الظروف الطبيعية والجغرافية في ما يعرف بالانتشار المجالي، ولهذا يتوجب علينا:

### 1- ضبط التعداد السكاني للجزائر في فترة حكم الدايات:

إن أول إشكال قد يصادفنا في هذا الاتجاه هو معرفة التعداد الحقيقي للسكان باعتباره نقطة ارتكاز في الدراسة الديمغرافية، فالإحصائيات العامة لسكان البلاد أثناء الوجود العثماني غير دقيقة ولا تتوفر إلا في شكل تقديرات ومتضاربة أحياناً، فحمدان بن عثمان خوجة قدر سكان الجزائر عشية الحملة الفرنسية بنواحي (10) ملايين نسمة<sup>†</sup>، وهو التقدير المحلي الوحيد الذي توفر لدينا، في حين تباينت التقديرات الأجنبية، فحسب

\*- الزمن الرابع: ظهر الإنسان في الزمن الرابع وشاهد الكثير من مظاهر التغير الطبيعي وأخذت البحار مكانتها الحالية، ينظر :

-عبد القادر حللمي، المرجع السابق، ص18.

\*-نفسه، ص102.

†-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع وتح، محمد العربي الزبيري، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص51.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

تقرير الضابط المهندس (بوتان)(Boutin)\*\* الذي كُلف بالتجسس على الجزائر سنة (1223هـ/1808م) عدد السكان الإجمالي قدر ب (03) ثلاثة ملايين نسمة\* ، أما القنصل الأمريكي (وليام شارل) (Shaler)(1840/1816م) فيرى أن سكان الجزائر يقلون عن مليون نسمة†، وقد رجح هذا التعداد لعدة عوامل استند عليها منها ما تعلق بطبيعة نظام الحكم الذي وصفه بالمستبد القاسي، ومنها ما يعتمد على مقارنة تعداد أهم المدن الجزائرية سواء من حيث التجارة أو الصناعة فهي حسب مدنها صغيرة، و ليست ذات أهمية باستثناء مدينة الجزائر وقد قدم بعض العينات عن سكان هذه المدن نلخصها في الجدول التالي :

الرقم	المدينة	تعداد سكانها-نسمة	ملاحظات
01	عناية	40.000	
02	تلمسان	30.000	
03	البليدة	بين 8000 و 10.000	
04	قسنطينة	حوالي 25.000	
05	بجاية	لا تتجاوز 2000	

### جدول رقم-15- تعداد بعض سكان المدن الجزائرية‡-الباحث بتصريف -

تحليل: من خلال الجدول نرى أنه تم ذكر مدن قليلة وهي عينات من البياليك الثلاثة ، كما أن تعداد هذه المدن غير مضبوط ويستند الى تقديرات ، إلى جانب التفاوت في تعداد السكان وعموما سكان هذه المدن يقل عن 5000 نسمة، وبخصوص هذه المعطيات نسجل أن :

- قدم شارل هذه الإحصائيات دون ذكر المصدر الذي استقاها منه.
- ذكر عبارات تدل على عدم الدقة في المعطيات مثل يفترض، حوالي.

\*\* - بوتان إسمه الكامل (Boutin.Vincent-Yves) (1772-1815م)عسكري فرنسي من سلاح الهندسة برتبة نقيب كلف من قبل الحكومة الفرنسية بعمل تجسسي على الجزائر، قدم حصيلة أعماله في شكل تقرير مفصل وضع تحت تصرف وزارة الحرب الفرنسية ، حيث كان عبارة عن مشروع تمهيدي أُستغل في التحضير لغزو واحتلال الجزائر.

\*-ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته (1246/926هـ-1830/1519م)، ط1، دار الفكر العربي، 2009، ص117.

†-وليام شارل، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1824/18226م، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت ، الجزائر، 1982، ص38.

‡-المعطيات العددية الخاصة بالسكان مستخرجة من، وليام شارل، نفسه، ص35...37.

➤ اكتفى بذكر مدينة واحدة في بايلك الغرب "تلمسان" وأهل أهم المدن على "وهران ومازونة ، مستغام" ولا ندري سبب ذلك التغافل.

➤ ركز على المدن المعروفة في الشرق "عنابة، قسنطينة" رغم وجود الكثير من المدن مثل "جيجل، سطيف...".

وبالرجوع إلى التعداد السكاني الذي قدمه وليام شارل نجد أن (جوشرو)(Juchereau) يعتمد نفس هذا التقدير ويشاطره في الرأي مبرراً ذلك باعتداله\* ، في حين يخالفه في الرأي كل من (تيدينا)(Thedena) الذي حدد عدد سكان الجزائر مطلع القرن(13هـ/19م) بحوالي مليون نسمة، والقائد الفرنسي(هولن)(Hulin)، الذي جاء إلى الجزائر في مهمة عام(1217هـ/1802م) وقدر عدد سكانها بنحو مليون ونصف مليون ساكن†، وبخصوص هذا الأخير فإن ما ذكره الباحث شويتام ارزقي عن طبيعة مهمته في الجزائر وعن الفترة القصيرة التي مكثها بها تجعلنا نتساءل عن حقيقة ما قدمه بخصوص عدد السكان وعن مصدر معلوماته، وهل اعتمد على عمل شخصي قام به، وهو أمر مستبعد إذا اعتمدنا ملاحظات شويتام السالفة الذكر والمتعلقة بفترة مكوثه في الجزائر، إضافة إلى عدم تنقله في مختلف أرجاء البلاد، أم أن المعطيات المقدمة عبارة عن تسريبات ومعلومات مقدمة له من قبل مصالح القنصلية الفرنسية بالجزائر او جهات أخرى.

من جهة أخرى ورد في تقرير المجلة العسكرية للعلوم أن عدد سكان الجزائر بين 1.800.000 و1.900.000 نسمة موزعون على النحو التالي:

-عرب مزارعين: 12.00.00 نسمة.

-عرب مستقلون-أحرار:400.000 نسمة.

-بربر-أمازيغ : 20.000 نسمة.

-يهود:30.000 نسمة.

-كراغلة-أتراك-20.000 نسمة.

- المجموع: 1.870.000 نسمة‡.

إن ما نشرته مجلة العلوم العسكرية هو عبارة عن بعض المعلومات الجزئية التي وردت في تقرير الجاسوس بوتان حول الجزائر، وهنا عدد السكان يقل عن مليوني ساكن موزعين وفق الفئات المشار إليها دون توضيح كيفية

\*-ارزقي شويتام، المرجع السابق،ص118.

†-نفسه، ص116

‡-Boutin.Vincent-Yves, op.cit.p120.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

جمع هذه البيانات، والتي تدخل في إطار عمل الجواسيس، وقد أرفقت المجلة ملاحظة بخصوص هذا العدد وقالت انه رقم مبالغ فيه إذا ما قُورن بسكان المدن الكبرى التي أوردت بخصوصها الإحصائيات التالية :

الرقم	المدينة	عدد السكان عام 1808م	ملاحظات
01	الجزائر	73.000	
02	وهران	10.000	
03	مستغانم	4.000	
04	معسكر	2.000	
05	القالا	1.500	
06	التيطري-المدينة-	8.000	
07	قسنطينة	20.000	
08	البليدة	15.000	
09	القلية	3500	
10	تلمسان	15.000	
11	عنابة	4.000	
12	القل	3000	
13	سكيكدة	2000	
14	بجاية	3500	
15	شرشال	2000	

### جدول رقم-16- تعداد بعض سكان المدن الجزائرية\* -الباحث بتصريف -

تحليل: المعطيات الواردة في الجدول تعود الى سنة 1808م، وتمس عدة مدن جزائرية بلغ مجموع سكانها 172.500 ساكن، أخذنا عينة منها، ومن خلال التدقيق في ما ورد من إحصائيات يمكن تسجيل بعض الملاحظات نوجزها فيما يلي:

- ركزت المعطيات على المدن الساحلية وهذا ربما يرتبط بالغرض الذي استخدمت من أجله هذه الدراسة وهو يدخل في إطار الجوسسة وتحديد أهم التجمعات السكانية القريبة من السواحل ومن دار السلطان باعتبارها مقر حكومة الداى.
- وجود تجمعات سكانية مقبولة التعداد والذي فاق 10.000 ساكن في كل من بليدة وهران، تلمسان

- Boutin.Vincent-Yves, op.cit.p121.

\*- المعطيات العددية الخاصة بالسكان مستخرجة من:

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

وقسنطينة، في حين تتركز الكثافة السكانية في المدن الساحلية ذات التربة الجيدة وهذا يوضح أهمية العوامل الطبيعية في تحديد انتشار وتوزيع السكان.

- مدينة الجزائر كانت تعتبر فعلاً قطبا عمرانيا متميزا بلغ عدد سكانه 73.000 نسمة، ولا توجد مدينة أخرى تقاربه أو تضاهيه من حيث الكثافة السكانية .
- وجود ثلاثة مناطق حضرية كبرى يفوق عدد سكانها 15.000 نسمة هي البليدة، قسنطينة، تلمسان، في حين لم يتعدى سكان وهران 10.000 وربما يعود ذلك إلى عامل الحرب ضد الإسبان\* وما خلفته من خسائر مادية وبشرية .
- إذا اعتبرنا أن هذه الإحصائيات قريبة من الواقع وأن عدد سكان المدن المذكورة إجمالاً هو 172.500 ساكن، فهذا يدفعنا إلى تفنيد باقي الإحصائيات، ويجعلنا نعتقد أن سكان الجزائر يفوق بكثير هذا التقدير إذا أخذنا في الحسبان سكان الأرياف ومناطق الجنوب والتي أهملت ولم يرد ذكرها في هذا التقرير.
- إن اطلاعنا على تعداد جنود الأسطول الاسباني الذي أقلع يوم 15 جوان 1732م لمهاجمة مدينة وهران الذي بلغ 30.000 جندي<sup>†</sup>، يعطينا فكرة عن حجم سكان هذه المدينة والذي حتما سيقارب أو يفوق حجم القوى المهاجمة.

وفي دراسة قام بها (أكتاف تايسيه)(Octave Teissier) حول جغرافية الجزائر نشرت سنة 1865 م جاء فيها بخصوص سكان الجزائر آنذاك ما يلي :

العدد-ساكن	الجنس	العدد-ساكن	الجنس
80.517 <sup>‡</sup>	-أجانب من غير عرب	358.760	-عرب المدن
112.229	-فرنسيين	2.374.091	-عرب القبائل
63.000	افراد الجيش-الفرنسي بالجزائر	32.288	عرب أجانب
13.142	سكان آخرون <sup>§</sup>	28.097	اليهود
2.886.895			مجموع سكان الجزائر من غير الفرنسيين

### جدول رقم-17- توزيع السكان حسب العرق -الباحث بتصريف -

\*- للمزيد حول ظروف مدينة وهران إبّان الحروب مع اسبانيا يُنظر:- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792م)، ش و ن ت، الجزائر، د ت، ص ص 492...504.

<sup>†</sup>- نفسه، ص 478.

<sup>‡</sup>- إحصائية أخرى تقدر الأجانب لنفس الفترة بنحو 150.000 شخص يتوزعون بين الإسبان والمالطيين والاطالين، ينظر -Victor Valette, Un projet de loi sur la réorganisation de l'Algérie, imp Chenieaux, Alger, 1881, p49.

<sup>§</sup>- يقصد بهم : السكان المتواجدون بالملاجئ ، المستشفيات، الثانويات والمدارس،...

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

تحليل: من خلال قراءة للمعطيات الواردة في الجدول يمكننا أن نسجل الملحوظات التالية:

- الإحصائيات اعتمدت على تصنيف يهدف الى التفرقة بين سكان الجزائر لأغراض استعمارية واضحة تهدف الى التقسيم بين مختلف فئات المجتمع خصوصا بين العرب والأمازيغ.
- الأرقام المسجلة تعود الى ما بعد الحملة الفرنسية حيث نسجل بوضوح ارتفاع السكان الفرنسيين والأجانب، كما تم تجاهل فئة الكراغلة والأترك.
- الإحصائية المقدمة جاءت بعد عمليات عسكرية ذهب ضحيتها الكثير من سكان الجزائر نتيجة المقاومة المسلحة، وكذا عملية التهجير التي طالت الأترك بعد سقوط مدينة الجزائر والذين قدرهم (بود)(Baude) بنحو أربعة آلاف (4.000) تركي\*، وهذه الأنشطة الحربية أدت الى انخفاض محسوس في تعداد سكان البلاد، وبالتالي فهذه الأرقام لا تعبر بنسبة كبيرة عن تعداد سكان الجزائر خلال فترة الدراسة.
- تعداد سكان الجزائر يقارب 3 ملايين ساكن (2.886.895)، اغلبهم من سكان القبائل، بتعداد فاق المليون نسمة، أي ما يعادل نسبة 82.03% من حجم السكان لنفس الدراسة.

يسمح لنا الجدول السابق بوضع تصور لتوزيع سكان الجزائر حسب ذات التصنيف وفق التناسبية الآتية:

النسبة %	عدد السكان	الجنس	النسبة %	عدد السكان	الجنس
2.79	80.517	-أجانب من غير عرب	12.42	358.760	-عرب المدن
**	112.229	-فرنسيين	82.03	2.374.091	-عرب القبائل
**	63.000	افراد الجيش-الفرنسي بالجزائر	1.12	32.288	عرب أجانب
0.45	13.142	سكان آخرون <sup>†</sup>	0.97	28.097	اليهود
%100	2.886.895			مجموع سكان الجزائر من غير الفرنسيين	

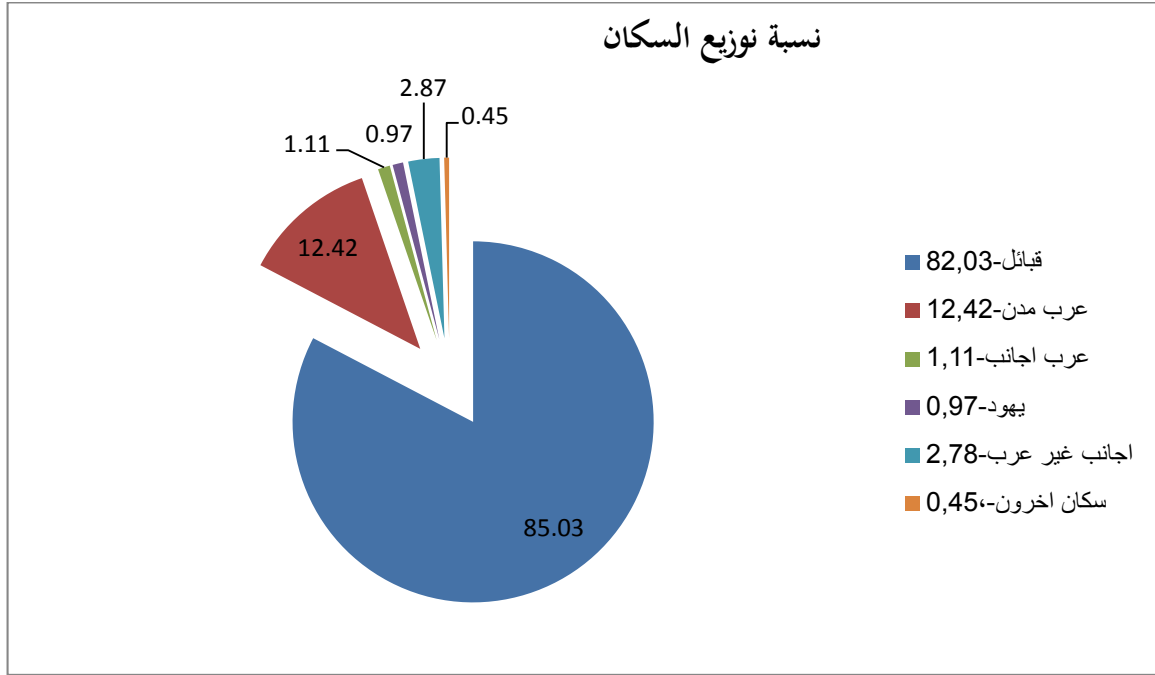
### جدول رقم-18- نسب توزيع السكان حسب العرق-الباحث-

تحليل: يتضح من خلال الجدول:

- غالبية السكان من عرب القبائل بنسبة تعدت 82%.
  - تمركز غالبية السكان خارج المدن مما يوضح طبيعة النشاط الاقتصادي-الفلاحة-
  - وجود نسبة ضئيلة من العنصر الأجنبي بالجزائر غير الفرنسي .
- وللتوضيح أكثر نترجم المعطيات التي قدمها (أكتاف تايسيه)(Octave Teissier) في الدائرة النسبية المبينة أدناه:

\*-ارزقي شويتام، مرجع سابق، ص118.

†-يقصد بهم : السكان المتواجدون بالملاجئ، المستشفيات، الثانويات والمدارس،...



### مخطط-03- يوضح نسبة توزيع السكان حسب تقديرات تاسييه "1865م"الباحث-

تعتبر عملية ضبط عدد سكان في فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي من أصعب الأمور التي تواجه الباحث لعدم توفر إحصائيا سكانية رسمية تعود لتلك الفترة، ما يتطلب منا الرجوع إلى ما تم تداوله من بيانات عقب الاحتلال مع محاولة إجراء مقاربات ومراعاة معطيات معامل النمو الديمغرافي والظروف المرتبطة به.

تجدر الإشارة أن السلطات الاستعمارية الفرنسية قامت بتسعة عشر (19) عملية إحصاء سكاني بالجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1830 و1962م من اجل تحقيق أهدافها الاستعمارية المختلفة سواء السياسية ، الاقتصادية، أو الديمغرافية\* حيث قامت هذه السلطات بعملية إحصاء أولى مست السكان الأوربيين سنة 1833م، تلتها عملية ثانية عام 1836م، وخصصت للسكان الجزائريين أو الأهالي حسب تعريف الإدارة الفرنسية، وعن هذه التقديرات، وضع (اكس-ياكونو)(Yacono) ملخصاً عن هذا التعداد وتقديراته ومصادره، كما قامت السلطات الاستعمارية بأول تعداد سكاني للقبائل الجزائرية أنجز بأمر من وزير الحرب في الفترة الممتدة بين 1843 و1844م، وتم نشر نتائجه سنة 1846م، واعتمد تعداد القبائل على توزيع سكاني وحيد يحتوي ثلاثة مجموعات هي: الفرسان، المشاة، وغير المقاتلين ( فئة النساء، الأطفال والشيخوخ)، بمجموع قدره مليون وتسعمائة وثلاثة وثمانون ألف وسبعمائة وثمانية وثلاثون (1983738)شخص منهم سبعمائة واثنان وتسعون

\*-Kateb Kamel, **La gestion statistique des populations dans l'empire colonial français** "cas de l'Algérie, 1830-1960", histoire et mesure, V13, N°1-2, compter l'autre, 1998, P 78.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

ألف وخمسمائة وستة وثلاثون(792536)محارب، ومليون ومائة وواحد تسعون ألف وثلاثمائة واثنان وثمانون (1.191.382)من غير المقاتلين\* .

القراءة الأولى لهذه المعطيات تضعنا أمام تساؤل حول المنطقة الجغرافية التي مسحت هذا التعداد، حيث ورد بان هذا الإحصاء قد مس القبائل، فهل المقصود هنا جميع سكان الجزائر سواء داخل او خارج المدن؟ أم انه تناول القبائل التي تقيم خارج المدن دقيقة، كما تتضح أن المعطيات دقيقة نوعا ما، إلا أنها تعتمد توزيع ذو طابع عسكري يهدف الى تحديد مناطق توزيع الأفراد القادرين على حمل السلاح ومواجهة القوات الاستعمارية .

كما توفرت لدينا معطيات أخرى تم تناولها بعد الاحتلال، فقد جاء في دراسة قام بها (دومينيك ميزون)(Dominique Maison) جاء فيها: "قُدر عدد سكان الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي بثلاثة ملايين شخص"<sup>†</sup>، وقد أشارت نفس الدراسة أن عدد السكان المسلمين في الجزائر سنة 1881م أقل من 3ملايين وقدمت حصيلة لأهم الإحصائيات التي تمت في الجزائر بعد الاحتلال نأخذ منها عينة وفق الجدول:

الرقم	تاريخ الإحصاء السكاني	التعداد-نسمة	ملاحظات
01	1856	2310.000	التعداد يمس السكان من
02	1861	2738.000	المسلمين فقط.
03	1866	2656.000	
04	1872	2134.000	
05	1876	2479.000	
06	1881	2860.000	
09	1891	‡3577.000	

جدول رقم-19- تعداد سكان الجزائر وفق الإحصائيات الفرنسية ما بين 1856-1891م-الباحث-

تحليل: من خلال الجدول يمكننا أن نضع بعض الملاحظات:

- لم تشر الدراسة إلى الإحصاء الأول الذي تم سنة 1851م\* حسب ما أشار إليه (فيليب فارقص)(Philippe Fargues) في دراسة حول تطور السكان في شمال إفريقيا المتوسطية ونشرت سنة 1986م.

\*-Ibid;p85.

†-Dominique Maison, la population de l'Algérie, In: population, 28 année, n°6, 1973p1079.

‡-المعطيات مستخرجة من جدول رقم 1-السكان المسلمين في الجزائر ما بين 1856 و1954م، وفق المعطيات الرسمية، ينظر:

-Ibid.، p1080.

- عملية الإحصاء تتكرر كل خمسة (05) سنوات ويتم خلالها التمييز بين المسلمين الأوربيين.
- عملية التعداد السكاني تمس المناطق التي سيطرت عليها القوات الاستعمارية بالتدرج ما يفسر ارتفاع عدد السكان خلال المرحلة الأولى (1856-1861م) حيث بلغت الزيادة 428000 شخص، في حين سجلنا تراجع واضح في المرحلة الثانية (1861-1866م) قدر بـ (82000) نسمة، واستمر التراجع ما بين (1866-1872) فبلغ (-522000) شخص، وهذا ما يعني تراجع الكتلة السكانية في صفوف المسلمين الجزائريين في الفترة ما بين (1861-1872م) نحو (604000) نسمة أي أكثر من نصف مليون .
- عملية الإحصاء لم تمس إلا الجزء الشمالي من الجزائر في عمليات التعداد الأولى، وهو الطرح الذي يؤكد (فيليب فارقص) في قوله "الإحصائيات السكانية الأولى لا تمس إلا الجزائر الشمالية"<sup>†</sup>، وبالتالي لا تعبر عن الرقم الحقيقي لسكان القطر الجزائري.

وعلى غرار ما ذكره (دومينيك ميزون) (DominiqueMaison) فقد جاء في البيانات التي قدمها (فيليب فارقص) (PhilippeFargues) بخصوص سكان الجزائر ما يمكن أن نلخصه في الجدول المرفق:

الرقم	تاريخ الإحصاء السكاني	التعداد-نسمة	
		سكان البلاد	المجموع
01	1845	2028.000	***
02	1851	2324.000	2452.000
03	1856	2310.000	2469.000
04	1861	2738.000	2930.000
05	1866	2656.000	2874.000
06	1872	2134.000	‡2414.000

جدول رقم-20- تعداد سكان الجزائر وفق الدراسات الفرنسية ما بين 1845-1872م-الباحث-

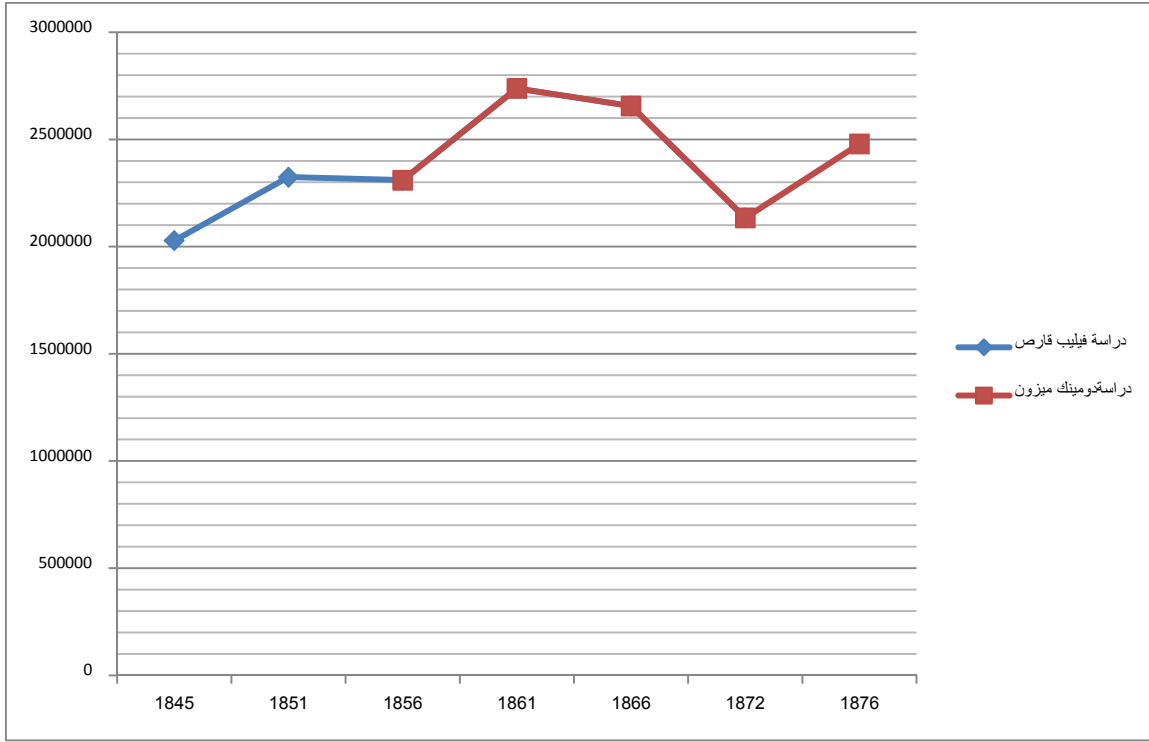
تحليل: النتائج الواردة في الجدول تسمح لنا بالوقوف على بعض النقاط المهمة :

- الإشارة إلى تعداد سكان أول كان سنة 1845م، ويقدر سكان الجزائر بـ 2028.000 شخص.
- تطابق في تحديد السنوات التي تمت فيها عملية الإحصاء السكاني مع ما ذكره (دومينيك ميزون) (DominiqueMaison)، مع تباين في التقديرات وهو ما سنلاحظه من خلال المقارنة البيانية المبينة في المخطط رقم 04.

\*-Philippe Phargues, **Un siècle de transition démographique en Afrique méditerranéenne'1885-1985'**, In: Population ,14é année, n°2, 1986, p205.

†-, Ibid, p206.

‡-المعطيات مستخرجة من جدول رقم 1-مجموع سكان إفريقيا الشمالية، ينظر: Ibid, p207-



#### مخطط رقم-04- مقارنة تعداد سكان-الباحث

تحليل: يتضح من خلال المنحنى البياني رقم 2:

- تطابق في الأرقام المقدمة خلال إحصائيات ما بين 1856 و1872م، وهذا يفسر وحدوية مصدر المعلومات والبيانات التي تم استخراج التعداد السكاني منها.
- الفترة ما بين 1861 و1872م عرفت تراجع في النمو السكاني، ويعود سبب ذلك الى المقاومة وفضاعة عمليات الإبادة التي تعرضت لها مختلف المناطق والقبائل .
- تسمح لنا هذه الإحصائيات التي جاءت بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر من القيام بمقارنة لضبط معدل النمو السكاني الذي يسمح لنا بإنجاز مقارنة تهدف إلى تقدير التعداد السكاني لفترة الدراسة باستعمال مُعادلات رياضية تُستخدم في علم الإحصاء.
- اعتماد الفترتين ما بين 1845 و1856م وكذا ما بين 1872 و1876م كمرحلة مرجعية لتحديد معدل النمو السنوي للسكان، ما يسمح لنا بتحديد معدل النمو الذي سيستخدم من اجل المقارنة لتحديد عدد السكان ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ووفقا للمعطيات المسجلة في المخطط البياني رقم -04- يمكننا الوصول إلى تحديد التطور السكاني السنوي وتدوين المعطيات في الجدول التالي:

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

الفترة	فرق السنوات	التطور السكاني للفترة	التطور السنوي	معدل النمو السنوي.٪
1851-1845	6	296000+	49333+	2.43+
1856-1851	5	14000-	2800-	0.12-
1861-1856	5	428000+	85600+	3.7+
1861-1845	16	710000+	132133+	2.00+

جدول رقم-21- النمو السكان الجزائر وفق الدراسات الفرنسية ما بين 1861-1845م-الباحث-

تحليل: يتضح من خلال الجدول:

- نسبة النمو تختلف من فترة إلى أخرى بحسب ظروف البلاد.
  - تراجع معدل النمو السكاني في الفترة بين 1856-1851م بسبب عوامل منها ارتفاع الوفيات أكثر من الولادات بسبب الأمراض والطواعين، أو بسبب ارتفاع معدل التهجير.
  - معدل النمو العام في المناطق التي خضعت للإحصاء بلغ 2.٪.
- ومن أجل محاولة إعطاء تصور أكثر وضوحاً لسكان الجزائر بحدودها الحالية والتي نعتمدها كامتداد زماني ومكاني لحدود الدولة الجزائرية، فإن الأمر يتطلب منا الأخذ بعين الاعتبار سكان المنطقة الجنوبية وهذا بالعودة إلى الإحصائيات التي قامت بها السلطات الاستعمارية نهايات القرن 19م، وبدايات القرن العشرين والتي لا نشك إنها تناولت تعداد قبائل الصحراء الجزائرية، بالإضافة إلى إبقاء تعداد 3 ملايين كسكان للمنطقة الشمالية وهو التعداد الذي نتوافق فيه مع الباحث (ريني ريكو) (ReniéRicoux)\*، والباحثة (الواليش فتيحة) التي رأت أنه الأقرب إلى الواقع<sup>†</sup>، ثم بمقارنة الإحصائيات الشاملة للبلاد تتمكن من وضع تصور شامل وتحديد معدل النمو في ربوع البلاد وضبط التقديرات، فحسب إحصائيات 1872م، بلغ سكان الجزائر 2.134.000 نسمة، وقدر في سنة 1876م حوالي 2.479.000 نسمة، وبلغ عام 1886م ما يقارب 3.287.00 ساكن، ليصل سنة 1891م حوالي 3.871.000 شخصاً<sup>‡</sup>، وبهذه المعطيات يمكن تحديد معدل النمو السكاني السنوي على النحو التالي:

\*-André Nouschi, Notes sur la médecine et la démographie en Algérie de 1842 à 1880, In: Annales de démographie historique, 1973, Hommage à Marcel Reinhard, sur la population française au XVIIIe et au XIXe siècle, p531.

†- الواليش فتيحة، الحياة الحضريّة في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1993/1994م، ص104.

‡-Dominique Maison, op.cit.p1080.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

ملاحظات	معدل النمو السنوي للسكان %	الفترة
	4.04	1876-1872
	3.25	1886-1876
	3.55	1891-1886
	1.4	1911-1891
	3.06	معدل النمو العام

جدول رقم-22- النمو السكان الجزائر وفق الدراسات الفرنسية ما بين 1872-1911م-الباحث-

تحليل: يتضح من خلال الجدول:

- معدل نمو مرتفع نوعا ما للفترة ما بين 1872 و1891، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها موجات الهجرة الأوربية نحو الجزائر.
- التوسع الاستعماري نحو الجنوب وإحصاء سكان قبائل ومدن الصحراء الجزائرية او ما يعرف بالمناطق العسكرية والتي قدر سكانها الباحث (ريني ريكو) (Renié Ricoux) ب1.408474 ساكناً، منهم 7055 فرنسي و2338 أجنبي من غير الفرنسيين، و 448 يهودي، أي أن سكان المناطق العسكرية من الجزائريين بلغ 1398759 نسمة في حين بلغ عدد الجزائريين في المناطق الشمالية حسيه دائما 479340 شخص\* ، وعليه نستنتج أن إجمالي الساكنة الجزائرية هو حسب نفس المعطيات يكون 2171190 نسمة منهم 2.136424 شخص يسكن بالريف.

إن تضارب الأرقام المقدمة الخاصة بضبط السكان تتطلب منا اعتماد معامل نمو مشترك، لذا ومن خلال الدراسة التي قام بها (دومينييك ميزون) (Dominique Maison) يمكن استنتاج معدل نمو مقبول يتراوح بين 0.04% إلى 2.5% وبمتوسط 1.5% سنويا وهو ما سنعتمده لإعطاء تقديرات سكان الجزائر من خلال اعتماد الدالة

$$P = p_0(1 + \alpha)^{n+1}$$

الإحصائية التالية:

حيث  $p$  عدد السكان عشية الاحتلال-1830م - والمقدر ب 3 ملايين شخص.  
 $p_0$ - عدد السكان التقديري لسنة مفترضة قبل 1830م، مع الأخذ بعين الاعتبار مدة لا تتعدى 50 سنة ،  
 للحصول على نتائج مقبولة بحكم تقارب معدل النمو بين السنوات المرجعية والسنوات المراد تقدير تعداد سكانها  
 $\alpha$ - معدل النمو 1.5% بالمئة (0,0015)  
 $n$ - فارق السنوات بين 1830م والسنة المراد معرفة تقدير عدد سكانها.  
 بتطبيق الدالة في برنامج اكسل يمكننا الوصول الى التقديرات التالية .

\*-Renié Ricoux, La démographie figurée de l'Algérie "étude statistique", G.Masson édit , 1875 , pp5...18

سكان (عام 1830م)	$\alpha$	$(1+\alpha)$	n	(n+1)	$(1+\alpha)^{n+1}$	p <sub>0</sub> تقدير سكان لسنة	لسنة
3000000	0,015	1,015	10	11	1,18	2546800	1820
3000000	0,015	1,015	20	21	1,37	2194494	1810
3000000	0,015	1,015	30	31	1,59	1890923	1800
3000000	0,015	1,015	40	41	1,84	1629347	1790
3000000	0,015	1,015	50	51	2,14	1403954	1780
3000000	0,015	1,015	60	61	2,48	1209742	1770

جدول رقم-23- تقديرات تعداد سكان الجزائر ما بين 1770-1830م-الباحث-

**تحليل:** الجدول أعلاه عبارة عن تقديرات إحصائية لسكان الجزائر باعتماد مقارنة تركز على الإحصائيات التي جاءت أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المختلفة بين المرحلتين وكذا العوامل المتحكمة في تطور النمو السكاني إيجاباً وسلباً، والتي أبرزها:

- ظروف المقاومة وحرب الإبادة التي قامت بها قوات الاحتلال ضد القبائل الجزائرية.
- موجات الهجرة والتهجير والمقصود هنا الهجرة الأوربية نحو الجزائر وعمليات تهجير الأتراك خارج الجزائر.
- عمليات النزوح الحدودي الذي طال القبائل الجزائرية في المناطق الحدودية.
- الجماعات والطواعين .

**نتيجة:** مما سبق يتضح أن التعداد التقدير لسكان الجزائر في فترة الدراسة يتراوح ما بين مليون الى 3 مليون ساكن في نهاية مرحلة حكم الدايات التي استمرت من 1671 إلى 1830م، كما أن هذا التعداد عرف تطور مستمر بحكم الاستقرار الذي عرفته البلاد رغم بعض الأزمات، ونوبات الطاعون والأمراض، والتي سنتناولها لاحقاً.

## 2- تحليل البنية التركيبية للمجتمع الجزائري:

بعن أن حاولنا إعطاء صورة تقديرية لعدد سكان الجزائر في فترة الدراسة، سنحاول فيما يلي العمل على تحليل الكتلة السكانية من اجل تحديد مكوناتها وتتبع الدور الذي لعبته في مجال النشاط الاقتصادي والفلاحي وعلاقة كل مركبة بالأخرى ومدى تفاعلها مع بعض.

تنوعت وتعددت الدراسات التي تناولت البنية التركيبية للمجتمع\* الجزائري في العهد العثماني، وكان لكل المعيار الخاص به الذي تم على أساسه تصنيف العناصر المكونة لهذا المجتمع، ومما لا شك فيه فان وراء كل تصنيف

\* - المجتمع: المجتمع لغة" الجمع :ومصدرها جمعُ الشيء، والجمع جماعة من الناس، والجموع اسم لجماعة الناس؛ وهو أيضا إسم للناس، والجماعة: عدد كل شيء وكثرته يُنظر:

-الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2005، ص154.

دوافع وحشيات؛ فصاحب المرآة (حمدان بن عثمان خوجة) يعتمد عدة معايير في تصنيف سكان الجزائر نوجزها في :

➤ التوزيع على أساس مجال السكن؛ فيقسم سكان البلاد إلى سكان المدن وسكان الريف حيث يقول: "تتكون هذه الايالة من مدن، وقرى، وموانئ وأرياف" \* .

➤ التوزيع العرقي؛ وقصد به توزيع التركيبة السكانية على أساس الأصول، حيث يُصنف البدو إلى صنفين فيقول: "الذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون، أصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية مختلفة، أما الذين يسكنون الجبال أو الأماكن الوعرة المنحدرة هم البرابرة الحقيقيون أو (القبائل)" † .

أما المصادر الغربية فقد صنفت سكان الجزائر خلال العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830م) إلى مجموعات مختلفة مجموعات مختلفة، تعتمد على مقاييس تختلف بحسب الدراسات، وتراع أهداف معينة، ولعل أهم المعايير التي اعتمدها هذه الدراسات في تحليل بنية المجتمع الجزائري وتركيبته ‡ نجد:

➤ **التقسيم وفق معيار الانتماء العرقي:** ومن بين الذين اعتمدوا هذا التقسيم (ريني ريكو) (Renié Ricoux) الذي يصنف سكان الجزائر إلى مجموعتين عرقيتين "أهالي وأوربيين"، ويقسم "الأهالي إلى يهود

---

والمجتمع اصطلاحاً" لا يوجد تعريف موحد للمجتمع فقد عرفه (هوبهاوس) بقوله "هو مجموعة من الأفراد تقطن بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية، ومعترف بها ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدين واللغة والتاريخ والعنصر" للمزيد يراجع:

-دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع**، تر: إحسان محمد الحسن، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1981م، صص 226...228.  
أما كمال لحر فيعرف المجتمع في قوله "هو كيان جماعي من البشر، بينهم شبكة من التفاعلات الهادفة، والعلاقات الدائمة المستقرة نسبياً، المستندة إلى قيم واضحة، تسمح باستمرار هذا الكيان وبقائه وتحدده في الزمان والمكان، وليس هو الشعب ولا الأمة ويتميز بالخصائص الآتية: الإقليم المحدد، التكاثر البشري، الثقافة الجامعة، والاستقلال عما يماثله"، ينظر:

-كمال لحر، **صورة المجتمع الجزائري في "la Revue Africaine" 1962/1856**، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، 2010، صص 31، 30.

\*-حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سابق، ص51.

†-نفسه، ص53.

‡-التركيبة الاجتماعية: يعد مفهوم تركيب السكان أو تكوينهم أو خصائصهم واسع يشمل الخصائص المتعلقة بالسكان والتي تكسب المجتمع شخصيته وتميزه عن غيره، ولتركيب السكان علاقة مباشرة بتوزيع السكان ونموهم، ويستخدم مفهوم تركيب السكان أيضاً للدلالة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الديمغرافية، يُنظر:

-عيساني نور الدين وآخرون، **تقرير فرقة بحث حول موضوع الحركات السكانية وبنية الأسرة في الريف والمدينة في الجزائر**، مخبر التغيير الاجتماعي، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الجزائر2، جانفي الى جوان 2015، ص10.

ومسلمين " ويصنف الأوربيين إلى فرنسيين وأجانب أوربيين-غير الفرنسيين-<sup>\*</sup>، ونفس المنحى سلكه (أكتاف تاييسيه) (Octave Teissier) الذي يعتمد معيار العرق تارة ومعيار المنطقة السكنية تارة أخرى في تصنيفه لمركبات المجتمع الجزائري؛ حيث يقول "...سكان الجزائر موزعين إلى فرنسيين، أجانب، عرب المدن، عرب القبائل، يهود أهالي، عرب أجانب"<sup>†</sup>، وفي نفس الاتجاه يذهب (أم-بوكيه) (M.Bequet) الذي يقول: "...التمييز بين أصول السكان يتطلب الحذر، فأصول السكان في الجزائر يمكن أن تختزل كما هو معروف اليوم ولدى الجميع في العرب والقبائل؛ لأن الأندلسيين يسكنون المدن، الكراغلة يتواجدون في المدن وفي الأرياف، في حين اليهود وضعهم خاص، أما الميزاب فيقطنون واحات بن ميزاب..."<sup>‡</sup>، ولا يكاد يشذ (ج-ج-إ روي) (J-J-I. Roy) عن هذا التصنيف وهذا من نلمسه من خلال ما ذكره حول تصنيف سكان الجزائر "هؤلاء السكان يتشكلون من العرب والامازيغ أو القبائل، الأندلسيين، الكراغلة، الأتراك، اليهود والزنوج، إلا أن العرب والامازيغ يشكلون العنصر الأكبر في تركيبة المجتمع الجزائري"<sup>§</sup>.

أما الجاسوس (بوتان) (Boutin) فقد قسم سكان الجزائر إلى ثلاثة مجموعات عرقية في قوله "سكان إيالة الجزائر وكغيرهم من سكان بلاد البربر ينقسمون إلى ثلاث مجموعات لكل منها خصوصيته الجسدية والمعنوية هي: المورسكيين، العرب والبربر أو القبائل"<sup>\*\*</sup>، وعلى نفس المعيار اعتمده (موريس وال) (Maurice Wahl) الذي قال "...سكان الجزائر يتكون من عدة عرقيات منها الأهالي وهم: البربر، العرب، اليهود..."<sup>††</sup>، في حين نجد أن (أ-بيهجيل) (A-Behaghel) يقسم السكان في الجزائر إلى مجموعات على أساس عرقي "السكان الأهالي المسلمون يتكونون من عناصر جد مختلفة هي: البربر أو القبائل، العرب، الأندلسيين، الكراغلة، الزنوج"<sup>‡‡</sup>، وعلى نفس المنوال سار (روزيه كلود انطوان) (Rozet.Claude - Antoine) الذي ذكر في دراسته المعروفة ب(رحلة في إيالة الجزائر) بخصوص الإنسان في الجزائر ما يلي: "رأيت في إيالة الجزائر سبعة أنواع من الناس يختلف كل نوع عن الآخر وهي: البربر، المورسكيين، الزنوج، العرب، اليهود، الأتراك والكراغلة"<sup>§§</sup>.

إن التدقيق في هذه العينة من التصنيفات التي مست المجتمع الجزائري في العهد العثماني تجعلنا نتساءل عن الهدف من اعتماد مقياس العرق والتركيز على هذا المعيار، وهذا يدفعنا أيضا إلى مشاركة الباحث "شويتام

\*-Renié Ricoux, op.cit.p6.

†-Octave Teissier, op.cit.p24.

‡-M.Bequet,op.cit.p48.

§- J-J-I. Roy, op.cit, p180.

\*\*-Boutin,Aperçu historique, op.cit, p109

††-Maurice Wahl,op.cit,p50.

‡‡-A-Behaghel,op.cit,p336.

§§-M,Rozet ,op.cit p1.2

ارزقي\* ملاحظاته التي سجلها حول ما جاء في الكتابات الغربية بخصوص تصنيف المجتمع الجزائري والتركيز على الأساس العرقي، ولعل الهدف من كل ذلك هو محاولة إظهار هذا المجتمع في هيئة خليط سكاني غير متجانس، وغير نقي، وأنه عبارة عن مزيج غير متجانس يحتل فيه العنصر الغربي ذو الأصل الروماني نسبة معينة، وهو الأمر الذي يخفي وراءه نزعة استعمارية واضحة المعالم محددة الأهداف.

### 2-التقسيم وفق معيار الإقامة-الموطن الأصلي:

الإنسان ابن وطنه وبيئته، لذا فنسبة شخص أو مجموعة أشخاص إلى اوطانهم ليس بالأمر الجديد، بل هو ضارب في أعماق التاريخ فقد سمى القرطاجيون باسم مدينتهم قرطاجة\*، ونسب الرومان إلى روما\*\*، كما نسب العديد من الملوك والعلماء إلى بلدانهم على غرار "ديدور الصقلي†"، فلا ضير أن نجد الدراسات التاريخية الحديثة تعتمد هذا المعيار في تصنيف المجتمعات، وقد طبقت الكثير من الدراسات الغربية التي تناولت المجتمع الجزائري هذا المقياس فقد نسب وليام شارل في بعض المقيمين في مدينة الجزائر إلى المناطق القادمين منها فقال: "إن عددا كبيرا من سكان الجزائر-مدينة الجزائر- هم من الاجانب الذين ينتمون إلى مختلف القبائل... وفي مقدمة هؤلاء، الميزابيون والبسكريون...†"، وعلى نفس المعيار اعتمد (هايدو)(Haëdo) في وصفه لسكان مدينة الجزائر "فذكر عموماً إلى الأندلسيين، الأتراك واليهود، البليدي...‡"؛ فكل من كلمات ميزاب وبسكري وتركي وبليدي إنما هي تسميات لمناطق جغرافية، وبذلك فالبسكري هو الذي ينحدر من نواحي بسكرة، والتركي هو القادم من تركيا،

\*-شويتام ارزقي، مرجع سابق، ص ص، 72..73.

\* - قرطاجة: تقع قرطاج على بعد ستة عشر كيلو مترا ( 16 كلم ) تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس حاليا ، على شبه جزيرة واسعة ، يحدها من الجنوب خليج تونس ، ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشمال بحيرة "سوكرا" المالحة و الممتدة على الشاطئ ، ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب بالقارة الإفريقية .

\*\* - روما: كانت شبه الجزيرة الإيطالية هي الإطار الجغرافي للحضارة الرومانية وخصوصا مدينة روما، التي كانت صغيرة في أول أمرها لكنها تقدمت بالتدريج حتى سبقت كل ممالك العالم وأصبحت على غاية من الذكر و الصيت بين الأمم المتمدنة، ويُرجح الرأي أن روما تأسست منتصف القرن الثامن ق.م ، لقد كانت روما قوة عسكرية، إذ كان التنظيم العسكري هو عماد دستورها، ما جعلها من أكثر الأنظمة العسكرية نجاحا في تاريخ العالم كله، للمزيد ينظر:

-إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م، ص13.

- نجيب متري، ملخص التاريخ القديم ، مطبعة المعارف ، مصر ، 1913 ، ص 32 .

\* - ديدور الصقلي: من كبار مؤرخي التاريخ القديم

†-وليام شارل، مصدر سابق، ص92.

‡-Le bénédictin Fray Diego de Haëdo, Topographie et Histoire générale d'Alger, traduit de l'espagnol par: Monnreau et A. Berbrugger, imp Valladolid en 1612, 1870, p41.

والميزابي هو الذي ينحدر من منطقة وادي ميزاب... وهكذا فهذه التصنيفات تأتي لتمييز الأشخاص عن بعضهم وفقاً لمناطقهم الجغرافية التي ينحدرون منها، وفي نفس المنوال يقول الكونت (اش - دو بي) (H...de B):

"إيالة الجزائر تحتوي ساكنة غير متجانسة، يمكن تقسيمها إلى مجموعات هي:

- 1- الأتراك او العثمانيين .
- 2- الكراغلة .
- 3- المورسكيين .
- 4- العرب وينقسمون بدورهم الى قسمين هما:  
البدو الرحل الرعاة، والبدو المزارعين .
- 5- البربر .
- 6- اليهود .
- 7- الزنوج .
- 8- البساكرة والميزاب\* .

إن المتأمل في هذا التصنيف الذي اعتمد الكونت (اش - دو بي) (H...de B): يتضح له نوع من الخلط في التفرقة بين المجموعات السكانية التي ذكرها، إلى جانب عدم الدقة في تحديد مكونات كل مجموعة إلى جانب الحكم المطلق الذي قدمه بخصوص عدم تجانس سكان الجزائر وهو الأمر الذي تفنده حالة الاستقرار النسبي والتعايش الذي ساد البلاد طيلة أكثر من ثلاثة قرون في ظل الوجود العثماني، كما نجد يستعمل مصطلحات توحي بنسبة بعض المجموعات السكانية إلى مناطقها الجغرافية على غرار الترك والميزاب والبساكرة، وهذا يدعم الطرح الذي اشرنا إليه وهو المتعلق باعتماد العديد من الكتابات الغربية على معيار الجغرافيا والموطن في تصنيف السكان الجزائريين، ونفس المقياس لاحظناه لدى (اف - جي) (F.G): عندما ذكر بأن سكان الجزائر ينتمون غالباً إلى الجنس الأبيض ولكن من عائلات جد مختلفة ويتكون هؤلاء السكان اساساً من الأهالي والاوربيين؛ والمجموعة الأولى تشمل كل من البربر وهم من سلالة خاصة، العرب، واليهود وهم العائلات السامية، والأتراك، والزنوج؛ ويقدم بعد ذلك تعريفاً لكل مجموعة مع تحديد الموطن الأصلي الذي قدمت منه إلى الجزائر وتعداد كل طائفة<sup>†</sup>.

تعتبر المعايير التي تم اعتمادها من قبل الدراسات الغربية التي تطرقنا إليها مجرد عينة من العديد من البحوث التي تناولت المجتمع الجزائري الحديث مجرد وسيلة تهدف الى تحقيق اهداف معينة وتسعى إلى بذر روح التفرقة بين عناصر المجتمع، وهو الأمر الذي حاولنا لفت الانتباه إليه، فليس من الغريب أن تتنوع السلالات البشرية في هذا المجتمع الذي عرف وفود الكثير من الشعوب إليه عبر تاريخه بشكل أو بآخر؛ وكان لذلك نتائج في التنوع البشري من خلال احتكاك هذه الشعوب ببعضها.

### 3- بنية المجتمع الجزائري الحديث من خلال الوثائق الأرشيفية:

تعتبر الوثائق الارشيفية من أهم الوثائق التي تسمح لنا بمعرفة مركبات أي مجتمع ، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال استنطاق عينة من بعض الوثائق الارشيفية المحلية على غرار :

\*-H de B, op.cit, p58.

†-F.G, op.cit, p43.

أ- تركيبية المجتمع من خلال العقود المختلفة:

تعتبر العقود\* من بين الوثائق الأرشيفية التي تعبر عن مختلف المعاملات التي تمت في مجتمع معين وخلال فترة معينة ؛ وتختلف العقود بين الرسمية\*\* والعرفية\* ؛ ولعل من أهم العقود الرسمية التي تعود إلى الفترة العثمانية تلك المحررات القضائية على غرار عقود الطلاق، الزواج، الوقف، والتحبس، وغيرها، ولذا سنحاول قراءة عينة منها لنستنبط بعض ما يتعلق بتركيبية المجتمع الجزائري .

• عقود الزواج:

الزواج من الانظمة التي عُني بها الاسلام ،فوضع له قواعد وشروط لتحقيق غاياته وأهدافه؛ في حفظ كرامة الإنسان وحماية نسله ونسبه ،وبذلك جاءت الشريعة الاسلامية لتنظم العلاقات الزوجية وتلغي الكثير من أشكال الزواج التي كانت سائدة قبل الإسلام\* ،وليحل مكانها نظام جديد يهدف إلى حماية الفرد والاسرة والمجتمع، وفق ضوابط وأركان أهمها عقد الزواج\*\*\* ، ولأهمية هذا النوع من العقود في حياة المجتمع المسلم فقد اولت الادارة

\* العقود: العقد من فعل عقد الشيء يعقده عقدا وهو عقد، فنعقد وتعقد، إذا شده فانشدوهو نقيض الحل، واطلق هذا المصطلح على انواع العقود من البيوع والمواثيق وغيرها، ومفهوم العقد قاسم ومشترك بين جميع الشعوب وقد بقي مفهومه راسخا عبر السنين مع تشكل الأنظمة القانونية وتنوعها، ويكتسي العقد في الشريعة الاسلامية معنيين احدهما خاص والآخر عام، فالعام يشمل جميع الالتزامات الشرعية سواء كان ذلك توافق إرادتين أم ارادة منفردة مثل الهبة والوصية واليمين، وأما الخاص فحسب الفقهاء فهو ارتباط الايجاب الصادر من أحد الطرفين بقبول الطرف الآخر من خلال اثر شرعي يظهر في المحل المعقود عليه وبذلك فالعقد يعني اجتماع ارادة الايجاب والقبول ومثال ذلك عقد البيع فيقال "بعث" للايجاب و"اشترت" او "قبلت" للقبول، ويكون الأثر الشرعي الذي يثبت في المحل أي المبيع في تمليك البائع هذا المبيع للمشتري وتمليك البائع الثمن من قبل المشتري، ينظر:

-بوسماحة ماجدة، تقنيات ترجمة العقود التوثيقية في الجزائر، رسالة ماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، 2014 / 2015م، ص ص 2، 3.

\*\* - العقود الرسمية: او العقد القانوني ويعني توافق ارادتين على احداث اثر قانوني ،ويكون هذا الاثر عبارة عن التزام سواء كان منشأ أو منقولا ، أو معدلا او منتهيا وقد نصت عليه المادة 324 من القانون المدني الجزائري(العقد الرسمي عقد يثبت فيه موظف أو ضابط عمومي أو شخص مكلف بخدمة عامة ...)، ينظر: القانون المدني الجزائري، المادة 324.

\* -العقود العرفية: جمع عقد، ويقال العقد العرفي، أو المحرر العرفي وهو عكس العقد الرسمي لذا يعرف بأنه (سند معد للإثبات يتولى تحريره وتوقيعه أشخاص عاديون بدون تدخل الموظف، أو بتدخله لكن خارج أداء مهامه)، وهو ما ذهبت اليه المادة: 326 مكرر من القانون المدني الجزائري، ينظر المادة 326 مكرر من القانون المدني الجزائري.

\* - الزوجية سنة من سنن الله في الخلق والتكوين وهي عامة لا يشد عنها الانسان الذي كرمه خالقه "عز وجل" ، فشرع له الزواج وحدد له ضوابطه، فجاءت الشريعة السمحاء لتلغي ما هو باطل من اشكال النكاح التي عرفتها المجتمعات قبل الاسلام، والتي منها(نكاح الخدن، نكاح البدل،...)، ينظر: السيد سابق، فقه السنة، ج2، ط2، دار الفتح للاعلام العربي، بيروت، 2000، ص ص 133...135.

\*\* - عقد الزواج: هو تعبير عن القبول والرضا بين الطرفين، ويتم بعبارات الإيجاب والقبول، ولا يتم العقد إلا باتحاد مجلس "الايجاب والقبول" ، وسماع الطرفين المتعاقدين وفق صيغة العقد وبحضور شهود، ينظر: السيد سابق، نفسه، ص ص 162...171.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

الجزائرية الحديثة عناية خاصة لهذه العقود من خلال عقد القران امام القاضي وكذا تسجيل هذه العقود في سجلات المحاكم الشرعية، ومن هنا ارتأينا اخذ عينة من هذه العقود لنحاول استخراج بعض المؤشرات التي تمكننا من تحديد بعض المعايير المعتمدة في تصنيف المجتمع الجزائري خلال تلك الفترة :

الرقم	المصدر*	التاريخ-هـ-	الزوج	الزوجة
01	ع13:1:89	1073	الحاج مراد عتيق والي آغا***	حسنى بنت عبد الله عتيقة والي آغا
02	ع60:3:120-119	1088	معتقها نفسه وهو الحاج محمد الدولائي	خديجة بنت عبد الله معتقة الحاج محمد الدولائي ابن محمود
03	ع22:1:1/19	1104	حسين الاطرق السمسار بن همات التركي	مباركة معتقة اوسطه موسى الحفاف*
04	ع19:6:/2/14	1140	مصطفى بلكباشي الخياط بن الحسين	فاطمة العلجة بنت عبد الله
05	ع46:3:1/18	1140	رمضان معتق محمد يولداش	مريم معتقة زوجة محمد يولداش الدباغ المرابط
06	120-119	1162	الحاج علي التدلسي	كريمة لعلجة بنت عبد الله
07	ع2:1:25	1198	احمد الانجشاري بن السماية	خديجة العلجة بنت عبد الله
08	ع2:4:13	1199	معتقها نفسه-حسين بلكباشي**	مباركة معتقة حسين بلكباشي البيحائي بن محمد
09	ع9:4:42	1201	قدور قائد العبيد بن محمد	رحمة معتقة محمد بن العلجة
10	ع21:6:2/18	1218	مصطفى باشا بن ابراهيم	عائشة العلجية
11	ع55:2:81-80	1234	الونيس معلم حمام دار سركجي	سعادة معتقة قارة ابراهيم التركي
12	ع27:1:79	1241	عمر الحداد بن محمد	مسعودة معتقة السعدي
13	ع159:5:52	1241	سالم معتق القايد حسين	زهرة معتقة احمد
14	ع66:3:65	1242	عبد الله الطيب بن عبد الله	خديجة معتقة اسماعيل قائد
15	ع64:4:11	1243	قويدر بن فتح الله	سعادة معتقة نفيسة بنت الصباغ

### - جدول رقم-24- عينات من عقود الزواج بالمجتمع الجزائري†- الباحث يتصرف -

\* - الوثائق المعتمدة من الأرشيف الوطني ببيئر خادم، الجزائر، وفق الرموز ع - قم العلية، ثم رقم الوثيقة .

\*\*\* - الآغا: القائد الأعلى للجيش الانكشاري، عائشة غطاس، الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر(1700-1830م)، م.

و.ن.إ، الجزائر، 2012، ص394

\* - الحفاف: هو الحلاق، عائشة غطاس، نفسه، ص391.

• - الدباغ: دباغ الجلود وبائعها، نفسه، ص393.

\*\* - البلكباشي: رئيس وحدة او تشكيلة عسكرية، نفسه، ص395

†- عينة من عقود الطلاق المستخرجة من الوثائق الارشيفية وهي ملخصة في جدول اعده الباحث خليفة حماش، ينظر :

تحليل: تمكنا القراءة المتفحصة للأسماء الواردة في عينة عقود الزواج المدونة في الجدول من تسجيل استخراج بعض المؤشرات المتعلقة ببنية المجتمع الجزائري:

- بالنسبة للأزواج يمكن أن نستنتج ما يلي:

(1)- 11 شخصاً من 15 بين الأزواج (مجموع العينة) هم من الأحرار، أي السادة، بما يعادل 73%.

(2)- 3 أشخاص من 15 من بين الأزواج هم من المعتقين، أي الأرقاء، بما يعادل 20%.

(3)- 2 شخصين من 15 من بين الأزواج ينسبون إلى أوطانهم الاصلية ، بما يعادل 13%.

(4)- 10 أشخاص من بين 15 الأزواج ينسبون بحسب حرفتهم ، بما يعادل 66%.

- بالنسبة للزوجات يمكن أن نستنتج ما يلي:

(1)- 4 نساء من بين 15 من الزوجات هن من الاحرار، أي السادة، بما يعادل 26%.

(2)- 11 امرأة من بين 15 من الزوجات هن من المعتقات، بما يعادل 73%.

(3) 5 نساء من الزوجات هن من العلجات، أي المهتديات، بما يعادل 33%.

(4) 1 امرأة من 15 من بين الزوجات ينسبن إلى اوطانهن الاصلية ، بما يعادل 7%.

(5)- 6 نساء من بين 15 من الزوجات ينسبون بحسب حرفتهن او حرفة أوليائهن ، بما يعادل 40%.

من خلال عينة الدراسة يتضح تركيز عقود الزواج لدى الجنسين على مهنة الزوجين وكذا مهنة ولي الزوجة، في حين يأتي ذكر الوطن و الديانة في مرتبة غير مهمة بالمقارنة على ذكر الاب والولي والمهنة باعتبارها نوع من التصنيف او المؤشر الذي يحدد نسب كل طرف .

#### • عقود الطلاق:

لقد سهلت لنا الدراسة التي قام بها الباحث (خليفة حماش) والموسومة ب"الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني" عملية الاطلاع على حوصلة من عقود حالات الطلاق التي وقعت في مدينة الجزائر وتمكنا من اخذ عينة منها وفق الجدول ثم نقوم بتحليلها لعلنا نصل الى بعد الدلال التي تساعدنا في تصنيف عناصر المجتمع :

-خليفة حماش،الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، اطروحة دكتوراه في التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة،2006 ، نشرت سنة 2015 في إطار تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية،ص ص 1006،1007.

الزوجة المطلقة	الزوج المطلق	التاريخ-هـ-	المصدر	الرقم
ام الحسن بنت موسى	مراد آغا بن عبد الله	1044	ع 11:4:41	01
ام البخت بنت احمد	عبد الرحمان الاصباحي*	1077	ع 2:1:31	02
فاطمة بنت اوسطة حميدة	محمد خوجة**	1117	ع 2:4:2/20	03
صالحة بنت؟	محمد المقايسي بن محمد	1124	ع 30:1:1/14	04
رايبة بنت يوسف	رمضان آغا بن عبدي	1137	ع 5::52/27	05
فاطمة بنت؟	احمد بن محمد الخياط	1154	ع 8:5:2/22	06
حنيفة بنت محمد بلكباشي	نصوح خوجة	1158	ع 1:4:2/20	07
عزيزة بنت علال	محمد العربي المقايسي***	1166	ع 6:1:11	08
نفسه بنت احمد	علي بلكباشي	1171	ع 1:1:1/20	09
زهرة بنت محمد بن وعيل	عبد يولداش	1193	ع 69:3:17	10
قامير بنت القائد مصطفى	محمد يولداش ابن مصطفى	1195	ع 116:4:17	11
عائشة بنت محمد البليدي	محمد العطار بناحاج قدور البليدي	1226	ع 122:6:59	12
روزة بنت خلاف	عبد الله الجيجلي بن احمد	1238	ع 44:3:67-65	13
سعادة مملوكة نفيسة	مبارك معتق الحاج العربي الغسال	1243	ع 30:5:2/20	14
خديجة معتقة علي التركي	مرزوق معتق المبروك	1245	ع 65:3:65	15

- جدول رقم-25- عينات من حالات طلاق بالمجتمع الجزائري\*- الباحث بتصرف -

**تحليل:** من خلال دراسة تحليلية للأسماء الواردة في عينة عقود الطلاق المدونة في الجدول يمكننا أن نسجل ما يلي:

➤ معظم اسماء الرجال تنسبهم إلى وظائفهم بعد آبائهم وهي تلك العقود التي رقمناها بالأرقام التسلسلية (من 1 إلى 12 ثم 14) أي أن 13 عقدا من بين 15 تنسب الرجال إلى وظائفهم، ما يعادل (86.67٪). وهذا معيار جديد لتحديد هوية الرجل .

➤ اثنان (02) من العقود تنسب الرجال إلى المنطقة التي ينحدرون منها وهما العقدين المرتبين وفق الرقمين (12 و 13) حيث تُنسب الرجال إلى (البلدية وجيجل) وهذا المعيار يشكل نسبة ضعيفة (13.33٪).

➤ بالنسبة لنسب وهوية السيدات المطلقات لا يكاد الامر يختلف فالمرأة تتبع لوالدها وتحمل اسمه، لكون المرأة في تلك الفترة لا تقوم بوظائف، وقد يلحق اسم والدها وظيفته وهذا واضح في عدة حالات .

\* - الإصباحي: الصراف أو العداد، وهو المشرف على الجانب المالي من حسابات وما إلى ذلك، عائشة غطاس، نفسه، ص 394.

\*\* - الخوجة: اسم أُعطي إلى كل من تولى رتبة ادارية متواضعة، نفسه، ص 394.

\*\*\* - المقايسي: صلتع الحلي من مادة القرن، نفسه، ص 393

• - اليولداش: تعني رفيق الدرب، وهو جندي بسيط في الجيش

\*- عينة من عقود الطلاق المستخرجة من الوثائق الارشيفية وهي ملخصة في جدول اعده الباحث خليفة حماش، ينظر :

- خليفة حماش، نفسه، ص ص 1010...1012

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

- حين لا يعلم اسم والد السيدة المطلقة وتكون امة يذكر اسم الرجل الذي كان يملكها واعتقها.
- ذكر مصطلح "العتق" دليل واضح على وجود ظاهرة الرق، كما يدل على حسن معاملة الرقيق لتصل الى درجة التحرير من هذا القيد من اجل ابرام عقود الزواج، كما أن ذكر اسم الشخص الذي قام بعملية العتق قد يقصد منه التنبيه والاشارة إلى فضله وانتساب المحرر اليه وحمل نسبه او الانتماء اليه.

### ● عقود الملكية العقارية:

عقد الملكية من بين اهم العقود التي د أب الجزائريون على تحريرها لدى قضاة المحكمة الشرعية خلال فترة الوجود العثماني بالجزائر، فالأرض بالنسبة لهم تكتسي اهمية خاصة يجب حمايتها وتوثيق ملكيتها، من هنا ارتأينا اخذ عينة من عقود الملكية العقارية لتحليلها ومعرفة اهم الطبقات الاجتماعية التي حازت الاراضي بالجزائر في تلك الفترة وفق الجداول التفصيلية أدناه:

### ■ ملكية عقارية نسوية بقسنطينة:

الرقم	تاريخ العقد(هـ)	المالكين	نوع الملكية
1	12 شوال 1207	حفصة بنت محمد بن قارة وأخواتها	جميع الدار
2	17 ربيع الاول 1204	أم الخير بنت عمار الحركاتي	4/3 الدار
3	17 رجب 1203	خديجة بنت صالح وابنتها	دار
4	12 ربيع الثاني 1205	النميات رحومة ولمونة بنات مخيلف القيطاني	دار
5	10 رجب 1207	عائشة نعمون	دار الكماد
6	28 رمضان 1208	فاطمة بنت عرفة العنابي	دار
7	25 رجب 1205	علاية محمد بن الشريف بن البادي	3/8 الدار
8	5 ذي القعدة 1208	نوفة بنت مبروك الدعليسي	3/8 الدار
9	3 شعبان 1207	أم الخير بنت الحركاتي	3/8 الدار
10	3 صفر 1202	فاطمة زوجة القايد بن نعمون	دار
12	رجب 1212	تركية بن ابراهيم العساوي	شطر دار
13	1 ذي القعدة 1204	عالية بنت الحاج عمار	1/4 الدار
14	17 جمادي الثانية 1209	عائشة بنت سعيد المهني	1/8 الدار
15	15 شعبان 1204	فاطمة بنت مسعود الريفي	1/4 الدار
16	1 صفر 1210	خديجة بنت المرحوم احمد باي	أراضي
16	19 رجب 1214	راضية بنت محمد الشفار ومباركة بنت محمد البسكري	جميع العلو
17	6 ذي القعدة 1204	فاطمة بنت السيد بن نعمون	علو
18	10 صفر 1205	للنونة بنت الحاج مبارك بريدي	جزء من حانوت

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

3/8حانوت	للنونة بنت الحاج مبارك	14محرم1204	19
علو	راضية بنت حمد الاحمر	14جمادي الثانية1207	20
حمام	تركية بنت محمد بوتقاية البعلي	1شعبان1207	21
حانوت	قارمية بنت الحاج عليين رحمون	16جمادي الاولى1205	22
جزء من علو	مریم بنت محمد وابنتها عیشوش بنت سي محمد المسبح	3شعبان1204	23
علو	تركية بنت علي باشا الصولي	6شعبان1205	24
جزء من اصطبل	مباركة بنت عمر القومة	2شعبان1207	25

- جدول رقم-26- عينات من عقود ملكية عقارية خاصة بالنساء -مدينة قسنطينة\* -الباحث يتصرف -

تحليل: من خلال عينة عقود الملكية العقارية التي تخص النساء في مدينة قسنطينة يمكننا ان ندون الملاحظات التالية :

- كل السيدات التي وردت أسماءهن في العقود هن سيدات ينسبن إلى ابائهن مباشرة.
- تسمية السيدة المالكة للعقار محدد بالإسم الثلاثي عادة والذي يحوي اسم المالكة واسم والدها، وهويته الميينة بحرفته أو إسم والده وأحيانا منطقتة "علي غرار محمد البسكري.

### ■ ملكية عقارية بمدينة الجزائر -عن طريق الشراء-

نوع الملكية	المالكين		تاريخ العقد(هـ)	الرقم
	المبتاع	الباع		
جنة بفحص جبر	فاطمة بنت موسى الحاج	لالاهم بنت احمد	1333	1
جنة بفحص عين السلطان	امنة بنت علي بن عجم	اوسطة محمد الحداد	1096	2
جنة بفحص الحامة	يمونة بنت علي	بيت المال	1132	3
جنة بفحص الحامة	حنيفة بنت سعيد	علي البحار بن عمر	1235	4
جنة بفحص مراد رايس	عائشة بنت حمودة	محمد القهواجي بن سعيد	1128	5
جنة بتاجاراتاعلى عين الربط	آمنة بنت بنت مراد قورصو	علي آغا وكيل علي دادة	1041	6
جنة بفحص مراد رايس	مریم بنت محمد	عائشة بنت؟	1134	7
جنة بفحص مراد رايس	تونس بنت سعيد	عبد الرحمن بن محمد	1140	8
جنة بفحص تيقصرين	خديجة	مریم بنت مصطفى	1148	9

\*- عينة من عقود ملكية عقارية لنساء مدينة قسنطينة، ينظر :

- صرهودة يوسف، النساء والملكية العقارية في مدينة قسنطينة أواخر الحكم العثماني(1787-1837م)، مجلة العلوم الإنسانية، ع40، جامعة قسنطينة1، الجزائر، ديسمبر2013، ص ص401،402.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

جنة بفحص مجبر	لالاهم بنت احمد افندي	علي بلكباشي	1129	10
جنة بفحص مجبر	فاطمة بنت الحاج محمد العباسي	لالاهم بنت احمد افندي	1133	11
جنة بفحص وادالدفالي	رازية بنت الحاج والي	محمد الحجار ابن احمد الفليسي	1109	12
جنة بفحص وادالدفالي	الحاجة فاطمة بنت الحاجالسللاوي	رازية بنت الحاج والي	1123	13
جنة بفحصبني مسوس	موني بنت محمد التركي	محمد البناء بن احمد	1232	14
جلسة حانوت معدة للطب	حواءبنت عمر جلي	كريمة بنت ابراهيم	1176	15

### - جدول رقم-27- عينات من عقود ملكية عقارية-مدينة الجزائر\* -الباحث بتصرف -

تحليل: يتضح لنا من خلال العينات الواردة في الجدول رقم 27 ما يلي :

- 8 من 15 من البائعين العقاريين هم من فئة الرجال ما يمثل 53 % من مجموع الباعة.
- 6 من 15 من البائعين العقاريين هم من فئة النساء ، وبنسبة 40% من اجمالي البائعين.
- 1 من 15 من البائعين العقاريين هو بيت المال، وبنسبة 7 % من اجمالي البائعين ..
- 15/15 من المبتاعين هن سيدات أي بنسبة 100%.
- 14 من بين 15 عقاراً مباع عبارة عن جنائن بفحوص مدينة الجزائر ما يعادل 93 % من مجموع العقارات المباعة الواردة في الجدول وهو ما يوضح اهتمام النساء بالحدائق والجنائن وبصفة ادق ميولهن للممارسة النشاط الفلاحي.

كما يتضح من خلال التدقيق في هوية الأشخاص المذكورين في الجدول سواء كبائعين عقاريين أو مبتاعين التنوع في هويتهم، حيث تضح هذا التنوع في العناصر التالية:

- هوية البائعين: تم تحديد هوية البائعين اعتمادا على عدة معطيات وهي:
- ذكر إسم البائع مرفقا باسم الأب 6مرات من 15 بائع ذكور و5مرات من أسماء البائعين الإناث وبمجموع 11 من 15.
- إلحاق إسم البائع باسم الأب وحرفته، أو حرفه الوالد، إذ ورد ذكر حرفه البائع من الرجال 6مرات من 15، ووردت مرة واحدة لدى السيدات.

\*-عينة من عقود ملكية عقارية عن طريق البيع، ينظر، خليفة حماش، مرجع سابق، ص ص 1007، 1008.

➤ هوية المتباعين: حددت هوية المتباعين بناء على تسميتهم وإسم آبائهم 11 مرة من بين 15 مبتاع، في حين تم ذكر الحرفة 2 من 15 مبتاع، كما تم ذكر الإلتناء حسب الوطن مرتان، وذكر الإلتناء الديني مرة واحدة.

وعليه يمكن القول أن هوية المتعاملين في عقود البيع العقاري تركز على تسمية المتعامل وتسمية الأب ثم الحرفة، وهي من بين أهم المؤشرات الواضحة من خلال عينات الدراسة، وهو نفس الأمر تقريباً بالنسبة لعقود الزواج والطلاق، إلا أنه لا يمكن تغافل ذكر المنطقة التي ينحدر منها الأشخاص الواردة أسماهم في مختلف العقود المذكورة في الكثير من الأحيان، ما يبرز الدقة التي أعتد عليها القضاة في تدوين أكبر المعلومات الممكنة من أجل ضمان الحقوق وحماية الأملاك المختلفة.

### ➤ عقود الوقف والحبوس:

تُعتبر عقود الوقف\* والتحبيس\*\* من أهم الوثائق التي يمكن مراجعتها ودراستها من الجانب الاقتصادي والاجتماعي لكونها تعبر عن عمل خيري يقوم به الافراد والجماعات بدافع الرغبة الدينية وبمحض الارادة الحرة، لذا ارتأينا اخذ عينة من هذه الوثائق التي تعود إلى فترة الوجود العثماني بالجزائر، وسنركز على الجانب الاجتماعي من هذه العينة لاستنباط بعض البيانات المتعلقة ببنية وتصنيف مختلف فئات المجتمع.

تُشير الدراسات إلى كثرة الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني مما أدى إلى استحداث هيئة لتسيير هذه الأوقاف عرفت بمؤسسة الأوقاف، وهي من بين المؤسسات الهامة من حيث اسهامها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى الإدارية؛ حتى ارتبط بما تسيير المدن الجزائرية الكبرى\*، وتطور الامر بهذه المؤسسة لتنبثق

\*- الوقف: يقال وقف الارض على المساكين: حَبَسَهَا، ينظر: -صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمر، المعجم الصافي في اللغة العربية، د ت، د ب ن، ص 785، والوقف اصطلاحاً له عدة تعاريف تختلف بحسب تعدد الفقهاء وبحسب اختلاف نظرهم وتكييفهم له، هل هو تبرع بالعين أو بالمنفعة أو إسقاط حق؟ وهل هو لازم أو غير لازم؟ فقد عرفه السرخسي في المبسوط بأنه حبس المملوك عن التمليك من الغير"، وعند أبي حنيفة "الوقف هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعتها أو صرف منفعتها على من أحب"، والوقف عنده لا يزيل ملكية العين على الواقف، ولا يعدوا ان يكون تصدقاً بالمنفعة، وعرفه خليل بن اسحاق صاحب المختصر في الفقه المالكي بأنه "عل منفعة مملوك ولو بأجرة أو غلته لمستحق مدة ما يراه المحبس؛ للاستزادة يُنظر:

- محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، محمد أحمد أبو ليل، الوقف (مفهومه، ومشروعيته، أنواعه، وحكمه، وشروطه)، بحث مقدم لمؤتمر

الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1422هـ، ص ص 180، 181.

\*\* - التحبيس: من الحبس ويُقال حبست الدار أي وقفها، والوقف في قول ابن منظور "وقف الأرض على المساكين- وفي

الصحاح للمساكين- وقفها: حبسها..."، ينظر، ابن منظور، لسان العرب "وقف"، ص ص 360، 359.

\* - عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، م. د. ح. و. ث. ا. 1954، الجزائر 2007، ص 242.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

منها عدة مؤسسات تختص كل منها بإدارة نوع معين من الاوقاف وهي: مؤسسة اوقاف الحرمين الشريفين، مؤسسة الجامع الاعظم، ومؤسسة سبل الخيرات، ومؤسسة العيون وغيرها\*، وقد جاء في تقرير فرقة البحث التي اشرفت عليها الباحثة (عائشة غطاس) عدة نماذج من عينات الاوقاف التي تمت دراستها من خلال دفتر المساهمين في اوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين، ويعود إلى فترة حكم الدايات ما هو مدون في الجدول :

الرقم	تاريخ الوقف-م	الواقف	نوع الوقف وطبيعته	موقع الوقف
01	1674	حسن باشا	دار	باب السوق
02	1675	الحاج محمد التريكي	دار+مصرية	باب السوق
03	1678	الحاج محمد التريكي	علوي واسطبل	باب السوق
04	1717	علي باشا	دار+مخزن	باب السوق
05	1730	عبدي باشا	علوي	سويقة عمور
06	1741	ابراهيم باشا	دار	حوانيت بن راحة
07	1760	علي باشا	دار	كوشة علي
08	1800	مصطفى باشا	دار +مخزن	باب السوق

جدول رقم-28- عينة من اوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين<sup>†</sup>-الباحث بتصرف -

تحليل: يتضح لنا من خلال الجدول رقم 28 ما يلي :

- الواقفين المساهمين من فئات اجتماعية مختلفة منهم موظفين ودايات على غرار الدايات علي باشا، والدايات ابراهيم باشا، وهذا يتضح من خلال الاشارة الى لقب الوظيفة "باشا".
- جل الأوقاف هي عبارة عن دور.
- وظيفة المساهمين تتضح بشكل واضح.
- عملية الوقف هي عملية مستمرة عبر الزمن ولا تخص وقت معين، وذلك واضح من خلال تباين تواريخ الوقفيات-بحسب تاريخ تسجيل هذه العقود-

\*- نفسه، ص243.

†- عينة من أوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين، ينظر: - نفسه، ص245.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

وجاء في نفس التقرير عينة خاصة من المساهمين في مؤسسة سبل الخيرات\* ما نلخصه في المعطيات التالية :

الرقم	تاريخ الوقف-م	المحبسين	نوع الحبس	موقع الوقف
01	1656	القايد محمد العداد بن عبد الله	زندانة	قرب باب البحر
02	1658	محمد الانكشاري بن نايي	دار	كوشة علي
03	1659	حسن آغا	بيت	زنقة بوزة
04	1663	الحاج محمد آغا تركي	حانوت	قهوة الحمام
05	1677	وكيل الجامع الجديد	حانوت	زنقة الدار الحمراء
06	1677	وكيل الجامع الجديد	علوي	مقابل العين
07	1678	وكيل الحرمين الشريفين	علوي	حومة الغرارة فوق كوشة علي
08	1679	مريم بنت محمد	نصف دار	كوشة علي

جدول رقم-29- عينة من أحباس مؤسسة سبل الخيرات لفائدة الجامع الجديد<sup>†</sup>-الباحث يتصرف -

تحليل: يتضح لنا من خلال تفحص اسماء المحبسين الوارد اسمائهم في الجدول رقم 29 ما يلي :

- الأشخاص المساهمين في أحباس مؤسسة سبل الخيرات من فئات اجتماعية مختلفة (موظفين وعسكريين).
- جل الأوقاف هي عبارة عن عقارات مبنية.
- تم ذكر وظيفة ورتبة المساهمين في أغلب الاحيان.

نتيجة: من خلال مختلف المعاملات الموثقة في مختلف العقود يتضح بشكل جلي ان عملية توثيق هذه المعاملات تعتمد أساسا على ذكر إسم المعنيين بالمعاملات ووظائفهم وأسماء آبائهم وفي حالات أخرى يتم ذكر مواطنهم أو أسماء معتقيهم حينما يتعلق الأمر بالمحررين من الأعلاج "المهتدين"، وهذا يوضح أن للوظيفة دور كبير في تصنيف عناصر المجتمع.

### ب- تصنيف المجتمع من خلال المخطوطات:

تُظهر المخطوطات والسجلات المختلفة هوية الاشخاص الذين تم ذكره فيها سواء كمؤلفين، أو كتاب، أو متعاملين، ولعل أول وثيقة أرشيفية يمكن تحليلها لمعرفة العناصر المركبة مجتمع الجزائر الحديثة هي رسالة أهالي مدينة

\*-مؤسسة سبل الخيرات: هي احدى المؤسسات الادارية التي تشرف على تسيير الوقف بالجزائر ويعود تأسيسها إلى سنة (999هـ/1584م)، واختصت بتسيير اوقاف اتباع المذهب الحنفي بمدينة الجزائر، المحبسة على المؤسسة مباشرة أو على الجوامع الحنفية التسعة التابعة لها وهي(جامع القايد، جامع السيدة، الجامع الجديد، جامع شعبان آغا، جامع كتشاوة، جامع الشبارليو زاويته، جامع دار القاضي، جامع القصبية، الجامع الداخلي-جامع الداوي حسين-الجامع الخارجي)، ينظر:- نفسه ، ص258.

\*-عينة من أوقاف مؤسسة سبل الخيرات ،ينظر:- نفسه،ص261

†- عينة من أوقاف مؤسسة سبل الخيرات ،ينظر:- نفسه،ص261.

الجزائر إلى السلطان سليم الأول المؤرخة في أوائل ذو القعدة 925هـ (ما بين 26 أكتوبر و3 نوفمبر 1519م)، والتي جاء في مقدمتها : "رسالة القاضي والخطيب والفقهاء والأئمة والتجار والامناء وكافة سكان الجزائر العامرة..."<sup>\*</sup>، يتضح بشكل جلي من هذه الرسالة التركيبية الهرمية لفتة من المجتمع الجزائري بداية القرن 16م، حيث نرى بوضوح تقديم فئة القضاة والفقهاء والأئمة، لما تحتله طائفة علماء الدين في المجتمع الجزائري المسلم، كما أن الرسالة لم تذكر التسميات واكتفت بالمناصب والوظائف، ثم جاء ذكر بعدها باقي الفئات كالتجار وأمناء الحرف؛ بعبارة أخرى أن المجموعة التي حررت الرسالة صُنِفَتْ حسب وظائفها ومكانتها الاجتماعية في المجتمع، وكان بذلك معيار المهنة أو الوظيفة هو أساس هذا التصنيف.

ولأخذ صورة أخرى عن معايير تصنيف المجتمع الجزائري الحديث نعود إلى الموروث المخطوط للجزائريين، واقصد هنا ما دونه بعض الجزائريين من خلال اسفارهم ورحلاتهم لعلنا نستنبط مؤشرات اخرى تساعدنا في فهم تركيبية المجتمع، ولنأخذ على بعض الرحلات، فهذه رحلة (الأغواطي) تعرف بمؤلفها "الحاج ابن محي الدين الأغواطي"<sup>†</sup> معتمدة على اسمه وإسم والده وتنسبه إلى نواحي الأغواط دون ذكر وظيفته، وتقدم الرحلة (العياشية 1661-1663م) هوية مؤلفها "أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي"<sup>‡</sup>.

كما تعرف رحلة التينلاني بصاحبها "الشيخ عبد الرحمان بن ادريس بن عمر بن عبد القادر التينلاني"<sup>§</sup>، وهنا وبمجرد مقارنة بسيطة بين هذه النماذج الثلاثة نرى ان رحلة العياشي تختلف في التعريف بصاحبها فتركز على التسمية وتتجاهل النسب، في حين تركز رحلة الأغواطي، والتينلاني على الإسم والنسب إلى الموطن الذي ينحدر منه صاحب الرحلة، وهذا يبين تعدد المعايير التي قد يعتمدها كل رحالة او مؤلف في التعريف بنفسه أو بالأشخاص الذي ذكروهم في كتاباته، وأدب الرحلات في الجزائر الحديثة غني بالمخطوطات التي سجل فيها اصحابها سفرياتهم المختلفة وما شهدوه وعاشوه خلال مختلف محطات ترحالهم، وفي الاتجاهات المختلفة؛ سواء كانت داخل البلاد أو خارجها، كالرحلات الحجية والرحلات إلى مصر وتونس، وغيرها من البلدان التي قصدتها الجزائريون لأسباب مختلفة، كما قدمت تلك الرحلات الكثير من المعطيات الجغرافية؛ سواء كانت طبيعية أو اقتصادية اجتماعية، أو أدبية وغيرها، ولو عدنا على سبيل المثال لا الحصر إلى رحلة التينلاني إلى ثغر الجزائر سنة

<sup>\*</sup> - عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الاول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، ع6، جويلية 1976، تونس، صص 119، 120.

<sup>†</sup> - أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات - رحلة الاغواطي الحاج بن الدين، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص. 84.

<sup>‡</sup> - أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، تح و تق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص3.

<sup>§</sup> - خير الدين شترة، مرجع سابق، ص14.

(1231هـ-1816م)، وهي رحلة ذات أبعاد سياحية، ثقافية واجتماعية بحسب ما ذكره محققها الباحث "خير الدين شترة"، الذي يصفها بأنها من أهم المصادر المحلية التي سلطت الضوء على الحياة العامة في الجزائر وكذا علاقة بعض الاقاليم الجزائرية بعضها ببعض\*، ومن خلال ما دون في هذه الرحلة يمكننا استنباط العديد من المعلومات المتعلقة بالمجتمع الجزائري:

- تقديم وصف مختصر لأهم المحطات والاماكن التي مر بها الرحالة.
  - التأريخ الدقيق لمحطات الرحلة(من حيث الإنطلاق، الوصول، مدة المكوث).
  - سرد أهم الحوادث، والوقائع التي شهدتها الرحالة.
  - تقديم وصف مختصر ودقيق عن صفات وطبائع سكان المناطق التي مر بها صاحب الرحلة مع ذكر تسمية مكان هذه الأراضي، وهو ما يهمننا في هذه الدراسة، لذا نحاول تتبع مراحل الرحلة منذ الإنطلاق الى الوصول مركزين على المعطيات الاجتماعية التي تساعدنا في فهم تركيبة المجتمع الجزائري الحديث:
- ✓ نقطة الانطلاق هي "تينيلان"\* والوجهة هي مدينة الجزائر التي وصفها ب"نغر الجزائر".
- ✓ الانطلاق "زاوية تينيلان".
- ✓ اول محطة هي "تيميمون"\*\*\*
- ✓ المحطة الثانية "مدينة الزاب" وهي حوالي "بني ميزاب" مرفوقا بعدد من "شعابنة\* متليلي\* لبرازقة" ليُمر مع رفقائه المذكورين ببلدة "لكليغ"\*\*\*، وهي للشعابنة أيضا، كما يذكر أولاد زيد وأولاد عائشة، ويجدد يوم دخوله إلى القرارة.

\*- نفسه، ص14.

\* - تينيلان: تينيلان على الاشهر اسم امازيغي مركب من كلمتين (تين) وتعني هذه، و(يلان) وتعني الموجودة، وعليه فالمقصود "هي موجودة" أي ارض مملوكة ومكتسبة، والمعنى أن تسمية الاقطار بهذه الطريقة كانت شائعة في هذه المنطقة على غرار ما فعلته العائلة البلبلية النازحة من ناحية "تندوف" عندما اشترت أرض السيدة (حديثة) الواقعة غرب ادرار الحالية، واطلق عليها الاخوة(الحاج محمد، الحاج ابو القاسم، الحاج علي، عبد الله، الحاج عبد الرحمان) اسم مملوكة أو المكتسبة حديثا، ثم حرّف اللفظ ليصبح ملوكة، وقصر "تينيلان" القدم بُني على يد أحد افراد العائلة التينيلانية، وهي عائلة عربية، تنسب إلى ذرية عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ينظر:- نفسه، صص 205...208.

\*\* - تيميمون: تقع غرب هضبة تادمايت، محاطة بمجموعة من الواحات منها "تيرنكوك، دلول، أوقروت، أولاد عيسي، طلمين... وتطل مدينة تيميمون على جزء من العرق الكبير، وهي تقع على بعد 1300 كلم جنوب الجزائر العاصمة الحالية، وكانت قاعدة لقورارة وتسمى الواحة الحمراء، ينظر: خير الدين شترة، نفسه، ص448.

\* - الشعابنة: ينحدر الشعابنة من جدهم الأول "علاق بن عوف بن سليم بن منصور" من العدنانية المنتمية إلى بني هلال، حيث تجمع المصادر ان أوائل الشعابنة وفدوا إلى شمال افريقيا إبان الفتوحات الاسلامية... في حين هناك رأي يرى بأن أصل الشعابنة

✓ ثالث محطة يصلها رحالتنا هي "متليلي" واصفا الحفاوة التي لقيها من قبل الشعانبة وأهل ميزاب، ثم يواصل رحلته إلى "العطف"، وهو اول قصور "امزاب" الخمسة\*\*، وتكلم عن العداوة التي بين القصور، وعن مذهبهم ووصفهم بالظلال، واستثنى منهم قرية "امليك" التي وصفها بالمالكية وما دونها عزابة، وذكر بأنهم لا يتبعون لا "المولى سليمان"\*\*\*، ولا سلطان الجزائر+، وذكر أن قاعدة هذه القصور هي "غرداي" وهم في التسمية تحت طاعة صاحب الجزائر\*\*.

هي تركيبة لكلمتي (شعاع نبا) أو (شعاع بان) أي الشعاع ظهر وبان، وهي صفة لخصلة كانوا يتميزون بها وهي مستمرة إلى اليوم والمقصود "كرم الضيافة"، حيث كانوا يشعلون النار ليلا ليستدل بها عابر السبيل فيأتي الى مضارهم ليكرمهم ويضيفوه .

\*\* - متليلي:عرفت متليلي بهذه التسمية نسبة الى الرواية المحلية التي تفيد بأن الشعانبة الأوائل الذين قدموا من الجزيرة العربية،و مكثوا بنواحي "فزان بليبيا" واسسوا بها مدينة صغيرة عرفت ب"واد ليلي" وصادف أن رحل فريق منهم إلى منطقة متليلي الحالية ووجدوا أن الخصائص الطبيعية لهذه المنطقة تشبه مدينتهم"واد ليلي"، من حيث وجود واد بها وأرض خصبة فقيل هذه بقعة "مثل ليلي"، وبفعل التداول تداخلت الكلمتان واصبحت "متليلي" التي يخرقها واد عرف بإسمها"واد متليلي" وهو يمتد على طول 350 كلم ليصل إلى نواحي "ورقلة".

\*\*\*- لكليغ: هي إحدى الفروع الشهيرة لشعانبة متليلي؛الذين اشتهر ذكرهم في المصادر القديمة بالصفات الحمودة من أنفة وكرم، وإقدام، وشجاعة والأصح في نُطق التسمية (القليغ)، وهذه التسمية مكررة في عدة قرى عربية موجودة في اليمن والمغرب الأقصى، وهي حاليا واحة صحراوية ذات المياه الجوفية العذبة،يعود تأسيسها إلى القرن السادس الهجري في قمة جبل على صورة قلعة حصينة

• -العطف:وتسمى تاجنيت،وهي أقدم مدينة من سبعة مدن تقع ضمن وادي ميزاب،تأسست بعد سقوط الدولة الرستمية (402هـ/1012م)، تنتمي إدارياً إلى ولاية غرداية .

\*\* -القصور الخمسة هي(العطف،بئر،بني يسكن او بني يزقن،املبكة وغرداي)

\*\*\* -المولى سليمان:المقصود سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الشريف (1760-1822م)،كان سلطان للمغرب الأقصى وهو ابن السلطان محمد الثالث،وقد حكم للفترة ما بين(1797-1822م)،للمزيد ينظر:

- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج8، تح و تع جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب،الدار البيضاء،المغرب،1997،ص104.

+ سلطان الجزائر: وهو الداوي عمر باشا حكم الجزائر مل بين(1815-1817م)، وهو من العثمانيين الذين تزوجوا جزائريات وقد فرح به الناس، خصوصاً أنه لم يقبل بالحكم إلا بعد عدة محاولات، قال عنه دوفال:"لقد كان هذا الباشا تَعَساً، إذ في عهده تكاثرت المصائب على الجزائر، فقتل الرئيس حميدو، وأملى الأمريكيون على الجزائر سلماً مخزياً،وأصبحت المدينة بالوباء، وقُتِل الإنجليزية المدينة وتم إحراق قطع من الاسطول الجزائري دون استثناء"،ينظر:

-أحمد توفيق المدني،مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار(نقيب اشراف الجزائر)،ش.و.ن.ت،الجزائر،1974،ص ص 122...127.

\*\* - تمكنت منطقة ميزاب من الحفاظ على استقلاليتها طيلة الفترة التي سبقت والوجود العثماني في الجزائر،وقد اتربطت بحكومة الدايات في الجزائر بموجب معاهدة بين الاباضيين، و الداوي محمد بن عثمان باشا سنة 1785م عقب استيلائه على الاغواط،للتوسع ينظر :-إسماعيل العربي،مرجع سابق،ص157.

✓ الخروج من "امليك" وذكر عرب النوائل ووصفهم بانهم أكثر العرب رجالاً وماشية وخيلاً، وحدد مواطنهم بين مدينة (قسنطينة)، و(الجزائر)، و(بُسعادة) وواد(الجير امزاب)، و(ورقل)و(لقرار)، وقارنهم ب(عرب أحميان) \* أو(ذومنيح) \*\* ، ثم الوصول إلى شمال الاطلس الصحراوي وبالتحديد المنطقة المعروفة ب"جبل الصحاري" \*\*\* .

✓ الوصول إلى المدية وقال بأنها أول عمالة الجزائر ويحكمها الباي "إبراهيم"، ثم الوصول إلى البليدة، ثم الدخول إلى المتيجة وصولاً إلى مدينة الجزائر، ثم ذكر نزوله بالفندق الجديد ب"باب عزوز" \*\*، كما تحدث عن لقائه بالقاضي المالكي "الفقيه سيدي الحسن بن قاضي المالكي سيدي الحاج مصطفى الجزائري".  
من خلال هذه المعطيات المستنبطة من ما جاء في رحلة التينيلاني يمكننا أن نسجل بعض النتائج المتعلقة ببنية المجتمع الجزائري في المناطق التي عرج عليها صاحب الرحلة ونوجزها على النحو التالي:

- المدن والقرى تمتد إلى العمق الجزائري.
- ذكر اسم القبائل التي تسكن المناطق ما يدل على الطبيعة القبلية للمجتمع على غرار ما ذكر "بني ميزاب، اولاد نايل، الشعانبة، حميان...".
- نسبة بعض مرافقيه في الرحلة إلى قبائلهم "رفقة كذا من (شعانبة متليل)، و خرجت مع(عرب النوائل)".

\* - عرب أحميان: أصلهم من بني هلال ونسبهم (حميان بن عقبة بن زيد بن زغبة بن أبي ربيعة بن نحيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)، وتسكن اليوم بمشرية وجنوب تلمسان ومنطقة سيدي بلعباس. ينظر: خير الدين شترة، نفسه، مرجع سابق، ص463.

\*\* - ذو منيح: يرجع نسبهم إلى (الحاج عبد الكريم-مناع-بن محمد بن ابراهيم المعقلي من بني مغيث بن محمد الغريب بن الحارث بن عامر بن مالك بن زغبة بن أبو ربيعة بن نحيك بن هلال بن عامر... بن معد بن عدنان)، وموطنهم الحالية على جانب الحدود المغربية الجزائرية بين تاغيت ومنطقة تافيلالت، وتتركز هذه القبيلة أساساً في العبادلة بوادي قير القنادسة- بشار، ينظر:

- خيرالدين شترة -نفسه، ص نفسها.

\*\*\* - جبل الصحاري: منطقة جبلية واسعة تضم العديد من القصور والمشاتي، وهو مركز عبور هام، ونقطة التقاء تربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، يقع في الشمال الشرقي لولاية الجلفة الحالية، شمال سلسلة الأطلس الصحراوي، وجنوب الأطلس التلي، وأشهر القصور الموجودة به "قصر التارش (هارش)، قصر بني ساسي، قصر سيدي داود، قصر رملاية الخري، قصر خنق العدة.

● - الباي إبراهيم: بمقارنة تاريخ وصول صاحب الرحلة إلى المدية (1شوال1231هـ-27أوت1816م)، وهو التاريخ الذي يصادف فترة حكم الباي "الحاج علي بومزراق الذي امتد حكمه ما بين "1809-1830م"، وليس الباي ابراهيم الذي حكم التيطري ما بين (1799-1801م).

\*\* - باب عزون: نسبة إلى أحد النائرين على الحكم التركي من أبناء المنطقة واسمه "عزون"، ثار ضد الحاكم التركي، وحاصر المدينة لكنه قُتل من قبل الأتراك، وباب عزون من أهم أبواب مدينة الجزائر، ومنه يتم دخول القادمين من الجنوب ومن الشرق ومن سهل متيجة، وكان له جسر يرفع أثناء الخطر.

● استخدام الوظيفة في تحديد هوية بعض الشخصيات على غرار "سلطان الجزائر سلطان المغرب، القاضي المالكي).

● نسبة بعض الشخصيات لأبائهم وبلدانهم كما هو الحال في ذكر "الفقيه سيدي الحسن بن قاضي المالكي سيدي الحاج مصطفى الجزائري".

وإن كان هذا جزء من ما يمكن الوصول إليه من خلال مخطوط رحلة التنيلاني، فالأمر ذاته يمكن تطبيقه على مختلف الرحلات المتوفرة، وبالعودة إلى رحلة الأغواطي نجد انفسنا أمام مجموعة من المعطيات المتعلقة بتربية المجتمع الجزائري بمنطقة الأغواط؛ فحسب صاحب الرحلة سكان الأغواط يتكلمون العربية وهم قسمان: فريق يسمى الأحلاف، وفريق يسمى أولاد زرقين\*، ويذكر قرية (تجمعات) التي تقع شمال الأغواط، و(عين ماضي)، ويذكر سكان جبل عمور الذي يعرف سكانه بأنهم يُربون الإبل والمعز، وبعبارة أخرى مربو مواشي، ويذكر سكان (متليلي) فيصفهم بأنهم عرب وبربر، ويقدم سكان وادي ميزاب بأنهم بربر†. وكأمثلة أخرى نجد رحلة الورتلاني الموسومة (بنزهة الأنظار)\* تقدم تعريفاً دقيقاً لهوية مؤلفها: "الشيخ سيدي الحسين الورتلاني نسبة إلى بني ورتلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة إلى الجزائر"؛ وهنا نرى بوضوح التحديد الشامل للمنطقة والبلاد التي ينحدر منها صاحب الرحلة بذكر القبيلة والبلد الذي تقع فيه.

### نتيجة:

من خلال هذه النماذج يمكننا القول أن مختلف العقود والسجلات التي تؤرخ وتوثق لمعاملات الجزائريين المختلفة، وكذا المخطوطات التي خلفها الرحالة، والأدباء، والعلماء الجزائريين في العصر الحديث اهتمت بشكل واضح وجلي بالجوانب الإجتماعية خصوصاً ما تعلق بهوية وأنساب الأشخاص الوارد ذكرهم في هذه الوثائق، إلا أننا نسجل التباين الواضح في مقاييس تحديد الهوية حيث يكتفي بعضها بذكر تسمية الشخص وتسمية والده، في حين يضيف آخرون إسم المنطقة أو البلد الذي ينحدر منه، كما نرى شبه اتفاق بين مختلف الأطراف في إضافة حرفة الأشخاص، ووظائفهم أو مناصبهم.

إنطاقاً من هذا الأساس، ولأجل فهم البنية التراكيبية لمجتمع إيالة الجزائر الحديثة يمكننا تقسيم المجتمع إلى : مجتمع حضري، ومجتمع ريفي، وذلك باعتماد النطاق الجغرافي والمعياري الجغرافي السائد في كل نطاق، وسنركز على المجتمع الريفي باعتباره محور الدراسة.

\*- أبو القاسم سعد الله، رحلة الأغواطي، مرجع سابق، ص87.

†- نفسه، ص88...101.

\* - هي عبارة عن مخطوطة لرحلة نحو بلاد الحجاز(الحج) قام بها الحسين بن محمد الورتلاني، وهي موسومة ب "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

المطلب الثاني: علاقة المجتمع الريفي الجزائري الحديث بالسلطة.

بعيدا عن كل الآراء التي حاولت تقديم قراءات مختلفة لبنية المجتمع الجزائري الحديث وفق معايير وتصانيف متباينة ، فإننا نوافق الطرح الذي اعتمده الباحث (شويتام ارزقي) الذي قسم سكان الجزائر إلى مجموعتين اساسيتين هما: سكان المدن وقدر نسبتهم ما بين (5~10٪) من إجمالي السكان\* ، وهو ما يعادل (60487 إلى 288689)\* ، والقسم الثاني هم سكان الريف الذين يمثلون الاغلبية الساحقة† ، وبنسبة تتراوح ما بين (90~95٪) من إجمالي السكان، ليتراوح تعدادهم في فترة الدراسة ما بين (1088768 إلى 2742550)\*\* ، ولتقديم توضيحات أكثر عن كل مجموعة سكانية وفق هذا التقسيم نحاول تتبع بنية وعلاقة كل مجموعة بالأخرى ومدى تفاعلها مع السلطة الحاكمة :

1-تفاعل المدن والريف:

أ-سكان المدن:

تواجد بالجزائر الحديثة العديد من التجمعات الكبرى المستقرة، عُرفت بالمدن، والتي كان أهمها مدينة الجزائر؛ عاصمة البلاد ومقر مختلف الحكام العثمانيين الذين حكموا البلاد أكثر من ثلاثة قرون، إلى جانب مدن أخرى ذات أهمية منها عواصم البايك "المدينة، قسنطينة وهران"، وغيرها من مدن البلاد، وسكان المدينة هم جماعة الحضر، أو البلدية؛ والمقصود بهم العناصر البشرية الأولى التي وُلدت، وسكنت المدن، وترعرعت فيها عبر المراحل التاريخية، وتتكون أساساً من العرب والأمازيغ‡.

وإذا أخذنا سكان مدينة\* الجزائر كنموذج لهذه الجماعة نجد أنهم يتكونون من مزيج سكاني تنصده جماعة البلدية؛ وتعني ناس البلد وهم خليط من قبيلة "الماكيل" الموجودة في سهل المتيجة، ومن المغاربة( القادمين من

\*-شويتام ارزقي، مرجع سابق، ص 75.

\* - وذلك بأخذ تعداد السكان المتحصل عليه في الجدول"رقم 23".

†-شويتام ارزقي، نفسه، ص 76.

\*\* - لتحديد عدد السكان على فترات مختلفة ينظر الجدول"رقم 23".

‡-شويتام ارزقي، نفسه، ص 77.

\* - المدينة:المدينة القديمة في شمال إفريقيا (médina) تعني المدينة المحصنة نوكانت تتألف في حوض المتوسط من قلعة -مركز حربي وسياسي-ومن قصبة، وامتدت هذه الكلمة لتشمل معظم أحياء مدينة الجزائر، حيث يوجد مركز ديني وثقافي إلى جانب الجامع الكبير، وسوق منظم، مع توزيع تسلسلي للمساكن، والمدينة في أصلها هي تجمع سكان مُتَكَبِّلين محدد بعدد سكاني

المغرب) ومن سلالة بني مزغنة القاطنين على الجزر التي بنى عليها بولوغين المدينة، وهؤلاء اجتمعوا تحت قيادة مجلس أعيان قبيلة الثعالبة\*\*، التي وفرت لهم الحماية\* .

ونتيجة للتطورات التي عرفها الحوض الغربي للبحر المتوسط شهدت المدينة، وباقي المدن الجزائرية توافد العديد من الجماعات البشرية منها العثمانيين، والأندلسيين\*\*\* خصوصاً خلال القرن(10هـ/16م)، وهذا انعكس بطبيعة الحال على التعداد والتركيب السكانية لمجتمع المدن، كما أثر دخول هذه الجماعات على النمط الإقتصادي والاجتماعي للمدن، فعلى سبيل المثال شهدت مدينة الجزائر حركة اقتصادية، إجتماعية، وعمرانية . وبذا أصبحت المدن مراكز استقطاب للسكان الوافدين من الأرياف، بدافع البحث عن الإستزاق والعمل†، فظهرت نتيجة لذلك فئة سكانية جديدة عرفت "بالبرانية"؛ وهذه المجموعة تنقسم إلى قسمين: أولهما جاء إلى مدينة الجزائر للعمل قادمًا من مختلف النواحي، والقسم الثاني ضم العناصر العربية القادمة من عديد الجهات ونصبت خيامها، أو شيدت أكواخها بجوار المنازل الواقعة بباب عزون في الناحية الشرقية لمدينة الجزائر\*\* .

وبشكل إقتصادي وإجتماعي. حسب المعطيات الاحصائية لكل دولة، والدلالة على المدينة تطبق على تجمع سكاني يزيد عن 2500 نسمة، للاستزادة ينظر : - بيار جورج، مرجع سابق، ص ص 731، 732.

\*\* - الثعالبة:نسبة إلى الشيخ الثعالبي (875/783هـ-1470/1384م)، وهو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أبو زيد: صوفي، من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها. ولد ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر. وتعلم في بجاية وتونس ومصر. ودخل تركيا، ثم حج، وعاد إلى تونس ومصر سنة 819هـ، ومنها إلى الجزائر وولي القضاء على غير رضی، ينظر: - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصرالحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980، ص 90.

\* - كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541م)، تر: جمال حمادنة، د. م. ج. الجزائر، 2007، ص 16.

\*\*\* - الأندلسيين: شكل الأندلسيين إحدى الفئات الاجتماعية في المدن الجزائرية، حيث ملأ الأندلسيون مدينة الجزائر بعد ثورة غرناطة عام 1501م، وما ترتب عليها من صدور مرسوم التحول الديني، وكانت وهران بدورها ماضية في إيواء أعداد كبيرة ممن لجأ إليها من الغرناطيين منذ عام 1493م، وقد سهل الإخوة بربروس ومن خلفهم عمليات هجرات الأندلسيين دائماً، ينظر :

- مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس(المهاجرون الأندلسيون)، ط1، تر: محمد فكري عبد السميع، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 172.

† - شويتام ارزقي، نفسه، ص 78.

\* - البرانية: يرجع اصل البرانية إلى العناصر الوافدة إلى المدن الجزائرية من قبائل جرجرة، بني عباس، جيغل، البسكرة، وبني ميزاب، والاغواط، بهدف الحصول على مناصب شغل في الورشات الاقتصادية أو عند العائلات الحضرية والقنصليات الاجنبية، ينظر :- شويتام ارزقي، نفسه، ص 78.

\*\* - بلغ عدد المساكن بضاحية باب عزون سنة 1573م حوالي 1500 مسكن، ينظر: - كورين شوفالييه، مرجع، سابق، ص 79.

وغير بعيد عن مدينة الجزائر نجد أن سكان البليدة يشبهون في تركيبهم إلى حد كبير سكان دار السلطان؛ وهم يتوزعون على خمسة مجموعات أهمها فئة الحضرة أو "البلدية" التي تشكل غالبية سكان مدينة البليدة، وهذه الفئة تتكون من الأندلسيين، وبعض أفراد القبائل المجاورة للمدينة الراغبين في التمدن من أفراد قبيلتي بني صالح\*\*\*، وبني خليل البربرية<sup>\*</sup>، وقبيلة الثعالبة العربية، التي استوطنت المتيجة في عصور تاريخية سابقة<sup>\*</sup>، والمجموعة الثانية من سكان البليدة هي الأقلية التركية؛ وتشكل من موظفي الجهاز الإداري والشرعي بالمدينة، ومن متقاعدي الجيش الإنكشاري الذين سكنوا المدينة لقضاء سنوات الراحة، وكذا بعض أفراد طائفة رياس البحر، متبوعين بجماعة الكراغلة، ثم اليهود<sup>†</sup>. وهذا التركيب الاجتماعي يكاد ينطبق على كافة المدن الجزائرية.

إن دراسة التركيبة الاجتماعية للمدن تمكننا من معرفة الحركية وطبيعة النشاط الاقتصادي الذي عرفته في العصر الحديث خاصة مع بداية تشكل ملامح الدولة الحديثة (فترة حكم الدايات)، وهذه الحركية كما أشرنا إليه سابقاً، جعل هذه المراكز الحضرية محل استقطاب للسكان القادمين من داخل البلاد، وهذه الظاهرة أشار إليها الباحث شويتام وعرفها بظاهرة النزوح الريفي<sup>‡</sup>، وهي ظاهرة ملفتة للإنتباه كونها من جهة تدعم الحركة الاقتصادية في المدن، غير أنها ستعكس سلباً على النشاط الفلاحي نتيجة هجرة الكثير من القادرين على العمل من أبناء القرى والأرياف والقبائل نحو المدن، وفقدان مواطنهم العديد من القوى العاملة التي كانت تعمل في مجال الفلاحة.

### ب- سكان الريف:

تختلف التعاريف التي تناولت الريف فقد جاء في المعجم الصافي، الريف عند العرب يُقصد به الخصب والسعة في المآكل. والريف ما قارب الماء من أرض العرب، وقيل حين يكون الحضرة والمياه، والريف هو الأرض التي

\*\*\* - بني صالح: فرع من زناطة البربرية الكبيرة، وجد هذه القبيلة يسمى سعد، مان له ولدان أحدهما كان يحمل اسم والده، والثاني يسمى صالح، وفي العهد العثماني تجزأت القبيلة إلى عدة فرق.

\* - بني خليل: حسب ابن خلدون فاصل بني خليل يعود إلى صنهاجة، فيقول عنها "كان أهل هذه الطبقة بنو ملكان بن كرت، وكانت مواطنهم بالمسيلة إلى حمزة، إلى الجزائر، والمديةن ومليانة، من مواطن بني يزيد، وحصين، والعطاف من زغبة، ومواطن الثعالبة لهذا العهد، وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة، أعقابهم هنالك من ممتنان، وانوغة، وبنو عثمان، وبنو مزغنة، وبنو جعد، وملكانة، ويطوية، وبنو يفرن، وبنو خليل..."، ينظر:

- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج 6، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1968، ص 309...316.

\* - مراد قبالة، مدينة البليدة خلال العهد العثماني (1830/1518م)، مجلة الرواق، ع3، جوان 2016، ص 23.

† - مراد قبالة، نفسه، ص 24...25.

‡ - شويتام ارزقي، مرجع سابق، ص 78.

بها زرع وخصب\*، والريف ما يقابل المدينة، والأعمال في الريف هي أعمال الزراعة†، وسكان الريف هم من يعيشون فيه ممن يمتنون الزراعة إلى جانب العمال والمتقاعدين .

من هذا المنطلق سنعتمد هذه التعاريف في تحديد الأرياف الجزائرية باعتبارها المجالات الجغرافية التي تسكنها الجماعات البشرية خارج المدن، وفي تجمعات متناثرة بعيدة عن خصوصية المدينة، وهي تنتشر عبر تراب البلاد وفي مختلف البياليك، لهذا سنستخدم مصطلح الريف الجزائري للدلالة على الأماكن التي استقرت بها مختلف القبائل والأعراش والدواوير، واتخذت منها أرضاً لها، سواء في التل، أو في الهضاب العليا والصحراء، كما نعبر عن سكان هذه المناطق بمصطلح سكان الريف.

أجمعت المصادر أن غالبية سكان الجزائر خلال العهد العثماني تسكن المناطق الريفية وبنسبة تفوق 90٪ من مجموع السكان، تتحكم في توزيعهم عبر تراب البلاد عدة عوامل‡، وتؤثر على انتشارهم وتحدد طبيعة نشاطهم، فنجد سكان المنطقة التلية ذات الأراضي السهلية يميلون إلى ممارسة الزراعة نتيجة لتوفر التربة الخصبة ووفرة المياه، في حين يمتن سكان النجود والصحراء تربية المواشي§، وينقسم سكان الريف أو البدو حسب تعبير

حمدان بن عثمان خوجة إلى قسمين باعتماد منطقة التواجد؛ القسم الأول هم سكان السهول، فقال عنهم بأنهم عرب حقيقيون ينحدرون من قبائل عربية مختلفة، والقسم الذي يقطن المناطق الوعرة هم البرابرة (القبائل) \*\*. وقسم سكان السهول بدورهم على قسمين قائلاً: "ينقسم سكان المناطق المنخفضة أو السهول إلى: أهل الصحراء الرملية وأهل التل ساكني الجبال الصغيرة القليلة الارتفاع. والجميع من أصل عربي، ويتكلمون العربية... ليس لهم مكان مستقر"††.

من هذا التصنيف نرى أن بن حمدان خوجة قد اعتمد معيار التوزيع الجغرافي لتحديد سكان الأرياف الجزائرية؛ وحدد مواطنهم بالجبال، والسهول، والصحراء، وهذا الطرح دعمه جزئياً الباحث شويتام واعتبره صحيح

\* - صالح العلي الصالح، مرجع سابق، ص 220.

† - بيار جورج، مرجع سابق، ص 415.

‡ - ينظر: المؤثرات العامة المتحركة في الانتشار البشري عبر المجال الجغرافي (المبحث الأول)، ص 65...66.

§ - شويتام ارزقي، مرجع سابق، ص 98.

\*\* - حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 53.

†† - نفسه، ص 69.

في بعض أجزائه\* ، ونحن بدورنا نتفق معه في جزء من هذا الطرح، وهو الذي يتعلق بمناطق التواجد الجغرافي، إلا أننا نرى في نوع من التناقض في قوله "ليس لهم مكان مُستقر"، فكيف يقول بأنهم ساكني الصحراء، والتل والجبال قليلة الارتفاع ثم في نفس الفقرة يعود ويقول يقطنون الخيام المصنوعة من الوبر وليس لهم مكان مستقر.

قد يكون تعبيره هنا عن حياة الترحال التي اعتادت عليها القبائل التي تنتقل بحثا عن المراعي ومصادر المياه، لكن هذا لا يمنع أن لهذه القبائل مواطنها الأصلية التي انحدرت منها، وهو نفس الرأي الذي يقول به الباحث (زايد نعيم) الذي يقول "لقد كان سكان الجزائر - عدا القاطنين بالمناطق الساحلية- يترحلون خلف قطعانهم في فترة معينة من السنة، ويستقرون في الفترة المتبقية، حيث يتفرغون للفلاحة والزراعة، فالسكان البدو الرحل كانوا يعتنون بقطيع وماشية السكان المستقرين خلال فصل البرد مقابل حصولهم على الأعلاف الضرورية لمواشيهم في فصل الصيف"<sup>†</sup>.

إننا إذ نتفق مع حمدان خوجة جزئيا ونخالفه في جزء من هذا الطرح فهذا يتطلب منا البحث عن المواطن الأصلية للقبائل، والظروف التي دفعتها للتنقل إلى أماكن أخرى، فبالإضافة إلى البحث عن مصادر الرزق والكلأ، فهناك الظروف الأمنية التي تُجبر القبائل على مغادرة أراضيها ولو مؤقتا، وقبل هذا نعود إلى التقسيم الذي قدمه الباحثون للمناطق الجغرافية الريفية التي استوطنها الجزائريون خلال العهد العثماني وهي على النحو الآتي:

### ب-1- التوزيع المجالي لسكان الريف :

إن إطار الزماني والمكاني يُحتم علينا تتبع توزيع الساكنة الريفية عبر هذا المجال الزماني والمكاني، لذلك نحاول في التالي تحديد:

➤ فحوص المدن: وهي المناطق المجاورة للمدن والقريبة منها، ومن أهم فحوص المدن الجزائرية نذكر:

✓ فحوص مدينة الجزائر: وهي الجهات المتاخمة لهذه المدينة، وتشمل الجزء الشرقي للساحل، بين البحر وسهل المتيجة، وتشكل في الأساس من مجموعة من التلال وبطون الأودية بموازاة مترفعات (بوزريعة 407م) وصولاً إلى مصب وادي الحراش مشكلة بذلك محيط دائري قطره يقارب 12 كلم، وتمتاز بالتضاريس الصعبة، تتخللها شبكة تشعبية من المجاري المائية الصغيرة، وهي موزعة على ثلاثة قطاعات تحمل أسماء الأبواب التي يتم

\*- شويتام ارزقي، مرجع سابق، ص 99.

† - زاید نعیّم، المجتمع والدولة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر،

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

المروور منها إلى هذه الفحوص، فالقطاع الأول يشمل فحوص الجهة الشمالية من المدينة وهو فحوص الوادي، والقطاع الثاني يشمل فحوص باب الجديد ويقع في الجهة الشرقية من المدينة، أما الجهة الجنوبية فتضم فحوص القطاع الثالث، وهو قطاع باب عزون\*، وهذه القطاعات تشمل الفحوص المبينة في الجدول أدناه:

الرقم	القطاع	الفحوص	الموقع بالنسبة للمدينة
01	باب الوادي	بوزريعة، الزغارة، بوسكور، وادي قريش، أبو النور، السد، أقنان، المنية، عين الزبوجة، بومعزة، العيون الساخنة، مرسى الذبان، سيدي يعقوب، الصنائجة، الحمام المالح، الناظور، بئر السمان.	شمال المدينة على الطريق الممتد من باب الوادي
02	الباب الجديد	حيدرة، عين عطية، عين الرمان، وادي الرومان، وادي القلعي، الخندق العميق، بوقرة، بر مولاي حسن، برج مولاي محمد، رحى الريح، التلاوملي، المخبر القلتم، بني مسوس، بئر الدروج، بئرطالية، عين الزبوجة، الوشايحية، بني ربيعة.	شرق المدينة على الطريق الممتد من باب الجديد
03	باب عزون	الحامة، العناصر، خنيس، القبة، بئر مراد رايس، بئر الخادم، عين النعجة، عين السلطان، عين الربط، الحراش، تيقصرين، سيدي صاحب الطريق، القادوس، يحي الطيار، بن عطية، أم العجائر، غيران الذبية، تاقرارت، عين الأزرق، تافورة، تيفلوت، كاف النسور.	جنوب المدينة على الطريق الممتد من باب عزون

### جدول رقم-30- فحوص مدينة الجزائر†- الباحث بتصرف -

وتحد فحوص مدينة الجزائر كل من أوطان بني خليل من الجنوب والجنوب الغربي، ومن الشرق وطن الخشنة، ويحد فحوص مدينة الجزائر من الغرب وطن بني مسوس.

- ✓ فحوص البلدية: وتمتد فحوص مدينة البلدية على سفوح الأطلس التلي على جانب الوادي الكبير.
- ✓ فحوص القليعة: تقع فحوص القليعة غرب سهل المتيجة على المنحدر الجنوبي لتلال منطقة الساحل، كما تمتد على الضفة اليسرى لوادي مزافران على بعد حوالي 60 كلم من البحر‡.
- ✓ فحوص شرشال: تتشكل من فحوص من السهل الصغير المتموج الواقع بين جبال شرشال وساحل البحر، وبين واد الحمام غربا ووادي هاشم شرقاً.
- ✓ فحوص المدية: على غرار باقي المدن المذكورة يوجد بمدينة المدية عدة فحوص منها فحص الذراع§.

\*- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) اواخر العهد العثماني (1791/1830م)، البصائر

للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2013، ص ص 25، 26.

†- نفسه، ص 26.

‡- نفسه، ص 37.

§- جاء ذكر هذا الفحص في عقد تحببس يعود إلى الباي عثمان الذي حبس بموجبه أملاكه التي منها مجموعة من "الجنة" البساتين

الوقاعة بفحص "الذراع" نودلك سنة 1150هـ، ينظر:

1- و.ر.ع/ س م ب م سجل 102: عقد تحببس للباي عثمان لأملكه سنة 1150هـ

➤ **الأوطان:** هي المناطق الريفية الواقعة ما بعد الفحوص، وقد وردت كلمة الأوطان في مخطوط عربي جاء فيه "...يرسل الشواش والإصبايحية (الصبايحية) لكل الأوطان سواء كان جبلاً أو وطي (وطاء)...\*"، كما جاء ذكر تسمية أحد الأوطان بالمدينة واضحاً في عقد تجييس يعود إلى العهد العثماني (1202/1199هـ) ومما جاء في هذه الوثيقة الارشيفية "...كما حبس بل عاوض حبس الحوش الكاين بواد الكرمة بوطن بني خليل..."، وورد في وثيقة أخرى ذكر أوطان "أولاد سيدهم، أولاً حسن"<sup>†</sup>، وهذه الأوطان تتبع المدينة. وقد تحول مصطلح الوطن من مجرد إقليم جغرافي تقطنه الجماعات الريفية إلى شبه تقسيم إداري تدير من خلاله السلطة العثمانية في الجزائر هذه الأقاليم، وتختلف أهمية الأوطان بحسب المدن والباياليك، وعلى سبيل المثال نحاول من خلال هذا المخطط تقديم لمحة عن تقسيم أوطان دار السلطان وكيفية إدارتها.

### مقاطعة دار السلطان تنقسم إلى ثلاث مناطق

1- المنطقة شبه الحضرية (الفحوص)	2- المنطقة الريفية الخاضعة للبايالك	-منطقة تخضع بشكل غير مباشر للبايالك
-يشرف على إدارتها قائد المدينة مستعينا بقيادة الفحوص.	-تخضع للبايالك وللادارة المباشرة لأغا العرب، الذي يستعين بقيادة الأوطان.	-تخضع بشكل نسبي وغير مباشر لسلطة البايلك وأغا العرب، بمساعدة قيادة القبائل، والشيوخ المحليين.
-تعتبر امتداد لمدينة الجزائر.	-يمتد مجالها الجغرافي إلى منطقتي الساحل والنتيجة.	-يقتصر وجود السلطة على الحميات العسكرية بوطن: خشنه الجبل، يسر...

### مخطط رقم-05-التنظيم الإداري لأوطان دار السلطان-الباحث-

يمثل المخطط التنظيم الإداري العام للمناطق الريفية التي تتبع دار السلطان، هذه الأخيرة التي ذكر الباحث ناصر الدين سعيدوني أنها تقسم في العادة إلى ستة (06) أوطان؛ تمثل في الحقبة إطار لتنظيم القبائل، واصبحت واقعاً لتوزيع السكان وانتشارهم، ووسيلة للتحكم فيهم بعد أن تلاشى التنظيم الاجتماعي للقبيلة<sup>‡</sup> وتوزعت على شكل مجموعات صغيرة عرفت ب(الزمومات)، التي يختلف عددها من وطن لآخر موزعين وفق الجدول:

\*- بلربوانت بن عتو، المدينة والريف بالجزائر اواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ والآثار، الجزائر، 2008/2007م، ص 210.

†- أ و/ع/ س م ب م سجل 102: عقد تجييس للباي عثمان لأملاكه سنة 1150هـ.

‡- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 166.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

ملاحظات	عدد الزمام	حدوده				الوطن
		غرباً	شرقاً	جنوباً	شمالاً	
ينقسم إلى يسر الغربي ويظم 24 زمام ويقع غرب واد يسر ويسر الشرقي ويظم 18 زماما ويقع شرق واد يسر.	42	وادي قورصو	وطن سباو	وطن حمزة	البحر	يسر
يلامس فحوص مدينة الجزائر	39	وطن بني مسوس	وطن يسر	وطن بني جعاد+وطن حمزة	البحر	الخشنة
يشمل في جزئه الجبلي إقليم قيادة بن بخليفة المتاحم لبابلك التيطري.	38	وادي الحراش	وادي صنصالة	الأطلس التلي	وطن الخشنة + فحوص مدينة الجزائر	بني مسوس
تخضع أراضي بني صالح وبني مسيرة، وبني مسعود مباشرة لسلطة آغا العرب بواسطة قياد بني خليل.	102	وادي الشفة+ وادي مازافران	وادي الحراش	فحوص البليدة + مواطن بني صالح	فحوص مدينة الجزائر	بني خليل
يشمل منطقة ساحل القليعة، والجزء الغربي من المتيجة، يمتد بمحاذاة البحر من القليعة إلى تيبازة	**	اراصي بني مناد	إقليم موزايا سوماتا	**	البحر	حجوط (ا لسبت)

### جدول رقم-31- أوطان مدينة الجزائر\* -الباحث بتصرف-

وتضاف للأوطان الستة المشكلة لمقاطعة دار السلطان ثلاث أوطان أخرى: هي بني جعاد وقد كان يتبع التيطري وألحق بدار السلطان لأسباب أمنية، ووطن بني خليل، وبوحلوان، وهي تقع في الأطراف.

وفي نفس الاتجاه لا يكاد يختلف باليلك التيطري عن دار السلطان، فهو بذاته يتكون من (14 وطنا)

موزعة على النحو التالي:

### التيطري

قيادات الجنوب	قيادات الديرية	قيادات التل القبليّة	قيادات التل الظهراوي
وتشمل: رحمان -الزناخرة -عبادلية، ميادات الشراقة والغرابية، - أولاد مختار -عبازيز- أولاد سيدي احمد- وشيعة - أولاد سيدي عيسى -السحاري أولاد شايب بني بوعيش- أولاد نايل - حرازلية -لريعة.	وتشمل: أولاد دريس ، أولاد بركة. بني عقبة، أولاد فريجة، أولاد ابراهيم أولاد بوعريف، أولاد مريم مغراوة، عداورة، بني عقبة أولاد علي بن داود أولاد سيدي عيسى، أولاد موسى، أولاد عبد الله أولاد سليم، أولاد علواش، أولاد زهار	- أولاد دايد العبيد، اللواير، التيطري، أولاد هدم، المفاجة، أولاد سيد احمد بن يوسف، الربيعة ، أولاد علان - السواري، أولاد معرف، الدهيمات، أولاد حمزة	يشمل سبعة (7) أوطان -حسين بن علي وتشمل (أولاد ملال، أولاد فرقان، أولاد طريف، أولاد ابراهيم، أولاد معيزة، الغرابية) - هواره. -وزرة.

### جدول رقم-32- أوطان التيطري وقياداتها\* -الباحث بتصرف-

\* -للاستزادة حول أسماء الزمامات التي تتبع هذه الأوطان، ينظر سيعدون، نفسه، ص ص 167...176.

وإذا توجهنا نحو بايلك الشرق الذي يعد أكبر البياليك واغناها نجد أن هذا الخير يتمتع بخصوصية من حيث شساعة المساحة وكذا تعداد السكان، كما أنه عرف الكثير من الحوادث، وهو الامر الذي صعب علينا الوصول غلى التحديد الدقيق للأوطان الذي شكلت هذا الإقليم، إلا اننا عثرنا على بعض المعلومات التي تدل على العمل بتنظيم الفحوص والأوطان حيث ورد في رسالة بعث بها الحاج أحمد باي إلى الداوي حسين يخبره عن غزو النمامشة (أولاد رشاش) ذكر "الوطن المعروف بالمحقل...<sup>†</sup>"، كما جاء في وثيقة ثانية، وهي عبارة عن رسالة من الحاج أحمد باشا إلى خديمه الإنجليزي في عنابة مؤرخة (أوائل ذي الحجة عام 1246هـ/1830م) ذكر الوطن في قوله "...نخبر كأن أهل وطننا كله بخير وعافية...<sup>‡</sup>"، كما ورد اسم "وطن المعزولة"<sup>\*</sup> في رسالة بعث بها (صالح باي) <sup>\*\*</sup> يعين بموجبها (الشيخ عبد الله) شيخنا على هذا الوطن عام (1193هـ/1779م) <sup>§</sup>.

إن ما ذكرناه حول خصوصية بايلك الشرق الجزائري جعلته يخضع إلى تقسيم إداري يظم أربعة أقسام على رأس كل واحد منها حاكم مستقل عن الآخرين، ويخضع مباشرة إلى سلطة الباي بقسنطينة وهذه الأقسام حسب ما ذكر (الصالح بن العنتري) <sup>\*\*</sup> هي:

- للمزيد، ينظر: عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، صص 177، 178.  
<sup>†</sup>- جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771/1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012، مل ر 6، ص 170.  
<sup>‡</sup>- م أ ق/D384\_C223/و ر 120.

\* - وطن المعزولة: يقع هذا الوطن في أقصى الشرق الجزائري، ويتربع على مساحة شاسعة وهو يعود في ملكيته الأولى إلى أولاد بلقاسم، وافتكه منهم بالقوة سيدي محمد بن طراد، ولهذا الوطن أسماء كثيرة: منها عين خيار، الخالة، العيدانية، الطويرف، واد السواني، ويحرق في هذه البلادي متاع أولاد بلقاسم، وأولاد عطية الذي فكها له سيدي محمد بن طراد المذكور، سويلم في عرش، وأولاد حريز في عرش، وأولاد فرارة في عرش، وأولاد عمران في عرش، وأولاد الموهوب، أولاد المراسن في عرش، وهذه الاعراش تمثل إثنان وعشرين دوار<sup>§</sup>، ينظر: جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، م. ج. ط، د ت، ص 72.

\*\* - صالح باي: هو صالح بن مصطفى ولد بمدينة أزمير على ساحل بحر ابيج غرب الأناضول سنة (1137هـ/1725م) من عائلة متوسطة الحال، قدم إلى الجزائر بعد ان ارتكب جريمة قتل في الاناضول، شارك في حملة الباي ازرق عينه على تونس، وكان من المقربين من احمد القلي الذي حكم القل في عهد الباي ازرق عينه، وبعد ما اصبح احمد القلي باي لقسنطينة عُين صالح بن مصطفى مساعد للباي احمد القلي ثم زوجه هذا الاخير ابنته، وجعله خليفة له سنة 1765م، واقترحه لخلافته، وفعلا عينه الداوي عثمان باشا (1766/1791م) باياً لقسنطينة عام 1771م، وبعد فترة حكم دامت حوالي 22 سنة، حقق فيها الكثير من الأعمال دبرت ضده مؤامرة وحكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم يوم الاحد 16 محرم 1206هـ الموافق ل 1 سبتمبر 1792م.

§- أ م و/م ر 1641/و ر 64.

\*\* - محمد بن الصالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، 18.

- **القسم الشرقي:** ويشمل مواطن الحنانشة، ووادي زناتي، وعامر الشراقة، وابر زعمائه الحنانشة.
- **القسم الغربي:** يمتد من سطيف إلى جبال البيان، وقرى بن منصور وونوغة، ومن أبرز زعمائه أولاد مقران بقلعة بني عباس ومجانة.
- **القسم الشمالي:** يمتد من عنابة إلى بجاية، وأبرز زعاماته أولاد بن عاشور في فرجيو، وأولاد بن عز الدين في الزواغة.
- **القسم الجنوبي:** يمتد في الأراضي المفتوحة جنوب البايك نحو الصحراء ومن أهم زعمائه الداودة، وأولاد بن قانة\*، وقبائل الجنوب الوهراني .

وهنا نشير أن التركيبة السكانية لبايلك الشرق متنوعة وتشكل من عدة عناصر وفق نظام قبلي، وتخضع قبائلها إلى حكم القواد والشيخ الذين يتبعون للباي مباشرة أو بعض حلفائه بمساعدة الكتاب والمكحالية وقد قُدر عدد هؤلاء الشيخوخة بخمسة وثلاثين (35) شيخاً وقائداً<sup>†</sup>، وقدر عدد الأوطان بأربعين (40) وطناً<sup>‡</sup>.

يشكل بايلك الغرب الجزائري (وهران)<sup>§</sup> رابع المقاطعات إلى جانب دار السلطان، التيطري، وقسنطينة، وهو ينقسم جغرافياً إلى خمسة مناطق طبيعية هي: التل، سهل الشلف ومرتفعات الونشريس والظهرة، الهضاب العليا الغربية، جبال القصور وأولاد سيدي الشيخ، وجبال العمور<sup>\*\*</sup>، وقبائل هذا الإقليم تخضع في تصنيفها إلى نفس التنظيم المتبع في باقي الأقاليم، حيث ارتبط تنظيم البايك ارتباطاً عضويًا بولاء الخاضعة لسلطة شيخ القبائل، لذا عملت السلطة المركزية على هيكل القبائل ضمن تنظيم هرمي يُسهل إدارتها، فشكّلت كل مجموعة من القبائل

\*- نفسه، ص18.

†- للمزيد حول ينظر:- نفسه، ص ص20، 19.

‡- شويتام ارزقي، مرجع سابق، ص54.

§- وهران: هناك تفسيرات كثيرة لأسم وهران منها انه معرب من الاسم البربري الزناتي "إيران" وهو جمع كلمة "آر" وهو الأسد ، وأطلق على المدينة لكثرة الأسود التي كانت تتواجد في الغابات المجاورة بها، ثم حرف الاسم فأصبح (وهران)، ثم (وهران)، ومن بين التفسيرات أيضاً أن كلمة (وهران) في اللغة العربية تعني (الرجل الخائف)، حيث جاء رجال مغراوة يحفرون أساس المدينة فوجدوا غار فيه ثعلب خائف فقالوا هذه مدينة وهران أي مدينة "الخائف"، وكانت وهران مجرد قرية بربرية صغيرة تابعة لتلمسان، فاختط بها محمد بن عون، ومحمد بن عبدون وجماعتهما الاندلسية مدينة عام(190هـ/903م)، في حين يرجع رأي آخر أن بناءها يعود إلى خرز بن حفظ صولات المغراوي، احتلها الأسبان سنة 1509م. ينظر:

- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران(2012/2013م)، ص ص28، 29.

\*\* -C.Niox, L'Algerie (géographie physique), Lib militaire édit, Paris, 1884, p32.

وطناً على رأسه "قايد"، حيث بلغ عدد الأوطان في هذا البايك (40) وطناً على شاكلة بايلك الشرق، ومن بين هذه الأوطان على سبيل الذكر الوطن المازوني، والوطن الغريسي، والوطن الراشدي، لتشكل مجموعة من القيادات ما يعرف بالآغاليك التي تخضع لسلطة الباي، الذي يعتبر المسؤول الأول عن البايك ويخضع لسلطة دار السلطان، واستمر هذا التنظيم حتى انهيار الحكم العثماني بالجزائر\*.

## ب-2- التنظيم الإداري لسكان الريف :

من خلال تتبع تنظيمات الريف الجزائري خلال فترة الوجود العثماني للبلاد، وفي مختلف البايك يمكننا أن نضع

مخططاً لجهاز ادارة الريف الجزائر وفق التصميم الآتي:



## مخطط-06-التنظيم الهرمي لإدارة الأرياف-الباحث-

من خلال التنظيم الإداري للمجتمع الريفي نلاحظ أن القبائل\* هي الوحدة الاساسية لهذا البناء، لأن الأصل أفراد القبيلة هم من أب أو جد واحد، أي ينحدرون من نسله، وقد يحدث أن تندمج مجموعة من العشائر لا يشترط انحدارها من الأصل الواحد؛ بمعنى قد يحدث أن تندمج عائلة أو عشيرة في قبيلة، وقد تنفصل عنها لتندمج في قبيلة أخرى تبعا لظروف مختلفة، وهذا الأمر نصادفه في الجزائر لأن "القبائل الجزائرية لا تحدها

\*- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص41

\* - القبائل: جاء ذكر القبائل في القرآن الكريم ﴿بِأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات 07)، ومن هنا استمد العلماء المسلمون تصانيف للمجتمع يرى "الشعب هو قمة الهرم البشري وتفرع منه القبائل، ثم العمارة والبطون، ثم الفخذ، والفصيلة، والعشيرة"، ينظر:

-إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1997، ص1، ص219.

-أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح، ابراهيم الاياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص ص14، 15.

مجموعات إثنية خالصة ومتميزة عن الأخرى، كون التداخل بين المجموعات العربية والبربرية في بلاد المغرب عميق، وعامل التميز صعب<sup>\*</sup>، كما أن قبائل الريف تشكلها مجموعات تبنى على عاملي الانتماء الأصل، وعامل الأرض التي تعتبر مجال استقرار ونشاط القبيلة، وبالتالي فأي تقلص لمساحة أرض القبيلة يهدد استقرارها، وقد يؤدي إلى تفكيكها<sup>†</sup>، كما أن دخول عناصر غريبة عنها ستؤثر حتما على هذه الوحدة الأساسية التي حافظ العثمانيون على بنيتها وتأطيرها بما يخدم سياستهم، ويوطد علاقتهم بسكان الريف.

ولتتبع انتشار هؤلاء السكان عبر تراب الجزائر خلال فترة الدراسة نرى أنه من الضروري إجراء عملية مسح لتحديد أسماء القبائل ومواطن اقامتها عبر مختلف البياليك، وهنا يجب مراعاة تسمية القبيلة التي يقول عنها (إيلي تابت) (Élie Tabet): " تأخذ القبيلة تسميتها عادة من لقب مؤسسها، وهذا اللقب يُنطق بأشكال مختلفة، فينطق أحيانا بصيغة الجمع، وقد تسبقه أحيانا أخرى كلمات مثل بني، بنو، اولاد"<sup>‡</sup>، وقد قدر (ل-رين) (L.Rinn) عدد القبائل عشية الإحتلال الفرنسي للجزائر بحوالي خمسمائة وستة عشر جماعة<sup>§</sup> تختلف بين الموالية لحكومة دار السلطان ومنها ممتنعة رافضة للنظام الضريبي لهذه الحكومة؛ هذا ما يعتبر نوع من التصنيف الإداري و السياسي للمجتمع الريفي، بموجبه حدد الباحث شويتام هذان القسمان من القبائل الريفية على النحو الآتي:

- قبائل الرعية الخاضعة: وهي حسب تلك القبائل التي تخضع للضريبة وتدفعها، وقد تعفى منها جزئيا، نظير قيامها بمهام لفائدة السلطة وهي بذلك تعتبر قبائل مخزنية<sup>\*\*</sup>، وهنا يتضح أن الخضوع للضريبة يُعتبر معيار ولاء القبائل تجاه السلطة الحاكمة سواء المركزية بدار السلطان أو المحلية في مختلف البياليك.
- قبائل رعية ممتنعة: وهي تلك القبائل التي تمتنع وترفض دفع الضرائب التي تفرضها السلطة.

<sup>\*</sup> -منصور مرقومة، القبيلة والسلطة والمجتمع في الجزائر، بحث انثربولوجي في المجال السياسي التيهرتي، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2010/2009، صص 58...70.

<sup>†</sup> - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 238

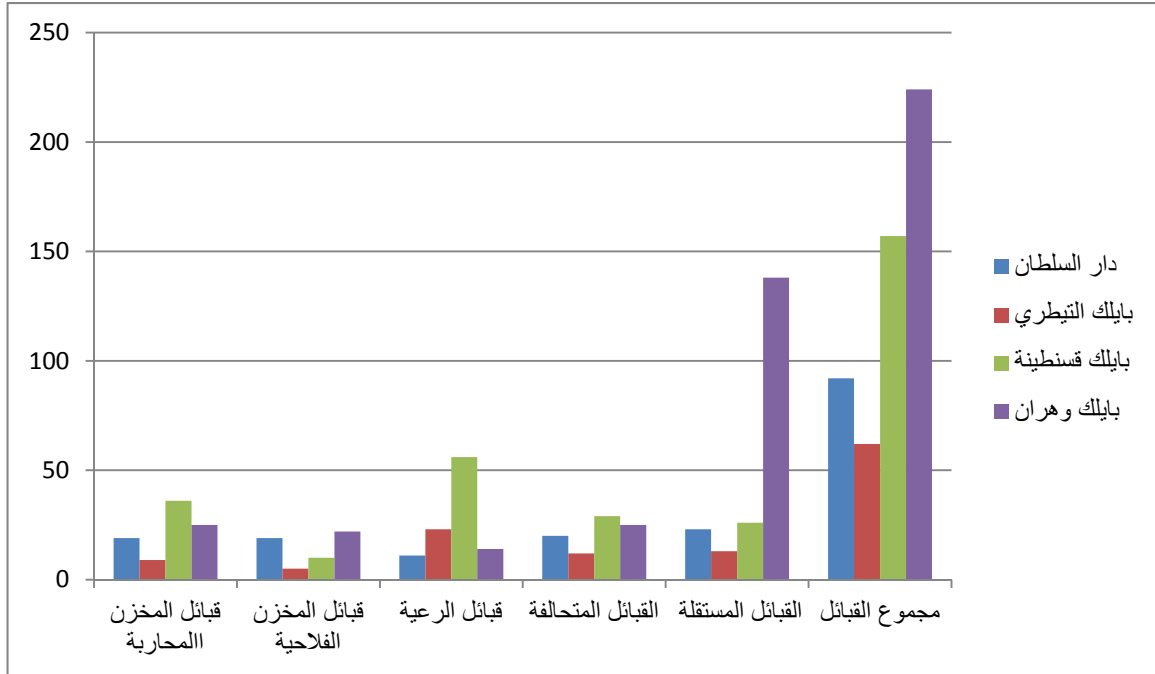
<sup>‡</sup> -Élie Tabet, Notes sur l'organisation des tribus et des l'étymologie des noms propres, imp. de l'association ouvrière, Oran, 1862, p6

<sup>§</sup> -أ و/ر.ع/ س م ب م سجل 102: الوثيقة هي عبارة عن عقد تجنيس للباي مصطفى سنة 1199هـ لأملاكه، وعملية تعويض حبس تمثل في حوش ونصف زويجة-قطعة أرض-بواد الكرمة بوطن بني خليل بالمدينة بجبس آخر تمثل في دارين بالمدينة، لكثرة المنفعة منهما، وجاء ذلك بعد فتوى العلماء، وحكم حاكم التيطري بصحتها سنة 1202هـ.

<sup>\*\*</sup> -شويتام ارزقي، مرجع سابق، ص 100.

في حين يقسم باحثون آخرون القبائل إلى أربعة مجموعات وهي:

- قبائل العزل أو الرعية: يحكمها شيخ العرب تحت سلطة خوجة الخيل، ويتوجب عليها عدة أعباء منها تقديم الخماسين للقيام ببعض الاعمال الفلاحية، وتمثلها القبائل المحيطة بالمدن الخاضعة للبايلك.
- قبائل المخزن: تعتبر همزة وصل بين الحكام والمحكومين، تسند إليها بعض الأعمال الإدارية والعسكرية.
- القبائل المتحالفة: تشكل مناطق هذه القبائل منطقة حاجزة بين قبائل الرعية والقبائل المستقلة.
- القبائل المستقلة: هي تلك القبائل التي بقيت خارجة عن سلطة دار السلطان، إلا أنها كانت مجبرة على دفع الضرائب لممارسة التجارة في المدن والأسواق القابلة للمخزن\*.
- إن توزع وتعداد هذه القبائل يختلف من إقليم لآخر وهي موزعة على النحو الآتي :



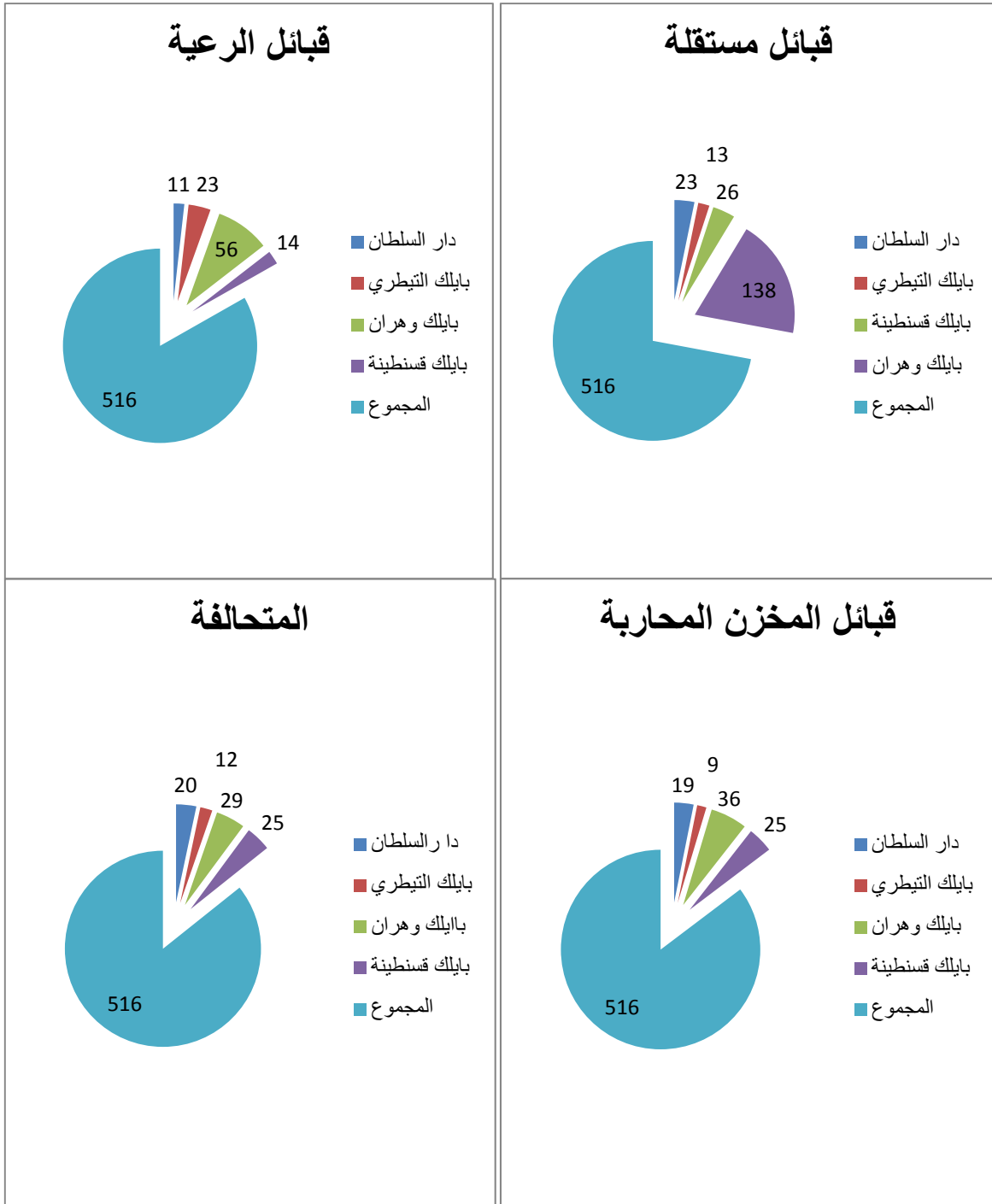
### مخطط -7- يوضح توزيع القبائل حسب الأقاليم<sup>†</sup> - الباحث بتصرف -

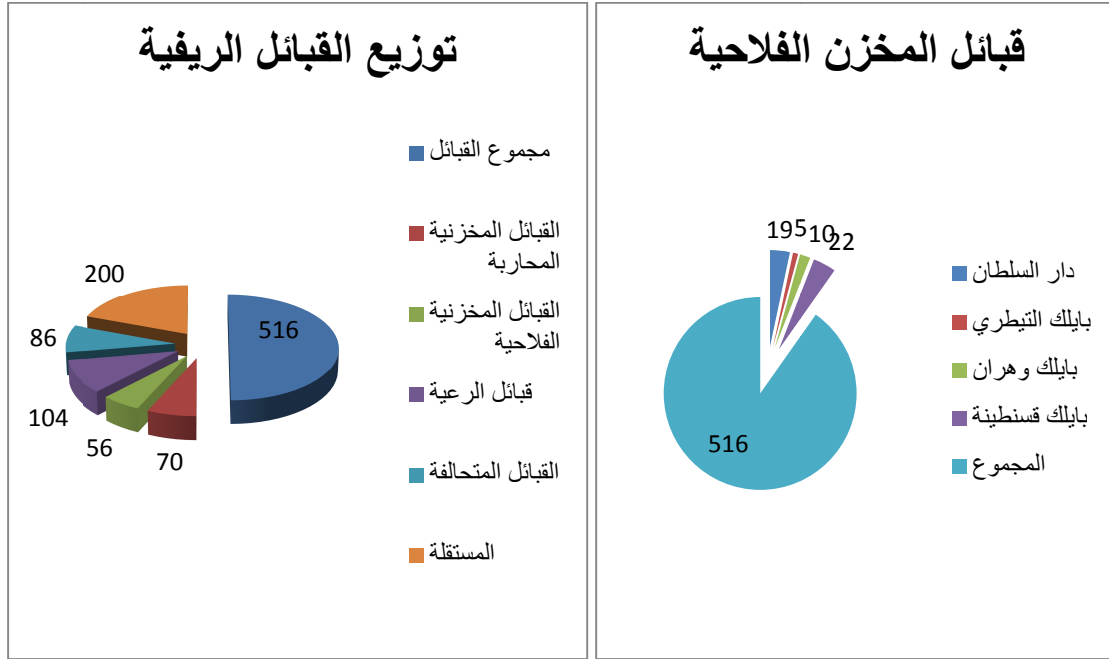
تعليق: من خلال المخطط يتضح أن القبائل المستقلة تشكل غالبية القبائل الريف الجزائري، وتتركز في إقليم الشرق والغرب وربما يعود ذلك لشساعة هذين الإقليمين ما يُصعب السيطرة على القبائل وإخضاعها، في حين يتقارب عدد قبائل الرعية قبائل المخزن المحاربة.

\*- عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 178...182.

† - شوياتم ارزقي، مرجع سابق، ص 101.

ولتوضيح هذا التباين في توزيع القبائل أكثر نقوم بتوزيعها وفق الدوائر النسبية الآتية :





### مخطط-8- التوزيع النسبي للقبائل-الباحث-

تحليل: من خلال الدوائر النسبية يمكن تقديم بعض الملاحظات :

- حوالي 39٪ من مجموع القبائل تُعتبر قبائل مستقلة تكتفي بدفع الضرائب اثناء تفاعلها مع المدن من خلال التبادل التجاري .

- تشكل مجموع القبائل المخزنية بين المحاربة والفلاحية حوالي 25٪ من مجموع تعداد القبائل.

- قبائل الرعية تشكل 20٪ من مجموع القبائل في حين تمثل القبائل المتحالفة حوالي 17٪ من إجمالي القبائل.

هذه الملاحظات تقودنا إلى أن نسبة السيطرة الفعلية للسلطة على القبائل لا تتعدى 60٪ من مجموع هذه القبائل على مستوى تراب الإيالة.

بعد أن تعرفنا على توزيع الجماعات السكانية بصفة عامة نحاول في يلي معرفة توزيع وتعداد مختلف القبائل وأسمائها بالإعتماد ما توفر لدينا من معطيات وسجلات\* ، ومن خلال ما توصلت إليه مختلف الدراسات التي

\* - المقصود هنا سجلات الأرشيف الفرنسي المحفوظة بمركز أرشيف ما وراء البحار، والمتعلقة بعمليات الإحصاء التي قامت بها السلطات العسكرية الفرنسية عقب الإحتلال، والتي تمكنا من الإطلاع على مجموعة منها من خلال البوابة الرقمية للمركز، منها سجل احصاء القبائل لسنة 1869/1866م، والمرقم تحت رقم 297 GGA111، ويتضمن إحصاء قبائل مقاطعة الجزائر، وصور الغزلان، والسجل الإحصائي الخاص بنواحي بوغار، بوسعادة، وسيدي عيسى، وهو مرقم تحت رقم -GGQ111

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

تحصلنا عليها، فحسب الدراسة التي قامت بها الباحثة(فلة القشاعي) وجاء فيها أن عدد القبائل التي تدفع الضرائب بإقليم الشرق تقدر بمئة وواحد وخمسون(151) قبيلة\* من مجموع 224 تم ذكرها في توزيع القبائل حسب البياليك، وقد سبق القول أن قبائل هذا البيك موزعة على أربعين وطناً، وهذه القبائل حسب نفس الباحثة ، وبعد الإطلاع على سجل الأرشيف الخاص بإحصاء قبائل مقاطعة قسنطينة<sup>†</sup> هي:

الرقم	إسم القبيلة	الناحية	الرقم	إسم القبيلة	الناحية
01	أولاد سيدي بوناب	الغرب	17	بني ابراهيم	الشرق
02	الغرازلة	الغرب	18	أولاد سعيد بن سالم	الشرق
03	الاربعاء	الغرب	19	أولاد عباس	الشرق
04	صدراتة	الغرب	20	أولاد سعيد بن سالم	الشرق
05	أولاد الهناني	الشرق	21	القرارب	الشرق
06	أولاد بلقصور	الشرق	22	أولاد سي سلامة	الشرق
07	أولاد سي حسن	الشرق	23	أولاد ناصر	الشرق
08	أولاد جليل	الشرق	24	بني فودة	الشرق
09	أولادس سالم	الشرق	25	عزلة أولاد واد الذهب	الشرق
10	أولاد سي عبد الرحمان	الشرق	26	الدهامشة	الشرق
11	أولادعمار	الشرق	27	معاوية	الشرق
12	أولاد زعوان	الشرق	28	تاجنات والسيقان	الشرق
13	السماشة	الشرق	29	أولاد بني مروان	الشرق
14	العوامرة	الشرق	30	طلحة	الشرق
15	أولاد سعيد	الشرق	31	أولاد سدي فراج	الشرق
16	الفرادة وبني وصيفان	الشرق	32	أولاد سيدي ناصر	الشرق

284، وسجل سيناتوس كونسيلت الخاص بقسنطينة ويشمل تعداد القبائل وتوزيعها للفترة بين 1863/1870، وهو يحمل رقم GGA 1KK 498.

\*- فلة موساوي المولودة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990/1989م، ص183.

<sup>†</sup> - Registre de sénatus consulte, **répartition de terrains par cercles et part tribus**

(1863/1870), Référence GGA 1KK498, division de constantine, document numérisé, Centre d'Archive d'outre mer, France

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

الشرق	أولاد صلاح	64	الشرق	التعلام	33
الشرق	بني اسماعيل	65	الشرق	الطباقاة	34
الشرق	أولاد ضياف	66	الشرق	أولاد بن قشيدة	35
الشرق	أولاد سيدي عثمان	67	الشرق	عامرا القايبية	36
الشرق	أولاد غنام	68	الشرق	العلمة زاوية القايبية	37
الشرق	سي فرينة التحادرات	69	الشرق	العلمة زاوية العموموي	38
الشرق	أولاد بوحلوف	70	الشرق	العلمة زاوية سيدي ثابت	39
الشرق	أولاد سي داوود	71	الشرق	العلمة زاوية الجودي	40
الشرق	أولاد عبد النور	72	الشرق	أولاد ناصرة	41
الشرق	زاوية الشطي	73	الشرق	السلاطنة	42
الشرق	زاوية بن يحيى	74	الشرق	أولاد العيفة	43
الشرق	أولاد بن عمار	75	الشرق	زاوية بن رزوق	44
الشرق	أولاد عنان	76	الشرق	أولاد يدير	45
الشرق	أولاد عبيد	77	الشرق	أولاد كباب	46
الشرق	أولاد يعقوب	78	الشرق	غمريان	47
الشرق	القنادلة	79	الشرق	أولاد بوحامة	48
الشرق	البشاكاة	80	الشرق	أولاد بوحلوف عرب البطحاء	49
الشرق	أولاد سي يحيى	81	الشرق	أولاد رحمون	50
الشرق	الدبابرة	82	الشرق	ألتلاغمة	51
الشرق	أولاد عموش	83	الشرق	العطاطفة	52
الشرق	أولادسي خليفة	84	الشرق	أولاد قبة بوعبدان	53
الشرق	أولاد سي عفيف	85	الشرق	أولاد عزيز أهل القنطاسي	54
الشرق	أولاد دهان	86	الشرق	أولاد زابت	55
الشرق	أولاد معافية	87	الشرق	أولاد جملا(حملا)	56
الشرق	أولادسي عمار بن سلطان	88	الشرق	أولاد عشاش	57
الشرق	أولادسي عمار بن عدة	89	الشرق	التعربة	58
الشرق	أولاد زقروم	90	الشرق	أولاد بلعقال	59
الشرق	أولاد بوجمام	91	الشرق	أولاد سلام الفحمامة	60
الشرق	أولاد عزازية	92	الشرق	أولاد رحام	61
الشرق	أولاد بلعشور	93	الشرق	أولاد بوقرانة	62
الشرق	أولاد عزيز	94	الشرق	أولاد الجرتيني	63

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

الشرق	صدراته الشراقة	124	الشرق	الزمول	95
الشرق	أولاد قاسم الشراقة	125	الشرق	السقنية	96
الشرق	أولاد سي موسى الشراقة	126	الشرق	العلمة	97
الشرق	بني وجانة كرفة	127	الشرق	أولاد عزيز، أولاد رمعوش	98
الشرق	العشاش الكرفة	128	الشرق	أولاد ساكر	99
الشرق	المعاملة	129	الشرق	أولاد الرحمة	100
الشرق	أولاد سيحيى بن عيسى	130	الشرق	المزامين	101
الشرق	أولاد يعقوب الشراقة	131	الشرق	العربة بتروش	102
الشرق	أولاد دراج	132	الشرق	أولاد يحيى بن يدير	103
الشرق	صدراته	133	الشرق	سلاوة	104
الشرق	القرازلة	134	الشرق	أولاد عملاقة	105
الشرق	العلمة الشراقة	135	الشرق	أولاد عزيزة	106
الشرق	العلمة الصوادق	136	الشرق	أولاد جا	107
الشرق	عميز	137	الشرق	أولاد سعود	108
الشرق	المعموية	138	الشرق	أولاد عززارة	109
الشرق	أولاد ابراهيم	139	الشرق	أولاد سي مناصر	110
الشرق	بلاد اولاد بوقدورة.	140	الشرق	بني وجانة الغرب	111
الشرق	فضلاوة	141	الشرق	الزردانة	112
الشرق	نكهة الشراقة	142	الشرق	أولاد احمد بن السعيد	113
الشرق	أولاد سي قرفة	143	الشرق	أولاد سي احمد بومرزوق	114
الشرق	أولاد احمد قرفة	144	الشرق	أولاد خيار	115
الشرق	بن قليد	145	الشرق	الشعابة	116
الشرق	أولاد قاسم	146	الشرق	زمالة بن مرات	117
الشرق	عامر اشراقة	147	الشرق	جميلة	118
الشرق	أولاد عجاس	148	الشرق	أولاد يحيى بن عيسى ولس	119
الشرق	أولاد يحيى بن فراح	149	الشرق	بني مجلت	120
الشرق	علمة كشكاشة	150	الشرق	جينول	121
الشرق	قبائل العوالم القرفة	151	الشرق	أولاد يحيى بن فراح	122
**	**		الشرق	أولاد بلعراة	123

جدول رقم-33- قبائل بايلك الشرق\*-الباحث بتصرف-

\*-نفسه، ص ص183...191.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

وبخصوص قبائل بايلك الغرب-وهران- على النحو التالي:

الناحية	إسم القبيلة	الرقم	ملاحظة	إسم القبيلة	الرقم
رعية	قبائل بني منيارين	30	مخزنية	مخزن أغا الدواير	01
رعية	وطن الجبل بتلمسان	31	مخزنية	مخزن أغا الزمالة	02
متحالفة	أولاد سيدي عبد الله	32	مخزنية	مخزن الغرابة	03
متحالفة	اتحاد قبائل بني هاشم	33	مخزنية	مخزن الدرارب	04
متحالفة	زاوية سيدي محمد بن عودة	34	مخزنية	مخزن المكاحلية	05
متحالفة	زاوية اولاد سيدي دحو	35	مخزنية	أولاد احمد	06
متحالفة	أولاد ميمون	36	مخزنية	برجية مستغانم	07
متحالفة	أولاد سيدي ناصر	37	مخزنية	عكرمة الغرابة	08
متحالفة	أولاد سيدي الشيخ	38	مخزنية	أولاد سلامة	09
متحالفة	أولاد سيدي مجاهد	39	مخزنية	خليفة بوعلي	10
مستقلة	قبائل بني أوراغ	40	مخزنية	اولاد رياح	11
مستقلة	قبائل مكناسة	41	مخزنية	مخزن بني فاطم	12
مستقلة	قبائل مطماطة	42	مخزنية	أولاد خلوف	13
مستقلة	قبائل بني تيغرين	43	مخزنية	بن يحيى	14
مستقلة	قبائل كرايش	44	مخزنية	عبيد عين الدفلى	15
مستقلة	قبائل حلوية	45	رعية	قبيلة تحلايت	16
مستقلة	قبائل معاصم	46	رعية	قبيلة مجاهد	17
مستقلة	قبائل الحاسنة	47	رعية	اتحاد قبائل خليفة	18
مستقلة	قبائل حميان الغرابة	48	رعية	بني زدمة-فرندة-	19
مستقلة	قبائل العمور	49	رعية	قبيلة خلافة-فرندة-	20
مستقلة	قبائل أولاد هلال	50	رعية	قبيلة بني صنيدل	21
مستقلة	أولاد عنتر	51	رعية	قبيلة هواة	22
مستقلة	عريب	52	رعية	اتحاد قبائل الصحاري	23
مستقلة	زكار	53	رعية	قنداجة	24
مستقلة	بني درجين	54	رعية	قبيلة عويسات	25
مخزنية	الزهادلية	55	مخزنية	أولاد حالفة	26
مخزنية	عتبة الجلابة	56	مخزنية	بطيوة	27
مخزنية	بني شقران	57	مخزنية	أولاد صاير	28
مخزنية	مخزن بني مسطور	58	مخزنية	غراملة	29

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

متحالفة	اتحاد قبائل الاغواط	88	مخزنية	أولاد زايد	59
متحالفة	اتحاد قبائل اولاد سيام	89	رعية	بني هديل	60
<b>الناحية</b>	<b>إسم القبيلة</b>	<b>الرقم</b>	<b>ملاحظة</b>	<b>إسم القبيلة</b>	<b>الرقم</b>
متحالفة	بني فراخ	90	رعية	اتحاد قبائل ولهاصة	61
متحالفة	مشيخة جنحل	91	رعية	اتحاد قبائل بني زوقوق	62
متحالفة	مهاجة	92	رعية	رعية فحص ندرومة	63
متحالفة	اتحاد قبائل ثنية الحد	93	مخزنية	أولاد حويدم	64
متحالفة	أولاد عمار	94	رعية	بني شعيب	65
متحالفة	وطن ندرومة	95	مخزنية	أولاد عباس	66
متحالفة	اتحاد قبائل بلايل	96	رعية	اتحاد قبائل العطاف	67
مستقلة	اتحاد قبائل بني بوسعيد	97	متحالفة	زاوية سيدي احمد-سبدو	68
مستقلة	اتحاد قبائل بني سنوس	98	متحالفة	أولاد النهار بالعريشة	69
مخزنية	بني عدو	99	مخزنية	بني شقران	70
مخزنية	أولاد بقرارة	100	مخزنية	شرب الريح	71
مخزنية	الحشم	101	مخزنية	سجراة	72
مستقلة	المهايا	102	مستقلة	الحراز	73
مستقلة	البراس	103	مستقلة	بني مناد	74
رعية	أولاد بالغ	104	رعية	المهايا(المهاياي)	75
رعية	الجفرة	105	رعية	بني مطهر	76
رعية	أولاد خالد	106	رعية	الاحرار الغرابية	77
رعية	أولاد شريف	107	رعية	الكسنة	78
رعية	أولاد سيدي العبدلي	108	رعية	بني وزنيد	79
رعية	ولاسة	109	رعية	العسل	80
رعية	الجويدات	110	رعية	بني سنوس	81
رعية	أولاد سويد	111	رعية	بني بسعيد	82
رعية	منداس	112	رعية	أولاد رزين	83
رعية	عكرمة الشراقة	113	رعية	أولاد بوعلي	84
رعية	الحساسنة	114	رعية	العترة	85
رعية	بني درقن	115	رعية	أولاد سيدي علي	86
رعية	بني مسلم	116	رعية	بني وراغ	87

### جدول رقم-34- قبائل بايلك الغرب\* -الباحث بتصريف-

\* - أسماء القبائل مستمدة من عدة مصادر ومراجع، ينظر :

-M. Walsin Esterhazy, de la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, lib de Charles Gosselin, Paris, 1840, p251, 266,268,

-دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1792/1509م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، نوقشت يوم 2014/12/4، ص172.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

مع الإشارة إلى أن هناك عدد من القبائل صُنفت في خانة اتحاد قبائل وبالتالي فهذه الاتحادات تشمل أكثر من قبيلة.

بعد أن تعرفنا على قبائل الشرق والغرب، سنتطرق بعد ذلك إلى القبائل المكونة لريف دار السلطان ثم بايلك التيطري، حيث قُدر عدد القبائل بدار السلطان بنحو ثلاثة وسبعون قبيلة موزعة على الشكل التالي :

الناحية	إسم القبيلة	الرقم	ملاحظة	إسم القبيلة	الرقم
رعية	وطن يسر	19	مخزنية	مخزن سهل حجوط	01
رعية	وطن بني ثور	20	مخزنية	مخزن سوماتة	02
رعية	بني سليم -تادلس-	21	مخزنية	مخزن بوحلوان	03
رعية	بني صالح	22	مخزنية	مخزن الرواتنة	04
متحالفة	أولاد سيدي علي مبارك	23	مخزنية	زمالة بن هارون وحرشاوة	05
متحالفة	مناد	24	مخزنية	زمالة عبيد اقادو	06
متحالفة	براكنة	25	مخزنية	زمالة يسر	07
متحالفة	سيدي غالم	26	مخزنية	زمالة شعبة العامر	08
متحالفة	أعراش اولاد ابراهيم	27	مخزنية	مخزن سباو	09
متحالفة	القليعة	28	مخزنية	زمالة عين الزاوية	10
متحالفة	اتحاد اعراش مليسة	29	مخزنية	زمالة بوغني	11
متحالفة	بني هني	30	مخزنية	زمالة ايتريلون	12
متحالفة	آيت خلفون	31	مخزنية	مخزن بني جعاد	13
متحالفة	آيت عزيز	32	مخزنية	مخزن بني سليمان	14
متحالفة	آيت واقبوني	33	رعية	وطن الفحص	15
متحالفة	افليسة	34	رعية	وطن بني خليل	16
متحالفة	عرش آيت عنبري	35	رعية	وطن وادي السبت	17
متحالفة	اعراش الهاتفة	36	رعية	وطن الحشنة	18
الناحية	إسم القبيلة	الرقم	ملاحظة	إسم القبيلة	الرقم
مستقلة	عرش ايغل نزيكري	48	متحالفة	اعراش آيت عيسى	37
مستقلة	عرش آيت خليك	49	متحالفة	زاوية آيت اسماعيل	38
مستقلة	عرش آيت بوشايب	50	متحالفة	أعراش قشتولة	39
مستقلة	عرش آيت خليلي	51	متحالفة	أعراش آيت صدفة	40
مستقلة	أعراش ايث ايراثن	52	مستقلة	عرش بني مرة	41

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

42	أعراش عين ضاد	مستقلة	53	عرش إيليلتن	مستقلة
43	عرش ايزون	مستقلة	54	عرش اقبيل	مستقلة
44	عرش أيت تيقرين	مستقلة	55	عرش امسوحال	مستقلة
45	عرش آيت حسن	مستقلة	56	عرش اومالو	مستقلة
46	أعراش ايت ادجر	مستقلة	57	عرش ابي زكي	مستقلة
47	اتحاد زتيما	مستقلة			

### جدول رقم-35- قبائل ريف دار السلطان\* -الباحث بتصرف-

أما بايلك التيطري فقد شهد عدة تغييرات في تحديد القبائل التي تخضع لهذا الاقليم ولم يستقر به الأمر حتى سنة 1775م، حيث فصلت عنه أوطان سبواو الحقت بدار السلطان، وبقيت تتبعه القبائل الآتية:

الرقم	إسم القبيلة	ملاحظة	الرقم	إسم القبيلة	الناحية
01	وزرة	رعية	17	هواره	رعية
02	عوامري	رعية	18	أولاد دايد العبيد	رعية
03	حسن بن علي	**	19	الدواير	مخزن
04	دواير	**	20	أولاد هدم	رعية
05	أولاد حمزة	**	21	بني حسن	رعية
06	أولاد عبد الله	متخالفة	22	سيد احمد بن يوسف	**
07	أولاد مختار	متخالفة	23	الرعية	رعية
08	إتحاد قبائل حسين بن علي	**	24	أولاد سيدي احمد الرشايقة	متخالفة
09	أولاد علان	رعية	25	رشيغة	**
10	التيطري	رعية	26	الاربعاء	مستقلة
11	السواري	رعية	27	أولاد موسى	**
12	أولاد معرف	رعية	28	أولاد سيدي عامر	مخزن
13	الدهيمات	**	29	جواب	رعية
14	المفاتحة	**	30	أولاد نهار	**
15	أولاد حمزة	رعية	31	رحمان	**
32	أولاد دريس	مستقلة	55	الزناخرة	مخزن
33	أولاد بركة	رعية	56	عبادلية	**

\* -عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1830/1519م) دار السلطان- أنموذجا-مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران،نوقشت يوم 2014/12/3،ص52.

الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

**	ميادات الشراقة والغرابة	57	رعية	أولاد فرحة	34
رعية	أولاد مريم	58	رعية	أولاد بوعریف	35
**	اولاد سيدي ناجي	59	**	العداوة	36
**	مدالة	60	**	بني عقبة	37
**	بني بويعقوب	61	**	أولاد سليم	38
رعية	قصر الشلالة	62	متحالفة	أولاد عبد الله	39
مخزن	زمول العبيد	63	**	أولاد علوش	40
مخزن	صبايحية التيطري	64	**	مغراوة	41
مخزن	معاقيق	65	متحالفة	أولاد علي بن داود	42
متحالفة	أولاد سيدي هجرس	66	متحالفة	أولاد سيدي عيسى (سواقي، الورك، الهداب)	43
متحالفة	قصر وزاوية سيدي البخاري	67	مستقلة	السحاري	44
متحالفة	أولاد احمد بن عيسى	68	مخزن	أولاد شايب	45
متحالفة	زاوية أولاد سيدي احمد بن يوسف	69	مخزن	بني بوعيش	46
متحالفة	أولاد سيدي عيسى (مرابطي سورالجواب)	70	مستقلة	عزيز	47
متحالفة	أولاد سيدي عامر	71	مستقلة	أولاد نايل	48
متحالفة	أولاد سلامات	72	**	حرازية	49
مستقلة	أولاد سيدي عيسى العذب	73	متحالفة	أولاد مختار	50
مستقلة	بني لغواط	74	**	عبازيز	51
مستقلة	مخادمة أو سعيد مخادمة	75	مستقلة	مجموعة الشعانية	52
مستقلة	ناقوسة وسعيد عتبة	76	مستقلة	مجموعة المزاب	53
**	أولاد ضويف	77	مستقلة	ورقلة	54

جدول رقم-36- قبائل بايلك التيطري أواخر العهد العثماني\* -الباحث بتصرف-

ملاحظة: القبائل المشار إليها ب"\*\*\*" لم تحصل على طبيعة تصنيفها.

\*-للمزيد حول قبائل المدية ينظر :

-Phlorian Pharon, Notes sur les tribus de la subdivision de Média, R.A N°7, pp47...57

-عاشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص ص 177...183.

ج-1- المورد البشري في المجتمع الريفي :

بعد التطرق إلى بنية الهرم الإداري للمجتمع، وكذا تحديد قبائل الفحوص والأوطان عبر البياليك الثلاثة، ثم تحديد نمط مختلف القبائل من حيث وظيفتها تجاه السلطة المحلية والمركزية، وسنعود لعلاقة هذه القبائل بمختلف السلط لاحقاً، وبعد أن نعرض على القوة البشرية للقبائل للتعرف على هذا المورد لكونه يحدد طبيعة العلاقة مع السلطة، من خلال قوتها العسكرية والاقتصادية.

لقد سبق وذكرنا أن الكتلة البشرية في الريف الجزائري تشكل حوالي 95% من إجمالي السكان الذين تشير الإحصائيات الموضوعية أنه بلغ حوالي ثلاثة ملايين ساكن نهاية فترة الوجود العثماني بالجزائر\*، وعليه سيكون مجموع سكان الريف 2850000 نسمة، وهي تمثل قوة بشرية كبيرة بالمقارنة مع سكان المدن، والسؤال الذي مكن طرحه هنا حول كيفية توزيع هذه الكتلة حسب الجنس والعمر؟

للإجابة على هذا السؤال توجب علينا الاستعانة بالإحصائيات التي قدمها الباحث (ريني ريكو) (ReniéRicoux) والتي جاء فيها أنه في بأخذ عينة من سكان الجزائر عام 1840م وقدرها 12984 نسمة، وتفصيل هذه العينة وجد أنها تتكون من :

-11831 رجال - 7156 نساء - 7997 اطفال . -المجموع 12984 شخص†.

إن تحليل هذه العينة يمكننا من تحديد النسبة المئوية لمختلف الفئات العمرية والتي سنعتمدها كمقاربة زمنية ونسبية لتقدير توزيع سكان الريف الجزائري، وهذه النسب تكون على النحو الآتي:

-43.84% رجال . - 26.52% نساء - 29.64% أطفال

وبتطبيق هذه النسب على الكتلة السكانية للمجتمع الريفي سنتحصل على النتائج التالية:

إجمالي سكان الريف 2850000 نسمة يتوزعون على الفئات الآتية :

- الرجال : 1249568 - النساء: 755804 - الأطفال: 844623.

هذه المعطيات تعتبر تقريبية لكنها تُبين بوضوح تفوق العنصر الرجالي في المجتمع الريفي، كما تُقدم لنا

مقارنة عدد النساء بالأطفال أن لكل امرأة طفل(1.13) كمعدل عام للإيجاب.

\*- ينظر الجدول رقم 23 أعلاه.

†-ReniéRicoux, op.cit.p17.

وبخصوص توزيع هذه الموارد على مختلف أرياف البياليك فإنه يتوجب علينا العودة إلى المعطيات التي توصلنا إليها عند تحديد تعداد سكان الجزائر وذلك لإجراء بعض المقاربات والمقارنات، وسننطلق مما توفر لدينا من إحصائيات بخصوص بايلك الشرق والغرب، حيث تُشير الباحثة (فلة القشاعي) أن تعداد سكان بايلك قسنطينة أواخر العهد العثماني شكل ما يعادل نسبة (2/5)\* من مجموع سكان الجزائر، وهو ما يعادل 40٪ من الكتلة السكانية متفقة بذلك مع ما قدمه (ياكونو)(Yaccono) وعليه فإن سكان بايلك قسنطينة يقدر ب 1200.000 نسمة ، يقطن الريف منهم حوالي 95٪، ليكون عدد سكان الريف القسنطيني 1156716 شخصاً، وبناء على عملية حسابية 1140.000 نسمة، وبنفس الطريقة، واعتماداً على ما قدمه (أوكشاف تاسييه) (Octave Tassier) حول سكان بايلك وهران الذي قدرهم بنحو 690.000 نسمة<sup>†</sup>، نتحصل بذلك على تقدير ريف بايلك الغرب (95٪) أي ما يعادل 655.500 نسمة ، ويتركز باقي سكان الريف بين قبائل التيطري، ودار السلطان بنحو 1054500 نسمة.

ويمكن توزيع سكان الريف حسب الجنس وفق الجدول الملحق:

الرقم	ريف بايلك	عدد السكان	رجال	نساء	اطفال
1	الشرق	1140000	499776	302442	337896
2	الغرب	655500	287371	173839	194290
3	دار السلطان+التيطري	1054500	462293	297653	312554

جدول رقم-37- توزيع سكان الريف الجزائري حسب الجنس أواخر العهد العثماني-الباحث-

### تحليل:

من خلال المعطيات الحسابية والتقديرية المبينة في الجدول والتي تعتمد على معطيات إحصائية من عدة دراسات يمكننا تسجيل بعض الملاحظات:

\*- فلة موساوي المولودة القشاعي، المرجع السابق، ص 24 .

†-Octave Tassier, op.cit.p67.

- الكتلة السكانية تتركز في وسط وشر البلاد حيث تتجاوز الكثافة\* في بايلك قسنطينة 17.5/كلم<sup>2</sup>، وباحتراب المساحة الممتدة في الجنوب ستقل الكثافة لتكون 8.97كلم<sup>2</sup> أما الكثافة السكانية في بايلك وهران تبلغ 7.61كلم<sup>2</sup> باحتراب كل مساحة البايك في حين تبلغ 46/كلم<sup>2</sup> في دار السلطان والتيطري.
- يمتلك الريف الجزائري قدرة بشرية هائلة بالمقارنة مع المدن والقدرات العسكرية للأتراك العثمانيين.

إنطاقا مما سبق يمكننا التساؤل عن الآليات التي اعتمدها السلطة الحاكمة في الجزائر للسيطرة على هذه

القدرات البشرية ، وفي ظل مجال جغرافي شاسع ومتنوع التضاريس؟

الاجابة على هذا السؤال تتطلب متابعة التنظيمات الادارية المتبعة من قبل السلطة المركزية والمحلية عبر البياليك في ادارة شؤون هذه الكتلة البشرية الموزعة على مختلف القبائل التي سبق الاشارة إليها، مع تحديد علاقة هذه الاخيرة بمختلف السلط.

## ج-2- إدارة المجتمع الريفي .

سبق وأشرنا إلى أن السلطة العثمانية في الجزائر قسمت القبائل إلى مجموعات وتم تحديد توزيع هذه المجموعات من القبائل وفق مجالها الجغرافي، وفيما يلي نحاول البحث عن كيفية إدارة هذه القبائل من قبل الدايات والبايات، وقبل ذلك لا ضير في أن نشير إلى التنظيم الإداري العام الذي استحدثه العثمانيون بالجزائر، فبعد الحاق الجزائر بالدولة العثمانية تم تقسيم البلاد إلى أربعة مقاطعات إدارية لتسهيل تسييرها وكان ذلك في عهد حسن باشا بن خير الدين في الفترة ما بين (1544/1552م)\*\* ، وهذه المقاطعات هي دار السلطان وثلاث بياليك هي: التيطري، الشرق وعاصمته قسنطينة، والغرب وعرف تغيير العاصمة من مازونة إلى معسكر ثم وهران، وقد كانت السلطة المركزية في مدينة الجزائر، وعُين حين عين على رأس إقليم من الأقاليم الثلاثة حاكم عرف باسم " الباي"، وقد تمكنت السلطة المركزية من إخضاع المدن بواسطة الحاميات العسكرية المرابطة بها إلى جانب نظام إداري خاص بكل مدينة؛ فعلى سبيل المثال تم استحداث ثلاث سلطات لتسيير مدينة الجزائر حسب ما ذكره (حمدان بن عثمان خوجة)، وهذه السلطات هي السلطة المدنية، والقضائية، والسلطة التنفيذية.

وكان لكل سلطة من هذه السلط مهامه وموظفيه، إذ تسهر السلطة المدنية برئاسة شيخ المدينة على نظافة وتوفير كل ما ينفع المدينة، وجمع الضرائب، حماية الأشخاص ومعتقداتهم، أما السلطة القضائية فمهمتها النظر في الدعاوي والفصل في النزاعات، والخلافات وكانت تتكون من محكمتين أولاهما يديرها قاضي مالكي والثانية قاضي

\* - تُحسب الكثافة السكانية بحاصل قسمة عدد السكان على المساحة(مساحة بايلك الشرق 127063 كلم<sup>2</sup>، وتبلغ مساحة بايلك الغرب 86102كلم<sup>2</sup>).

\*\* - حسن بن خير الدين: هو ابن خير الدين بروس أخ عروج، وهو أول من أرسى دعائم الحكم العثماني بالجزائر سنة 1551م

حنفي\* ، أما السلطة الثالثة فكانت مهمتها تنفيذ الأحكام الصادرة عن الجهاز القضائي، كما كانت مكلفة بجمع المداخيل العمومية وإدارتها، ودفع الأجرور ومساعدة الفقراء† ، وغيرها من المهام التي تتطلبها المدينة كما تم إنشاء جهاز الجمارك لتسيير المبادلات التجارية من صادرات وواردات.

وبعيدا عن إدارة المدن فقد أولت السلطة المركزية عناية خاصة للأرياف من خلال استحداث نظام اداري متشابه، لكنه يراعي خصوصية كل بايلك من حيث؛ توزيع القبائل وحجم الكتلة السكانية، وطبيعة التضاريس، غير أن قلة تعداد الأتراك في الجزائر شكلت أهم العقبات التي واجهت السلطة في سبيل إخضاع القبائل والسيطرة عليها، وضمان ديمومة الحكم العثماني للجزائر، لذا تم استحداث نمط إدارة جديد يقول الباحث (شويتام أرزقي): "لقد وضع الأتراك العثمانيون نظاما إداريا وعسكريا واقتصاديا محكما، ساعدهم في إخضاع قسم كبير من القبائل لطاعتهم"‡.

من خلال ما ذكره (شويتام أرزقي) يمكننا أن نستنتج أن السلطة العثمانية اعتمدت في تسييرها للأرياف الجزائرية على تنظيم مبني على ثلاثة محاور هي :التقسيم الإداري، التنظيم العسكري، والجهاز الإقتصادي، وهذا يتضح جليا من خلال تحليل تصنيف القبائل المشار إليه سابقا "مخزن، رعية، ممتنعة، متحالفة، ومستقلة"، فالسلطة كانت تعتمد في الأساس على تحديد المجال الجغرافي للقبائل والأعراش ثم تصنفها وفق المعايير السالفة الذكر، ولتوضيح الأمور أكثر نحاول التعرف على معيار تجاوب كل قبيلة من المجموعات القبلية مع النظام المحلي في البايك ، وفي دار السلطان ومدى استجابة كل طرف مع الآخر من خلال الوظيفة والامتياز، وهذا ما يسهل علينا فهم سيورة هذا النظام المطبق في ادارة وتسيير الريف .

### ج-2-1-المجموعات المخزنية:

هي تلك القبائل المساندة لنظام الحكم، وتعرف بعدة تسميات تختلف من بايلك لآخر حسب المناطق فهي المخزن، العبيد، الزمول، الدواير وعموماً هي قبائل المخزن.

■ **نشاطها:** تمارس النشاط الفلاحي في ظروف السلم، وتوفر المقاتلين للمحلات العسكرية، وتشارك في تحصيل الضرائب .

\*-وليام شارل،المصدر السابق،ص48

†-حمدان بن عثمان خوجة،المصدر السابق، ص ص 107،108.

‡-شويتام أرزقي، مرجع سابق،ص 233.

■ **تكوينها:** توصف هذه الجماعات من حيث تكوينها بأنها عبارة عن تجمعات سكانية مصطنعة متميزة من حيث أصولها، ومختلفة في أعراقها\*؛ فهي تتشكل إما من قبائل أقرها الحكام في أراضيها، وإما ممن أستقدم من جهات أخرى وثبت في مناطق حددت لهم\*، وهؤلاء ينحدرون من قبائل وجهات مختلفة، ومنهم من استقدم إلى هذه الأراضي كمغامرين أو متطوعين\*\*، وبذلك تم تشكيل جماعات شبه عسكرية متربطة بمصالح حكومة الجزائر<sup>†</sup>، وقدمت قبائل المخزن في تكوينها بمراحل مختلفة نوجزها في:

✓ **المرحلة الأولى:** تمتد من بداية إحقاق الجزائر بالدولة العثمانية، وتستمر طيلة القرن 16م، وفي هذه المرحلة لم يكن لقبائل المخزن دور واضح، واعتمد العثمانيون على فرق الأوجاق في تسيير أمور الأراضي التي تخضع لهم، واقتصر دور الحكام على تنصيب قياد أترك على الاراضي الخاضعة لهم.

✓ **المرحلة الثانية:** وامتدت طيلة القرن 17م، حيث برز دور قبائل المخزن أثناء تنقل المحلات العسكرية، والتي كانت مدعومة بفرسان هؤلاء القبائل من أجل جمع الضرائب وتأمين نقلها من البايك .

✓ **المرحلة الثالثة:** وتبتدئ بمستهل القرن 18م وتنتهي باحتلال الفرنسيين للجزائر، وفي هذه المرحلة ونظرا لإهتمام الدايات بداخل البلاد، والحاجة إلى المداخيل ازدادت الحاجة إلى هذه القبائل التي أصبحت الساعد الأيمن للسلطة، والوسيلة الفعالة لتدعيم الإجراءات الإدارية والحربية<sup>‡</sup>.

■ **أماكن تواجدها:**

تتواجد في البياليك الثلاثة وفي دار السلطان<sup>§</sup>، حيث تتركز في الأراضي الزراعية وبالقرب من الأبراج العسكرية، وفي الأماكن التي تقام بها الأسواق الأسبوعية، وبالقرب من المنشآت الاستراتيجية كالجسور والمطامير\*\*\*، والطواحين وغيرها.

■ **قوتها العسكرية:**

شكلت الوحدات القتالية للمخزن القوة الضاربة للسلطة الحاكمة في الجزائر عموما، وفي الريف خصوصا، وذلك للقدرة البشرية التي يمكن أن توفرها إضافة إلى الخصائص التي تميز أفرادها من بسالة وشجاعة، إلى جانب معرفتهم بأراضي البلاد، فقد اشارت الإحصائيات أن القوات التي وفرتها بلغت 30.000 رجل،

\*-M.Walsin Esterhazy,op.cit, p257.

\* - عرفت هذه القبائل التي استقدمت ومنحت أراضي قريبة من المدن بالدواير ومفردها داية .

\*\* -عرفت هذه المجموعات ب"الزمول".

†-ناصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر،الجزائر،2009م،ص207.

‡-نفسه،ص210.

§-انظر جداول توزيع القبائل رقم،33،34،35،36.

\*\*\* - المطامير :جمع مطمور وهو عبارة عن مخزن للحبوب يتم حفره تحت الأرض.

## الفصل الثاني : المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

كما وضعت تحت تصرف البايلك نحو 15000 محارب، فضلا عن وحدات الإحتياط، وفي الجدول التالي عينة عن القوات التي وفرتها القبائل المخزنية:

الرقم	البايلك	القبيلة	عدد المحاربين	عدد الفرسان
01	التيطري	الدواير+العبيد	1200	600
02	الشرق	ميلة		1000
03	الشرق	اولاد مقران	عدد كبير	5000
04	الشرق	بوعكاز	عدد كبير	5000
05	الشرق	بن قانة	900	1210
06	الشرق	دائرة الخليفة(الخروب)		200
07	الشرق	دائرة الآغا(فرجيوة)		1000
08	الشرق	مخزن الحراكنة		4000
09	الغرب	الدواير		1500
10	الغرب	الزماله		900
11	الغرب	المكاحلية	1000	600
12	الغرب	الحشم		2000
13	الغرب	البرجية	4000	1500
14	الغرب	مجاهر	800	400
15	الغرب	بني شقران	1400	500
16	الغرب	عبيد الشراقة	500	300

جدول رقم-38- عينة القوات المخزنية\* -الباحث-

\*- ينظر كل من :

-جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثماني، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2008م، ص ص83...84.

-J.J.Marcel, Tableau Statistique de principale tribus du territoire de la province d'Oran suivant l'ancienne circonscription, In J,A,1835, N°2 , pp74...86.

-سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1792/1831م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009/2010م، ص106

■ الامتيازات: مقابل الخدمات والمهام التي تقوم بها الفرق والقبائل المخزنية لصالح السلطة فأنها مُنحت

بمقابل ذلك العديد من الامتيازات والحقوق نوجزها على النحو الآتي:

- ✓ الإستفادة من مجال جغرافي يكون بمثابة موطن للقبائل المصطنعة (المتكونة من المتطوعين والمغامرين).
- ✓ كانت القبائل المصطنعة ملجأ للكثير من العناصر السالفة الذكر (الفارين من قبائلهم الاصلية) \*\*.
- ✓ محافظة الكثير من القبائل العريقة والتي انظمت للقبائل المخزنية على أراضيها الخصبة والواسعة.
- ✓ تمتع القبائل العريقة المنضوية تحت لواء المخزن من امتياز جمع الضرائب من قبائل الرعية †.
- ✓ استفادة فرسان الزمالة والدواير والعبيد من اراضي زراعية مقابل تجنيدهم كفرسان.

ما يمكن قوله هنا أن نظام المخزن قدم خدمات جليلة للسلطة التي تمكنت بفضل قبائله من السيطرة على الأرياف، وتأمين المناطق الاستراتيجية، إلا هذا النظام أضر بالكثير من القبائل التي ثارت على السلطة، وساهمت الفرق المخزنية في اخضاعها والتنكيل بها أحيانا، كما أن العمل العسكري للقبائل المخزنية يصرفها في الكثير من الأوقات عن ممارسة النشاط الزراعي ما يؤثر على المحاصيل والاراضي.

ج-2-2- إدارة قبائل الرعية: تشكل التي قبائل الرعية أساس المجتمع الريفي، وهي تلك القبائل أرغمتها الظروف على الخضوع للسلطة العثمانية .

■ نشاطها: تقدم قبائل الرعية خدمات للسلطة تتلخص في:

- ✓ تقديم خدمات للإدارة.
- ✓ دفع الضرائب المستحقة (الزكاة، العشور، الخراج، اللزمة، المعونة،...)
- ✓ القيام بأعمال السخرة (تعيين بعض افراد القبائل أو بعض الجماعات لعمليتي الحرث والحصاد في أراضي البايلك وفق نظام التوزيع).
- ✓ دعم نظام الخماسة المعتمد من قبل السلطة بالخماسين من أجل استغلال الاحواش، والاعتناء بالمواشي والجمال.
- ✓ تزويد الخماسين بالبذور والثيران للقيام بعملية الحرث.

■ تنظيمها: يختلف تنظيم هذه القبائل بحسب القبيلة ذاتها، فمنها من كام يدار من قبل شيوخ المخزن واغوات الدواير، والقيادون خليفة الباي، وهناك من كان يتبع لخوجة الخيل\*\*، وآغا العرب، وكان هؤلاء

\* - المقصود هنا الأفراد الفارين من قبائلهم تخوفا من مبدأ الإنتقام، والعبيد الذين تم عتقهم.

† - شويتام أرزقي، مرجع سابق، ص 235.

يتعاملون مع شيوخ القبائل الذين يقع على عاتقهم ضبط سجلات الضرائب الخاصة بالأعراس، والقبائل والأفراد، كما استعانت السلطة ببعض المرابطين والشيوخ المؤثرة في بعض المناطق لإخضاع قبائل الرعية\* .

- **الإمميزات:** مقابل الخضوع للسلطة المركزية والمحلية تحت تأثير الظروف الجغرافية وضيق المساحات الزراعية، والظروف المادية الصعبة لهذه القبائل منحت لها بعض الامتيازات المتمثلة خصوصا في:
  - ✓ الاستفادة من قطعة أرض.
  - ✓ التمتع بحماية قبائل المخزن ودعم السلطة في حالات الكوارث.
  - ✓ تمتع شيوخ بعض هذه القبائل ببعض الامتيازات والحقوق.

من خلال ما سبق يمكن ان نستنتج أن قبائل الرعية تُعد الحلقة الضعيفة في تركيبة المجتمع ، كما أنها تعاني العوز والفقر ما دفع لأفرادها إلى العمل وفق نظام الحماسة، رغم ان هذه القبائل كانت الاكثر انتشارا والاوسع مجالا، حيث تشير التقديرات أنها شغلت نهاية الوجود العثماني في الجزائر مساحة تقدر 4425000 هكتار.

### ج-2-3- القبائل الممتنعة والسلطة:

هي مجموعة القبائل التي امتنعت عن الخضوع للنظام الضريبي الذي طبقه الحكام العثمانيون في الجزائر ، وقد ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي الذي يمتاز بصعوبة التضاريس والبعد عن مركز الإدارة، إلى جانب الصعوبات الإقتصادية التي كانت تعيشها تلك القبائل<sup>†</sup>، أضف إلى ذلك وجود العديد من القبائل المعادية للسلطة، والتي تعاونت مع الإسبان خصوصا في بايلك الغرب، ولعل من بين الأسباب التي أدت إلى وجود هذه القبائل المستقلة في هذا البايك وعجز السلطة على إخضاعها وإدارتها :

- ✓ كثرة المنافسين للسلطة الجزائر مثل الزيانيين في تلمسان وضواحيها والإسبانيين في وهران .
- ✓ تأثير السلطان المغربي على القبائل القريبة من الحدود من خلال تحريض هذه القبائل على التمرد ضد سلطة الجزائر، حيث شجعت هذه الظروف على تمرد قبائل بايلك الغرب ورفضها الخضوع للسلطة الجزائرية<sup>‡</sup>.

---

\*\* -خوجة الخليل: ويعرف ب(آت خوجة سي)(At cogéassi)، وهو الوزير الثالث وكان ، من المرشحين لتولي منصب الداى، وتمثل مهامه أساساً في الإشراف على مداخيل البايك، بل هو المشرف على إحيائها وإصلاحها، كما يشرف على ما يقدمه البايات من المداخيل العينية كالخيول والمواشي لدار السلطان، وامتدت سلطته حتى عرب الصحراء، وكان له أعوان يساعدون في تنفيذ مهامه منبنيهم قائد العرب، ومجموعة من الشيوخ والأعوان المكلفين بحماية المطالب المخزنية، كما وضع تحت تصرفه مجموعة من الفرسان عرفت ب"السراجة".

\* - شويتام أرزقي، نفسه، ص 265.

† - نفسه، ص 274.

‡ - دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 118.

- **نشاطها:** هذه القبائل تقطن في مناطق صعبة التضاريس قليلة الإنتاج الزراعي، ما أجبر على سكانها ممارسة نشاط تربية المواشي، والتجارة\* .
  - **تنظيمها:** يختلف تنظيم قبائل الرعية من جهة إلى أخرى ومنها ما تميز بحياة الترحال بحكم طبيعة نشاطهم الإقتصادي المبني على تربية المواشي، فعلى سبيل تسكن كل من قبيلتي " البرارشة " و"لعلونة" شمال غرب تبسة بالشرق الجزائري الخيام ويُغيرون منتجعاتهم مرات عديدة، ويتداخلون في ما بينهم، ويتحركون شتاء نحو الصحراء، في حين يتمركز أولاد رشاش بخنشلة، أما أولاد عبيد فهم يتمركزون بالقرب من الحدود التونسية ويتجهون في فصل الشتاء نحو واحة" نقرين"<sup>†</sup>، وهذه القبائل تنحدر من النمامشة التي كانت في صراع حاد مع السلطة الحاكمة<sup>‡</sup>، كما كانت قبائل ريغة بالغرب الجزائري في حرب دائمة مع البايلك نتيجة رفضها دفع المستحقات المفروضة، ونفس الحال ينطبق على قبائل بني فراح، شنوة، وجندل، مطماطة والعطاف<sup>§</sup>.
  - **علاقة السلطة والقبائل المستقلة:** نظراً لصعوبة التعامل بين الطرفين فقد عمدت السلطة إلى اتباع استراتيجية خاصة تجاه هذه القبائل مُركزة على إحدى الأساليب التالية :
    - ✓ تجنب أولوية فرض الضرائب على القبائل الممتنعة.
    - ✓ العمل على تحويل بعض القبائل المستقلة إلى قبائل مخزنية.
    - ✓ فرض ضريبة رمزية تعبيراً عن التبعية .
    - ✓ في حال رفض دفع الضريبة تتعرض إلى حملات عسكرية .
  - **الامتيازات:** تستفيد القبائل التي تخضع لإحدى هذه الإستراتيجيات من :
    - ✓ القبائل التي تتحول إلى مخزن تستفيد من نفس امتيازات القبائل المخزنية.
    - ✓ يسمح للقبائل التي تدفع الضريبة الرمزية من تعيين قضاتها.
    - ✓ يسمح لها بالمتاجرة في الأسواق الاسبوعية.
    - ✓ يسمح لها بالتزود بما يلزمها من الأسواق الخاضعة للسلطة.
    - ✓ عدم التعرض لها من قبل أعوان الإدارة المحلية.
    - ✓ في حال تعرض القبائل للحملات العسكرية فإن ممتلكاتها تُصادر، ويتشرد أهلها.
- ما يمكنه القول هنا أن الحياة الإقتصادية للعديد من هذه القبائل صعبة، وتعرض الكثير منها إلى حملات عسكرية قاسية من قبل البايات على غرار ما قام به صالح باي في الشرق حين قام بحملته ضد أولاد

\*- شويتام أرزقي، نفسه، ص274.

†- مختار هوارى، نماذج من القمع الإداري الإستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني(1871/1916م)،

أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2016/2017م، ص23.

‡- صالح عباد، المرجع السابق، ص299.

§- سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص101.

نايل سنة 1773م، وتك بالكثير منهم، وما قام به الباي محمد الكبير\* في الغرب الذي تمكن من إجبار الأحرار بالجنوب، والحشم بمعسكر على دفع الضريبة عربونا للخضوع لسلطة البايلك، كما أنهى التمرد في تلمسان، وأخضع قبائل المحال\*، كما أصدر الداوي عمر(1817/1815م) أمراً إلى باي التيطري، وباي وهران يقضي بالسير نحو كراغلة مليانة الذين هاجموا قبائل ريغة التي كانت تتردد على الأسواق فأحرقوا منازلهم وخيامهم، وتمكنت قوات الباين من مصادرة أملاكهم، وبيع أراضيهم لبني مناد وبني مناصر، وتحويل جزء منها إلى أملاك الدولة مثل حوش ريغة، وتم تشريدهم إلى مناطق وعرة في بايلك الغرب†.

#### د-تفاعل الريف والمدينة:

نحاول هنا تناول أهم الإرتباطات والتفاعلات التي حدثت بين الريف الجزائري ومختلف المدن وأهمها دار السلطان باعتبارها تمثل مركز الحكومة، ثم عواصم البياليك كونها مراكز الأقاليم والمكلفة بإدارة الريف في مختلف البياليك، ثم بعض المدن الكبرى سواء من حيث التبادل التجاري المحلي أو الخارجي.

مما لا شك فيه فإن ارتباط البايات بالسلطة المركزية يعبر عن ارتباط البياليك، حيث كان تعيين الباي يتم من طرف الداوي، والذي بدوره يشرف على إدارة إقليمه، مع تمتعه بالسلطة المطلقة، مع بقاء رقابة الداوي الدائمة‡، ومن هنا يخضع كل بايلك إلى سلطة الباي الذي يختار مساعديه على مختلف المستويات سواء في الريف أو المدينة، وبذلك يكون ارتباط الريف بالمدينة عمودي تصاعدي قاعدته القبيلة وقمته مقر الباي.

في حين تمارس السلطة إدارتها على الريف في شكل معاكس انطلاقاً من الداوي ووصولاً إلى أدنى فرد في القبيلة من خلال إخضاعه للنظام الضريبي، أو توظيفه في إحدى الوظائف المدنية أو العسكرية.

تعتبر المدينة مركز تجاري يعرض فيه سكان الأرياف منتجاتهم ويتاعون منه مستلزماتهم؛ فالسوق الأسبوعي يعتبر فضاء يوفر لسكان الريف وللقبائل ما تحتاجه من حبوب ومواشي، ومواد مصنعة ونصف مصنعة، ومواد أولية، وغيرها من السلع، في حين ضمنت أسواق المدن لسكانها وزورها البضائع الضرورية<sup>ك</sup>، كما كانت الأسواق بالنسبة للسلطة أماكن تجمع تُظهر فيها القبائل الممتنعة خضوعها، حيث يسمح لها بالتسوق مقابل دفع رسوم رمزية هي عبارة عن عربون خضوع للسلطة.

\* - الباي محمد الكبير: هو الباي محمد بن عثمان المعروف بمحمد الكبير حكم في الفترة ما بين (1192/1211هـ-

1797/1779م).

\* - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 63.

† - سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص 101، 102.

‡ - نفسه، ص 16.

ك - مشرفي جميلة، بوغفالة ودان، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري (1830/1519م)، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية ،

مج 8، ع 1، جوان 2017، ص 125

في حين شكلت المدن نقاط جذب لسكان الريف من خلال نزوح السكان إلى المدن بحثا عن العمل في بعض المؤسسات الخدمائية او في البساتين والحدائق على غرار مدينة الجزائر وقسنطينة، من جهة أخرى عرفت الأرياف المجاورة للمدن ظهور مليات وبساتين هي ملك لبعض الأعيان والحكام، وهذا ما لاحظناه من خلال بعض العقود المدونة في السجلات؛ فعلى سبيل المثال أشار العقد رقم 23 صفحة 43 من سجل صالح باي\* مؤرخ سنة 1197هـ ، إلى ملكية تقع خارج قسنطينة تعود ل"عائشة بنت سيدنا حسين باي" بالوطن المعروف "بالنقرة"، كما جاء في عقد رقم 16 ص 75 مسجل عام 1191هـ الإشارة الى ذكر مليكة عقارية تعود للسيد "رضوان خوجة" تقع بوطن "الحامة" خارج قسنطينة<sup>†</sup>، كما ذكرت ملكية خارج قسنطينة في العقد رقم 4 ص 25-26 مؤرخ عام 1193هـ، وتعود الملكية في أصلها إلى صالح باي ،وتقع بعين الصهريج خارج قسنطينة<sup>‡</sup>.

### خلاصة الفصل الثاني:

تناولنا في هذا الفصل ثنائية الريف والسلطة في الجزائر خلال حكم الدايات، وقد حاولنا من خلال البحث في هذه الثنائية التطرق إلى الجانب الديمغرافي للجزائر خلال فترة الدراسة، وتنظيم السكان وعلاقتهم بالسلطة ، وكيف تتم إدارة الريف الجزائري، ومن خلال العمل على هذه الإشكالية الفرعية توصلنا إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج تتلخص في الآتي:

- لم نتحصل على دراسات محلية تتناول الجانب الديمغرافي وتمدنا بإحصائيات حقيقية عن تعداد سكان الجزائر خلال مرحلة الوجود العثماني بالبلاد.
- ما توفر من إحصائيات متقاربة زمنيا مع فترة الدراسة يعود إلى السلطات العسكرية الإستعمارية .
- هناك تضارب في تقدير تعداد سكان الجزائر في تلك الفترة خصوصا أن العديد من القبائل بقيت بعيدة عن سيطرة حكومة دار السلطان.
- بقاء جزء كبير من الأرض الجزائرية خارج عن سيطرة الحكام صعب ضبط تعدادها خصوصا في بايلك الغرب وفي الجنوب-الصحراء-وفي المناطق الحدودية والمضاب العليا.
- وجود مقاومة ضد قوات الاحتلال الفرنسي أعاققت تقدمها ، وأخرت بذلك عملية الإحصاء التي كان من الممكن أن تكون أكثر شمولية ودقة وتسهل عملية المقارنة.
- تعرض القبائل للإبادة الجماعية من طرف جيش الاحتلال الفرنسي قلل من تعداد السكان.

\*- سجل صالح باي للأوقاف (1771/1792م)، تق و تح، فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، 2009 ، ص 100.

†- نفسه، ص 93.

‡- نفسه، ص 45.

- رغم ذلك فإن ما توصلنا إليه من ضبط لتعداد سكان الريف مكنا من تقدير المورد البشري الذي يمكن أن يمارس النشاط الفلاحي.
- انتشار القبائل عبر مجال جغرافي واسع مع صعوبة التضاريس جعل السيطرة على القبائل صعبة نوعا ما.
- استخدمت السلطة الحاكمة نظام خاص لإدارة الريف باعتماد عدة استراتيجيات تم التطرق إليها، الشيء الذي مكنها من البقاء في الجزائر لفترة طويلة مع الكثير من الإستقرار.
- بايلك الغرب له خصوصية لوجود أطراف متعددة تعمل على صُنع الاضطرابات، وتُحرض على الثورات ضد سلطة البايلك، وتعتمد إلى خلق صعوبات أمام البايات في محاولة لمنع سيطرتهم على أراضي وقبائل الغرب الجزائري، ومن هذه القوى نذكر محاولات الإسبان وسلطان المغرب.



# مُحَفِّزَاتٌ وَمُعِيقَاتُ النُّشَاطِ الفَلاحي

- المبحث الأول: محفزات النشاط الفلاحي بالجزائر
- المطلب الأول: تعريف الفلاحة
- المطلب الثاني: محفزات النشاط الفلاحي بالجزائر خلال فترة الدايات
- المبحث الثاني: مُعِيقَاتُ النُّشَاطِ الفَلاحي
- المطلب الأول: مُعِيقَاتُ ذَاتِ مَصْدَرٍ طَبِيعِي
- المطلب الثاني: مُعِيقَاتُ ذَاتِ بَعْدِ صَحي وَأَمَني
- خلاصة الفصل

تُعتبر الزراعة من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها اقتصاديات البلدان، إن لم نقل ركيزتها الأولى، سواء من حيث الأهمية، أو من حيث التطور التاريخي للنشاط الإنساني، فأهمية هذا النشاط تكمن في كونه يوفر للإنسان طعامه، ويُسهّم في توفير لباسه من خلال المنتجات المستخرجة من العديد من المحاصيل الفلاحية، ونظراً لهذه الأهمية نجد الدين الإسلامي يحث على ممارسة هذا النشاط والعناية به، فقد جاء في قول النبي ﷺ: {ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سُرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يَزُرُّهُ أحدٌ إلا كان له صدقة} <sup>1</sup>، ففي هذا الحديث النبوي دعوة صريحة للعمل في مجال زراعة الأرض وغرسها والحفاظة عليها، ولا ضير أن نلاحظ اهتمام الجزائريين عبر تاريخهم بهذا المجال، وكغيرهم من بني البشر بدافع الحاجة للطعام والمواشي، بدافع ضروريات الحياة، من هذا المنطلق سنحاول تتبع سيورة هذا النمط من النشاط للجزائريين في الفترة الحديثة وبالتحديد الفترة الأخيرة\* من الوجود العثماني بالجزائر، وذلك من خلال العمل على تحديد محفزات ومعوقات هذا النشاط عبر المجال الجغرافي للبلاد.

### المبحث الأول: محفزات النشاط الفلاحي بالجزائر.

مما لا شك فيه فإن لكل نشاط اقتصادي عوامل إن توفرت في منطقة معينة فهي تساعد على ممارسة هذا النشاط دون غيره، وتجعله المفضل، والعكس صحيح فقد يواجه هذا الأخير العديد من الصعوبات ذات المصادر المختلفة والتي من شأنها إعاقة ممارسته وقد تؤدي بالعزوف والتحول عنه، ونظراً لأهمية النشاط الفلاحي في تاريخ الجزائر العثمانية سنحاول تحديد العناصر السالفة الذكر .

### المطلب الأول: تعريف الفلاحة.

إن كانت الفلاحة نشاط إنساني محض فهذا لا يمنع ارتباطها بمكان تواجد من يمارسها، والظروف المحيطة به، الأمر الذي يدعونا إلى التحديد الدقيق لمفهوم هذا المجال حتى يسهل علينا تحديد هذه الظروف وتأثيرها عليه، وبالعودة إلى مفهوم الفلاحة فهناك تعريف عديدة لهذا المجال:

#### **1- التعريف اللغوي:**

تنوعت المعاني التي قدمها علماء اللغة لمفردتي " الفلاحة، والفلاح"، كما تعددت الأصول اللغوية التي أُسْتُنبِطَتْ منها، فقد ذكر ابن منظور عدة معاني للفلاحة والفلاح وأصولهما في قوله: (الْفَلْحُ والفَلْحُ: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير) <sup>2</sup>، وقوله (والفَلْحُ والفَلْحُ: السحور) <sup>1</sup>، وحسبه (الفَلْحُ الشق والقطع)، والْفَلْحُ(مصدر

<sup>1</sup> -حديث نبوي شريف ، ينظر صحيح مسلم، مج 2، كتاب المساقاة والمزاعة حديث رقم (1552).

\* - المقصود هنا الفترة الرابعة من مراحل الوجود العثماني بالجزائر الذي تم تقسيمه من قِبل الباحثين إلى أربعة مراحل (الباربايات، البشاوات، الأغوات ، والداياات).

<sup>2</sup> - ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص1125.

فلحت الأرض أي شقققتها للزراعة، وفَلَّحها الأرض للزراعة يفلحها إذا شققها للحرث)<sup>2</sup>، ويقول بخصوص معنى الفَلَّاح والفَلَّاحَة (الفَلَّاح: الأكار وإنما قيل فَلَاح لأنه يَفْلِحُ الأرض يشققها، وحرفته الفلاحة)<sup>3</sup>، (والفلاحة : الحرثة، وفي حديث عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- "اتقوا الله في الفلاحين"، يعني المزارعين، الذين يفلجون الأرض، أي يشقونها)<sup>4</sup>. وعرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله: (إن الفلَّاح والفَلَّاح لغة: البقاء في الخير، وفلاح الدهر :بقاءه)<sup>5</sup>، ثم يقدم معنى آخر لهذا المصطلح: (الفَلَّاح هو الشق في الشفة في وسطها)<sup>6</sup>، ويقول في موضع آخر: (الحديد بالحديد يفلح، أي يفرج لاحدهما بالآخر حتى يخرج من مضيق موضعه أو يقطع به بمعنى: يشق أحدهما)<sup>7</sup>، وبخصوص الفلاح والفلّاحون فيقول: (الفَلَّاحون: الزراعون)<sup>8</sup>.

وجاء في موسوعة المصطلحات الجغرافية (فَلَاح مصطلح عربي-تدل هذه الكلمة على كل مزارع في إفريقيا الشمالية يملك محراثاً أو عدة محارث -والرعاة)<sup>9</sup>، كما تنطبق عامة على كل مشتغل بالأرض، وذكر في نفس المنوال (فلاح ومزارع في الجغرافية الزراعية -مصطلح يستخدم غالباً كمرادف لكلمة حارث وهي تتطلب تحديداً أكثر، فنجد في هذه العبارة فكرة الإرتباط بالأرض، وهذه لا تقتضي بالضرورة نظام المالك، ومعادلة الفلاح- المالك تشتمل غالباً التمسك الأقوى في البلاد، من جهة أخرى، يزارع الفلاح من خلال التجربة والأدوات: وهو ما كسبه من التقليد المحلي مستخدماً بعض الخبرات التي تحصل عليها في موقعه حول التربة، المزروعات، الحيوانات...وبذا فللكل منطقة نمطها الزراعي)<sup>10</sup>.

ومن المرادفات التي ترتبط بالفلاحة نجد "الزراعة، والزرع وهو مزارع"، فقد جاء في المعجم الصافي بهذا

1- نفسه، الصفحة نفسها.

2- نفسه، ص 1126.

3- نفسه، الصفحة نفسها.

4- نفسه، الصفحة نفسها.

5- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 3، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السمراي، دت، ص 233.

6- نفسه، ص 233.

7- نفسه، ص ص 234، 23.

8- نفسه، ص 234.

9- بيار جورج، مصدر سابق، ص 613

10- نفسه، ص ص 613، 614.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

الخصوص (الزراعة هي الأرض التي تُزرع، وزرع الحبّ يزرعه: بذره، والزَّرِيعَة: ما بُدِر في الأرض، والزرع: الإنبات، ونقول أزرع الزرعُ بمعنى نبت ورقه، والمزرعة موضع الزرع)<sup>1</sup>، أما بن خلدون فاعتبر الفلاحة صناعة من أمهات الصنائع في قوله: (وهذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها، وازدراعها، وعلاج نباتها، وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه)<sup>2</sup>.

من خلال التعاريف اللغوية التي عرضناها ومن خلال المشتقات اللفظية المرتبطة بها يتضح أن التعريف اللغوي لمفردة الفلاحة متربط بالخير، وضرورته لمعيشة الإنسان، فإن كان السحور يساعد الإنسان على الصوم، فهذا مفرد مرادف للفظ الفلّح، كما ان الفلح متربط بشق الأرض وزرعها، وحرثتها، واستخراج منتوجها وجمع محصولها.

### 2- التعريف الاصطلاحي:

تُعرف الفلاحة اصطلاحاً بأنها: (فلاحة الأرض هو اصلاحها وغراسه الأشجار فيها، وتركيب ما يصلح للتركيب منها، وزراعة الحبوب المعتاد زراعته فيها، وإصلاح ذلك، وإمداده بما ينفعه ويجوده، وعلاج ذلك بما يدفع بمشيئة الله الآفات عنه، ومعرفة جيد الارض ووسطها والدون منها، وهذا هو الأصل الذي لا يستغنى عنه، ومعرفة ما يصلح أن يزرع أو يغرس في كل نوع منها من الشجر والحبوب والخضر، واختيار النوع الجيد من ذلك، ومعرفة الوقت المخصص بزراعة كل صنف منها، والهوى الموافق لذلك، وغراسه ما يغرس منها، فكيفية العمل في الزراعة وفي الغراسه أيضاً، ومعرفة أنواع المياه التي تصلح للسقي، لكل نوع منها، وقدره، ومعرفة الزئول وإصلاحها، وما يصلح منها لكل نوع من أنواع الأشجار والخضر والزرع وكيفية العمل في عمارة الأرض قبل زراعتها، وبعد غراستها، وتزليلها وتعديلها، لجري الماء عليها بعد سقيها، وتقدير ما يحتمل من الأرض من أنواع البذر، وصفة العمل في التذكير وعلاج الخضر والأشجار من الآفات اللاحقة لها، وتديير ذلك كله)<sup>3</sup>.

إن ما جاء في هذا التعريف يتضمن جوانب تفصيلية مُهمّة تدرج في المفهوم الاصطلاحي للفلاحة، كما يمكن أن ندرج أيضاً في طيات هذا المفهوم كل الأعمال المرتبطة بالجهد البشري الموجه لتطوير مجالات الزراعة، والثروة الحيوانية، والسمكية والاستفادة منها بما ينفع الإنسان والحيوان والمجال على حد سواء، ويُحافظ على التوازن الطبيعي وديمومته، وكذا تطوير العلوم والصناعات المرتبطة بها، وترقية المعارف التي تختص بميادين الفلاحة

<sup>1</sup>- صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص226.

<sup>2</sup>- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، ج4، تح عبد الواحد وافي، دار تحضة مصر، القاهرة، دت، ص944.

<sup>3</sup>- أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أحمد العوام الإشبيلي، كتاب الفلاحة، المعهد العربي الإسباني، دت، ج2، ص1، ج1، ص6، ص5.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

والغراس، والسقي، وتربية المواشي، والطرق المتبعة في ذلك، وغيرها من الأمور التي تهدف إلى تحسين مركبات وأوجه مجالات الانشطة الفلاحية.

### المطلب الثاني: محفزات النشاط الفلاحي بالجزائر خلال فترة الدايات:

من خلال ما جاء في مفهوم الفلاحة وما يرتبط بها، يتضح أن هذا النشاط مرتبط في ممارسته بعناصر أساسية لا يمكن الاستغناء على أي منها، وأي خلل في عنصر منها ينعكس على بقية العناصر، كما يؤثر على أداء باقي العناصر، وهذه العناصر هي:

- ✓ الأرض باعتبارها المجال الذي تتم فيه ممارسة مختلف اوجه النشاط الفلاحي.
- ✓ الإنسان بكونه الفاعل والممارس والمستفيد الأول من موارد هذا النشاط.
- ✓ عناصر الطبيعة المختلفة(الماء، الحرارة، الهواء،...).
- ✓ المجتمع والسلطة، لكونها تؤثر بطريقة أو أخرى على المجال الحيوي لهذا النشاط كما تؤثر على استقرار الفلاح.

انطلاقاً من هذه العناصر يمكننا تحديد أهم العوامل التي حفزت الجزائريين خلال فترة الدراسة على ممارسة هذا النشاط، والعناية به :

### **1-الأرض وملكيته:**

تناولنا في الفصل الأول الدراسة الطبيعية للبلاد وحددنا المساحة ب(2.381.741 كلم<sup>2</sup>)، كما قسمنا الأراضي إلى ثلاثة مناطق هي المنطقة الشمالية (التل)، المنطقة الداخلية (الهضاب العليا-إقليم النجود)، والمنطقة الثالثة هي الصحراء، وتطرقنا إلى الخصوصية الطبيعية والمناخية لكل منطقة، واتضح لنا من خلال ذلك أن المنطقة التالية هي الأكثر ملاءمة للزراعة من حيث طبيعة التربة وجودة المناخ، كما أن المنطقة الوسطى-النجود-تعتبر المجال الخصب لتربية الثروة الحيوانية، في حين تعتبر الصحراء بلد النخيل والجمال، وسنعود بالتفصيل لهذه العناصر لاحقاً، وبعد أن نقدم أهم المعطيات المرتبطة بعلاقة الجزائري بأرضه من حيث الملكية\* والإستغلال.

\* الملكية: في اللغة من "المَلِكُ و المَلِكُ و المَلِكُ" ويعني احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به(ابن منظور،لسان العرب،مصدر سابق ، ص18)، وفي مختار الصحاح "م ل ك: (مَلِكُهُ)، ي مَلِكُهُ بالكسر(مَلِكاً) بكسر الميم، وهذا الشيء (مَلِكٌ) بميمى و(مَلِكٌ) بميمى والفتح أفصح، و(مَلِكٌ) المرأة بمعنى تزوجها، و(المملوك)العبد،و(مَلِكُهُ) الشيء(تميلكاً) جعله مالكاً له، ينظر: - محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، المستقبل، دت، ص ص 556،557.

إن الإمام بأنواع الاراضي بالجزائر في ظل القوانين العثمانية يعتبر من المواضيع الهامة والمعقدة في آن واحد، فأهميتها تكمن في تلك القوانين الخاصة بالأراضي المرتبطة بطبيعة الإنتاج وكيفية الاستغلال، ومدى تأثيرها في نفس الوقت على مختلف أوجه الحياة الإقتصادية والإجتماعية في المجتمع الريفي، أما تعقيدها فيكمن في صعوبة التعرض إلى هذا النوع من الأراضي -الفلاحية- من خلال القوانين المطبقة عليها، بسبب تداخل وتأثير عدة عوامل في تحديد أوضاعها كالشروط الجغرافية والظروف التاريخية، وتنوع الأحكام الشرعية، وتعدد السياسات المطبقة على الملكية خلال ازدياد من ثلاث قرون من الحكم العثماني بالجزائر<sup>1</sup>، وعليه يكون من الضروري معرفة هذه العوامل ومدى تأثيرها على تحديد أصناف الملكيات.

### 1-أ-العوامل المتحركة في الملكية العقارية

➤ **العوامل الطبيعية:** تطرقنا في الفصل الأول إلى البنية الطبوغرافية لسطح الأرض الجزائرية حيث لاحظنا تواجد سلسلتين جبليتين تقطعان البلاد من الشرق إلى الغرب وتُقسِمَانهَا بذلك إلى ثلاث مناطق، تفتتح أولها على شريط ساحلي طويل يمتاز بوجود السهول الواسعة، والمناخ الجيد، والتربة الخصبة، وتنحصر الثانية بين هاتين السلسلتين، في حين تفتتح المنطقة الثالثة على الصحراء وتمتاز بالمناخ الجاف القليل الامطار.

والملكية عند الفقهاء تستعمل للدلالة على الحياة والتملك، ورغم ذلك هناك إختلاف في تحديد المفهوم الإصطلاحي للملكية لدى فقهاء المسلمين الذين انقسموا إلى ثلاث فئات، بحسب تصوراتهم للعلاقة بين الإنسان المالك والشئ المملوك. **الفئة الأولى** عرفت الملك بالنسبة للملكية وهي الصفة المتصلة بالإنسان في علاقته بالمال ومن تعريفات هذه الفئة "الملك هو القدرة الشرعية على التصرف في الرقبة بمنزلة القدرة الحسية، وهو استحقاق التصرف في الشئ بكل أمر جائز فعلا أو حكما لا نيابة"، ينظر:

-أحمد بن تيمية، **مجموعة الفتاوى**، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، (1426هـ/2005م)، ج29، ص97.  
-الطاهر قانة، **الدور التوزيعي للملكية في الإقتصاد الإسلامي**، رسالة ماجستير في الإقتصاد الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2007م)، ص54.

**والفئة الثانية** من الفقهاء عرفت الملك بالنسبة إلى المملوكية وهى الصفة المتعلقة بالمال في علاقته بالإنسان ومن بين تعاريفها: "حقيقة الملك أنه حكم شرعي مقدر في العين أو المنفعة، يقتضي تمكن من يضاف إليه من انتفاعه بالمملوك والعوض عنه من حيث هو كذلك" -الطاهر قانة، مرجع نفسه، ص نفسها.

**أما الفئة الثالثة** من الفقهاء عرفت الملك بالنسبة إلى الملكية، وهي الصفة المشتركة بين الإنسان المالك والشئ المملوك بالنظر إلى نفس هذه العلاقة الثنائية ومن تعاريفها "الملك هو إتصال شرعي بين الإنسان وبين شئ يكون مطلقا لتصرفه فيه وحاجزا عن تصرف غيره فيه"، الطاهر قانة، نفسه، ص55.

<sup>1</sup>-عبد النور بن سليمان، **إمتلاك الأراضي الفلاحية والرعية في العرف الجزائري (منطقة تارا أنموذجا)**، أطروحة دكتوراه في الأنتروبولوجية الريفية، كلية العلوم الأنسانية والإجتماعية، جامعة ابو بكر القايد، تلمسان، 2012/2011م، ص6، ص5.

لقد أدى هذا الاختلاف في بُنية سطح الأرض، وتباين المناخ إلى تغيير نمط الحياة وأسلوب العيش من منطقة لأخرى، الأمر الذي نتج عنه تنوع في طبيعة تملك العقار من إقليم لآخر، فتركزت الملكية الخاصة بجوار المدن والفحوص مثل قسنطينة، دار السلطان، تلمسان وفي المناطق الجبلية كالمتيحة وجرجرة<sup>1</sup>، في حين انتشرت ملكية الدولة، والمخزن، وأرض البايك بالسهول المنتجة للحبوب والسهلة المواصلات، سواء في الأراضي الساحلية كسهل المتيجة، و اغريس، وسهول وهران وعنابة، أو في الداخل كقسنطينة، وسطيف، كما كانت معظم الأراضي الخصبة في ضواحي المدن، والسهول التلية من بين اراضي البايك<sup>2</sup>، وتواجدت الاراضي المشاعة (العرش) والتي تخضع للملكية الجامعية للقبائل ببعض المناطق الممتدة بالصحراء، والمناطق التي تعيش فيها القبائل التي تعتمد على الرعي الموسمي والزراعة في آن واحد كما هو الحال في جبال عمور، الونشريس، الأوراس، النمامشة، والمناطق السهلية بالهضاب العليا (الجلفة، البيض)<sup>3</sup>، وفي تخوم الأوطان حيث ينتظم الناس في جماعات قبلية<sup>4</sup>.

➤ **التحولات التاريخية:** لعبت التحولات التاريخية والحوادث المرافقة لها، والتي توالى على بلاد المغرب دوراً هاماً في تحديد أصناف الملكيات العقارية خلال العصور الحديث، فقد كانت ارضه مسرحاً للعديد من الحوادث التاريخية المتتالية والتي نتج عنها توافد العديد من الشعوب والديانات بدءاً من الفينيقيين، فالرومان...، وصولاً إلى الفتح الإسلامي الذي كان له انعكاس على وضعية الأرض والفلاحة، وقد بقي هذا الانعكاس قائماً حتى دخول العثمانيين إلى الجزائر، حيث كان لهذا التحول الحاصل مطلع القرن (10هـ / 16م) بالغ الأهمية من حيث الناحية التاريخية وذلك من خلال تكوين الأيالة واستحداث التنظيم الإداري بمختلف تراكيبه، وهنا ظهر نوع من الصراع الخفي على الأرض الزراعية يعود سببه إلى تباين في نمط الإنتاج والمعيشة بين طرفين أحدهما يرتكز على الارتباط بالأرض وحيازتها، وطرف آخر يمتهن الرعي ويعزف عن خدمة الأرض<sup>5</sup>.

➤ **المرجعية الدينية:** تعود المرجعية الدينية للجزائر العثمانية إلى الدين الإسلامي، حيث تعود المحاولات الأولى لتطبيق الأحكام الشرعية، والتقييد بالقوانين الإسلامية فيما يخص الأراضي الزراعية إلى الفترة الإسلامية الأولى، والتي شهدت عدة محاولات ترمي إلى إخضاع الأرض المنتجة إلى التشريعات والقواعد الفقهية المطبقة بالشرق الإسلامي، وذلك بمراعاة وضع الأرض قبل الفتح وموقف أصحابها من الدين الإسلامي، فالأرض التي تفتح

<sup>1</sup> - نفسه، ص7.

<sup>2</sup> - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص307.

<sup>3</sup> - عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص7.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص201.

<sup>5</sup> - عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص12.

بقوة السيف، والأراضي المتصالحة يؤخذ منها الخراج، ويدفع أهلها الجزية، في حين الأرض التي يسلم أهلها يسقط عنهم الجزية، ويبقى الخراج لأنه مفروض على الأرض وليس على الرقاب.

ورغم هذه النصوص الصريحة للشريعة الإسلامية فإن طبيعة وسيرورة عملية الفتح الإسلامي للبلاد والظروف التي مرت بها الفتوحات، وعدم تقيد الحكام في بعض الأحيان بأحكام الأراضي التي يسلم أهلها حال دون تحديد وضعيتها، ولم يساعد على تصنيفها حسب مقتضيات التشريع الإسلامي مما أدى إلى تباين آراء الفقهاء حولها لاحقاً وصعب عليهم تحديد وضعها الشرعي، وهذا ما صرح به بعض الفقهاء مثل (الفيقيه عبد الرحمن) الذي ذكره (ابن مرزوق) وأدرج اسمه (الونشريسي) في كتابه المعيار: إذ أكد أنه لا يعلم هل أن بلاد المغرب هي أرض صلح أو عنوة أو أن مالكيها اعتنقوا الإسلام قصد الإنفاظ بها<sup>1</sup>.

لكن مع مرور الوقت وانحياز الخلافة الإسلامية في المشرق، وقيام إمارات إسلامية محلية ببلاد المغرب، تغيرت وضعية الأراضي، فكانت أول محاولة للموحدين من أجل بسط نفوذهم على كل المنطقة على يد (عبد المؤمن بن علي الكومي عام 554هـ)، حيث تمكن من السيطرة على بلاد المغرب واعتبر الأرض في حكم التي فتحت عنوة، وينطبق عليها التشريع الخاص بهذا الصنف من الأراضي، وبذلك احدثت تنظيماته وضعاً جديداً فيما يخص الوضع القانوني للأرض، إلا أنه لم يستمر طويلاً وانتهى بمجيء الأتراك إلى شمال إفريقيا، بعد أن ضعفت دولة الموحدين وظهرت الدول الإقليمية بتلمسان وفاس، وخلفت قوانين الموحدين فتاوى وأحكام شرعية برزت من خلال كتب النوازل\*، وأصبح بالإمكان تطبيق هذه الأحكام الفقهية في الواقع بعد أن سلم الفقهاء بأن باب الإجتهد قد أغلق منذ القرن الخامس عشر ميلادي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مرجع سابق، ص 13.

\* - النوازل: جاء في لسان العرب "الشديدة التي تنزل بالقوم، وهي من شدائد الدهر التي تنزل بالناس"، ابن منظور، مصدر سابق، ص 4399، 4400، ويقال "نزلت بهم نازلة ونائبة وحادثه ثم أبدة وداهية وباقعة ثم بائقة وحاطمة وفاقرة ثم غاشية وواقعة وقارعة ثم حاقة وطامة وصاخة" ينظر: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تق، ياسين الأيوبي، ط 2، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ، ص 343.

وفي الإصطلاح "النازلة" عند العلماء المعاصرين فقد اطلق اللفظ على المسائل والوقائع التي تستدعي حكماً شرعياً، وهي أيضاً الاحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية، وهي بذلك المشكلات التي تحدث للناس وتستدعي حلاً وفق مقتضيات الشريعة الإسلامية، وما يتلاءم مع قيم المجتمع، أو هي حسب البعض "مشكلة عقائدية أو أخلاقية أو ذوقية يصطدم بها المسلم في حياته اليومية، فيحاول أن يجد لها حلاً يتلاءم وقيم المجتمع بناء على قواعد شرعية"، ينظر:

- محمد مزين، فاس وباديتها (مساهمة في تاريخ المغرب السعدي)، ج 1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1986، ص 25.

<sup>2</sup> - عبد النور بن سليمان، نفسه، ص 14.

وفي هذا المجال يُعتبر كتاب "المعيار" <sup>\*\*</sup> للونشريسي <sup>\*\*\*</sup> من أهم المصادر التي قدمت حلولاً فقهية تتعلق بأوضاع الأراضي، إلى جانب نوازل أبي موسى عمران المغيلي<sup>\*</sup> (ت 1478هـ)، والمعروفة ب"الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، ونوازل ابن الفكون<sup>\*\*</sup> لصاحبه عبد الكريم بن الفكون<sup>1</sup> من أهم المصادر التي عاجلت موضوع ملكية الأراضي في الفترة الحديثة، رغم ما يقال حول هذا الموضوع الذي يوصف بأنه من "ألغز معضلات التاريخ الإسلامي"<sup>2</sup>، خصوصاً، إن الاشكال الذي واجه الفقهاء يكمن في التباين في معرفة أصل الأرض هل كانت عُنوية، أم صلحية؟ وهل تخضع لمبدأ العشر، أم للخراج؟ وإن اختلفت إجاباتهم حول طبيعة الأرض، فإنها خلصت إلى احكام إيجابية بالنسبة للرعية، وأكدت حقوقها التاريخية والشرعية عليها، وقد جاءت نوازل القرن (9هـ/15م) لتفصل في أصل وطبيعة الأرض موضحة الحم فيها بالقول: «ليست بالعنوية ولا بالصلحية، وإنما أسلم عليها أهلها<sup>3</sup>».

<sup>\*\*</sup> - المعيار: عرفه مؤلفه في مقدمته بقوله "...فهذا كتاب سميته بالمعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس، جمعت فولمغيه من أجوبة متأخريهم ومتقدميهم، ما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنه".

<sup>\*\*\*</sup> -الونشريسي: هو أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، ولد بـجبال الونشريسي بالـغرب الجزائري، نشأ بمدينة تلمسان، درس على يد مجموعة من العلماء في مقدمتهم "أبو عبد الله محمد بن العباس (ت871هـ)، لم تشر التراجم التي عنيت بالونشريسي إلى تاريخ مولده إلا أنها حددت تاريخ وفاته سنة (914هـ/1508م)، شهد له بمكنته العلمية اثنان من معاصريه وهما: (محمد بن غازي المكناسي مفتي فاس وإمام جامع القروين المتوفي سنة929هـ) و(أبو العباس أحمد المنجور الفاسي، المحقق الفاضل وصاحب مؤلف "المجد في آيات السعد"، المتوفي سنة 926هـ).

<sup>\*</sup> هو يحيى بن أبي عمران بن موسى بن يحيى المغيلي المازوني، ينتسب إلى قبيلة مغيلة البترية، إحدى بطون زناتة، استقرت قبيلته في مصب نهر الشلف ضواحي مازونة، وكان موقعها غير مستقر، عاش في حاضرة مازونة، ينظر: -بركات إسماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009/2010، ص ص 129...145.

<sup>\*\*</sup> - هو من المخطوطات البالغة الأهمية، يحتوي 300 نازلة، جاءت في 400 ورقة، مرقمة بأرقام هندية ترقيماً تسلسلياً، وشملت هذه النوازل مختلف مناحي الحياة، الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، أحاب عنها عدد هائل من العلماء من المحليين، المغاربة، والمشاركة، وقسمها صاحبها إلى ستة فصول، كل واحد منها يحتوي عدد من النوازل التي تهتم بجانب معين من نواحي الحياة.

ينظر: -بلخوص الدراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بابلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون

خلال القرنين (16/17م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2012، ص 33، 34.

<sup>1</sup> - هو محمد بن عبد الكريم ابن محمد بن عبد الكريم الفكون المكني بأبي عبد الله، من مواليد قسنطينة في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (17م)، وهو من سلالة الفكون العريقة التي تنحدر من قبيلة تميم العربية، ينظر: بلخوص الدراجي، نفسه، ص 36.

<sup>2</sup> - محمود إسماعيل، سوسيوولوجيا الفكر الإسلامي، ج 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2، 1980/25.

<sup>3</sup> -بركات إسماعيل، مرجع سابق، ص 27.

كما فصلت هذه النوازل في مسألة الجهل بأصل الأرض فقول: «إن خفي أمر الأرض، ولم يعلم هل هي أرض صلح، أو عنوة، أو أسلم عليها أهلها، فهي لمن وُجدت بيده<sup>1</sup>»، أو ينظر: «إلى ما تواتر عليه القرون من بيع الأرض وشرائها، وتحديداتها، فتحمل الأرض عليه<sup>2</sup>»، وغيرها من القواعد التي سطرها هذه النوازل ومكنت من تنظيم الملكية العقارية بالجزائر خلال العهد العثماني.

من هنا يتضح مدى تعرض فقهاء النوازل إلى الكثير من المسائل التي تهم السكان عموماً وسكان الريف خصوصاً، وفي هذا الصدد، فإن المعلومات التي تنقلها النوازل والإجابات التي قدمها الفقهاء تسمح بالتعرف على تنظيم أراضي البوادي ومختلف الأنشطة التي مورست عليها، حيث تكشف النوازل عن العلاقات المختلفة التي ترتبط بالأرض، فهناك أراض الملك يمكن لأصحابها كراؤها، توريثها، بيعها وهبتها، ...، وهناك أراضي الأحباس، وأراضي اقطاع تنازلت عنها السلطة السياسية لصالح جماعة معينة أو فرد، لقاء خدمات معينة<sup>3</sup>، وبأخذ عينة من فتاوي النوازل السالفة الذكر في مجال ملكية الأرض يمكننا استنباط بعض المعلومات المهمة، فقد صنفت النوازل الأراضي على النحو التالي:

### 1-ب-الأرض وملكيته من خلال النوازل:

• تصنيف أراضي الجزائر من خلال نوازل مازونة: قُسمت الأرض من خلال الدرر المكونة إلى الأصناف التالية :

✓ أراضي الدولة والإقطاعيات: يُشير مصطلح الإقطاع عند ابن خلدون إلى "الإسهام"<sup>4</sup>، وفي الدرر

«أرض ينتفع بجبايتها»<sup>5</sup>، وقد قال المازوني في تعقيب على شيخه ابن عرفة (ت 803هـ/1401م)<sup>6</sup>، بأنه يريد إقطاع تملك: «وأما إقطاعها للانتفاع بما مدة فحائر»<sup>7</sup>، وفي هذا إشارة إلى أن أئمة المسلمين كانوا يتصرفون في ذلك تصرف الأخذ بجواز الإقطاع فيها، وتكشف نازلة وردت عن الفقيه يحيى المازوني رداً على سؤال طرحه على

<sup>1</sup>- نفسه، ص 27.

<sup>2</sup>- نفسه، ص 27.

<sup>3</sup>- محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع في تاريخ الغرب الإسلامي (أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى

9هـ/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 1999م، ص 333.

<sup>4</sup>- ابن خلدون، العبر، 6/34-43.

<sup>5</sup>- بركات اسماعيل، مرجع سابق، ص 28.

<sup>6</sup>- هو ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ/1429م).

<sup>7</sup>- بركات اسماعيل، نفسه، ص 29.

شيخه أبو الفضل قاسم العقباني(ت 854هـ/1450م) «عن أرض معروفة لأناس ومنسوبة إليهم قديماً...ويؤدون خراجها للإمام الخليفة ثم إنَّ الإمام ملكها لرجل من شيوخ العرب لما رأى فيها المصلحة تمليكاً مُطلقاً عاماً»<sup>1</sup>، وهذه الفتوى تشير إلى إمكانية تمليك أرض معينة يقطعها الحاكم إن توفرت له الشروط وإقطاعها لغير مالكيها الأول وفق مقتضيات المصلحة والشرع .

✓ **أراضي الحبوس:** يقصد بأرض الحبوس تلك التي يتم تحبيسها لصالح المرافق الدينية والعلمية، أو لصالح ذرية المبحس، ولعل من بين الاسباب التي دفعت بالمسلمين إلى تحبيس أملاكهم لفائدة المؤسسات الدينية والتعليمية هو توفير مداخيل مالية لهذه المؤسسات تضمن استقلاليتها عن بيت المال<sup>2</sup> وتسهم في استمرار نشاطها. وقد ورد ذكر الأحباس في عدة فتاوي للمازوني منها ما ارتبط بالتشديد على موظفي الأحباس، ومنها حول الجباية على هذه الأراضي، وغيرها من المسائل<sup>3</sup> التي تتعلق بدور الحبوس في عصر الدولة الزيانية وحتى في العهد العثماني<sup>4</sup>.

✓ **أراضي المخزن:** هي الأراضي التي تخضع لتصرف الحكام مباشرة، وتنطلق من أرضية دينية، وقد اشارت نازلة للمازوني: «وقد سئل حمو الشريف عن أرض المخزن يقطعها السلطان لبعض أجناده إمتاعاً، فيأتي قوم يغرسون فيها، وما يقطعون عن الجنات يُسمى بنصف الأثمان (كذا)، والعادة الجارية أن السلطان يجب من يعمر الأرض بالغراسة، ولا ينكر ذلك على من يفعله، فيبقى الغارس ينتفع بجنانه ويبيعها إن أراد ويهبها، ويتصرف فيها تصرف المالك، فهل للمقطع له أن ينتزع الجنة من يد من اغترسها ويملكها»<sup>5</sup>، وهذه الأرض التي تقطع لفائدة الجند عرفت بأرض المخزن.

✓ **أراضي الظهير:** هي تلك يقطعها الحاكم لمن يؤدي خدمات للدولة، ويكون إقطاعها إقطاع منفعة لا إقطاع رقبة، على غرار الإقطاعات الموجهة لشيوخ القبائل وتكون بمرسوم يعرف بـ"الظهير" .

<sup>1</sup> - نفسه، ص نفسها.

<sup>2</sup> - محمد فتحة، المرجع السابق، ص 351.

<sup>3</sup> - نفسه، ص ص 32، 33.

<sup>4</sup> - أبو يحيى المغيلي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح مختاري حسان، منشورات مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2004 ص 33.

<sup>5</sup> - بركات إسماعيل، نفسه، ص 34.

• تصنيف الأراضي من خلال نوازل الفكون

على غرار الدرر المكونة فقد تطرقت نوازل ابن الفكون إلى أصناف الأرض الزراعية خصوصاً بالشرق الجزائري، حيث حددت أنواع من الأراضي في:

✓ **الأراضي المخزنية:** وهي تلك التابعة للسلطة وقد جاء ذكرها في هذه النازلة: «بسم الله الرحمن الرحيم... بعد أن تقرر أن من أملاك جانب المخزن المعمور من الربع الخاص بمدينة قسنطينة جميع الأماكن الذم منهم كذا وكذا وورد أمرهم المطاع العلي من حضرة الجزائر (الجزائر) المحروسة من قبل مولانا الباشا الكبير المعظم الشهير... صحبة مملوكهم القايد (القائد) فلان... التفويض والإذن في بيع الربع الخاص بالمدينة المذكورة وخارجها... الحاجة الداعية إلى ذلك من ثبوت احتياج بيت المال الموقور...»<sup>1</sup>

✓ **الأراضي الإقطاعية:** والمقصود بها تلك التي يقطعها<sup>2</sup> الأمير أو الإمام لأحد من المسلمين ليقوم باستغلالها والانتفاع بها، ومنها إقطاع تمليك دائم، والتمليك لمدة، وإقطاع استغلال، وتدل على ذلك إحدى نوازل الفكون الذي قال فيها: «...وأما إقطاع الإمام المعظم وإقطاع الأمير إقطاع انتفاع لا إقطاع تمليك فإذا أعطى الإمام فله عبارات منها ما يوجب التملك ومنها ما يوجب الانتفاع...»<sup>3</sup>.

✓ **الأرض الموات:**<sup>4</sup> هي أرض البور غير الصالحة للغراسة، وهي أرض ليس لها مالك، ولا ماء فيها، ولا بُنيان، فيعمل الناس على إحيائها، وتصبح ملكاً لهم «...فمن أحيا أرضاً يضمنها مواتاً ثم ظهرت عمراناً أن الحكم فيها...»<sup>5</sup>.

✓ **الأرض الوقفية:** هي أرض الأحباس التي أوقفها أصحابها لفائدة المساجد والزوايا .

<sup>1</sup>- نازلة من نوازل ابن الفكون ورقة 81، ينظر: بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص 88.

<sup>2</sup>- شكل الإقطاع في التاريخ الإسلامي أكبر وجوه الملكيات أيام الرسول (ص)، ويوضح تراث الإقطاع هذا أنواع الملكيات أو الأراضي المقطوعة، فقد تراوحت من موضع دار للسكان إلى مناطق شاسعة، فقد جاء في الروايات أن الرسول (ص) أقطع أماكن لدور السكن في مكة والمدينة، فيذكر أنه أقطع الأزرق الغساني، وهو ممن حالف بني أمية بعد أن أسلم، انضم للرسول (ص) في حصار الطائف موضع داره عند المروة بمكة، وأقطع عتبة بن فريقد بن يربوع بن حبيب بن رفاعة بن الحارث من بني سليم موضع داره بمكة، ينظر: -أمينة محمود إبراهيم أبو حطب، الملكية في عصر الرسول (ص)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004، ص 33.

<sup>3</sup>- ابن الفكون ورقة 149، بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص 88.

<sup>4</sup>- روي عن الرسول (ص) قوله: «من أحيا أرضاً مواتاً فهي له»، ينظر: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، حديث نبوي رقم 2335، ص 563.

<sup>5</sup>- بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص 89.

✓ الأرض القانونية: هي حسب كتاب النوازل ذلك النوع من الأرض التي يمنع فيها الغرس والبناء، وهي ملك لجميع المسلمين وهو ما يمكن استنباطه من هذه النازلة... فمن الأحباس من ليس له طالب معين وهذا صحيح لأنها مرافق للعمامة فلا يختص بها مستحق ولا مستحق منه والناس كلهم في ذلك سواء ألا ترى أن العلماء قالوا... والأرض القانونية فلا يمنع من غرس أو بناء فيها لأنها مرافق لجميع المسلمين...»<sup>1</sup>.

✓ الأرض المملوك: هي أرض يملكها الفرد المسلم فانتقلت إليه بالبراء أو الإقطاع، أو بالإحياء.

✓ الأرض المشاع: أرض ليست ملك لأحد ويمكن لأي فرد استغلالها.

### 1-ج- ملكية الأرض الزراعية في الجزائر العثمانية :

إن شساعة الأرض في الجزائر تعتبر من العوامل المساعدة على ممارسة النشاط الفلاحي، رغم ذلك يطرح أمامنا تساؤل منطقي حول حقيقة تملك الجزائريين للأراضي في فترة الدراسة؟ وهل تأثرت البنية العقارية الجزائرية بالنظام الوافد ممثلاً في الحكم العثماني؟ وهل هناك تطبيق للفقهاء الإسلامي على المجال الجغرافي الجزائري؟

للإجابة على هذه التساؤلات يتوجب علينا العودة إلى نماذج من عقود الملكية المرتبطة بهذه الفترة، وكذا الدراسات التي تناولت موضوع الملكية العقارية في الجزائر العثمانية، ففي هذا الخصوص ذكر الباحث (حوشين كمال) في الدراسة التي تناول فيها إشكالية العقار الفلاحي وتحقيق الأمن الغذائي في الجزائر: «تأثرت البنية العقارية الفلاحية في الجزائر كثيراً بالدولة العثمانية، فقبل سنة 1830م اتسمت الملكية العقارية بسمات النظام التركي آنذاك، وتم تقسيم الأراضي الفلاحية إلى عدة أنواع منها أراضي البايلك، وأراضي الملك وغيرها من الأراضي»<sup>2</sup>، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن النظام العقاري في الجزائر قبل 1830م، طبع بإيديولوجيا الحكام الأتراك من خلال تقسيمهم للأراضي، حيث كانت هذه الإيديولوجيا شبه مستقاة من الإسلام، فملكية الأرض تعود في المقام الأول لله عز وجل ومن بعده للطائفة المسلمة، ومن هذا المنطلق يمارس الحاكم المسلم الملكية الفوقية على كل أرض بلاد المسلمين، وبالتالي فهو الموجه والمشرف على تقسيم الملكيات العقارية، وكان ينوب عنه

<sup>1</sup>- نفسه، ص 89.

<sup>2</sup>- حوشين كمال، إشكالية العقار الفلاحي وتحقيق الأمن الغذائي في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2006/2007م، ص 33.

في الأقاليم "الباي" الذي يعتبر زعيما إقليميا للطائفة المسلمة، وهو يمثل "الداي"<sup>1</sup>، ووفق الأعراف الإسلامية تم تقسيم الأراضي إلى :

- الملكية الخاصة(الملك): وهي عبارة عن تلك الأراضي التي تعود إلى الأفراد، وكانت تستغل من طرفهم بصفة مباشرة، وكان لهم حق التصرف فيها حسب ما يشاءون وذلك ببيعها أو إهدائها أو تركها للورثة أو استغلالها عن طريق عقود المغارسة أو المساقاة أو المزارعة حسب أحكام الشريعة الإسلامية، حيث لا يترتب على أصحابها سوى فريضة العشرة والزكاة<sup>2</sup>، وترى الباحثة (فلة القشاعي) أن عوامل تكوين هذه الملكيات لدى الجزائريين تاريخيا تعود إلى الاستصلاح أو الحيازة عن طريق الشراء أو التملك عن طريق الانتقال الوراثي وفق أحكام الشريعة، وتضيف بأن أصحاب هذه الملكيات قد حرصوا على الاحتفاظ بعقود أو أوراق مسجلة تثبت ملكيتهم وتؤكد تلك الأعراف والعادات، والتقارير المتوارثة التي سمحت بأن تعرف كل ملكية خاصة باسم العائلة التي تملكها<sup>3</sup>، وتقدم لنا الباحثة معلومة في غاية الأهمية بشأن التوثيق الرسمي لهذه الملكيات من قبل الإدارة حينها في قولها: «...وغالبا ما يحصل أصحاب هذه الملكيات على عقود ملكية من القضاة، أو إقرار من رجال الدين، بينما العائلات الكبرى تحصل على فرامانات من البايات تُقر حقهم في أراضيهم...»<sup>4</sup>، وأهمية هذه المعلومة تكمن في وجود ثلاث جهات مخول لها منح توثيق رسمي معترف به من شأنه إثبات الملكية، وهذه الجهات تتمثل في السلطة القضائية، والسلطة الروحية، والسلطة السياسية، كما أن هذه المعلومة تقودنا إلى معرفة نظام التوثيق العقاري الصادر عن هذه السلطات، ويتضح لنا ذلك أكثر من خلال تحليل نماذج العقود الممنوحة للمالكين سواء من خلال البيوع والشراء أو التحسيس والوقف.
- وتشير الدراسات المحلية أن أراضي الملك في الجزائر مقدره بحوالي ثلاثة ملايين هكتار (3.000.000 هكتار)، وبنسبة تعادل 24٪ من مجموع الأرض المستغلة<sup>5</sup>، وهو نفس التقدير الذي جاء في تقرير (وارنيه) (Warnier) الذي قدر المساحة الزراعية في الشمال بثلاثة ملايين هكتار في الشمال وأضاف إليها ثلاثة ملايين أخرى في الواحات والقصور، وارض الملك من حيث طبيعة المالك تتوزع على نوعين من الملكية وهما :

<sup>1</sup> - نفسه، ص نفسها.

<sup>2</sup> - عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص 21.

<sup>3</sup> - فلة القشاعي، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص 102.

<sup>4</sup> - نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص 21.

- ملكية الافراد : وهي الأرض التي تعود ملكيتها لفرد واحد قد تكون الت إليه عن طريق الميراث، او عن طريق الهبة أو الشراء، وعادة ما تكون عبارة عن ملكيات زراعية صغيرة، ومن بين أصحاب هذه الملكيات نجد ضباط الجيش الذين استفادوا من هبات الحكام الأتراك مقابل الخدمات التي يقدمونها لهؤلاء الحكام<sup>1</sup>، وعكس ملكيات الفرد الجزائري فأن ملكيات هؤلاء القادة تكون أرض زراعية ذات مساحة شاسعة، في حين كانت ارض الجزائريين ذات مساحة ضيقة وقليلة الخصوبة، وتقع في الأماكن الوعرة وخارج المدن، وبعيدة عن المناطق السكنية.

- ملكية العائلات: تمتاز بصغر مساحتها، وتتواجد عادة في المناطق الجبلية، كما تتحكم فيها المصلحة الجماعية للعائلة، وبذلك تخضع لحق الشفعة مما يقضي حق الفرد الغريب من ملكية هذه الاراضي، وقد تضطر العائلة بشراء حقه في الملكية إن كان من ذوي الحقوق الخارجين من العائلة **مالذي** يرتبط بالمصاهرة مثلا، والملكية العائلية تنشأ في الغالب عن طريق الانتقال بالميراث عبر الأجيال، وعن طريق الإستغلال، وما تجدر الإشارة إليه ان المجتمع يعترف بالملكية العائلية حتى وأن لم تكن موثقة، حيث تكفي شهادة شهود لإثبات حق العائلة في ملكيتها للأرض، وهنا تكمن أهمية معرفة أصحاب الملكيات المجاورة باعتبارهم أعرف الناس بالملكيات المحيطة بأراضيهم، كما أن المجتمع ذاته كان يضيق على عمليات البيع خارج العائلة، والتي لم تكن تتم إلا نادراً، وفي حال غياب المالك يحق للعائلة استرجاع ملكية الأرض، وهذا يبين قوة الارتباط والتضامن داخل المجتمع<sup>2</sup>.

وكمثال عن الملكيات العائلية في بعض الأقاليم الجزائرية نقدم هذه العينات :

الرقم	العائلة	المساحة- هـ	التاريخ	موقع الملكية
01	أحفاد سيدي بوعمران	50000	1713	جنوب غليزان
02	سيدي محمد بن قادر	5000	1713	جنوب غليزان
03	مرابط هوارة	8000	1713	جنوب غليزان
04	اولاد كباب	7724	**	فرجوية

جدول رقم -39- عينة من ملكيات العائلات الجزائرية في العهد العثماني-الباحث-

<sup>1</sup>-حوشين كمال، مرجع سابق، ص34.

<sup>2</sup>- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص ص134، 135.

تحليل: من خلال هذه العينات نلاحظ بشكل ملفت أن مساحة الأراضي المملوكة لهذه العائلات مساحتها معتبرة .

هذا من ناحية توزيع الأرض على المالكين أفراد وجماعات، من ناحية أخرى يمكن توزيع أراضي الملكيات الخاصة حسب مؤشر جودة التربة وموقع الملكية ذاتها فينتج لدينا نوعان من الملكية هما:

-**ملكية حضرية:** وهي نوع من الملكيات الخاصة المنتشرة بفحوص المدن، وهي في الغالب بساتين وبجائر مخصصة لإنتاج الخضر والفواكه<sup>1</sup>، ومن أشهر ملاك هذه الأراضي نجد موظفي الدولة وأعيان المدن وبعض الميسورين من مختلف الوظائف المقيمة داخل أسوار المدن كالتجار والقناصل والجنود والموظفين الأتراك، وأعيان الخضر<sup>2</sup>، ففي بابلك الشرق تنتشر هذه الملكيات على سبيل المثال قرب فحوص المدن، لاسيما الجهات القريبة من مدينة قسنطينة والواقعة على وادي الرمال وبومزراق، حيث تنتشر الزراعة المروية، تنتشر بساتين الأشجار المثمرة والخضر خاصة<sup>3</sup>، وفي المتيجة تنتشر الأحواش الخاصة الكبرى والتي تعود ملكيتها للأسر العريقة بمدينة الجزائر على غرار عوائل (بوقندورة، بوهراوة، ناصف خوجة، حمدان خوجة...)،<sup>4</sup> ونشير هنا أن هذا من الأراضي كان يشغل ما يعادل 100 هكتار للفرد الواحد خصوصا بالمناطق التلية الساحلية .

-**ملكية ريفية:** ونقصد بها النوع الثاني من الملكيات الخاصة سواء فردية أو عائلية، وقد تركزت هذه الملكيات في المناطق الجبلية في نواحي مدينة الجزائر، القبائل الكبرى، جبال الونشريس، الظهرة، نواحي تلمسان، معسكر، وشرقاً تتركز هذه الملكيات في نواحي جيجل، فرجيوة، وزواغة، والبابور، والأوراس، وتمتاز هذه الملكيات بصغر المساحة، وتخصص لزراعة الحبوب، وبعض البساتين والجنات الواقعة بنواحي المدن<sup>5</sup>، كما تعتبر الكثير من هذه الملكيات جبلية وصعبة الاستغلال تتطلب الكثير من الجهد وتتطلب تقنيات خاصة حيث تبرز زراعة المدرجات، وهي صعبة الاستغلال وقابلة للانحيار نتيجة تأثير العوامل الطبيعية<sup>6</sup>، وفي الجنوب يشمل هذا النوع جميع الواحات،

<sup>1</sup>- نصر الدين سعيدي، الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص 204.

<sup>2</sup>- عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص 21.

<sup>3</sup>- فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 102.

<sup>4</sup>- نصر الدين سعيدي، مرجع سابق، ص 204.

<sup>5</sup>- نصر الدين سعيدي، نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup>- فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 103.

وعكس المليكات الحضرية التي متوسط مساحتها 100 هكتار للفرد، فإن الملكيات الريفية متوسط مساحتها ينحصر بين 1 إلى 2 هكتار للعائلة الواحدة<sup>1</sup>.

• **أراضي البايلك:** وتعرف بأرض العزل أو التابعة للدولة، وقد تشكلت هذه الملكية من أصول مختلفة كالأرض التي تعود إلى بيت المال حين ينقطع نسل المالك فتكون الدولة هي العاصب الذي يرثه وفق مقتضيات الشريعة الإسلامية، وأراض الرعية التي نزع ملكيتها دون سبب عدا حاجة البايلك<sup>2</sup> إليها لتوطين قبائل المخزن<sup>3</sup>، والأرض الناجمة عن المصادرات التي استهدفت أرض القبائل المتمردة، والأراضي الخاصة التي تحول إلى أرض بايلك في حال عجز مالكيها عن دفع المستحقات الضريبية، وكذا أرض الموظفين الذين تم عزلهم، إلى جانب اقطاعات الأمراء السابقين للوجود العثماني بالجزائر، والمناطق الغابية والمراعي، وأراضي الموات، وتشير الإحصائيات أن مساحة أرض البايلك بالجزائر أواخر العهد العثماني قد بلغت حوالي 1.5 مليون هكتار، وتتواجد في الأراضي الخصبة المحيطة بالمدن، والجهات التي تتوفر على القلاع والحصون مثل سهول عنابة، سطيف، وهران، غريس، وبلغت في متيجة وحدها ما بين 30.000 إلى 40.000 هكتار، وفي بايلك الشرق تشمل أخصب الأراضي وأكثرها ملاءمة للزراعة، وتغطي حوالي 112351 هكتار<sup>4</sup>، وبلغت في بايلك الغرب حوالي 200.000 هكتار، منها 150.000 هكتار يُسيطر عليها الدواير الذين استقروا منذ 1750م بالأراضي الممتدة من سهول عين الترك مروراً بسهول الاندلس، وبوسفر غرب وهران إلى

<sup>1</sup>- عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص 22.

<sup>2</sup>- البايلك: البايلك مصطلح تركي قديم أخذ الأتراك عن المغول والسلاجقة، وأول من تولى إمارة البايلك عند الأتراك هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية سنة 1280م، ومصطلح باليك أصله "بكلك" وهو مشكل من "بك" و"لك"، فأما "بك" (Bey) وتلفظ باي في الأصل وهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم، ثم استعمل لقباً لمعظم كبار الموظفين والقادة الذين يكلفون بإدارة الولايات ويسمون وزراء الخارج، وقد اعتمده العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة، واشتق منه لفظ "بيكرنك" وتعني أمير الامراء، وهي الترتبة الثانية من رتب الباشوية، وكلمة بايلك صارت اصطلاحاً لكل ما هو ملك للدولة، فيقال طريق البايلك، وأرض البايلك، ويقصد به في الجزائر حكومة الباي وإدارته، وتعني أيضاً كل ما هو عمومي وملك للجميع، ينظر:

- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 63، 64.

- حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول الفارسية والتركية، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، سبتمبر 1999، ص 42.

<sup>3</sup>- نصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 211.

<sup>4</sup>- فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 97.

مصب الوادي المالح وجنوباً جبال تسالة، وتسيطر الزمول على 51400 هكتار المشكلة للأرض الممتدة جنوب سبخة وهران من مسرعين إلى بريدية وصولاً إلى السانية والكرمة<sup>1</sup> ولا يفوتنا أن نشير إلى أن أرض البايك عرفت بعدة تسميات بحسب طبيعة الاستغلال وطريقة التصرف فيها، أو بحسب طريقة الإنتاج الذي خضعت لها، وبذلك نتج عن أرض البايك عدة أصناف نوجزها في:

- **عزل الخماسة:** وهي باختصار نوع من مليكات البايك يشتغل عليها ويخدمها فلاحو الرعية مقابل الحصول على خمس المنتوج<sup>2</sup>، هي نوع من الأراض العزلية التي حصل عليها البايك بالمصادرة، وكان يوفر وسائل الإنتاج المتمثلة في المحراث، والحيوانات الضرورية للعمل، والبذور، وفي موسم الجني يخصص خمس المنتوج للمزارعين<sup>3</sup> الذين عرفوا بـ"الخماسة"، ويتولى الإشراف على هذا النوع من الأرض الشيوخ وقائد الدار بصفته مقتصد للباي ومكلف بجمع المحاصيل وبيع الفائض منها عند الحاجة، والناظر في حقوق الخماسين وحاجياتهم من أدوات وحيوانات وبذور وغيرها من الوسائل الضرورية للعمل .

- **العزل الجبري:** وتعرف بأرض الجوابرية وتشمل جزء كبير من أراضي البايك، وسميت بهذا الإسم لأنها تُستغل عن طريق الكراء<sup>4</sup> السنوي، حيث يؤجرها الفلاح من البايك مقابل مبلغ سنوي ذكرت الباحثة (فلة القشاعي) بأنه يقدر بـ10 ريالات وصاع من القمح وآخر من الشعير للجابدة<sup>5</sup> الواحدة، أو 20 ريالاً،

<sup>1</sup>-Tinthoin. R, Colonisation et évolution des genres de vie dans la région oust d'Oran 1830-1885 pp32, 40.

<sup>2</sup>-فلة القشاعي، نفسه، ص98.

<sup>3</sup>- أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص307.

<sup>4</sup>- كراء الأرض :الإجارة أو الكراء لهما نفس المعنى، وإجارة الأراض اتفاق يحصل بموجبه مالك الأرض على مقابل نقدي محدد معلوم مسبقاً ممن يقوم باستغلال الأرض دون النظر في تحقيق ربح أو خسارة من استغلالها، وقد ذهب جمهور فقهاء المسلمين إلى جواز كراء الأرض بالنقود ذهباً أو فضة أو ما يقوم مقامهما من العملات المختلفة، فقد جاء في الموطأ «أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تكارى أرضاً فلم تزل في يديه بكراء حتى مات، قال ابنه :فما كنت اراها إلا لنا من طول ما مكثت بين يديه حتى ذكرها لنا عند موته فأمرنا بقضاء شيء كان عليه من كرائها ذهباً أو ورقٍ ..»، ينظر:

-الإمام مالك، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي، تبششار عواد معروف، مج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1997 ، كتاب البيوع، باب الحكرة والتربص، حديث رقم 2076، ص250.

<sup>5</sup>- الجابدة: هي تعبير عن مساحة ارضية يتم حرثها باستعمال المحراث الذي تجره الحيوانات، فقد ذكر (Arthur Girault) عند التعرض غلى الضرائبالعربية "العشور" على الأرض التي تنتج الحبوب حسب وحدة المحراث أو الجابدة أي المساحات التي يحرثها ثوران، ففي المناطق الجبلية تقدر بـ10 هكتارات وفي السهول 20 هكتارا، وحسب تقديراتنا الخاص فان المساحة التي يتم حرثها من قبل الحيوانات مرتبطة بعاملين اساسيين هما عامل الزمن، والمقصود به مدة الحرث فالحيوانات تحرث يومياً وفصلياً؛ حيث ثدنا ذلك

وهو ما يعادل تقريبا نصف قيمة المحصول (50٪)، وبذلك حافظ البايك على ملكية أرضه وضَمِنَ استغلالها من قبل الفلاحين مقابل الكراء، إلى جانب دفعهم للحقوق الضريبية الشرعية المفروضة اعتياديا<sup>1</sup>.

- **عزل العزيب:** والمقصود هنا الأرض المستغلة لتربية القطعان ورعيها بفائدة، بمعنى آخر أن الباي يقطع جزء من أراضيه للقبائل التي تستغلها في رعاية قطعانه، والتي قدرت على سبيل المثال في بايلك الشرق ب3000 بقرة، 3.000 بغلاً، وعدة الآف من المواشي (الأغنام والمعز)<sup>2</sup>، يكون هذا الأقطاع مقابل دفع ضريبة العشر ورسوم إضافية قدرت ب10 ريال، مع التعهد بإمداد الباي وموظفي البايك بالكميات الكافية من اللحوم والزبدة، كما أن قبائل الرعية التي تُمنح هذه الإقطاعات بحراسة ورعي قطعان البايك وتربية الخيول والبغال التي يستعملها فرسان البايك في الأوطان، في حين تساهم قبائل اخرى في تأمين حاجيات البايك من البيض والحطب والعسل وغيرها من الضروريات<sup>3</sup>.

- **عزل الجبل:** وهي الأرض التي تم انتزاعها من القبائل الجبلية المتمردة، ولم يستطع البايك الاحتفاظ بها، فكلف بعض العائلات النافذة، أو بعض المرابطين ورجال الدين باستغلالها مقابل تقديم خدمات للبايلك.

• **أراضي العرش:** وتعرف بالأرض المشاع، وهي عبارة عن ملكيات جماعية يشترك في ملكيتها جميع أفراد القبيلة، أو كافة أفراد العرش، وهي عبارة عن أراضي بور تقوم القبيلة باستغلالها على نحو مشاع بين أفرادها<sup>4</sup>، سواء للزراعة أو الرعي<sup>5</sup>، وهناك من يُعرف هذه الأرض باسم "أرض السبقية"، وتنتشر عادة في المناطق التي

---

ميدانيا باستعمال آلات المسح الطوبوغرافي وتمكن من مقارنة ميدانية اوصلتنا إلى ان الحيوانات تحرث عموما ما يعادل 1 هكتار في ثلاثة أيام، والعامل الثاني هو طبيعة الارض فالمناطق الجبلية صعبة الحرث من حيث بنية وصلابة سطح التربة عكس المناطق السهلية ، كما أن الأرض التي حرثت في المواسم السابقة تكون اسهل من حيث عملية الحرث ،عكس مناطق البور التي يتم تكسيرها وحرثها لأول مرة خصوصا في مناطق الهضاب العليا وفي المناطق الجبلية، وعلى العموم نتفق مع التقدير الذي يجعل مساحة الحرث بالحيوانات أو الجابدة موسميا(خلال فصل الحرث) تتراوح ما بين 10 إلى 12 هكتار.

<sup>1</sup> - يذكر الباحث شويتام أن البايك كان يفرض على هذا النوع من الأراضي ضريبة العشور التي قدرت بصاع من القمح وآخر من الشعير، وشبكة من التبن (حمل من التبن يوضع في شبك لتنتقل على ظهر الحيوان، وتعتبر بمثابة وحدة قياس للتبن)، وهي مفروضة على الجميع دون تمييز، ينظر: شويتام، مرجع سابق، ص308.

<sup>2</sup> - فلة القشاعي، مرجع سابق، ص100.

<sup>3</sup> - نصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ، مرجع سابق، ص212.

<sup>4</sup> - حوشين كمال، مرجع سابق، ص35.

<sup>5</sup> - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص309.

استقر فيها البدو وشبه البدو، وهي الملكية السائدة لدى غالبية أفراد المجتمع الريفي بالجزائر، حيث قُدرت مساحتها بنحو خمسة (05) ملايين هكتار، ما يقارب 75٪ من مجموع الأراضي<sup>1</sup>.

ويمتاز هذا النوع من الأرض بكونه يستغل جماعياً، حيث يقوم كل فرد من أفراد القبيلة باستغلال جزء من أرض العرش، ويصبح له بذلك حق خاص ينتقل بطريقة مباشرة إلى الورثة، لتكون بذلك هذه الأخيرة نوع من شيوع الأرض البدائية بين أفراد القبيلة أو العرش<sup>2</sup>، وبعبارة أخرى فإن لكل فرد أو أسرة من أفراد القبيلة نصيب في أرض العرش، يحدد حسب إمكانيات الفرد وقدرة الأسرة، وحاجياتها، كما يترك جزء من المساحة الإجمالية بوراً -دون حرث- للرعوي أو لتجديد خصوبته\*.

وفي حال عجز فرد عن استغلال المساحة المخصصة له، أو تم إهمالها، أو التغييب عنها، فإن الأعيان يتولون تسليم هذه القطعة لشخص آخر لخدمتها، وعادة ما يتولى شيخ الدوار تنفيذ هذه المهمة<sup>3</sup>، وفي حال القبائل الخاضعة فإن رقابة الأرض تقع على عاتق الحكام عن طريق القائد(القايد)، أو الشيخ المعين من طرف السلطة، وهو بذلك من يتخذ قرار تعويض الأرض المهملة ومنحها لشخص آخر وفق ما هو متعارف عليه لدى الأعراس والقبائل، وما يجدر الإشارة إليه ان الجزء الكبير من هذه الأراضي يتواجد في المناطق التي تقطنها القبائل الممتنعة عن السلطة المباشرة للحكام، حيث تعرف ببلاد "السيبة أو الخلاء" وهي تمتاز بمحاصنتها الطبيعية وقلة خصوبتها مثل مناطق وهران الداخلية، وأطراف بابلك قسنطينة حيث تتمركز قبائل النمامشة، الحنانشة، الحراكنة، وغيرها من القبائل الجزائرية<sup>4</sup>.

كما أن هذا النوع من الأرض لا تتم فيه عمليات انتقال الملكية عن طريق البيع والشراء، والهبة، وذلك لانتفاء الحق في الملكية الفردية، ورغم انحصار حق الاستغلال في أفراد العرش الواحد، إلا أن ذلك لم يمنع حدوث نزاعات الأرض خصوصاً بين القبائل والأعراس المتجاورة بسبب رغبة طرف منها في توسيع أرضه على حساب الطرف الآخر كذلك الذي وقع لقبيلة "القرفة" ببابلك قسنطينة، والتي انتزعت أراضيها من قبل

<sup>1</sup> - عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص22.

<sup>2</sup> - حسن بملول، القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعة بالجزائر، تجديده ونظام دمجها في الثورة الزراعية، الجزائر، 1976، ص120.

\* - وهي عملية تقنية متعارف عليها بالقول تترك الأرض ترزاح، أي تعفى من الحرث سنة معينة، لتحرث في السنة الموالية ويعفى جزء آخر، وبهذه الطريقة يتم التجديد السنوي لخصوبة الأرض

<sup>3</sup> - عبد النور بن سليمان، المرجع السابق، ص22.

<sup>4</sup> - عبد النور بن سليمان، نفسه، ص23.

## الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

قبيلة "الزناتية" المجاورة لها<sup>1</sup>، ومثل هذه النزاعات دفعت بشيوخ القبائل إلى إقرار حدود ثابتة لأراضي العرش، عادة ما تحدد بالأودية والشعاب، وقمم الجبال والطرق، فعلى سبيل المثال مجال أرض أعراش القبائل القوية مثل النمامشة والحراكتة، وأولاد عبد النور وعامر الشراقة وعامر الغرابة وغيرها من القبائل اتبعت هذا الترسيم في تثبيت مجال أراضيها وفق معالم ثابتة وغير قابلة للتغير، وفي الجدول أدناه عينة من مساحات أراضي بعض الأعراش في نواحي فرجيوة بالشرق الجزائري:

الرقم	اسم الدوار	المساحة-هـ-	القبيلة	موقع الملكية
01	راس فرجيوة	14225	فرجيوة	بايلك الشرق
02	طلحة	14406	فرجيوة	بايلك الشرق
03	موزليا	8240	فرجيوة	بايلك الشرق
04	عرب الواد	5168	فرجيوة	بايلك الشرق
05	زارزة	6650	فرجيوة	بايلك الشرق
06	أولاد عامر	5465	فرجيوة	بايلك الشرق
07	بني مسلم	1280	القالا	بايلك الشرق
08	اولاد الاربعاء	1184	سطيف	بايلك الشرق

جدول رقم -40- عينة من ملكيات بعض الأعراش الجزائرية في العهد العثماني<sup>2</sup> -الباحث-

تعليق: يتضح من خلال الجدول أن مساحة أرض العرش تختلف من دوار لآخر وقد يكون ذلك مرتبط بقدرة العرش وتعداد أفرادها.

وخلاصة القول فإن أرض العرش تعتبر ملكية جماعية يتقاسم استغلالها أفراد القبيلة والدوار وفق قاعدتين أساسيتين هما حق الانتفاع والميراث، الأولى تنطلق من حق كل فرد من القبيلة في الانتفاع بالمساحة التي يستطيع استغلالها وخدمتها في عملية الإيجار أو الرهن أو البيع أو القسمة، وفي حال تركها بورا دون استغلال كما أشرنا إليه سابقاً، فسيفقد حق الانتفاع الفردي، إلى جانب الحق في الانتفاع الفردي هناك حق الانتفاع الجماعي لكون الأرض تُستغل من قبل الجميع وينتفع منها الجميع، أما القاعدة الثانية فهي الميراث والمقصود هنا انتقال حق منفعة

<sup>1</sup>- فلة القشاعي، مرجع سابق، ص106.

<sup>2</sup>- للمزيد حول ملكيات قبائل الشرق الجزائري من الأراضي ينظر:

- Registre de sénatus consulte, répartition de terrains par cercles et part tribus (1863/1870), op.cit.

الفرد من استغلال مساحة معينة إلى ورثته بعد وفاته ف حال وجود من هم قادرين على خدمتها من ورثته، وهذا الحق ينتقل للذكور دون الإناث<sup>1</sup>.

● أراضي الوقف "الحبوس": يُقصد بأرض الوقف تلك المساحات التي حُبست للإئفاق على الاعمال الخيرية، وتقديم العون لفئات معينة من أبناء المجتمع كفداء الأسرى المسلمين الذين يقعون في ايدي الأعداء، ومساعدة عابري السبيل، والأيتام، والمرابطين والأشراف، ورعاية المؤسسات التعليمية والدينية وغيرها من أوجه الخير<sup>2</sup>.

والوقف يعتبر من الوسائل التي تحقق المنفعة للمجتمع وحث عليه الدين الإسلامي بتشجيع ما عرف بالصدقة الجارية<sup>3</sup>، وكان يشرف على إدارة الوقف موظفون معينون لهذا الغرض عرفوا بالنظار أو الوكلاء، حيث يتقاضون رواتبهم من مداخيل الوقف التي تنفق ايضا لتحقيق الغرض الذي حُبست لأجله هذه الوقفيات<sup>4</sup>، وأراضي الوقف تتركز بجوار المدن، وقد تدرج في إطار أوقاف الحرمين، أو سبل الخيرات، أو وقفيات الجامع الكبير، أو أوقاف أهل الأندلس، وإلى جانب ذلك هناك ما يعرف بالوقف الأهلي، أو العائلي (الذري) وقد ذكر الباحث نصر الدين سعيدوني أن ثلاثة أرباع الأوقاف في الجزائر توجد في ضواحي مدينة الجزائر، وقدر أوقاف سبل الخيرات ب339وقفاً، وأوقاف الأولياء وأهل الأندلس 69وقفاً<sup>5</sup>، أوقاف جامع عبد الله صفر بالجزائر عام1534م ما يقارب 100هكتار، وبلغت أوقاف ضريح سيدي بومدين بتلمسان سنة 1558م ثلاثة وعشرين وقفاً<sup>6</sup>.

بعد أن تطرقنا إلى الأرض في الجزائر العثمانية باعتبارها المجال الذي تمارس عليه مختلف الأنشطة الفلاحية، وقدمنا نماذج عن مختلف التصانيف القانونية للأرض، وكذا نماذج عن مناطق انتشارها وكيفية استغلالها، نخلص إلى

<sup>1</sup> - عبد النور بن سليمان، مرجع سابق، صص24،23.

<sup>2</sup> - نفسه، ص25.

<sup>3</sup> \* - تطور الوقف في الإسلام منذ البداية بالإستناد إلى مفهوم الصدقة الجارية الذي ورد في الحديث النبوي المعروف « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له»، ينظر:

- محمد الأرنؤوط، الوقف في العالم الإسلامي بين الماضي والحاضر، ط2، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011، ص74.

<sup>4</sup> - فلة القشاعي، مرجع سابق، ص107.

<sup>5</sup> - نصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، م و ك، الجزائر، 1984، ص ص150

160...

<sup>6</sup> نصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، م و ك، الجزائر، 1986، ص 53

أن الأرض كانت ابرز عامل محفز على ممارسة النشاط الفلاحي لكون المساحات متوفرة وشاسعة، كما أن الملكية متوفرة بأشكال مختلفة، حيث أن حتى الفرد المعدم يمكنه استغلال مساحة معينة في إطار قبيلته، او في اطار القبائل المخزنية، أو حتى العمل في أرض البايك وفق الشروط التي تم الإشارة إليها، رغم كل هذه الامتيازات التي وفرتها السلطة من خلال نظام استغلال الأرض، إلا أنه في بعض الحالات كانت هذه الاخيرة في حد ذاتها نعمة على القبائل والأعراش التي تعرضت لغضب الحكام نتيجة تمنعها عن الخضوع لهم، أو حتى من خلال تسلط قبائل مجاورة لها بدافع الطمع في أرضها الشاسعة، أو بسبب خصوبتها ومناخها الذي يعتبر حافزا ثانيا مساعدا على النشاط الفلاحي.

**2-تنوع المناخ والتربة :** يعتبر عاملا المناخ والتربة من أهم العوامل التي يتأثر بها النشاط الفلاحي، فمن خلال دراستنا للمناخ والتربة في مختلف المناطق الجزائرية، يمكننا تقديم أهم العناصر التي تجعل من هاذين العاملين عاملا محفزا او معيقا لممارسة النشاط المذكور:

**2-أ-المناخ:** سبق القول بأن مناخ الجزائر متنوع ولكل منطقة من المناطق خصوصيتها، حيث تعرفنا على الخاصية المناخية للتل، وتوصلنا لكونها تمتاز بتساقط كميات معتبرة من الأمطار ما يجعلها ملائمة لكثير من المحاصيل الزراعية، وقلنا بأن مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يسود هذه المنطقة يطبع الفلاحة الجزائرية بسمات مميزة، كما تفرض ميزات هذا المناخ على الفلاح التأقلم معها من أجل تحقيق أهدافه.

بعد ذلك تكلمنا عن مناخ المناطق الجبلية التي تفصل منطقة النجود عن الساحل، وهي منطقة الأطلس

التلي التي تعتبر حاجزاً طبيعياً للسحب القادمة من الشمال، حيث تفرغ كميات معتبرة من المياه والثلوج، ما يجعل المنطقة تمتاز بتواجد الغابات الكثيفة، ثم عرجنا على منطقة الهضاب العليا ذات المناخ الخاص، لكونها تنحصر بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي، ما يجعل مناخها مزيجاً بين المتوسطي والصحراوي نتيجة للتناوب في الضغط الجوي الذي تتعرض له، كما توصلنا الى معطيات دقيقة حول الفوارق الحرارية بالمنطقة، والتي تنعكس على الفلاحة بالمنطقة التي تتناوب عليها فترات من الجفاف، ما يجعل معدل السنوات المطيرة يقارب 1 من 6؛ بمعنى أن فترات الجفاف تستمر عادة خمسة سنوات متتالية تليها سنة مطيرة يكون فيها معدل تساقط جيد، يسمح بتحقيق مردود زراعي مقبول من مختلف المحاصيل المحلية، والتي سنتعرف على أنواعها لاحقاً.

أما المنطقة الثالثة في المجال الجغرافي الجزائري فهي الصحراء والتي تمتد جنوب سلسلة الأطلس الصحراوي، فهي كما سبق الإشارة إليه في الفصل الأول تمتاز بمناخ جاف تتخلله بعض الفترات المطيرة في شكل عواصف

موسمية، إلا أن معدل التساقط في المناطق الصحراوية يتراوح ما بين 20 إلى 150 ملم، وهو معدل ضعيف لا يكاد يسمح بممارسة الزراعة إلا باستخدام موارد المياه الجوفية لتعويض النقص في الأمطار.

هذا عن التساقط، وذات الحال بالنسبة للحرارة في الجزائر، فهي تختلف باختلاف المنطقة الجغرافية، فالمعدل السنوي بالتل يختلف عنه بالهضاب العليا والصحراء، كما أن الرياح التي تهب على الجزائر تؤثر على طبيعة ونوعية النشاط الزراعي وتتحكم في نوع المحاصيل، وتؤثر على المردود لما لها من تأثيرات سواء باعتبارها عامل تلقيح نباتي، أو عامل مساعد على تلطيف الجو، أو عامل هدم في بعض الأحيان.

ولتوضيح تأثير العوامل المناخية على طبيعة الأنشطة الزراعية الممارسة في المناطق الثلاثة فيما بينها، وفي داخل المنطقة الواحدة في حد ذاتها، يستوجب علينا إعطاء أمثلة عن التباين في مختلف العوامل المناخية، وذلك بأخذ عينات مختلفة من النتائج التي توصلنا إليها في الفصل الأول، مع عملية مقارنة لهذه المعطيات :

### • التباين في كميات التساقط(الأمطار):

من خلال النتائج المسجلة في معدلات تساقط الأمطار عبر المناطق الثلاث(التل،النجود،الصحراء)، وباحتساب المعدلات السنوية يمكن ملاحظة ما يلي:

- المعدل السنوي للتساقط في التل يتعدى 800ملم، تختلف من الشرق إلى الغرب، حيث تقل عن 500ملم في السواحل الغربية من البلاد، وتزيد عن 1000ملم في المناطق الشرقية، في حين يتراوح متوسط التساقط في الهضاب العليا ما بين 300 إلى 400ملم في المواسم المطيرة، ويقل عن 30ملم في مواسم الجفاف<sup>1</sup>، كما تتباين الفوارق المطرية في نفس الموسم بين الهضاب العليا الشرقية والغربية، فعلى سبيل المثال يبلغ المعدل في سنة مطيرة بنواحي الهضاب الغربية(منطقة سيدي بلعباس) حوالي 386ملم، في حين يحي بلغ 366ملم بالهضاب الوسطى(نواحي الحلفة)، وبتعبير آخر فإن الفرق في كميات الأمطار المتساقطة بين هضاب الشرق والغرب تتضح أكثر حينما نرى بأنه عينة من النتائج المسجلة في الشرق تتراوح من 200 إلى 400ملم، وفي الغرب لم تتعدى 200ملم<sup>2</sup>، حيث بلغ عدد الأيام المطيرة شرقاً من ذات السنة ما بين 60 إلى 80 يوماً، وتراوح ما بين 20 إلى 60 يوماً مطيراً غرباً، وتراوحت كميات التساقط في الجنوب (الصحراء) ما بين 20 إلى 170ملم، مسجلة فوارق

<sup>1</sup>- ينظر مخطط بياني رقم 2، الفصل الأول.

<sup>2</sup>- حلّيمي عبد القادر ، مرجع سابق، ص70.

واضحة بين مختلف مناطق الصحراء الشاسعة؛ حيث بلغ المعدل السنوي في شمال الصحراء (نواحي بسكرة) 170 ملم، وسجلت نواحي غرداية حوالي 103ملم، في حين لم تتعدى الكمية حوالي 40ملم بجانت، تمارست<sup>1</sup>.

### • الفوارق في درجة الحرارة:

الحرارة من بين العناصر الضرورية لمختلف الكائنات الحية، لذا فتوفر درجات معينة في المجال الجغرافي يساعد على تطور الحياة الانسانية، النباتية، والحيوانية، وإن كانت شروط الحياة في الطبيعة مختلفة من منطقة لأخرى، فإن هذا الاختلاف ينعكس على الأنماط الحيوانية والنباتية التي تستطيع التأقلم مع وسط دون آخر، وتعد درجة الحرارة من بين أهم العناصر التي تُسهم في تشكل التباين بين الأوساط الطبيعية، من هنا يمكننا القول أن الفروق الحرارية التي شهدتها الجزائر في عصرها الحديث أدت إلى بروز عدة أقاليم مناخية لكل منها، كما أن لكل وسط طبيعي من هذه الأقاليم قابلية خاصة لأنواع نباتية وحيوانية يمكنها العيش فيه دون غيره .

وقد أدى التباين في درجات الحرارة بين منطقة التل وباقي المناطق الأخرى مع توفر كميات كبيرة من الأمطار بهذه المنطقة لتكون غنية بحوالي 3000 نوع من النباتات<sup>2</sup>، في حين تعتبر منطقة النجود التي تسجل بها فوارق حرارية أكبر مما سجل في التل مع نقص في الأمطار بالمقارنة بينهما فقيرة للغطاء النباتي، مع اختفاء الغابات الكثيفة، في حين يكاد يختفي الغطاء النباتي<sup>3</sup> في منطقة الصحراء ذات الفوارق الحرارية العالية والأمطار القليلة.

### 2-ب- التربة:

التربة هي الوسط الذي يعيش فيه النبات، والذي هو بدوره مصدر غذاء الإنسان والحيوان، وعليه فمعرفة نوعية التربة من بين العناصر التي تساعدنا في معرفة تنوع الغطاء النباتي والحيواني، وبما أن موضوعنا لا يركز على الدراسة العلمية الدقيقة للتربة والتي هي من اختصاص علماء الجيولوجيا، إلا ان هذا لا يمنعنا من التعرّيج على بعض النتائج التي توصل إليها المختصون وذلك لمعرفة ما إن كانت انواع التربة المتواجدة في الجزائر من بين العوامل المساعدة على النشاط الزراعي أم لا.

من بين النتائج التي توصلنا إليها في الفصل الأول بخصوص تربة مختلف المناطق ما يلي:

- جل المعطيات المتحصل عليها تشير إلى ملائمة أراضي التل لمعظم الأنشطة الزراعية وقابليتها لمختلف المزروعات.

<sup>1</sup>- ينظر الجدولين رقم 12، 13، الفصل الأول.

<sup>2</sup>- حلّيمي عبد القادر، مرجع سابق، ص81.

<sup>3</sup>- نفسه، ص82.

### الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

- منطقة النجود هي منطقة متنوعة التربة بها شطوط وسبخات تترسب بها طبقات الملح، ما يجعلها تحتاج الى رعاية خاصة لكي تصبح مؤهلة للإنتاج الزراعي.

-رغم اختلافها عن أراضي التل من حيث المناخ والتربة إلا أنها تحتوي العديد من السهول الداخلية وبعض المساحات المزروعة والقابلة للزراعة، كمناطق سطيف، شمال الحضنة-الحضنة الغربية-برج، تيهرت، سيدي بلعباس وكذا بعض المساحات المحصورة بين المرتفعات الجبلية.

-العديد من الدراسات التي أنجزت حول مناطق النجود تصنف أراضيها بالرغوية او أرض القطعان بامتياز.

-تعاني أجزاء كبيرة من أراضي النجود من إشكالية ترسب طبقات الملح ورداءة التربة ما يجعلها غير قابلة للزراعة.

- الصحراء بحسب الدراسات عبارة عن بحر من الرمال الغير صالح للفلاحة، رغم احتوائها العديد من الواحات.

من خلال هذه النتائج يمكننا القول ان اختلاف الأقاليم المناخية ينعكس عن نوعية التربة، وبذلك فإن تنوع التربة يمكن ان يكون عاملا محفزا على العديد من الأنشطة الزراعية إن حسن التدبير، واختيار الأصناف النباتية والحيوانية .

### 3- الموارد المائية :

الماء هو الحياة لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا<sup>1</sup>﴾، وهذا يعني أن كل مظاهر الحياة ترتبط بوجود

هذا العنصر، فلا الإنسان ولا الحيوان ولا النبات يمكنه أن يمارس دوره في الحياة دون ماء، لذا توجب علينا البحث عن توزيع مصادر المياه في الجزائر خلال فترة الدراسة، وهل كانت هذه المصادر محفزة على ممارسة الأنشطة الفلاحية ؟

إن الماء يتواجد في الطبيعة في مناطق مختلفة، منها المياه السطحية الراكدة؛ والتي تكون في شكل بحيرات وبرك، ومنها الجارية؛ والتي تكون في شكل أنهار وأودية، والشكل الثاني يكمن في المياه الجوفية التي يتم استخراجها من باطن الأرض بوسائل مختلفة، ومنها ما يتدفق إلى السطح في شكل ينابيع .

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى أهم المجاري المائية في المنطقة التلية باعتبارها الأكثر ملاءمة للزراعة، ولا بأس من التذكير بأهم أودية هذه المنطقة وهي: وادي تافنة، وادي سيق، وادي الحمام، وادي الشلف، وادي الشفة، وادي يسر، ووادي الصومام، السيبوس، والصفصاف، وهذه الأودية توفر تدفقا كبيرا من المياه يسمح

<sup>1</sup>-قرآن كريم، سورة الأنبياء، الآية 30.

بسقي المحاصيل الزراعية في المناطق المجاورة، في حين تتواجد بمنطقة التل الكثير من المجاري المائية الصغيرة مثل تلك التي تنحدر من مرتفعات "بوزريعة" والتي من بينها ينحدر مجريان مائيان تجاه البحر بين "الحراش" ومدينة الجزائر، في حين ينحدر المجرى المائي المعروف بواد "الكرمة" من المرتفعات ليصب في وادي الحراش، في حين تصب باقي المجاري المائية بالمنطقة في البحر<sup>1</sup>، إلى جانب الأودية المذكورة بعض البحيرات منها المالحة مثل سبخة "فزارة" بالقرب من عنابة وهي تمتد على مساحة 14.300 هكتار، والبحيرة المالحة التي تقع غرب القالة وتمتد على مساحة 867 هكتار، ومنها ذات المياه العذبة على غرار "بحيرة الحبيرة" بالقرب من القالة بالشرق الجزائري وتمتد على مساحة 2848 هكتار<sup>2</sup>.

وفي الهضاب العليا تمتد بعض الأودية المعتبرة منها: وادي بوسالم بالقرب من سطيف، ووادي الحمام بقسنطينة<sup>3</sup>، ووادي المسيلة الذي يقول عنه ابن حوقل "وهو منبسط على وجه الأرض ومياهه كثيرة عليه كروم، وأجنة كثيرة"<sup>4</sup> إلى جانب العديد من البرك المالحة التي تتجمع بها كميات من المياه، ومنها شط الحضنة على مساحة 150.000 هكتار، وسبخة هضاب قسنطينة على مساحة 40.000 هكتار.

أما في الصحراء فنجد وادي الساورة الذي يمتد في الجنوب الغربي ويصب غرب ورقلة، وهو يمثل أهم أودية بلاد الجريد<sup>5</sup>، إلى جانب كل من واد ميزاب الذي ينحدر من جبل "محيقن"، وواد "النساء" اللذان يقطعان منطقة ميزاب، وواد "سقار-بريزينة"، هذه الأودية تعتبر أكبر أودية الصحراء الجزائرية<sup>6</sup>.

وعلى العموم فإن ما توفر لدينا من معطيات حديثة لا تقدم إحصائيات عن حجم كميات المياه التي تتوفر عليها الأرض الجزائرية بدقة، إلا أن بعض الملاحظات التي قدمها علماء الجغرافيا والعسكريين الفرنسيين عشية الحملة الفرنسية على الجزائر جديرة بالاهتمام خصوصا ما جاء في تقرير (روزيه) (M.Rozet) حيث قال بخصوص المياه في الجزائر: "كمية المياه التي توفرها الأودية في الأجزاء التي زرّتها من البلاد الجزائرية ليست كبيرة جداً، وهي تتناقص في فصل الصيف، كما تتعرض الكثير من المجاري المائية للجفاف-مثل جنوب وهران-إلا أن المياه توجد

<sup>1</sup>-M.Rozet, Voyage dans la régence d'Alger, ou Description du pays occupé par l'armée française en Afrique, V3, bibliotheque royale, 1833,p18.

<sup>2</sup>-E.Renou, op, cit,p11

<sup>3</sup>-ibid, p13.

<sup>4</sup>-إبن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص85.

<sup>5</sup>-سياب خيرة، المياه ودورها في بلاد المغرب الإسلامي(16/13م)، اطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص41.

<sup>6</sup>-A.Behaghel, op, cit, p410.

### الفصل الثالث : محفريات ومعيقات النشاط الفلاحي

في باطن الأرض إذ توجد مصادر مياه خصوصاً في المناطق الساحلية، حيث كنا نحصل على الماء بمنطقة سيدي فرج سنة 1830م بالحفر في عمق يتراوح بين 2 إلى 3 متر، وفي البعض منها يصل العمق إلى 6متر<sup>1</sup>.

وفيمايلي بعض المعطيات الخاصة بالآبار المتواجدة بالصحراء وفق دراسة ل (ج-رولاند) (G- Rolland) سنة 1856م:

الرقم	المنطقة	عدد الآبار
01	اورير	04
02	شريعة السياح	01
03	تالة ام الموعيدي	01
04	كدية سيدي يحيى	02
05	عياطة	01

جدول رقم -41- نماذج من الآبار التقليدية في الصحراء الجزائرية<sup>2</sup>-

ويضيف إلى تعداد الآبار بعض المعطيات التي تبدو في غاية الدقة نلخصها في الآتي " في منطقة وادي ريغ

سنة 1856م؛ أحصينا 33 واحة توجد بها آبار تضمن 58.000 لترا من المياه تسقي 136.000 شجرة نخيل...، وفي 30 سنة الموالية ونتيجة لأعمال الحفر ارتفع حجم المياه الجوفية المستخرجة ليصل إلى 253.000 لتراً في الدقيقة، وكل الآبار القديمة تم تجديدها، وبلغ عدد الواحات 43 واحة وعدد النخيل 509.375 نخلة، منها 138.000 شجرة جديدة، كما ضاعف السكان الأهالي عدد واحاتهم..."<sup>3</sup>. إن حجم الماء المستخرج بحوض واد ريغ بالصحراء الجزائرية لدليل واضح على كمية المياه الجوفية التي تكتنزها صحراؤنا.

ومن أجل أخذ صورة أوضح عن مصادر المياه وحجمها في مختلف المناطق استعنا بالدراسات المعاصرة المتخصصة، والتي قدمت لنا المعطيات التالية :

- تقدر حجم الموارد المائية المتوفرة في الجزائر ب 17.2 مليار متر مكعب \*سنويا.

<sup>1</sup>- M.Rozet, op, cit, p170.

<sup>2</sup>-G.Rolland, **Hydrographie et Orographie du sahara Algérien**, société de géographie, 1886, p55.

<sup>3</sup>-op, cit, p55.

\*-المتر مكعب يرمز له ب (م<sup>3</sup>)، وهو وحدة من وحدات قياس الحجم ، حيث ي 1م<sup>3</sup> يساوي (1000)ألف لتر.

## الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

- من بين هذه الكمية توجد 12 مليار متر مكعب سنويا موزعة بشكل متباين، حيث يوجد في الشمال حوالي 10 ملايين متر مكعب من المياه السطحية، و2 مليار متر مكعب مياه جوفية، ويوجد في الجنوب 5.2 مليار متر مكعب منها 0.2 مليار متر مكعب، و5 ملايين متر مكعب مياه جوفية<sup>1</sup>.

وفي دراسة قامت بها وزارة الري سنة 2012م دليل واضح على حجم المياه الموجودة بمختلف الأراضي الجزائرية، وهي موزعة عبر مختلف الأحواض الهيدروغرافية السطحية والجوفية وفق الجدول أدناه:

الرقم	الحوض	المياه السطحية - مليار م <sup>3</sup>	المياه الجوفية - مليار م <sup>3</sup>	إجمالي الموارد المائية مليار م <sup>3</sup>
01	الوهراني-الشرقي	01	0.6	1.6
02	شلف-زهرز	1.5	0.33	1.83
03	الجزائر-الحضنة-الصومام	3.4	0.74	4.14
04	قسنطينة-سيبوس-ملاق	4	0.43	4.43
05	الصحراء	0.2	5	5.2
	المجموع	10.2	7	17.2

جدول رقم -42- توزيع الموارد المائية في الجزائر<sup>2</sup>-

### تحليل:

من خلال المعطيات الواردة في الجدول يتضح أن مختلف المناطق الجزائرية تحتوي على مخزونات مائية معتبرة، فحجم المياه السطحية لوحدها يتعدى العشرة مليار متر مكعب، وهي متجددة بفعل التساقط المطري خاصة في منطقة الأحواض الشمالية، ومنطقة الهضاب العليا، في حين تتركز المياه الجوفية في الصحراء بحجم 7 ملايين متر مكعب. وبالتالي هذه الأرقام تؤكد أن الماء متوفر، ويمكن استغلاله في النشاط الزراعي خصوصاً في التل.

### المبحث الثاني: مُعيقات النشاط الفلاحي

كغيرها من الحرف فقد واجه محترفو الفلاحة في الجزائر في أواخر الوجود العثماني بالبلاد العديد من الصعوبات التي أعاقت نشاطهم، وحدث في الكثير من السنوات من كميات ونوعية منتوجاتهم، بل دفعت بالكثير

<sup>1</sup>-دحمان عبد الرزاق، توظيف المعلومات الجغرافية في دراسة حوض سفحي حالة واد المالح (ساحل عين تموشنت)،

مذكرة ماجستير في علوم الأرض، جامعة وهران، 2015، ص9.

<sup>2</sup>-دحمان عبد الرزاق، نفسه، ص12.

منهم إلى التخلي عن هذا النشاط، وفي هذا المبحث سنحاول تحديد أهم هذه الصعوبات ، ومدى تأثيرها على منتسبي هذا القطاع وعلى مختلف المحاصيل، وقد ارتأينا تصنيف هذه العوامل على النحو التالي:

### المطلب الأول: مُعَيقات ذات مصدر طبيعي:

تتأثر ممارسة الفلاحة بالظواهر والعوامل الطبيعية إيجاباً وسلباً، فكما تناولنا في المطلب الأول العوامل الايجابية التي ساعدت الفلاحين في ممارسة نشاطهم، سنحاول فيما يلي التطرق إلى المعوقات ذات المصدر الطبيعي التي واجهت هؤلاء وأثرت على مردودهم كما ونوعاً، وهذه المعوقات هي:

#### 1-الكوارث الطبيعية:

الكوارث الطبيعية من أهم الصعوبات والمخاطر التي واجهت الفلاح الجزائري خصوصاً وأنها تأتي بصفة مفاجئة وتحدث أثاراً كبيرة ولم يكن بوسعها أنذاك التنبؤ بحدوثها لعدم تطور العلوم عكس عصرنا الحالي حيث أصبح التنبؤ بالكوارث الطبيعية علم قائم بذاته، ويمكننا تحديد أهم الكوارث التي واجهت النشاط الفلاحي في فترة الدراسة كما يلي:

#### 1-أ-موجات الجفاف:

تطرقنا في الفصل الأول إلى المناخ الجزائري، وخصائص كل منطقة ، كما تناولنا في الفصل الثالث أهم محفزات النشاط الفلاحي والتي من أهمها الموارد المائية المتوفرة سواء من حيث كميات التساقط، أو من حيث المياه الجوفية، وحددنا كميات الأمطار المتساقطة في مختلف النواحي، إلا أنه ورغم ذلك فقد شهدت البلاد العديد من السنوات العجاف، والتي تَحُللها شح كبير في تساقط الأمطار، فعلى سبيل المثال شهد إقليم مدينة الجزائر تذبذب في تساقط الأمطار<sup>1</sup>، كما أن البلاد عرفت سنوات جفاف امتدت من 1770م إلى 1780م<sup>2</sup>، وفي هذا الجدول نوضح أهم سنوات القحط التي يمرت بها البلاد :

من	1735م	1770م	1804م	1814م
إلى	1737م	1780م	1805م	1815م

جدول رقم -43-توزيع فترات الجفاف-الباحث-

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص323.

<sup>2</sup> -نفسه، ص324.

يتضح من خلال الجدول أن فترات الجفاف قد امتدت لفترة تعدت 5 سنوات وقد بلغت 10 سنوات، وقد نجم عن ذلك مجاعات كبيرة سنتطرق إليها لاحقاً .

### 1-ب-الفيضانات:

على العكس من مواسم القحط فقد تعرضت اجزاء من البلاد إلى موجات من السيول نجمت عن التذبذب في حالة الطقس المرتبطة بحركة التيارات الهوائية الغير عادية، مما أدى إلى تساقط كميات معتبرة من الأمطار الرعدية في العديد من المناطق، وفي سنوات متكررة، وقد ساهمت البنية الطبوغرافية وبنية، سطح الأرض في زيادة حركة السيول التي اجتاحت البساتين والحقول ودمرت المحاصيل، وتسببت في نفوق قطعان المواشي، وقد عبر الباحث سعيديني عن خطر هذه الفيضانات بأنها "عنيفة ومدمرة"<sup>1</sup>، وقد اشارت الباحثة فلة القشاعي إلى رأي (بيرابن)(Biraben) الذي يربط فيه ظهور الطواعين بالفيضانات<sup>2</sup>، وهذا الربط يبدو منطقياً إذا تتبعنا حركة إنتشار الأوبئة والطواعين في الجزائر ومدى تأثيراتها على السكان، وهو الموضوع الذي سنعود إليه لاحقاً. وفيما يلي نقدم حوصلة لاهم الفترات التي تعرضت فيها البلاد للسيول:

من	1734م	1740م	1753م	1766م	1775م	1788م	1790م	1808م	1820م
إلى	1734م	1740م	1775م	1766م	1775م	1788م	1790م	1808م	1820م
			متتالية						

جدول رقم -44- سنوات الفيضانات في الجزائر-الباحث-

يتضح من خلال الجدول أن البلاد تعرضت إلى عدة فيضانات، إلا أن المصادر المتوفرة لم تحدد بدقة المناطق المتضررة والآثار الناجمة عنها، في حين أشارت إلى خطورتها بعد الدراسات المعاصرة، حيث وصفها (سعيديني) بالمدمرة، وأنها جاءت بصفة مفاجئة وأثرت على نشاط الفلاحين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه، ص324.

<sup>2</sup> - فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي

(1871/1518م)، منشورات بن سنان، الجزائر، 2013، ص91.

<sup>3</sup> - سعيديني، مرجع سابق، ص324.

في حين أكدت الباحثة (القشاعي) على مدى ارتباط الفيضانات بالطواعين وبالتالي التأثير على التركيبة البشرية للسكان سلباً، وبعبارة أخرى تدمير القوى الفلاحية العاملة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وقالت عنها: الباحثة(صليحة علامة): "...ظاهرة الفيضانات مرتبطة عادة بعاصفة مصحوبة بأمطار غزيرة، يمكن أن لا تدوم طويلاً ولكنها غزيرة جداً. وقد أدت في عدة سنوات إلى إتلاف الأراضي الزراعية، وخسارة المحصول، وموت الماشية، وتلوث مياه الشرب وندرتهما، وبالتالي نقص الغذاء وارتفاع الاسعار..."<sup>1</sup> ، الأمر الذي ينعكس على المجتمع الريفي والحضري معاً، فالأول يفقد محصوله ومصدر رزقه، فيضطر للبحث عن مصادر أخرى، والثاني يفقد مصدر غذائه ويتعب في تحصيله ويدفع لأجل ذلك الأثمان المضاعفة، فتنتشر المضاربة وتتأزم الوضعية الإجتماعية نتيجة ظهور الأمراض المرتبطة بتلوث المياه ونقص الغذاء.

### 1-ج-الزلازل:

الزلازل من بين أخطر الكوارث الطبيعية التي تهدد حياة البشر على سطح الأرض، وهي عبارة عن اهتزازات ناتجة عن ارتجاج في مكان ما من القشرة الأرضية، وينجم عن هذا الإرتجاج موجات زلزالية تجتاز غلافات الكرة الأرضية بسرعات مختلفة مختترقة السوائل-البحار-والجوامد وتنعكس على السطح<sup>2</sup> ، مخلفة أضراراً متباينة على ما هو موجود على السطح، ويختلف حجم الخسائر بحسب شدة الهزات وكذا موقعها بالنسبة لمركز الهزة .

وقد شهدت الجزائر خلال مختلف حقبتها التاريخية العديد من الهزات الأرضية التي ضربت مختلف الجهات وكان لها الأثر الكبير على مختلف الصُّعد، فعلى سبيل المثال تعرضت نواحي مدينة الجزائر يوم 3 جانفي 1365م لزلزال عنيف، تبعته مائة(100) هزة ارتدادية خلال الليل، مخلفاً اعداداً كبيرة من الضحايا، وإغراق جزء من المدينة وتدمير شبه كلي لها<sup>3</sup>، وفي فترة الوجود العثماني شهدت مختلف جهات البلاد الكثير من الزلازل العنيفة، فعلى سبيل المثال تعرضت مدينة الجزائر عام 1604م لزلزال تبعه وباء عظيم، وتكررت الهزة سنة 1632م، وكانت شديدة جداً فأسقطت ديار المدينة، بعد أن دمرت في السنة السابقة هزة اخرى نواحي دلس<sup>4</sup>، ويوم 3 فبراير 1716م، وفي حدود الساعة الثانية صباحاً هزة عنيفة تقلب كيان مدينة الجزائر وأريافها متسببة في دمار الكثير من

<sup>1</sup> -صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الإحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962م، عمالة الجزائر انموذجا،

أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2017، ص 65.

<sup>2</sup> -بيار جورج، المرجع السابق، ص 430.

<sup>3</sup> -صليحة علامة، مرجع سابق، ص 68.

<sup>4</sup> -ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح فارس كعوان، ط 1، بيت

الحكمة، 2009، ص 77.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

منازلها ومتبوعة باندلاع العديد من الحرائق ، كما انتشرت السرقة والنهب، ما اضطر الداي لاتخاذ اجراءات صارمة من اجل ضبط الأمن في المدينة ،وقد تبع الهزة الاولى هزات ارتدادية يومي 4 و5 من نفس الشهر، إلا انها كانت بشدة أقل<sup>1</sup>.

وفي نفس السنة 1716م(9 صفر 1128هـ) اهتزت الجزائر على وقع زلزلة مرعبة هدمت أغلب الدور، وتصعد الجامع الكبير، وكانت الأضرار أكبر في قصور النواحي، واستشعر الناس في كل مكان هذه الآثار الرهيبة، وكان الغبار الذي ارتفع في الأرض قد اجتاح تقريبا المدين ،ولا يمكن أن يزرع قسم من الأراضي التي بُنيت عليها هذه الدور إلا بعد مدة من الزمن<sup>2</sup>.

وفي عام 1755م هز مدينة الجزائر زلزال استمر لشهرين ،وأدى إلى انهيار جُل المباني المدينة حريق كبير أثر على معنويات واقتصاد السكان<sup>3</sup>، وتكرر اهتزاز المدينة عام 1762م، وفي 1802م دمر زلزال آخر قرية القليعة الغير بعيدة عن مدينة الجزائر وقد تسبب في موت خلق كثير تحت الهدم<sup>4</sup>، وفي عام 1825م حول زلزال عنيف مدينة البليدة إلى خراب، ومات خلق كثير، وقد كان الزلزال لا ينقطع عن المدينة ليل نهار لمدة أيام<sup>5</sup>.

وفي الجهة الغربية من البلاد اهتزت مدينة وهران عام 1205هـ بفعل زلزال كبير، حيث جاء ذكره في الثغر الجماني"، وكان من حديث هذه الزلزلة" أنه لما كان الوقت المذكور ارتجت الأرض بالناس ارتجاجاً عظيماً، اهتزت منه البيوت، واضطربت السقوف اضطراباً قوياً، فانزعج الناس من مضاجعهم داهشين، ودام ذلك دقائق عدة، ثم انقطع نحو الساعة وعاد كذلك، واستمر الحال مرة بعد مرة فأصبح الناس من ذلك في هول عظيم"<sup>6</sup>، ويواصل صاحب الثغر الجماني وصف هذه الكارثة بقوله" وقد كان أمر هذه الزلزلة ب(وهران) وما والأها أشد منه في سائر البلاد، حتى إنَّ العيون العظام التي لم تغر قط غارت بسببها، ولم يجر ماؤها أياماً عديدة، ثم إنَّها لما أرسلت فارت بماء أحمر على صفة الدم<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>-H.D.De Grammont, **Histoire d'Alger sous la dominationTurque (1515/1830)**, Ernest Leroux, edi, Paris, 1887, p277.

<sup>2</sup>-ابن المفتي، نفسه ص نفسها.

<sup>3</sup>-فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص113.

<sup>4</sup>-توفيق المدني، مذكرات الشريف الزهار، مصدر سابق، ص83.

<sup>5</sup>-نفسه، ص155.

<sup>6</sup>-احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتو الشيخ المهدي

البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2012، ص219.

<sup>7</sup>-نفسه، ص نفسها.

### الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

ولا يكاد يختلف حال الجهة الشرقية من البلاد عن الجهة الغربية، حيث لم تسلم من هذا الخطر المدمر الذي أصاب قسنطينة والقل سنوات 1756، 1757، 1758 م<sup>1</sup>، ثم تجدد في المنطقة الشمالية في الفترة الممتدة ما بين 1770 و1774 م<sup>2</sup>.

وفي الجدول التالي ملخص بأهم الهزات التي تعرضت لها الجزائر خلال فترة الدراسة:

الرقم	التاريخ	المنطقة المنكوبة	شدة الزلزال	الأضرار المسجلة
01	10 مارس 1673	الجزائر	عنيف	تدمير كثير من المباني بمدينة الجزائر
02	3 فيفري 1716	الجزائر+المتيجة	عنيف	تدمير 3/2 مباني مدينة الجزائر، والبليدة + 20.000 قتيل
03	1755	الجزائر	**	**
04	1760	الجزائر	**	**
05	1770	الجزائر	**	**
06	1780	الجزائر	عنيف	
07	1790	الجزائر	**	**
08	9 أكتوبر 1790	وهران	عنيف	خسائر كبيرة بسفح المرجاجو + 2000 قتيل <sup>3</sup>
09	1802	الجزائر	عنيف	**
10	1810	الجزائر	عنيف	**
11	1819/1818	الجزائر	عنيف	**
12	2 مارس 1825	البليدة	عنيف	تدمير مدينة البليدة + 7000 قتيل
13	1830	الجزائر <sup>4</sup>	عنيف	**

جدول رقم -45- أهم الزلازل التي ضربت الجزائر في عهد الدايات-الباحث.

<sup>1</sup> -فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص 113.

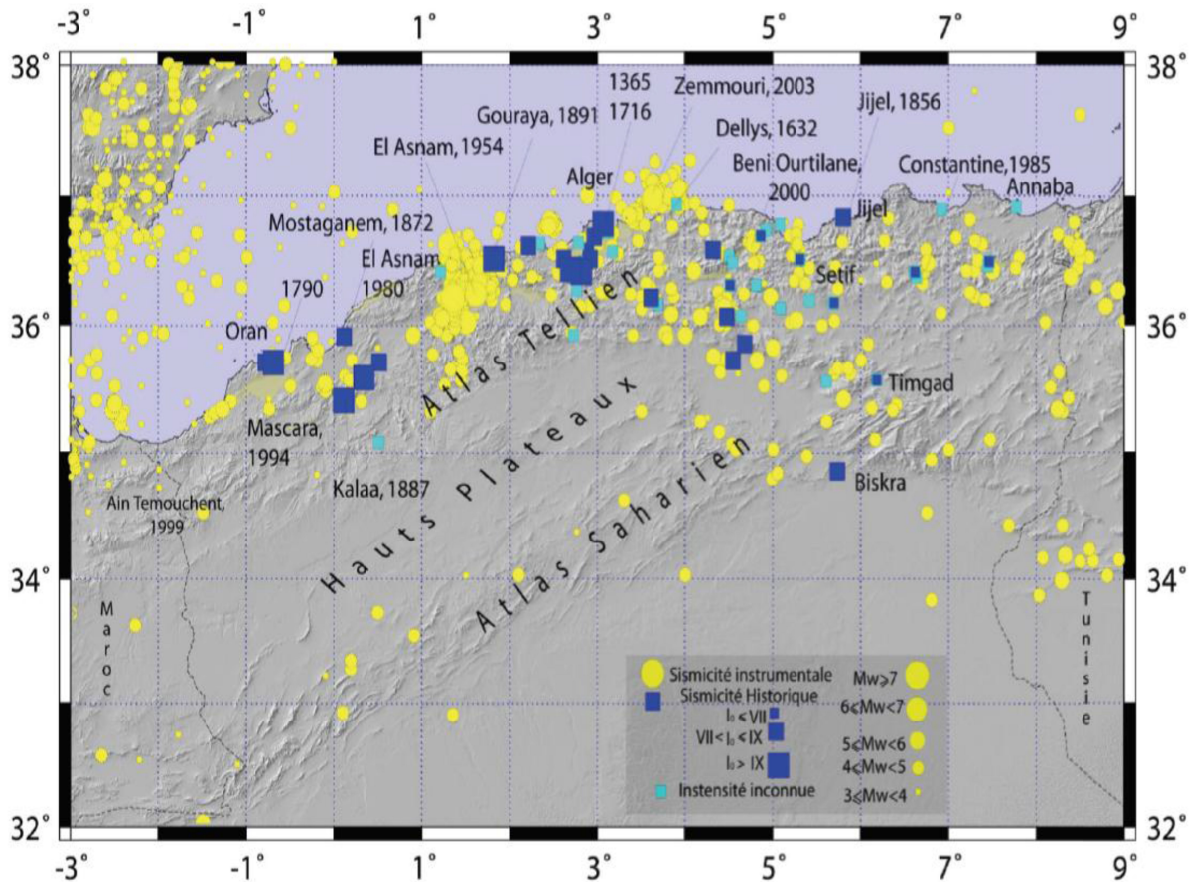
<sup>2</sup> -نفسه، ص 117.

<sup>3</sup> -Boughazi Kadidja, **Risque sismique et urbanisation regard croisé sur la ville d'Alger**, Mémoire de magistère en architecture, univertité de mentouri, constantine, Algerie, 2012, p37.

<sup>4</sup> -ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 331...334.

رغم النقائص المسجلة في المعطيات، إلا أنه يمكننا القول أن البلاد تعرضت لعدد كبير من الهزات الأرضية التي تسببت في دمار شبه كلي لبعض المدن، كما خلفت خسائر بشرية، واقتصادية، واجتماعية كبيرة .  
 وخلاصة القول فإن الزلازل تُعتبر من بين المعيقات الطبيعية التي لعبت ولفترات متكررة دوراً في إضعاف النشاط الفلاحي بالجزائر، خصوصاً وأن هذه الظواهر لها تأثيرات بأبعاد متعددة مباشرة وغير مباشرة، فحدوث الهزات الأرضية يتسبب في دمار العمران، وهلاك السكان الذين يعتبر الكثير منهم مُلاك أراضي أو ناشطين ممارسين لحرفة الزراعة، أو تجار أو مستهلكين لمختلف المنتوجات، وبالتالي فقدان نسبة كبيرة من الأرواح البشرية سيتسبب لا محالة في تراجع هذا النوع من الحرف، هذا بطريقة مباشرة.

من جهة أخرى تسببت الزلازل بالجزائر في جرف الأراضي واتلاف المحاصيل، كما أدى تراكم الجثث إلى انتشار الأوبئة والطواعين التي زادت من حجم الكوارث، وأدت في الكثير من الحالات إلى انهيار ديمغرافي، ناهيك عن الخسائر الاقتصادية الأخرى.



خريطة تمثل توزيع المراكز الزلزالية في شمال الجزائر للفترة (1895/1359م) - المصدر مديرية الحماية المدنية -

1-د- موجات الجراد:

إن ارتباط النشاط الفلاحي بالطبيعة والأرض جعلها عرضة لجملة من المخاطر الطبيعية التي من شأنها التأثير على المحاصيل وإتلافها، ولعل من بين أهم هذه المخاطر التي يصعب التنبؤ بها والسيطرة عليها ثم مواجهتها موجات الجراد الزاحفة على المناطق الفلاحية، والتي تُلحق خسائر كبيرة في المحاصيل الزراعية .

الجراد يُصنف من بين الآفات الحشرية<sup>1</sup> التي تُهدد النباتات إن لم نقل أخطرها، والجراد هو نوع من حشرات الجنذب، من عائلة (Acrididae Cyrtacanthacridinae)، ويتواجد في العالم حوالي 18.000 نوعاً من الجنذب، وهي من آكلة النباتات التي تستطيع أن تقفز 20 مرة أطول من جسمها، والجراد الصحراوي (the desert Locust) أخطر هذه الأنواع، وهو ينتشر انتشاراً واسعاً في إفريقيا وآسيا وبعض الأجزاء من أوروبا ، وقد عُرف منذ قدم العصور، وهو يتكاثر عن طريق وضع البيوض في الرمال بمعدل 260 بيضة للأنتى الواحدة، و تتم عملية التفقيس بعد 12 إلى 15 يوماً من وضعه، لتظهر الحوريات التي تزحف وتأكل كل ما يكون أمامها من النباتات<sup>2</sup>، وبعد خمسة أسابيع تطير لتبدأ عملية تزواج جديدة، وتُعرف الحوريات الزاحفة لدى سكان الهضاب العليا الجزائرية ب"المُرَاد"، هذا الأخير يظهر بعد أسابيع من وصول الأسراب الطائرة القادمة من الصحراء عادة، وبعد أن يأتي المراد على الأخضر واليابس يطير نحو مناطق أخرى.

وكما سبق القول فإن هذه الحشرات يعود ظهورها إلى عصور قديمة وبالتالي فقد عانت الجزائر من مخاطرها في عدة فترات، وسنحاول التركيز على الموجات التي اجتاحت البلاد في فترة الدراسة وأهم الأضرار التي لحقتها بالاقتصاد خصوصاً وأن الجراد الصحراوي أو المهاجر المعروف في جنوب مصر ، وفي تونس، والجزائر والمغرب ، يمتاز بأجنحة قوية تمكنه من الانتقال لمسافات طويلة متحدياً الظروف الطبيعية<sup>3</sup>. وهو يتنقل جواً بأعداد كبيرة تأتي على الأخضر واليابس في المناطق التي تصلها، وتترك الأرض جرداء خالية من مظاهر الحياة<sup>4</sup> ، وتساهم رياح

<sup>1</sup>- بلال ركان الجعافرة، الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2005، ص 103.

<sup>2</sup>- إياد يوسف الحاج اسماعيل، بنان راكان دبدوب، حشرات البساتين، منشورات قسم العلوم، جامعة الموصل، العراق، 2010، ص 23

<sup>3</sup>- L'abbet Burzet, histoire des désastres de l'Algerie (1866/1867) sautrelles, tremblement de terre, choléra, famine , imp centrale Algérienne, usine à vapeur eug.garaudel, Alger, 1869, pp7,8.

<sup>4</sup>- عبد الحفيظ قبائلي، الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة وأثرها على الواقع السكاني في متيجة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة متيجة للدراسات التاريخية، ع05، جوان 2016، ص 139.

الشهيلي(السيركو) القادمة من الجنوب(الصحراء) في تسهيل تنقل الجراد نحو الشمال الجزائري<sup>1</sup> مروراً بالهضاب العليا ثم التل الجزائري، حيث يعرف عدة دورات حياتية (تكاثري).

وفي هذا الإتجاه لا يمكن تحديد التواريخ الأولى التي وصل فيها الجراد إلى الجزائر قادمًا من الصحراء الكبرى،

وسنكتفي بذكر أهم الفترات التي غزى فيها الجزائر أواخر العهد العثماني، حيث استهلّت البلاد القرن السابع عشر ميلادي باحتياح جراد كبير عبّر كل شمال إفريقيا، وتسبب في خسائر فلاحية ترتبت عنها مجاعات كبيرة سنة 1601م<sup>2</sup>، وتسبب الجراد سنة 1717م في مجاعة مروعة، وفي سنة 1722م تعرضت الأراضي الزراعية إلى جراد مدمر أتى على الأخضر واليابس<sup>3</sup>، وتكرر غزو الجراد سنتي 1763 و1764م محدثاً مجاعات مروعة<sup>4</sup>، وتجددت الظاهرة خلال الفترة ما بين 1770 و1774م، ثم ما بين 1778 و1804م؛ لتسبب في مجاعات كبيرة مست كل أقطار المغرب العربي حيث اضطر الناس لأكل الجراد<sup>5</sup>، وكان ظهور الجراد مفاجئاً عام 1815م نهاية الربيع وبداية الصيف، وهي فترة نمو المحاصيل، وقد غطت أسرابه حقول وبساتين المتيجة، ومنطقة الساحل، وفحص الجزائر والبليدة. والملفت للانتباه أنه ورد في تقرير للقنصلية الفرنسية عبارة بخصوص هذه الموجة: "في صائفة عام 1815م حل بمملكة الجزائر (العثمانية) جيش من الجراد قَدِم من الصحراء فدمر جزء كبير من المحاصيل"<sup>6</sup>.

ورغم أن الجراد ظاهرة طبيعية متكررة تتحكم فيها العوامل الطبيعية لا تحدث أضراراً كبيرة، إلا عندما تسبقه فترات جفاف طويلة، أو يتزامن مع أمطار متأخرة، أو فيضانات مفاجئة؛ فتتوَفّر هذه العوامل يُساعد الجراد الزاحف في إحداث مجاعات رهيبية، وأوبئة قاتلة بحسب تعبير الباحث سعيدوني الذي قدم أمثلة عن سنوات الجراد بنواحي مدينة الجزائر بدء من 1789، 1791، 1813، 1815، 1822، 1824م، وذكر بأن أكثر السنوات دمار هي التي تلت عام 1760م، وقدر أن هذه الفترة عرفت دمار كبير للحياة الزراعية وإنتاج الحبوب خصوصاً سنوات: (1760، 1778، 1780، 1784، 1789، 1790، 1791، 1794، 1798، 1799، 1800)، وهنا نرى بوضوح تكرر هذه الظاهرة وهذا الخراب بنفس التفاصيل<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه، ص نفسها.

<sup>2</sup> - فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص 93.

<sup>3</sup> - عقاد سعاد، المرجع السابق، ص 58.

<sup>4</sup> - فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص 116.

<sup>5</sup> - نفسه، ص ص 117، 118.

<sup>6</sup> - عقاد سعاد، مرجع سابق، ص 58.

<sup>7</sup> - سعيدوني، مرجع سابق، ص 325.

وكما سبق ذكره فإن الجراد الصحراوي بعد أن يعبر الهضاب العليا ويصل للساحل لا يترك أي شيء وهو ما عبر عنه (اوليفيه)(Olivier) في قوله: "لا شيء ينجو من نهم الجراد، من قشور الأشجار إلى البطيخ والكرنب وأوراق النباتات الفاصلة بين الملكيات، فكل شيء يزول. ولوقف الجراد يلجأ الناس إلى حفر الخنادق عبر الحقول والبساتين، ويملؤونها بالماء، أو يقومون بتهيئة خط من الدخان والنار. على أن كل هذه المساعي لا تفلح، فسرعان ما تجتاح أعداد الجراد الهائلة والمتوالية الخنادق، فتتراكم وتطفئ النار التي اشعلت لوقفها"<sup>1</sup>، والأمر ذاته أكده الشريف الزهار حين وصف زحف الجراد على الجزائر عام 1230هـ فقال: "وجاء الجراد في هذه السنة. أوله طائر، ثم غرس وأقام أياماً في الأرض، ثم خرج وأكل الزرع، والأشجار، والثمار، ووقع الغلاء في تلك السنة"<sup>2</sup>.

وعن هذه الظاهرة قدم (رينودو)(M. Renaudot) وصفاً دقيقاً عن موجات الجراد التي شاهدها تقرب من مدينة الجزائر أثناء أقامته فيها: "كنت شاهداً على حادثة أعتقد أنها مُلفتة للانتباه، ففي أحد أيام شهر ماي، وفي الريف شاهدنا في السماء أعداداً كبيرة من الجراد. قادمة من الجنوب وتتجه نحو الشمال، تخلق عالياً، لوهاً أصفر يقع سوداء... تطير طوال اليوم، ولا تتوقف إلا في الليل عند مغيب الشمس، أو عند تناول الطعام، تنزل على أغصان الأشجار، تلتهم أوراق شجر التين... بعد 12 يوماً من مرورها تحطمت الكروم، الغابات الخضراء وأشجار المشمش..."<sup>3</sup>، وتحدث ذات الباحث عن حذر السكان الشديد من أجل حماية بساتينهم من نهم هذه الحشرات، ثم انتقل للحديث عن الموجة الثانية من الجراد وهي الحوريات (المراد) فقال: "وحيث انتشر الجديد-الجراد- كان هناك أعداد كبيرة من الصغار تتبع الأسراب الأولى على الأقدام-قفز- ولم يتأخر ظهورها، في 8 جوان ظهرت على بعد فرسخ ونصف من مدينة الجزائر، وهي تنتقل بنشاط كبير باستخدام أطرافها الأربعة".

وعن خطر هذه الموجات الزاحفة من نحو مدينة الجزائر وفحوصها يقول ذات الباحث: "كان عددها كبير، تتقدم وكأنها جدول مياه متدفق. قمت بحساب مسافة فرسخ وربيع، حيث قطعها هذه الموجات من الجراد قبل غروب الشمس، في 6 جويلية وصلت إلى الساحل، وفي نفس الوقت التهمت كل شيء. قضت على اخضرار

<sup>1</sup>- نفسه، ص 325، 326.

<sup>2</sup>- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 117.

<sup>3</sup>- M.Renaudot, Alger (tableau de royaume, de la ville d'Alger et de ses environs), 4 edit, lib universelle de P.Mongie Ainie, Paris, 1830, p134

## الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

البساتين التي مرت بها، أكلت لحاء الأشجار، أوراق الكروم، حتى ما تساقط من الأوراق على الأرض لم يسلم، أنواع الخضروات ... كل شيء اختفى"<sup>1</sup>.

إن هذا الوصف الدقيق لما يمكن أن تحدثه هذه الحشرة بالمحاصيل الزراعية جعلها تصنف ضمن الكوارث الطبيعية التي تُهدد النشاط الفلاحي بطريقة مباشرة وبجياة الإنسان والثروة الحيوانية بطريقة غير مباشرة؛ ذلك أن هذه الحشرات تهدد مصدر غذاء الإنسان والحيوان، لكونها تتسبب في حدوث مجاعات كبيرة تتبعها أوبئة وأمراض فتاكة وهو الحال الذي عرفته الجزائر في العهد العثماني لفترات متكررة تم الإشارة إلى سنوات حدوثها سابقاً، وسنحاول لاحقاً التطرق لأهم الأوبئة التي ساهمت بطريقة أو بأخرى في إعاقه النشاط الفلاحي.



شكل 10- صورة فوتوغرافية للجراد الصحراوي<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: مُعيقات ذات بعد صحي وأمني:

لقد سبق القول بأن النشاط الفلاحي مرتبط بالطبيعة والإنسان، وبعد أن تناولنا اهم المعيقات الطبيعية التي من شأنها عرقلة العمل في هذا المجال، سنحاول في التالي التطرق إلى العوامل ذات المصدر الإنساني والتي من شأنها التأثير بطريقة أو بأخرى عن أداء الإنسان بصفته الممارس لهذه الحرفة وذلك من خلال:

### **1-الوضع الصحي:**

لقد شهدت الجزائر العثمانية العديد من التقلبات الصحية التي نتجت عن سلسلة من الأمراض والأوبئة التي فتكت بالكثير من السكان، وأدت إلى تدهور الوضع المعيشي بأنحاء الإيالة، خصوصاً في ظل الخسائر البشرية

<sup>1</sup>-op.cit, p135.

<sup>2</sup>-www.marefa.org.

والاقتصادية الكبيرة، ولعل من أخطر الكوارث الصحية التي أصابت البلاد في تاريخها الحديث وأعاقت بشكل ما النشاط الفلاحي نجد:

### 1-أ-الطاعون:

الطاعون مرض بكتيري مُعدي حاد تُسببه بكتيريا (اليرسينية الطاعونية)(Yersinia pestis)، وهو من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، ويُصنف من بين الأمراض الخطيرة التي حالة عدم السيطرة عليها تسبب أوبئة مدمرة<sup>1</sup>، ويعود ظهور هذا إلى بدايات القرن الرابع عشر وتحديدًا مطلع عام 1347م، حيث ظهر في شبه جزيرة القرم بأوروبا، حين حاصر جيش التتار "المغول" أحد القلاع التي استولى عليها البنادقة خارج إيطاليا، ونظرًا لتعفن الجثث بدأ تفشي المرض<sup>2</sup>، ثم انتقلت العدوى إلى مناطق أخرى، وقد تسبب هذا المرض عبر العالم في تدمير مدن بأكملها .

ولم تسلم الجزائر من هذا الوباء الذي اجتاحتها عدة مرات وألحق بها خسائر بشرية فادحة خصوصاً في حال تزامنه مع الجوائح كالجفاف والمجاعات وموجات الجراد، الأمر الذي زاد في حدته واتساع رقعة انتشاره ناهيك عن قلة الإجراءات الوقائية بسبب انعدام الأطباء والصيدليات<sup>3</sup>. وعدم تطبيق إجراءات صارمة للحد من انتشاره.

وقبل الحديث عن تاريخ هذا الوباء في الجزائر نهاية الوجود العثماني، لا ضير في تقديم موجز عن طرق انتشاره والكيفيات المتبعة للتقليل من أثاره والتحكم فيه :

### 1-أ-1-أعراض الطاعون:

تختلف أعراض الطاعون بحسب نوع الوباء، لذا فمعرفة نوعه تمكننا من تحديد أعراضه؛ فقد جاء في الدراسة التي أعدتها فلة القشاعي حول الوضع الصحي في الجزائر ذكر أنواع هذا الوباء الذي ضربت الجزائر خلال مراحل معينة، وهذه الأنواع هي :

• **الطاعون الخراجي(الدملي)(PesteBubonique):** بحسب الباحثة هو أكثر الأنواع انتشارًا في الجزائر العثمانية، وسمي بهذا الاسم لظهور خراج(Boubon)، أي دملة أو دبيلة حمراء، متضخمة وإلتهابية، تتركز تحت الإبطن وفي ثنية الفخذ وفي الرقبة ووراء الأذن، تتقيح وتنتشر بالجسم، وتضيف القشاعي أن من بين

<sup>1</sup>- أحمد عبد الرزاق جبر، الطاعون (الخطر القادم)، محاضرة علمية، قسم إنتاج الحيوان، جامعة المنصورة، 2009، ص2.

<sup>2</sup>- نفسه، ص3.

<sup>3</sup>- عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص121.

أعراض هذا النوع من الأوبئة هو إصابة المصاب بصداع شديد مصحوب بغثيان وتقيؤ، وآلام شديدة، وارتفاع في درجات الحرارة ( $+40.5^{\circ}$ ) (الحمى)، وتسارع في نبضات القلب والتنفس، ويصاب المريض بالحمول، ويفقد الوعي، وتنتفخ الدمامل لتبلغ حجم البيضة ، ثم تكون الوفاة بعد أربعة (4) أيام بسبب الألم الشديد<sup>1</sup>.

● الطاعون الرئوي (Peste Pulmonaire): هو أخطر من النوع الأول (الخارجي)، من أعراضه نفث وتنخم لزج، ثم دموي أحمر، تصحبه نوبات سعال مُحمَل بباسيل الطاعون المرتكزة في الرئتين التي تخنق المصاب فترتفع حرارة جسمه ( $+41^{\circ}$ )، وتؤدي لوفاته بعد ثلاثة (3) أيام، وتتم العدوى عن طريق السعال<sup>2</sup>.

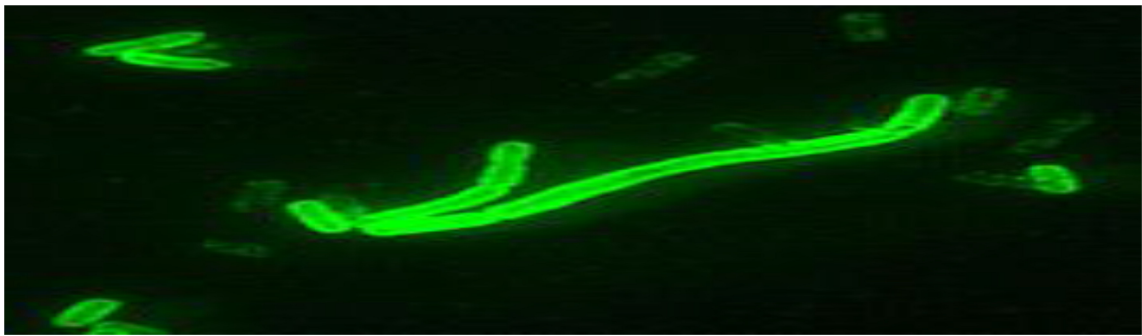
● الطاعون التعفني (Peste Septicémique Primaire): في هذا النوع يُصاب المريض بحمى شديدة ( $+42^{\circ}$ )، ويميل لون البشرة إلى البنفسجي، وتظهر على المريض: الرعشة، نوبات عطاس، ثم الموت السريع بعد يوم واحد<sup>3</sup>



صورة لأعراض الإصابة بالطاعون<sup>4</sup>



صورة مصاب بالطاعون "الخارجي"



صورة مجهرية للبكتيريا (Yersinia pestis) المسببة لوباء الطاعون<sup>1</sup>

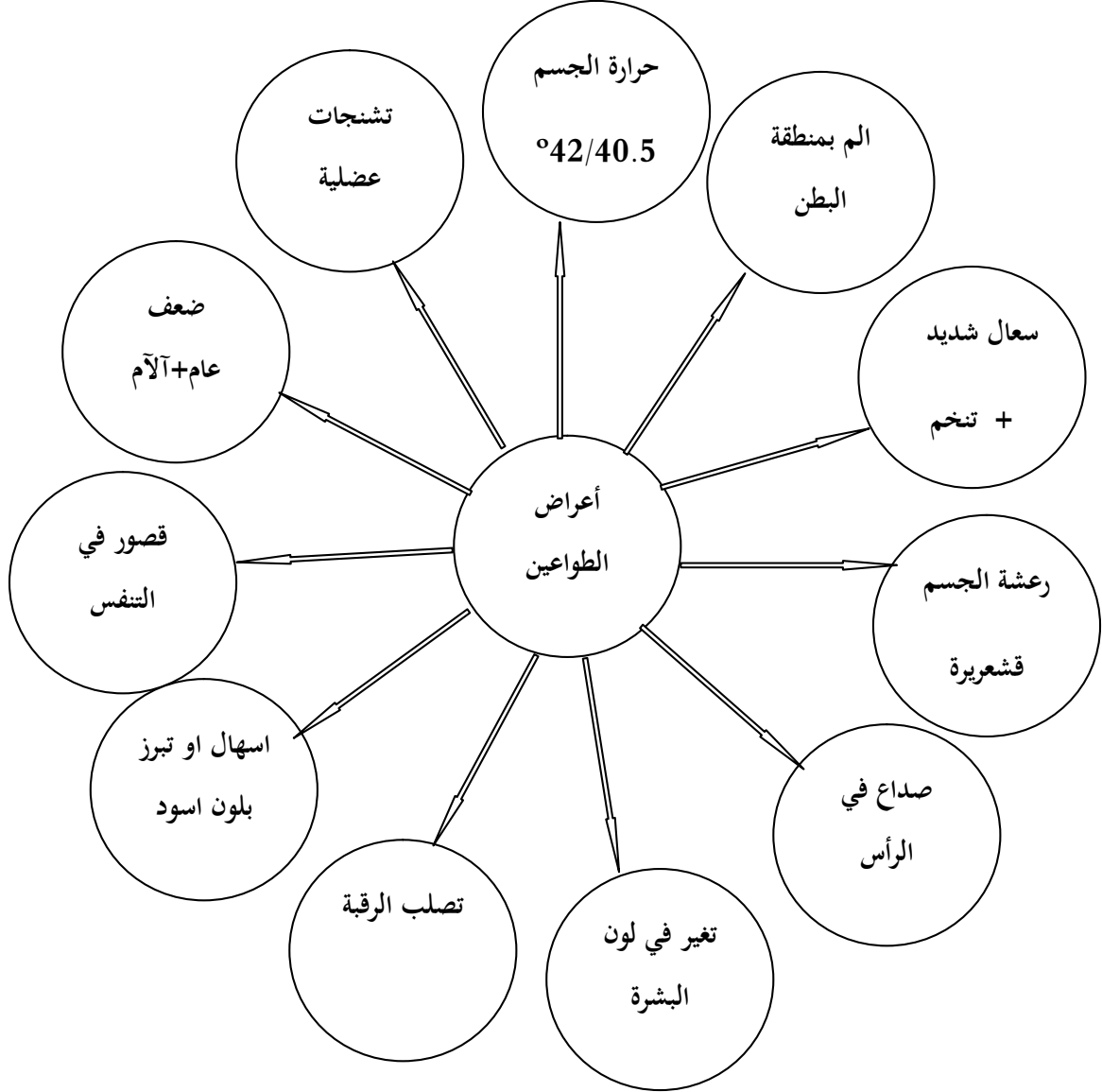
<sup>1</sup> - فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص ص 221، 222.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 223.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 223.

<sup>4</sup> - أحمد عبد الرزاق جبر، مرجع سابق، ص 6.

وعلى العموم يمكن تلخيص اعراض الطواعين على النحو التالي:



مخطط-11- ملخص لأعراض الطاعون-الباحث-

### 1-أ-2-انتقال الطاعون:

تمكن طبيب معهد باستور الدكتور(يرسين) (Dr Yersin) عام 1894 من تحديد جرثومة الطاعون الذي عرفت لاحقاً باسمه، وذلك أثناء وباء (هونغ كونغ) (Hong-Kong) شهر جوان 1894م، وقد تم تحديد طرق العدوى على النحو التالي:

<sup>1</sup>-نفسه، ص2.

-تنتقل العدوى للبشر عن طريق القواضم خاصة الفأر الأسود(Rattus)، البراغيث المتعفنة والمعدية منها

(إكسنوفيليا كيبويس)(XenopsyllaCheopis)التي ينقلها كل من الأرنب والجرذ<sup>1</sup>.

-الانتقال عن طريق تعرض الإنسان للعض من طرف الحيوانات المصابة كالفتران، القطط، الكلاب، الأرانب، الجمال و الخرفان<sup>2</sup>.

-التواجد في مناطق موبوءة والتماس المباشر مع المصابين، يُعرض الإنسان للعدوى عن طريق الاستنشاق.

-استعمال أدوات أو ملابس سبق استعمالها من قبل اشخاص مصابين.

-التعرض لِلدَّعَاتِ الحشرات والبراغيث التي تنقل المرض.

### 1-أ-3- الطاعون في الجزائر العثمانية:

تشير المصادر أن الجزائر عرف الوباء قبل مجيء العثمانيين؛ فقد ذكر الباحث(جان مرشيك)(JeanMarchika) في دراسة قام بها حول الوباء في إفريقيا الشمالية بأن "المرض في شكله العرضي موجود في الجزائر قبل قدوم الأتراك"<sup>3</sup>، ويقول في موضع آخر أن النوميديين (الجزائريين القدماء) لم يكونوا يعرفون هذا المرض، وأن أرضهم كانت خالية من الوباء<sup>4</sup>، وبمقارنة ما ذكره مرشيك يمكننا القول بأن هناك تلميح للفترة التي ظهر فيها الوباء، وقد تكون الفترة الوسيطة من تاريخ الجزائر. كما أن ما ذهب إليه يتناقض مع رأي (بيرابن)(Biraben) الذي يثبت أن الوباء اجتاح شمال إفريقيا عام 531م.

وفي اتجاه آخر أرجع الطبيب(رينو)(Raynaud) فترة وجود بعض الأوبئة في المنطقة إلى ما بين 542 و742 ق.م، وهو الرأي الذي دعمه الطبيب(لومونييه)(Laumonier) الذي يرى بأن ظهور الطاعون يعود إلى عام 430ق.م بحيث نقل جنود الإغريق الوباء من مصر ودلتنا نهر الفرات، كما أكد أن الوباء عاد للظهور مرة أخرى بعد خمسين سنة(395ق.م) في صقلية التي حاصرها القرطاجيون، ويضيف أنه بحسب رواية ديدور الصقلي فإن هذا الطاعون لم يشكل خطراً كبيراً بالمقارنة مع الوباء السابق الذكر، أو بالذي وقع بعده بحوالي سنة125 سنة

<sup>1</sup> -فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص222.

<sup>2</sup> -أحمد عبد الرزاق جبر، مرجع سابق. ص8.

<sup>3</sup> -Jean Marchika, **la peste en afrique septentrionale: Histoire de la peste en Algérie**

**de1363 à 1830**, Jules Carbone imp de l'université .Alger ,1927, p14

<sup>4</sup> -ibid, p14.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

على السواحل الشمالية من إفريقيا<sup>1</sup>، وهو الأمر الذي يتناقض مع رأي (مارشيكا) القاضي بخلو أرض النوميدين من الوباء في الفترة القديمة، وقد أرجعت القشاعي هذا التباين في الآراء لكون أن معظم الأمراض التي كانت تتسبب في أعداد كبيرة من الوفيات كانت تُعرف بالطاعون<sup>2</sup>، بمعنى أنه لا يمكن تحديد حقيقة ما تكلمت عنه المصادر بكونه وباء الطاعون الحقيقي (la peste)، أو أن المقصود هو أحد الأمراض الفتاكة الأخرى، خصوصاً وأن الطب لم يتمكن من تحديد جرثومة هذا الوباء وأعراضه بدقة إلا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

بعد أن قدمنا لمحة موجزة عن بدايات ظهور الطاعون في شمال إفريقيا، نحاول في التالي تتبع مراحل ظهوره في تاريخ الجزائر الحديثة وكيف أثرت موجاته على البنية الديمغرافية للبلاد وبالتالي على القوى المحترفة للفلاحة. تقول الباحثة فلة القشاعي أن الجزائر ودعت العصور الوسيطة في ظروف صعبة، فقد اجتاحت الطاعون مدينة بجاية سنة 1510م، وبلغ عدد ضحاياه 100 شخص يومياً<sup>3</sup>، وانتشر الوباء في مستشفى وهران الذي أسسه (إكزمنياس) (Ximines) ووضعه تحت رعاية (القديس برنار) (St. Bernard)<sup>4</sup>. وجاء وباء وهران عام 1517م ليحدث رعباً وسط السكان الذين أجبروا على ترك المدينة، والعيش في ضواحيها نتيجة الخسائر البشرية الهامة التي أحدثتها<sup>5</sup>.

لقد تزامن هذا الوباء مع فترة سياسية جديدة بالجزائر تتمثل في دخول العثمانيين وبداية المواجهات مع الإسبانيين الذي كانوا يسيطرون على سواحل البلاد، حيث عرفت هذه الفترة تحولات جذرية بدء من تحرير حل السواحل وتشكيل حكومة ملحقة بالخلافة العثمانية، وإنشاء تنظيمات إدارية وسياسية هامة، تصل لحد شبه الاستقلال عن الدولة العثمانية كما تمكنت السلطة القائمة في عهد الدايات من تحرير كل السواحل الجزائرية، وإجلاء الإسبان منها، كما تمكنت من صد العديد من الهجمات والحملات الغربية، لينتهي المطاف بالبلاد على وقع الحملة الفرنسية عام 1830م، والتي أنهت حكم العثمانيين للجزائر ووقوعها تحت الاستعمار الفرنسي، وبما أن هذه المرحلة (1830/1671م) هي الإطار الزمني للدراسة، سنقدم كرونولوجيا لأهم فترات ظهور الوباء وفق الجدول :

<sup>1</sup>-Laumonier, La peste histoire et traitement, Henri Gautier éditeur, Paris, 1897, p2

<sup>2</sup>-فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 56.

<sup>3</sup>-نفسه، ص 63.

<sup>4</sup>-Jean Marchika, op.cit, p23.

<sup>5</sup>-فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 79.

الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

ملاحظات	الخسائر	المناطق الموبوءة	سنوات الوباء	المرحلة
	---	خالية	---	1- (1530/1517م)
	هلاك العديد من سكان مدينة الجزائر وهران +مجاعة كبيرة	الجزائر، وهران، بجاية	1535، 1542، 1545،	2- (1552/1535م)
	9000 ضحية	الجزائر وهران	1553، 1554	3- (1555/1552م)
	تزايد عدد الوفيات يوميا بسبب شدة الطاعون، وفاة صالح ريس، و يوسف باشا + وفاة أعيان تلمسان	الإيالة وهران + تلمسان	1557...1555، 1557	4- (1557/1555م)
خارج الإطار الزمني	قتل أكثر من ثلثي السكان أعداد كبيرة من الوفيات	الجزائر، وهران، تلمسان قسنطينة	1572، 1582، 1584	5- (1585/1557م)
الدراسة	انقراض ديمو غرافي على مستوى المدن والأرياف	كل الإيالة	1590، 1592	6- (1597/1590م)
	700 وفاة يوميا	الجزائر الجزائر	1604، 1614...1610	7- (1614/1601م)
	إنهيار ديمغرافي	الجزائر قسنطينة	1627...1620، 1622	8- (1627/1620م)
	300 ضحية في قسنطينة في 13 أيام نسبة هامة من الوفيات في بسكرة عام 1649	الجزائر، بسكرة، قسنطينة	أوبئة تكرارية	9- (1649/1639م)
	500 هالك في اليوم. القضاء على ثلث السكان	وهران، بجاية، قسنطينة الجزائر سيدي عقبة، بسكرة، قسنطينة، الزربية	1666...1654، 1663	10- (1666/1654م)
		الجزائر بيئة خالية من الوباء		11- (1673/1666م)
	خسائر بشرية هامة	الجزائر، وهران، المتيجة وهران وهران	1675، 1677، 1678، 1679، 1680	12- (1702/1673م)

الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

		الجزائر	1681	
		الجزائر	1682،1683	
		//	1684،1686	
	ضربات موجعة	//	1690،1691	
	-ما بين 25.000	//	1692...1693	
	إلى 45.000 وفاة سنوياً	//	1698...1700	
الجزائر بيئة خالية من الوباء				13-(1717/1702م)
		إكتساح الإيالة	1718	14-(1718/1717م)
الجزائر بيئة خالية من الوباء				15-(1730/1718م)
	أضرار كبيرة	الجزائر	1730	16-(1755/1730م)
	مجمعات	أرياف وحواضر الجزائر	1737	
	1737...1634			
	تسببت في الطاعون (عام الطاعون)			
	-خسائر بشرية كبيرة بلغت 1000 ضحية	كل الإيالة	1740	
	في الاسبوع الأول			
	40/35 ضحية يوميا	قسنطينة وأريافها	1740	
	قدرت الخسائر بين 1740 و1741			
	70.000 ضحية			
	30/20 وفاة يومياً			
	30/25 ضحية يومياً	مستغانم	1740	
	10/8 قتلى يومياً	الجزائر، قسنطينة	1742	
	-دون خسائر بشرية	الجزائر	1744	
	-1700 ضحية يوميا	الجزائر	1745/1749	
	في شهر جويلية 1753	الإيالة(أكثر شدة في جيجل والقل)	1752/1753	
	خسائر بشرية واقتصادية لا ارتباطه بمجاعة وزلزال	الجزائر، القل، قسنطينة	1756...1758	17-(1755/1730م)
	1755			
الجزائر بيئة خالية من الوباء				18-(1761/1759م)
	تمرد السكان بسبب	الجزائر	1762	19-(1764/1761م)

الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

	الجماعة والزلازل والوباء -زلازل+جماعة+جراد	الجزائر	1763،1764	
الجزائر بيئة خالية من الوباء				20-(1778/1764م)
خلف وباء 1778م 15793	جماعة بسبب الجراد هلاك عدد هام (50 يوماً) -45هالك -18/16هالك -جائحة حيوانية جائحة حيوانية 500هالك يومياً -كارثة ديمغرافية(12.000)ض حية 100ضحية يومياً وبين	وهران قسنطينة وضواحيها،القالا عنابة الجزائر وهران،معسكر الجزائر الجزائر الإيالة(البليدة1793) قسنطينة،الزيان الجزائر وهران الجزائر،وهران،قسنطينة،عنابة، دلس،تلمسان،القليعة	1780 1786/1785 1786/1784 1787 1796 1802/1792 1793 1793 1794 1804/1796	21-(1804/1778م)
13482 مسلم و 1771 يهودي و 540 مسيحي 1792م 1793م 12000 ضحية <sup>1</sup>	حسائر بشرية بلغت 48ضحية يوماً في مدينة الجزائر علم 1796 وبلغت 500ضحية بما عام 1797م			
الجزائر بيئة خالية من الوباء				22-(1816/1805م)
	استمر حتى 1822 عرف بالظاهرة الوبائية الكبيرة.+جائحة حيوانية+جراد+جماعة +50ضحية يومياً بلغتأحسائر البشرية ما بين 400 إلى 450	الجزائر،وهران،عنابة أحواضر والقرى قسنطينة،القالا،بسكرة،وهران	1817 1817	23-(1816/1816م)

<sup>1</sup>- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1830/1800م)، دار الفكر العربي، 2011، ص84.

الفصل الثالث : محفزات ومعيقات النشاط الفلاحي

الأوبئة	يوميًا.			23- (1820/1816م)
التي عرفت بها	40 هالك يوميًا بمجموع			
البلاد	1556 شخص بالمدينة	الجزائر	1818	
حيث	-قتل 7000 شخص			
اجتاح كل	80/20 ضحية			
مناطق	-خسائر بشرية هامة	وهران+ارزيو	1818	
البلاد.	-40/25 ضحية في	الجزائر+ حواضر الإيالة	1819	
	المدن	قسنطينة+بجاية+جيجل	1819	
		عنابة+الجزائر+عنة+قسنطينة		
		+وهران	1820	
تحسن الوضع الصحي في الإيالة إلى غاية جوان 1821				24- (1821/1820م)
	إصابة 10 أشخاص في	الجزائر	1821	25- (1822/1821م)
	البداية ليصل 132			
	هالك بمدينة الجزائر			
	حالات نادرة	قسنطينة	1822	
416	30/20 ضحية يوميًا	الجزائر	1822	
ضحية في	من 6 إلى 8 ضحايا بالمدن	أرياف ومدن البلاد	1822	
الجزائر	و من 12 إلى 15			
وأريافها	بالأرياف			
الجزائر بيئة خالية من الوباء				26- (1830/1823م)

جدول رقم -46- كرونولوجيا وباء الطاعون في الجزائر العثمانية<sup>1</sup> (الباحث).

تحليل: من خلال القراءة التحليلية للمعطيات الواردة في الجدول يمكننا تسجيل الملاحظات الآتية:

-وفق المصادر المتوفرة فقد عرفت الجزائر الطاعون منذ قرون كثيرة.

-سبق وإن شهدت الجزائر اجتياح الطاعون للبلاد قبل الوجود العثماني بها.

-عرفت الفترات الأولى من مراحل الحكم العثماني للجزائر تواتر عدة موجات للوباء .

-تسببت الموجات الوبائية السابقة الذكر في خسائر بشرية كبيرة.

<sup>1</sup> -المادة العلمية المستخدمة في الجدول مستنبطة من:-فلة القشاعي، نفسه، ص ص86...159.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

- أكثر المناطق تضرراً في المراحل الأولى من الحكم العثماني هي المدن الساحلية والحدودية؛ كمدينة الجزائر، بجاية، تلمسان وقسنطينة.

- قد سبب تموقع الوباء في المناطق السالفة الذكر للنشاط البحري، الأسرى، وكذا النشاط التجاري والقوافل عبر المناطق الحدودية مع تونس والمغرب، وقوافل ركب الحج.

- الجزائر خالية من الوباء فترة الدايات، أي خلال الربع الثالث من القرن السابع عشر، وهي المرحلة التي عرفت ببدء فك الارتباط بالدولة العثمانية، وبروز كيان الدولة الجزائرية الحديثة.

- الربع الأخير من القرن السابع عشر الوباء يضرب بقوة مدمرة ويتسبب في انهيار ديمغرافي. ليتم خموده في بدايات القرن الثامن عشر مع تحكم في الوضع الصحي.

- تتكرر موجات الطاعون بعد 1730 وتحتاج جل مدن وأرياف الإيالة، ويستمر حتى 1755م متسبباً في دمار كبير خاصة لاقتارانه بمجماعات وجوائح، ليخمد بعض سنوات ثم يعود في منطلق محدودة بين 1761 و1764م

- الجزائر خالية من الوباء ما بين 1764 و1778م، ثم يضرب بشكل مدمر وشامل ومستمر حتى مطلع القرن التاسع عشر .

- البلاد خالية من الطاعون ما بين 1805 و1816م، ثم يضرب بأكثر شمولية وقوة ما بين 1817 و1820م.

- خمود الوباء ما بين 1820 و1821م، وتحسن الوضع الصحي.

- يتجدد لحالات معزولة وأقل شدة ما بين 1822 و1823م.

- الجزائر خالية من الوباء بين 1823 و1830م.

- ما يُلفت الانتباه هو أن فترة حكم الدايات للبلاد بدأت ببيئة خالية من الطاعون وانتهت كذلك، وربما تكون الفترة الأخيرة في وضع خمود للطاعون بسبب الحصار المضروب على البلاد وتراجع نشاط البحرية، ما يفسر غياب العدوى التي تسببت في نقل المرض للجزائر عدة مرات، كما يمكن القول أن الوباء مرض دخيل وليس مستوطن.

- تسبب الوباء خلال مراحل ظهوره في كوارث ديمغرافية واقتصادية مست الانسان، الحيوان والبيئة.

### الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

-ألحق الطاعون ضرر مباشر بالنشاط الفلاحي حيث قتل الآلاف من المزارعين ،وتسبب في غياب الأمن وبالتالي انتشار الفوضى، والخوف، وهجرة سكان الريف نحو المدن.

-تزامنه مع الكوارث والجوائح المتعددة زاد في حجم الأضرار خصوصا في الفترات التي شهدت شمولية الوباء واتساع رقعته.

وهنا نقدم عينة عن الخسائر البشرية التي ألحقها الطاعون بالنية الديمغرافية لعدة مدن جزائرية عام 1817م:

البلدة	جيجل	بسكرة	سيدي خالد	اولاد جلال	طولقة	فرفار	ليشانة	بوشقرون	الزعاشة
عدد السكان	2000	3000	350	1500	700	500	600	200	200
عدد الموتى	600	450	280	150	150	60	130	30	25
النسبة %	30	15	80	12	12.4	12	21.6	15	12.5
مجموع السكان	9050	عدد الموتى	1875	النسبة	20.71				

جدول رقم -47- عينة عن الخسائر البشرية<sup>1</sup> التي خلفها طاعون 1817م-الباحث:

تحليل: من خلال العينة يتضح أن وباء 1817م:

- كان عام وشامل.

- مدمر بحيث اهلك خمس (20%) الكتلة السكانية وفق عينة الدراسة المستخدمة في الجدول.

#### 1-ب- الأمراض الأخرى:

لم يكن الطاعون المرض الوحيد الذي فتك بالجزائريين خلال العهد العثماني ،فرغم بضاعة الخسائر البشرية التي ألحقها بالبلاد، لم تسلم هذه الأخيرة من خطر العديد من الأمراض الفتاكة التي مست فئات المجتمع الأضعف كالأطفال والمسنين، وقد عود سبب انتشار هذه الأمراض بحسب تعبير الباحثة القشاعي لعدة عوامل منها: سوء

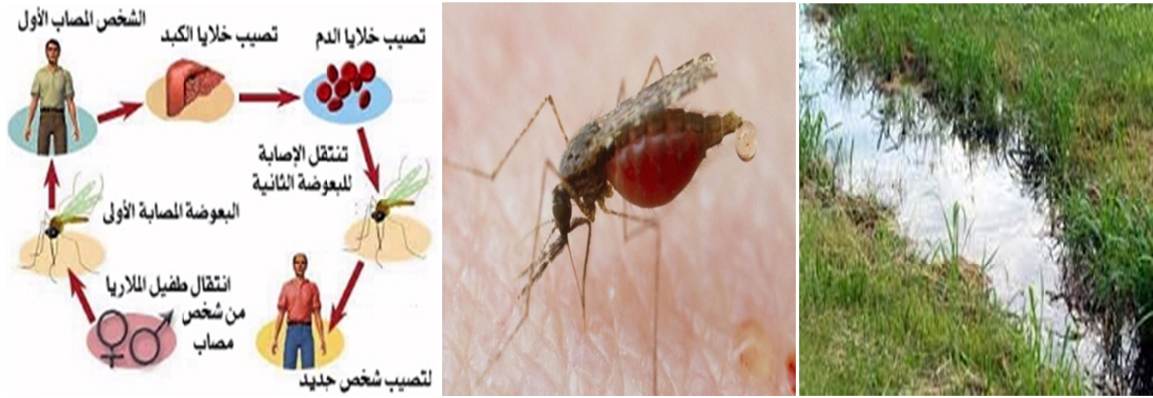
<sup>1</sup>- للمزيد حول الأرقام الإحصائية المعتمدة في الجدول ينظر:

-بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1830/1519م)، رسالة مجستير في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2014/2015، ص57

التغذية، البؤس، عدم الالتزام بقواعد الرعاية الصحية<sup>1</sup>، ناهيك عن خطر المجاعات والجوائح التي أسهمت في تدرج الأوضاع الصحية، وكذا قلة الأطباء واعتماد وصفات علاجية تقليدية غير كافية، ومن هذه الأمراض نذكر:

### 1-ب-1-الحمى:

تُعتبر الحمى من الأعراض المرضية الشائعة وهي عبارة عن ارتفاع في درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعي (37°~37.2°)، تُقاس عن طريق الفم<sup>2</sup>، وقد أرجع أطباء الاحتلال سبب الحمى لنمو نبتة نقيه في مياه عكرة، فيحدث تسمم ينتشر في الماء، وعلى الأرض وفي الهواء، وللحمى أنواع متعددة منها الحمى المترددة أو المتواترة (Fièvre rémittentes et récurrentes)، وحمى الريبع المعروفة بالصفراء (Jaune)، وحمى الصيف<sup>3</sup>، وتُعتبر أخطر الأنواع لما سببته من وفيات في الجزائر حيث تكررت الإصابة بها وبصفة حادة خصوصاً لدى كبار السن حسب ما ذكره الطبيب (مارشيك) الذي وصفها بالحمى الخبيثة<sup>4</sup>.  
لقد ساعدت الظروف الطبيعية على انتشار بعض أنواع هذه الحمى في الجزائر أواخر العهد العثماني خصوصاً مع غياب التطور الطبي وانتشار المستنقعات في العديد من المناطق كالمتيحة، ومما زاد الطين بلة تراكم المياه الملوثة في هذه البرك، فظهرت الملاريا (حمى المستنقعات)، وهذا النوع من الحمى المعروف ب الملاريا (Malaria) أو "البُرْدَاء" هو مرض معدٍ تتسبب فيه طفيليات (البلازموذيوم)، وينتقل للإنسان عن طريق لدغات أنثى بعوض (الانوفلس) التي تنقله من الشخص المصاب إلى الشخص السليم<sup>5</sup>.



صور توضيحية لكيفية انتشار وانتقال وباء الملاريا والبعوض المسبب له<sup>6</sup>-الباحث-

<sup>1</sup>- نفسه، ص 253.

<sup>2</sup>- صليحة علامة، المرجع السابق. ص 181.

<sup>3</sup>- فلة القشاعي، المرجع سابق، ص 253.

<sup>4</sup>-Jean Marchika, op.cit, p156

<sup>5</sup>- للمزيد حول الموضوع يراجع مقال بعنوان السياسة العلاجية للملاريا، وزارة الصحة السعودية منشور على موقعها الإلكتروني:

-Ministry of health : [www.moh.gov.sa](http://www.moh.gov.sa)

<sup>6</sup>-Ibid.

تُشير الدراسات العلمية أن المناطق التي تتكاثر فيها الأمطار وتتجمع فيها في شكل مسطحات مائية يكون سكانها أكثر عرضة للملاريا، لذا فقد عرفت المناطق الشمالية للجزائر تكرر الإصابات بهذا الوباء كمنطقة المتيجة التي تسلطت عليها الملاريا لدرجة تأقلم سكانها معها؛ فهذا صاحب المرآة حمدان بن عثمان خوجة يُعبر عن تخوفه من زيارة أملاكه بالمتيجة نتيجة الحمى في قوله: "إنني أزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأني أخشى الحمى... إن هذا السهل يُشبه الغدير في الشتاء وفي الصيف والخريف تستوطنه الحمى باستمرار إلى درجة أنه من الصعب جداً إبقاؤها"<sup>1</sup>، وذات الرأي أيده عالم النباتات (ديفونتان) (Desfontaine) الذي وصف المتيجة عام 1784م بأنها بيئة مملوءة بهواء الأمراض المعدية وتخللها في كل الجهات المياه الراكدة والتي تُشكل مستنقعات غير صحية<sup>2</sup>، رغم ذلك فقد اكتسب البدو خبرة في التعامل مع الوضع جعلتهم يتجنبون المياه الراكدة بهذه الأحواض ويعبرون عنها بقولهم "الحمى تشتم"<sup>3</sup>.

ومن بين أنواع الحمى نجد "الحمى الصفراء" أو حمى الربيع؛ وهي عبارة عن مرض نزفي فيروسي حاد ينتقل عن طريق الباعوض، وهذا الوباء يتميز بأعراض واضحة حددها تقرير لمنظمة الصحة العالمية في ارتفاع في درجة الحرارة والصداع، واليرقان مصحوب بألم في العضلات والغثيان، والتقيؤ والإجهاد، ويموت نصف المصابين في حال انعدام العلاج في فترة تتراوح بين 7 إلى 10 أيام<sup>4</sup>.

تسببت الحمى بمختلف أنواعها في هلاك الكثير من الجزائريين العهد العثماني خصوصاً مع محدودية التطور الطبي الذي لم يتمكن من تحديد أنواع الحمى، وتشخيص الأمراض<sup>5</sup>، ولم يتم إدخال عمليات التلقيح الوقائي من خطر هذه الأنواع من الحمى، حيث هلك الكثير من سكان الإيالة جراء الحمى في الفترة ما بين 1664 و1683م، كما كان خطر الحمى واضح عام 1765م، واشتدت وطأتها سنة 1810م، وتحولت إلى وباء.

<sup>1</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 88، 87.

<sup>2</sup> - فلة القشاعي، المرجع سابق، ص 254.

<sup>3</sup> - نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - تقرير حول الحمى الصفراء منشور بتاريخ 7 مايو 2019 على الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية: [www.who.int](http://www.who.int)

<sup>5</sup> - فلة القشاعي، المرجع سابق، ص 255.

1-ب-2- الجدري والشهاق:

من بين الأمراض التي عكرت صفو الجزائر العثمانية داء الجدري (varioleçiçek) الذي أصاب البلاد بجدة في عام 1817م، واستهدف فئة الأطفال، وتعرضت نفس الفئة لمرض الشهاق (coqueluche) الذي ينتشر في وسط الصغار في فصل الربيع.

1-ب-3- السل:

تعرضت الجزائر الحديثة لضربات من السل لما يقارب 26 مرة في الفترة الممتدة بين 1552 و178، حيث ظهرت أعراضه في مدينة الجزائر على سبيل المثال سنة 1693م، واستمر لغاية 1694م<sup>1</sup>.

1-ب-4- أمراض أخرى

وفي العموم كانت الجزائر العثمانية مسرحاً للعديد من الأمراض فإلى جانب ما تم ذكره عرفت المجتمع الجزائري أنواع أخرى من الأمراض منها أمراض العيون كالرمد والتهاب العيون التي نجمت عن التغيرات المناخية، وقد مس مرض العيون مختلف الفئات العمرية (كبار وصغار) في ظل نقص الوقاية الصحية والجهل بقواعد النظافة<sup>2</sup>، كما عرفت البلاد التيفوس الذي تكرر كل عشرين سنة تقريباً<sup>3</sup>. كما عرفت البلاد الزكام الذي تسببت ضرباته غالباً في هلاك نسبة هامة من المصابين مثلما وقع شهر أفريل 1743م<sup>4</sup>.

ليس من السهل تقديم مسح للوضع الحصي الذي عرفته البلاد في الفترة الاخيرة من الحكم العثماني لها، وذلك في غياب معطيات وإحصائيات دقيقة لحجم الدمار الديمغرافي الناجم عن تردي الأوضاع الصحية، إلا أنه من الواضح جدا تواتر الكثير من الاوبئة والطواعين، وتزامنها مع جوائح ومجاعات شاملة ومدمرة، ورغم أن بعض المعطيات التي تناولتها بعض المصادر كافية كعينات لإحداث مقارنة نستنتج من خلالها سوء الأحوال الصحية ونستبين منها المؤشرات الدالة عن تأثر المجال الفلاحي جراءها، ومن بين هذه المؤشرات:

- تراجع تعداد السكان نتيجة الوباء والأمراض يؤدي إلى تقلص اليد العاملة في المجال الزراعي .
- انتشار الأمراض يؤدي إلى تراجع النشاط وكذا الخمول لدى الفئة المصابة.

<sup>1</sup> - بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص 50.

<sup>2</sup> - فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 259.

<sup>3</sup> - بوحجرة عثمان، مرجع سابق، ص 49.

<sup>4</sup> - فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 259.

- تعرض المدن والأرياف للأوبئة يلحق ضرر هام بالاقتصاد من خلال ارتفاع الوفيات وبالتالي تراجع في الاستهلاك الغذائي في السنوات المنتجة.
- تزامن القحط والجراد والأوبئة والزلازل نتج عنه كوارث متعددة الأبعاد(صحية، اجتماعية، اقتصادية وأمنية).
- انتشار الأوبئة أثر على الثروة الحيوانية التي هي أحد ركائز النشاط الفلاحي.

### 2-الوضع الأمني:

بعد أن تناولنا تأثير الوضع الصحي على المجتمع، سنتطرق في هذه المرحلة إلى الأوضاع الأمنية وعلاقتها بالجانب الاقتصادي لا سيما علاقة النشاط الفلاحي بهذه الأوضاع ومدى تأثره بها. لا يمكن لعاقل أن ينكر أهمية السلم والاستقرار في ازدهار الأمم وتطورها، وهذا الأخير حتماً سيظهر في جميع مناحي الحياة، لكنه لا يمكن أن يتم إلا بتوفير عدة عوامل منها وحدة الأمة وأمن أبنائها وعدم اختلافهم وتفرقهم، وهذا ما حذر منه الرسول ﷺ في قوله: {إنه ستكون هنات\* وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان} <sup>1</sup>، وهذا الحديث الشريف يحمل دعوة صريحة لمحاربة الفتنة والقضاء عليها مهما كان مُفتعلها؛ فتحقيق الأمن لا يتم إلا بدفع الخطرين الخارجي والداخلي عن البلاد وضبط أمورها .

إن تعرض البلاد للاعتداء الخارجي والتمزق الداخلي يجعلها عرضة للاخيار السريع لما تُلحقه هذه الحروب والثورات والتمردات من خسائر بشرية واقتصادية فادحة، وهذا هو حال الجزائر العثمانية التي كانت عُرضة للكثير من الاعتداءات الخارجية والثورات الداخلية. من هذا المنطلق سنعمد إلى توضيح انعكاساتها على البلاد وعلى اقتصادها خصوصاً في المرحلة الأخيرة للإيالة .

### 2-أ- التهديدات الخارجية:

كانت الجزائر الحديثة محط أطماع العديد من الدول الأجنبية، بدء من الاسبانيين الذين استحوذوا على أغلب السواحل الجزائرية، ما أدى إلى صراع عسكري بين الجزائر والمملكة الإسبانية دام زهاء ثلاثة قرون <sup>2</sup> من

\* - المراد بها: الفتن والأمر الحادثة، ينظر:- عبد الله بن فريح العقاد، إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسس، تق محمد بن عبد

الله بن عرفة، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2003، ص104

<sup>1</sup>- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.

<sup>2</sup>-خير الدين سعيدي، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1775/1518م) من خلال

مخطوط- الزهرة النائرة - لابن رقية التلمساني، مجلة دراسات وابحاث، ع29، 29ديسمبر 2017، ص89.

الزمن، كما سواحل البلاد مسرحاً للعديد من هجمات أوربية وأمريكية متعددة، كما لم تسلم الحدود البرية الشرقية والغربية للإيالة من العمليات العسكرية مع تونس والمغرب.

### 2-أ- 1-الخطر الإسباني:

بدأ الخطر الإسباني يهدد الجزائر بعد أن تمكن هؤلاء-الإسبان-من السيطرة على المرسى الكبير سنة 1505م، ثم مرسى وهران عام 1509م على يد الكردنال (خيمينيس دي سيسنيروس)، ثم احتلال موانئ كل من بجاية، الجزائر وشرشال وغيرها، وقد عمد الغزاة إلى شن غارات على المناطق الداخلية المرتبطة بهذه الموانئ وفرض ضرائب على أهلها إجبارهم على التجنيد في جيوشهم، كما الزموهم ببيع المؤن والزرع الأنعام لفائدة الإسبان<sup>1</sup>. وكانت وهران الأكثر عرضة لهجمات الإسبان في بدايات الأمر لقربها من إسبانيا وسهولة الوصول إليها.

ذكر (سواريس) أن العرب في وهران كانوا يضطرون للقيام بالحراسة ليلاً ونهاراً في أعلى الأبراج، ووضع الحرس بمينائي وهران والمرسى الكبير، وكان المسيحيين-الإسبان-ينصبون الكمائن في داخل الخليج وحتى في البر قصد أسر العرب الذين ينتقلون من جهة لأخرى، كما تعدد المحجمات الليلية والغارات على القرى الساحلية بوهران على غرار الونزة، بوسفر، كرامة، وغيرها بل تعدت هجماتهم لتصل إلى الأرياف بسرعة مُبَاغِتة تُمكنهم من حصد الغنائم والعودة إلى سفنهم، كما عانت تلمسان من نفس التهديد، ما جعل السكان يتعاونون مع الأندلسيين، ويقومون بمحجمات مضادة على السواحل الإسبانية<sup>2</sup>.

في ظل غياب سلطة قوية تقف أمام هذه الغارات، وفي ظل انشغال الأمراء المحليين بصراعاتهم الداخلية، استغل الإسبان الظروف المواتية ليثبتوا احتلالهم لوهران عام 1509م، ثم بجاية عام 1510م، ومستغانم سنة 1511م، ثم دلس وعنابة وهنين<sup>3</sup> عام 1531م، فالجزيرة المواجهة لمدينة الجزائر<sup>4</sup>، وهكذا استهلت الجزائر القرن 16م، وسواحلها تحت سيطرة الإسبان الذين تمكنوا من خنقها؛ غير أن نشاطهم في المنطقة اصطدم مع بروز الإخوة بربوس الذين ظهروا على الساحة بقوة، فكان لتوحد قوتهم مع قوة الجزائريين أثر كبير في احتدام المواجهة

<sup>1</sup> -عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1973، ص23.

<sup>2</sup> -نفسه، ص ص 24،25.

\*-هنين: مرسى ساحلي بتلمسان تم إحتلاله في 1531م.

<sup>4</sup> -صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ حتى الاستقلال(المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005، ص100.

المسلحة مع الإسبان، فاستطاعوا تحرير جل السواحل باستثناء وهران التي شهدت مد وجزر ومواجهات متكررة ودامية انتهت بجلاء الإسبان عنها في آخر المطاف عام 1792م.

لقد استمر الخطر الإسباني على الجزائر حتى نهاية القرن الثامن عشر، وسنحاول في ما يلي التركيز على أهم المواجهات التي دارت بين الجزائريين والإسبانيين في المرحلة الممتدة بين (1671/1830م)، وتوضيح أهم الأضرار التي لحقت بالإيالة وباقتصادها.

فبعد أن فقدت إسبانيا مختلف السواحل التي كانت قد استولت عليها في الشرق ووسط الشريط الساحلي الجزائري، وانحصر نفوذها في المنطقة الغربية منه، وبعد الهزيمة التي أُخِقت بـ (شارلكان) سنة 1541م<sup>1</sup>، حيث كف الإسبان أيديهم عن مدينة الجزائر رغم وجود عدة اقتراحات أوربية لإعادة التحالف على دار السلطان، إلا هذه المقترحات فشلت في إقناع الملوك الإسبان حتى نهاية القرن 18م، حين انتهى هجوم آخر بالفشل، حيث أجبر القائد (أوريلي)<sup>\*\*</sup> على الانسحاب بعد أن لقي مقاومة لم يكن يتوقعها<sup>2</sup>. ورغم إعادة الكرة من قبل الإسبان سنة 1783، لكن المحاولة لم تكن جادة واكتفت السفن الإسبانية بقنبلة المدينة بحوالي 4000 قنبلة على مدار 9 أيام خلفت 200 قتيل في صفوف سكان الجزائر، وتجددت محاولات الإسبان على المدينة عام 1784م، إلا أن المدافع التي حصلت عليها الجزائر افشلت محولات القنبلة حيث لم تقترب السفن المهاجمة نتيجة لفاعلية نيران الجزائريين<sup>3</sup>.

وبعيداً عن عاصمة الإيالة فإن الخطر الإسباني كان أشد في الجهة الغربية من الجزائر حيث كان الصراع يأخذ شكل المد والجزر، ولم تتمكن الجزائر من بسط نفوذها عن كل بايلك الغرب إلا بعد 1792م، عقب مواجهات دامية؛ فقد استطاع الإسبان من تحقيق مشروعهم في احتلال وهران والسيطرة عليها للفترة ما بين (1506/1708م)، واستغلوا الفرصة لتحقيق التوسع في السواحل القريبة مثل مستغانم ومزغان، والقيام بحملات

<sup>1</sup> -جون.ب.وولف، الجزائر و أوروبا، تر و تع أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر، ط خ، الجزائر، 2015، ص 61

<sup>\*\*</sup> - توقفت المحطات الإسبانية على مدينة الجزائر منذ بداية القرن السابع عشر وإلى غاية 1775م، وهي الحملة الإسبانية الأولى على دار السلطان مطلع القرن الثامن عشر بعد الحملة على وهران عام 1732م، والمرسى الكبير ذات السنة وانتهت بإحتلال المدينتين، للمزيد حول حملة الكونت "أوريلي" على مدينة الجزائر عام 1775م، ينظر:

-تومي الطاهر، حملة الكونت اورلي على مدينة الجزائر سنة 1775م، مجلة الحوار المتوسطي، ع13/14، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 252

<sup>2</sup> - جون.ب.وولف، المصدر السابق، ص ص 405، 404.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 408.

برية خارج مدينة وهران كما أشرنا إليه سابقا، وقد يكون هدفهم في ذلك الاقتراب من مدينة الجزائر، مستغلين ولاء بعض الجماعات، وكذا محاولة التخلص من القوة العثمانية المتمركزة في مازونة عاصمة بايلك الغرب\*، والتي كانت تشكل خطر على الإسبان في وهران<sup>1</sup>، وتهدد وجودهم في ظل تنامي القوة الجزائرية.

بعد السيطرة على وهران شرعت القوات الإسبانية في فرض الضرائب على السكان، فأجبر سكان مستغانم ومزرغان إلى توقيع معاهدة معهم تُلزمهم بدفع الضرائب عوض دفعها لمملكة تلمسان وذلك في 26 ماي 1511م مقابل حصول الأهالي على الأمان<sup>2</sup>، وجراء هذه الظروف وجدت القبائل المحيطة بوهران نفسها أمام وضع جديد لا تُحمد عليه؛ فإما الخضوع للإسبان أو التحالف معهم، أو مواجهة الهجمات الإسبانية التي استهدفت الأهالي من أجل الحصول على المؤن والحبوب. وقد أدرك الجزائريون حقيقة الخطر الإسباني والأبعاد الحقيقية لتواجدهم بوهران فصمم الشعب وقيادته على تصفية الوجود الإسباني الاستعماري من البلاد، بمختلف الوسائل، وبأي ثمن مهما كان غالبا بحسب تعبير يحي بوعزيز<sup>3</sup>.

وفعلاً دخل الطرفان في مواجهات طويلة قاوم فيها المسلمون وقادتهم عبر فترات دامت نحو 205 سنة إلى أن قويض الله جنده بتحرير وهران تحريرها الأول صبيحة يوم الجمعة 26 شوال سنة 1119هـ/موافق نحو 20 جانفي 1708م، على يد الباي مصطفى بوشلاغم، وقد شارك في هذا التحرير إلى جانب الجيش النظامي طلبة العلم، العلماء، الفلاحون وعمال الأرض والمجنودون وبدعم من الداوي البكداشي<sup>4</sup>، لتنتهي مرحلة أولى من مراحل النزاع.

\* - وإلى جانب عاصمة بايلك الغرب كانت سيطرة قبائل المخزن في الثلث الأول من القرن السادس عشر على أراضي قبيلة المحال بالسهول الخصبية، الممتدة من ساحل المتوسط إلى سفوح الأطلس التلي، ومن وادي صلاذو إلى نهر الشلف ومينا بما في ذلك مديني مستغانم وارزيو، فهذه القبائل تشكل تهديد على الخطر الإسباني، ينظر:

- بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671/1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2016/2017، ص 77.

<sup>1</sup> - محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119/1206هـ - 1708/1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010/2011م، ص 64

<sup>2</sup> - هاشمي بن إبراهيم، ودان بوغفالة، القبائل المتعاونة مع الإحتلال الإسباني (1505/1792م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 8، ع 1، الجزائر، جوان 2017، ص 188.

<sup>3</sup> - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500/1830م)، دار البصائر، الجزائر، ط خ، 2009، ص 20

<sup>4</sup> - عبد الله حمادي الإدريسي، ابن أبي محلي وتحريضه الجزائريين والاتراك على تحرير وهران من قبضة الإسبان عام 1610هـ/1607م، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 05، الجزائر، جوان 2017، ص 45.

لم يَدُم جلاء الإسبان عن وهران طويلاً، ولم ينته خطرهم، فبعد حوالي ربع قرن من الزمن أعادوا احتلالها عام 1143هـ/1732م وعاثوا فيها فساداً، واستطاعوا الاحتفاظ عليها حوالي 60 سنة أخرى، حيث تمكن الباي محمد بن عثمان الكبير من تحريرها للمرة الثانية بعد معركة عنيفة بدأت في التاسع والعشرين من شهر رمضان 1206هـ، واشتد القتال بين جيوش الباي والجيوش الإسبانية حيث بدأت حصون وأبراج وقلاع وهران تنهار وتسقط تباعاً، وفقد الإسبانيون 229 جندياً، وبدأ الإسبان في الفرار، وقد دفعت اسبانيا بإمدادات بلغت 7000 جندي إضافة إلى القوة التي كانت موجودة والمقدرة بـ 1526 مقاتل<sup>1</sup>، في حين لم يقدم داي الجزائر\* دعماً للباي محمد بن عثمان خوفاً من طموحاته<sup>2</sup>. رغم ذلك استطاع الجزائريون فرض منطقتهم على الإسبان بعد ان طالت المواجهات واستمرت إلى صيف عام 1791، حيث أُجبر الإسبان على قبول توقيع معاهدة الاستسلام والرضاء بشروط حسان باشا الذي خلف محمد بن عثمان الكبير الذي توفي في 13 جويلية 1791م\*\*.

كانت قضية تحرير وهران للمرة الثانية قضية جوهرية لدى الحكام كما لدى عامة الشعب الجزائري الذي شارك بفئاته المختلفة في المعركة الأخيرة التي اعتبرت بمثابة ضربة قاسمة للإسبان الذين رضخوا للمعاهدة التي حملت عدة بنود من بينها:

\* انسحاب الإسبان من مدينة وهران والمناطق الخاضعة لهم ومن جميع الحصون والقلاع دون شروط.

\* ترك الإسبان كل الأشياء التي كانت موجودة في المدينة خلال حكم الباي مصطفى بوشلاغم وأن لا يُحدثوا عليها أي تغيير، كما عليهم إرجاع جميع القنابل والمدافع والذخيرة التي غنمها الإسبان عند احتلالهم وهران والمرسى الكبير.

\* يدفع الإسبان لدار السلطان كل سنة مبلغ اثني عشر الف سلطاني (120 الف فرنك).

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة عام، المرجع السابق، ص 525.

\* - المقصود هنا الداي حسن باشا الذي تدخل لدى الباي محمد بن عثمان فأجبر الأخير على قبول الصلح مع الإسبان.

<sup>2</sup> - علي بن العيفاوي، البعد الروحي في فتح وهران سنة 1792م، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع 6/5،

الجزائر، جوان 2015/2014، ص ص 263، 264.

\*\* محمد بن عثمان باشا (1766-1791م)، كان مؤثراً للعدل محباً للإنصاف، عارفاً بقوانين الملك ملتزماً بأحكام الشريعة، وكان

يجب الجهاد، وقعت في عهده حروب كثيرة، انتصر في جميع حروبه، أقام عدة مشاريع عمرانية منها بناء الأبراج كبرج الجديد، برج

سردينة، برج رأس عمار، كما أعاد بناء الجامع العتيق وجمده، وقام بنقل الماء من الحامة للبلاد-مدينة الجزائر-، أما في الجانب

العسكري فقام ببناء السفن وتزويدها بالمدافع، حارب الدنماركيين وتصلح معهم، وحارب الإسبان وأرغمه على الجلاء منها.

للمزيد ينظر: -احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص ص 23...25

\* يدفع الإسبان 55 ريالاً لبيت المال منها 40 ريالاً عن كل سفينة إسبانية ترسو بميناء والباقي لقائد المرسى.

\* لا يسمح لبقية الدول الأوروبية بممارسة التجارة بمدينة وهران دون إذن مسبق من باي وهران.

\* تحمل سفينة إسبانية بصفة رسمية إلى اسطنبول مفتاحين ذهبيين كرمز لاستسلام وهران والمرسى الكبير مع جرتين من ماء عيون وهران للخليفة السلطان العثماني كبشرى للفتح وتأكيده للرابطة مع دولة الجزائر.

\* تحصل إسبانيا على مركز تجاري في بلدة الغزوات.

\* يسمح لإسبانيا بشراء 3000 كيلة من القمح الجزائري سنوياً.

\* يسمح لإسبانيا بصيد المرجان على الساحل الغربي للجزائر.\*

بالتوقيع على المعاهدة المذكور تنتهي الحلقة الثانية من حلقات الصراع الجزائري الإسباني بتنفيذ الجلاء الذي انتهى في 24 فبراير 1792م، وتبدأ العلاقات بين البلدين في التحسن، حيث يتم تعيين القناصل وتعرف التجارة حركية كبيرة خاصة من الطرف الإسباني الذي عمّد إقامة عدة شركات تجارية بالجزائر منها شركة (Campana) سنة 1792م، وتخصصت في شراء الحبوب والمواشي الجزائرية، وشركة صيد المرجان التي انطلقت في العمل بالجزائر عام 1791م، بعد ان تحصلت على حق صيده في السواحل الجزائرية الغربية، وشركة (Garrigo) التي ركزت على شراء الجلود الصوف والشمع والحبوب<sup>1</sup>، في حين ركز الجزائريون على شراء الأسلحة وأدوات النشاط البحري وبعض المواد الغذائية مثل السكر والبن والشاي والأقمشة .

تعتبر المواجهات الجزائرية الإسبانية من أطول وأعنف المراحل التي شهدتها الإيالة الحديثة فقد فقدت الآلاف من أبنائها خلال هذا الصراع الدامي، كما تعرضت أراضيها للسلب والنهب واقتطاع مساحات كبيرة، بقيت لفترة، متأخرة بيد الإسبان، كما تعرضت قبائل الجزء الغرب من البلاد للاستنزاف والتفرقة وبث العداء بينها،

\* - أبرمت معاهدة السلم الجديدة بين الجزائر واسبانيا في 12 سبتمبر 1792، حيث وقعت بين الداي حسن باشا والوفد الإسباني في الجزائر، وتتألف المعاهدة من ديباجة وتسعة مواد أهمها المادة التي تتحدث عن جلاء الإسبان عن وهران، وقد صادق عليها الملك الإسباني (كارلوس الرابع) يوم 16 ديسمبر 1791، وشرع في الجلاء عن وهران بتاريخ 17 ديسمبر وانتهى يوم 24 فبراير 1792 م، للمزيد ينظر:

-عبد القادر فكاي، معاهدات الجزائر مع اسبانيا 1786 و1791م ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين، مجلة

المعارف والدراسات التاريخية، ع10، ص414...417

<sup>1</sup>- نفسه، ص418.

وبذلك صُرفت الجهود والأموال للعمل الحربي عوض صرفها في تطوير وإعمار البلاد، وبذلك فقد أستنزف هذا الصراع اقتصاد الإيالة ودمر مقدراتها. رغم ذلك يمكننا ملاحظة الجهد الكبير الذي قدمه الشعب وقادته في الدفاع عن أرضه، كما نسجل من خلال بنود المعاهدة أن الجزائر كانت في فترة تعافي اقتصادي ما دفع بالإسبان لطلب امتيازات اقتصادية وتجارية منها شراء الطعام من السوق الجزائرية.

### 2-أ-2-الخطر المتعدد(الفرنسي، الإنجليزي والهولندي):

لم يكن الغزو الإسباني الخطر الأوربي الوحيد الذي هدد أمن واستقرار الجزائر الحديثة، فالكثير من الدول الأوربية دخلت في مواجهات مع الجزائر، فسواحل البحر الأبيض المتوسط شهدت معارك طاحنة ، لعل أهمها تلك التي كانت تنشب بين دول ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية<sup>1</sup> الغربية، وقد كانت سواحل الجزائر مسرحاً للعديد من المحطات التي نفذتها سفن البلدان الاوربية والأمريكية، وسنركز فيما يلي على المواجهات التي تمت على السواحل الجزائرية بين الجزائريين ومختلف المهاجمين من الدول الغربية خلال حكم الدايات مع توضيح أهم الأضرار التي لحقت بالمدن الجزائرية وبالبنية الديمغرافية والاقتصادية للإيالة.

بدأ النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي على وقع مواجهات متعددة بين الجزائريين والاوربيين، ففي 1653م استولى البحارة الجزائريون على مراكب فرنسية في (سان مالو)(Saint-Malo)، وفي شهر أفريل من عام 1655م توجه الأميرال الانجليزي(روبير) إلى الجزائر مستغلا غياب رياس البحر وتمكن من إطلاق سراح الأسرى الإنجليز، وخلال 1656م حرب الهولنديون بقيادة الأميرال (روتير) عدد من مراكب الجزائريين واستولوا على 18 مركبا في جبل طارق، كما تحالف معه فرسان مالطة والبنادقة وبحارة فرنسيين ،وقراصنة نابولي وتصدوا للمراكب الجزائرية فأغرقوا كثير منها واستولوا على بعضها، وأسروا الكثير من سكان السواحل الجزائرية فيما بين 1654 و1657م<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- محمد عطية، من استراتيجيات الحروب الأوربية ضد الجزائر خلال العصر الحديث، مجلة الحوار المتوسطي، مج9، ع3،

ديسمبر 2018، ص307.

<sup>2</sup>- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص74.

في المقابل اشتدت الهجمات الجزائرية على السفن الفرنسية بعد حادثة الباستيون بالقالة\*، كما واصل القراصنة الفرنسيون هجماتهم على السفن والمراكب الجزائرية في البحر وحتى على شواطئ الجزائر، ودخل حلبة الصراع ضد الجزائر إلى جانب المجموعات التي تم القراصنة الإنجليز، إلا إن الجزائر تمكنت من تفويت الفرصة عليهم بإتباع أسلوب التحالف مع طرف للتفرغ لمحاربة الطرف الآخر؛ فتصالحت عام 1663م مع الهولنديين وتفرغت لمحاكمة الفرنسيين، وهادنت الفرنسيين لتمكين من محاربة الإنجليز والهولنديين، ثم تصالحت مع الإنجليز عام 1671م لتعود لمواجهة الفرنسيين<sup>1</sup>، وبهذا تبدأ حكم مرحلة الدايات والجزائر تقود حروب ومواجهات متعددة الأطراف .

إن الوضع الجديد الذي شهدته الجزائر والناجم عن التحول السياسي وبداية مرحلة شبه الإستقلال عن الدولة العثمانية قابله تحول كبير في أوروبا، إذ شهدت السنوات الأخيرة من عقد 1650~1660م حل الكثير من المشاكل التي أرقت حكام أوروبا، فالحروب التي تولدت عن حركة الإصلاح الديني انتهت، وسلام (ويستفاليا) عام 1648 م أنهى الحرب الألمانية، وسلام (البيريني)(1659م) أوقف النزاع الإسباني الفرنسي ولو بصفة مؤقتة، وعم منطقة البلطيق السلام بعد توقيع معاهدة (أوليفيا)(Olivia) سنة 1660م<sup>2</sup>، وبذلك عم الهدوء البلاد المسيحية.

ومع مطلع ربع القرن الموالي لسنة 1660م يكون قد نتج تحول عسكري وسياسي جديد في أوروبا بعد الهدوء الذي ضمنتها المعاهدات المشار إليها، وسيكون لهذا التحول تأثير على شمال إفريقيا خصوصاً مع بروز قوة فرنسا البحرية والتطور الصناعي في إنجلترا، وبداية السباق البحري الأوربي، في حين بقيت إيلات شمال إفريقيا عاجزة عن المنافسة والتطوير، وهكذا وجدت الجزائر نفسها أمام وضع صعب بعد 1660م، فمع مرور كل عقد من الزمن تزداد الأوضاع البحرية صعوبة<sup>3</sup>.

\* - حادثة وقعت سنة 1675م، بعد أن أرسل الديوان وفداً إلى إدارة الباستيون بالقالة يطالب بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه، فاستقبل (طوماس بيكي)(Thomas Piquet) بحفاوة ودبر لهم مكيدة، حيث اعتقلهم، وتم نقلهم وبيعهم إلى الطوسكاليين في إيطاليا وكان عددهم 80 شخصاً، ولم تسكت الجزائر على هذه الحادثة رغم اسراع الملك لويس الرابع عشر بشرائهم وإرسالهم إلى الجزائر.

<sup>1</sup> - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 127، 128.

<sup>2</sup> - جون.ب. وولف، المصدر السابق، ص 309.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 311، 312.

إن وجود أساطيل أوروبية قوية في الحوض الغربي من المتوسط سيخُذ من نشاط البحرية الجزائرية، وسيهدد مصالحها التجارية، كما سيجعل سواحلها عرضة للاعتداءات، الأمر الذي يُجتم عليها إيجاد استراتيجيات جديدة تمكنها من التأقلم مع الوضع الجديد أو القبول بالإملاءات التي يفرضها منطق القوي؛ وهو الأمر الذي حدث فعلاً ففي ربيع سنة 1671م هاجمت سفن الإنجليز بجاية وقامت بإحراق سبعة سفن جزائرية راسية، وتسبب الهجوم في مقتل 3100 رجل، كما تمكنت القوة المهاجمة من إحراق جميع معدات الجراحة والأدوية، وخسر المهاجمون 17 رجلاً، و 40 جريحاً، وكانت هذه الحادثة بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير وأتمت حكم الأغوات بعد ثورة الجزائر<sup>1</sup>.

وفي نفس السنة هاجموا مدينة الجزائر واحرقوا ثلاثة مراكب<sup>2</sup>، وفي شهر تموز من نفس السنة هاجم الإنجليز مدينة الجزائر للمرة الثانية، وبعد أن كسر الجنزير الحديدي المستخدم في إغلاق الميناء، أحرقت تسع سفن، وقام الجزائريون بإغراق باقي السفن<sup>3</sup> خشية الاستيلاء عليها، ورد الجزائريون على ذلك بمهاجمة القنصلية الإنجليزية والقوا القبض على القنصل وجميع العاملين بالقنصلية، لتنتهي هذه السنة بعقد معاهدة سلم بين الجزائر والإنجليز.

وغير بعيد عن الإنجليز كان الفرنسيون ينقضون معاهداتهم التي وقعوها مع الجزائر؛ فخلال أغلب القرن الذي سبق 1660م، كان الفرنسيون حلفاء لبحارة شمال افريقيا ضد عدوهم المشترك: الإسبان<sup>4</sup>، لكن الوضع الجديد في أوروبا، وكذا وصول الداوي (حجي محمد) إلى سدة الحكم عام 1671م، وكان كبيراً في السن ويخضع لتأثير صهره (بابا حسن)، دفع بالعلاقات بين البلدين إلى التوتر، بعد أن استولى صهر الداوي على سفينتين فرنسيتين ورفض إعادتهما رفضاً قاطعاً، وفي حادثة أخرى قامت 8 سفن فرنسية في 1674م بتهريب عشرون أسير من الجزائر<sup>5</sup>، ورغم حرص الجزائر على إبقاء علاقات حسنة مع فرنسا، إلا أن ذلك اصطدم بعدة عوائق.

في الفترة التي كانت فرنسا تخوض فيها حرباً ضد الأراضي المنخفضة الهولندية والحاكم الهابسبورغي في إسبانيا، وإمبراطور الهابسبورغ في ألمانيا، دخل الإنجليز عام 1672م كحلفاء للهولنديين ضد الفرنسيين، ونظراً لطول الحروب الأوروبية الشاملة ضد فرنسا، وبعد تعرض الهولنديين للهجوم الفرنسي، اختار الإنجليز الانسحاب

<sup>1</sup> - نفسه، ص ص 328، 329.

<sup>2</sup> - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 129.

<sup>3</sup> - عزيز سامح التري، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 398.

<sup>4</sup> - جون.ب. وولف، المصدر السابق، ص 313.

<sup>5</sup> - عزيز سامح التري، مرجع سابق، ص ص 415، 416.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

من الحرب الهولندية إثر هزيمة اسطولي إسبانيا وهولندا عام 1675م، وبذا تمكن الإنجليز من تحقيق بعض الأرباح في الصراع التجاري بالمتوسط رغم انزعاجهم من التوسع الفرنسي، إلا أن أسطولهم تمركز في البحر الأبيض لمراقبة تحركات السفن الفرنسية، والعمل على إزعاج السفن الجزائرية؛ فقام الإنجليز سنة 1677م بالاستيلاء على 4 سفن جزائرية، وحاربوا عدداً آخر منها وألحقوا بها أضراراً<sup>1</sup>.

وفي ظل هذه الظروف استغل الهولنديون الفرصة وتمكنوا من عقد معاهدة صلح جديدة مع الجزائر عام 1678م بعد التي تم توقيعها بين الطرفين سنة 1663م وكانت بموجبها تقدم هولندا الهدايا للجزائر، تلتزم هولندا بموجب الاتفاقية الأخيرة بدفع الضرائب لدار السلطان في شكل معدات ولوازم حربية وبحرية، وهذا الأمر لم يعجب فرنسا التي احتجت لدى الجزائر وقامت بمهاجمة والاستيلاء على السفن الناقلة للمواد المذكورة، فنتج عن رد الجزائريين ارتفاع عدد الأسرنتيجة مهاجمة نابولي والمناطق المجاورة لها سنة 1681م<sup>2</sup>، وكان ذلك بعد أن أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا في أكتوبر 1681م، حيث تمكن الجزائريون في شهر نوفمبر من أسر 3000 شخص، والاستيلاء على 29 سفينة<sup>3</sup>.

على درب الهولنديين سار الإنجليز، فبعد الخسائر الكبيرة التي تعرضوا لها على يد البحارة الجزائريين والتي بلغت على مدار 14 سنة السابقة من المواجهة 350 مركباً، و6000 أسير، جنحوا للصلح في أبريل 1682م<sup>4</sup>.

وعلى النقيض نقضت فرنسا معاهدة 1681م، ووجهت حملة عسكرية ضد الجزائر بقيادة الأدميرال دوكين عام 1682م، فحرب مركبين بشرشال، وقبل مدينة الجزائر لفترة استمرت حتى 12 سبتمبر 1682م، ما تسبب في قتل وجرح 500 من السكان وتخطيط 50 من البيوت<sup>5</sup>، لكنه لم يتمكن من تخطيط دفاعات المدينة وتحصيناتها، فعاد إلى فرنسا\*، ليجهز حملة ثانية وصلت إلى الجزائر في 18 جوان 1683م، قام بقبلة المدينة لمدة 27 يوماً<sup>6</sup>، ملحقاً أضراراً كبيرة بها، وأمام هذا العنف الذي بادر به دوكين رد الجزائريون عليه باعتقال القنصل الفرنسي

<sup>1</sup> - جون.ب. وولف، المصدر السابق، ص ص 333...335.

<sup>2</sup> - عزيز سامح التز، مرجع سابق، ص 419.

<sup>3</sup> - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 84.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 84.

<sup>5</sup> - جون . ب. وولف، المصدر السابق، ص 344.

\* - من بين أسباب عودة أسطول دوكين إلى فرنسا هو محاولة إعادة تجهيز السفن وتعديل مدى الرماية بالمدفعية بعد أن اكتشف أن المدافع التي بحوزته لا تصل إلى أهدافها وتنفجر في السماء قبل وصلها، والسفن لا يُمكنها الإقتراب أكثر من سواحل مدينة الجزائر خشية تعرضها لإصابة مدفعية التحصينات، كما أن فوهات بعض مدفعية أسطول دوكين قد انفجرت.

<sup>6</sup> - جون.ب. وولف، المصدر السابق، ص 423.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

بالجزائر(لوفاشي) ووضعه أمام فوهة المدفع وقذفوا به، وفعلوا نفس الشيء مع 20 فرنسي<sup>1</sup> ، بدأ أجبرت فرنسا على اختيار طريق التصالح؛ وهو ما تم عام 1684م<sup>2</sup>.

وبالرغم من الصلح الموقع بين البلدين ظلت التهديدات الفرنسية قائمة وبادية للعيان من خلال نشاط الجواسيس وأعمال التخريب التي يمارسها القناصل على غرار(مونتماسون)(Montmasson) و(بيول)(Biolle)<sup>3</sup> ، وكذا الاستعراضات البحرية المتكررة، والتي ترجمتها حملة (دوستري)(D'estrées) على مدينة الجزائر

شهر جوان 1688م، إذ قام بإلقاء 10 آلاف قنبلة على المدينة تسببت في تدمير أكثر من 5000 منزلاً\*\*، فأصبح ثلث المدينة خراباً، ولعل أصدق تعبير عن حجم الدمار الذي أصاب دار السلطان هو ما قال به التاجر الإنجليزي(كول)(Cole): "...لقد تسببوا في أضرار فعلية... إن عشرين سنة لن تجعل مدينتكم جميلة مثل جمالها السابق..."<sup>4</sup>، وأمام هذه الوحشية جاء رد الجزائر حازماً على هذا العدوان ،حيث تم قتل القنصل وكل الرعايا الفرنسيين بالمدينة وعددهم 43 شخصاً، وبذا تراجع دوستري دون تحقيق أهدافه، ليتم التوصل إلى معاهدة سلم جديدة عام 1689م عرفت بمعاهدة (مارسيل)نسبة إلى نائب رئيس البحرية الفرنسية الذي وقعها مع الداي (الحاج حسين ميزوموتو)<sup>5</sup> .

وبهذا يكاد ينتهي القرن السابع عشر مع بعض الهدوء النسبي بين البلدين، وتدخل أوروبا حروب داخلية كبرى شملت القوات العسكرية لأوروبا الغربية ما بين 1689 و1714م، فانشغل الفرنسيون في حروبهم الأوربية مما جعلهم يلتزمون نسبياً بمعاهداتهم مع الجزائر. كما أن المجاعة التي ضربت أوروبا عام 1692م، جعلت من أسواق شمال إفريقيا مصدرًا<sup>6</sup> للحبوب؛ التي لا يمكن الحصول عليها دون وجود اتفاقيات سلام مع حكام الجزائر، والذين

<sup>1</sup> - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 86.

<sup>2</sup> - عمور عمارة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة ، الجزائر، 2002، ص 100.

<sup>3</sup> - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 88.

\*\* - يبدو أن العدد المتعلق بالمنازل المدمرة في مدينة الجزائر لا يُعبر عن حجم الدمار.

<sup>4</sup> - جون.ب. وولف، المصدر السابق، ص 354

<sup>5</sup> - يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 89.

<sup>6</sup> - جون.ب. وولف، المصدر سابق، ص 369.

كانوا منشغلين بدورهم بالصراع مع تونس والمغرب، وبالثورات الداخلية التي واجهها الدايات بقطع الرؤوس<sup>1</sup>، وبهذا يبدو بأن دول أوروبا والجزائر ظلت منشغلة بمشاكلها الداخلية والإقليمية .

إثر وفاة الداوي علي شاوش عام 1718م، وتولي محمد بن حسن عاد التوتر إلى العلاقات الجزائرية الفرنسية ، وكانت الشركة الإفريقية أحد أبرز نقاط الخلاف بين البلدين، في حين لعب الإنجليز دور في تعزيز صفو العلاقات بين فرنسا والجزائر؛ بسبب أطماعهم التجارية ورغبتهم في السيطرة على المؤسسات الفرنسية في الجزائر<sup>2</sup>، من جهة أخرى تحصل الفرنسيون على امتيازات في الساحل الغربي من الجزائر لإنشاء مركز تجاري عام 1724م، للرد على المنافسة الإنجليزية التي بذلت كل ما في وسعها لضمان تزويد مراكزها التجارية من ميناء وهران، ورغم رفض الجزائريين هذا العرض سنة 1798م خشية وقوع الجزائر بين فمي كماشة الإنجليز والفرنسيين<sup>3</sup>، وصارت الأمور عادية حتى نهاية عقد العشرينيات من القرن 18م، وباستثناء بعض المناوشات في أعالي البحار ظلت سواحل الجزائر بعيدة عن الاعتداءات حتى عام 1759م، لتشهد علاقات الجزائر بفرنسا ودول أوروبا توترات جديدة، حيث شن القراصنة الأوربيين غارات على الجزائر واجهها الجزائريون بحزم وتمكنوا من أسر 7000 أوربي .

وبحسب تعبير جمال قنان فإن العلاقات الجزائرية الفرنسية سجلت حالة هدوء واستقرار على امتداد القرن الثامن عشر، بالمقارنة مع التوترات والمواجهات التي عرفها القرن السابق<sup>4</sup>، ومع بداية القرن التاسع عشر، ومع تغير النظام السياسي في فرنسا عقب إعلان الجمهورية والغاء الملكية في 20 سبتمبر 1792م<sup>5</sup>، فالنظام الجديد في فرنسا وجد نفسه في محيط مليء بالعداوة، وبقيت الجزائر محافظة على أوامر الاحترام وحسن العلاقات التي كانت تربطها بفرنسا منذ توقيع المعاهدات السابقة الذكر، وعلى العكس فإن نظام الحكم الفرنسي الجديد لا يُعير أي اهتمام للمبادئ الدبلوماسية، وإنما تحركه مصالح الدولة والاعتبارات الظرفية.

لقد كان موقف الجزائر وفاقاً لمبادئ الدبلوماسية، فقد أبدت الجزائر استعداداً طيباً نحو فرنسا، وهو ما عبر عنه المؤرخ الفرنسي (كاط): "... ولقد أبدى (الداوي حسن) استعداداً طيباً نحو فرنسا، وعندما اندلعت ثورة 1789م، رفض أن ينظم إلى أعدائنا، وقاوم جميع مناورات الإنجليز في هذا الاتجاه، بل وقد سهل علينا، زيادة

<sup>1</sup> -عزيز سامح آثر، مرجع سابق، ص 426.

<sup>2</sup> -بيجي بوعزيز، مرجع سابق، ص 96.

<sup>3</sup> -نفسه، ص 97.

<sup>4</sup> -جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790/1830م)، ط خ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر ،

2005 ، ص 16.

<sup>5</sup> -نفسه، ص 42.

على ذلك ، اشترى القمح من بلاده، وساهم بذلك في إنقاذ فرنسا من المجاعة<sup>1</sup>، ومنح فيما بعد قرضاً قيمته 5 ملايين فرنك بدون فائدة، كما قدمت الجزائر الكثير من التسهيلات للفرنسين للتزود بما يحتاجونه من الجزائر، فهذا المؤرخ (غارو) يُعبر بأروع صورة وأروع رمز عن مساعدة الجزائر للجمهورية الفرنسية فيقول: "...وأمام هذا التسهيل الطيب من داي الجزائر، ولتسهيل مهمة نقل المواد المشتراة من الجزائر، والمراسلات والمواصلات اتخذ مجلس الثورة الفرنسية قراراً يقضي بإقامة خط بحري منتظم -جسر بحري- بين فرنسا والجزائر ..."<sup>2</sup>.

لكن هذا الوضع الجيد في العلاقات بين فرنسا والجزائر لم يُعجب الإنجليز الذين سعوا إلى إحداث القطيعة بين البلدين، فعملوا على بلورة فكرة وجود خطر ضمني على الجزائر ممثلاً في فرنسا عقب تحالفها مع الإسبان، فمصلحة إنجلترا تُبنى على إحداث قطيعة بين الجزائر و فرنسا<sup>3</sup>، وبالمقابل تفتن الفرنسيون لجهود الإنجليز الرامية إلى إحداث شرخ في علاقتهم الطيبة مع الجزائر خصوصاً، وأنهم يحققون أرباحاً جراء الإتجار بالحبوب التي لا يمكن تأمينها إلا من الجزائر، لذا عمل القنصل (فالير) (Valliere)<sup>4</sup> كل ما بوسعه لإرضاء الداي وإفشال مخططات الإنجليز<sup>5</sup>. وقد نجح في تحقيق مساعيه لتحتفظ فرنسا بامتيازاتها التجارية مع الجزائر، وبذا فقد لعب النشاط التجاري في هذه المرحلة عاملاً مُسيطرًا على العلاقات بين البلدين ودفع بفرنسا لإتباع سياسة مرنة تجاه الجزائر<sup>6</sup> خصوصاً في ظل العداء الأوربي لها.

في ظل الحركية التجارية التي شهدتها علاقات فرنسا بالجزائر تراكمت الديون على الحكومة الفرنسية التي تماطلت في تسديد مستحققاتها لصالح الجزائر، فبدأت تطفو على السطح الخلافات بين الطرفين، وقد لعبت شركة "الإخوة بكري وبوشناق"<sup>\*</sup> دوراً كبيراً في تذكية الخلاف بين الدولتين، فقد كان أبناء بكري يديرون المعاملات المالية

<sup>1</sup>- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص140...145.

<sup>2</sup>- نفسه، ص148.

<sup>3</sup>- جمال قنان، المرجع السابق، صص 75، 74.

<sup>4</sup>- القنصل (فالير) (Valiier Cesaire-Philippe) عمل كقنصل فرنسي بالجزائر ما بين (1791/1796م)، نشأ وترى في الجزائر، فقد عمل والده قنصلاً بالجزائر، وقد اترط (فالير) مع أشرف وأعيان الجزائر بروابط متينة وكان يتقن اللغة العربية إتقاناً جيداً.

<sup>5</sup>- عزيز سامح الترم، مرجع سابق، ص566.

<sup>6</sup>- محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791/1830م)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994، ص11.

<sup>\*</sup>- "شركة الإخوة بكري وبوشناق" هي التسمية الثانية التي إتخذتها "شركة سلمون كوهين بكري وإخوته"، وهي شركة أسسها (نفظالي بوشناق) وصهره من أسرة بكري الثرية سنة 1782م، وهي من أكبر الشركات في تلك الفترة. للمزيد حول تأسيس هذه الشركة

للشركة في حين تغلغل بوشناق داخل قصر الداى لإدارة العمل السياسي، وبذا أصبح لليهود السيطرة المحكمة على التجارة الجزائرية، وقد استطاع اليهوديان (جوزيف بكري) و(نفطالي بوشناق) كسب ثقة حسن باشا من خلال الأخبار التي يقومون بنقلها إليه بعد أن يتم جمعها عن طريق مخابراتهما التي تتحول داخل البلاد، وغدت بذلك مقدرات الإيالة بأيديهما، وأصبحتا يحركان شؤون الدولة وفق مصلحتهما<sup>1</sup>.

استمر النشاط التجاري اليهودي في الجزائر وتوسع إلى الداخل حتى تمكنوا من التضيق على أقوات الجزائريين، فكان همهم بيع المواد الغذائية إلى الدول الأوروبية وتحقيق الربح، وتقد تفتن الإنجليز لخطة اليهوديان التي تهدف إلى إمداد الجيش الفرنسي بالأرزاق، مقابل سندات بعد نفاذ أموال الخزينة الفرنسية<sup>2</sup>، واستمر تموين جيش نابليون بالقمح حتى سنة 1796م، واصدرت الحكومة بذلك بيان رسمي تحدد فيه المبالغ التي في ذمتها<sup>3</sup>، وقد جمعت الشركة اليهودية السالفة الذكر مجموعة من السندات بلغت قيمتها الإجمالية 7151000.00 فرنك، ونظرا لعلم (نفطالي بوشناق) بالظروف المالية التي تمر بها فرنسا، واستحالة تحصيل هذه المبالغ إلا بتحسين العلاقات بين الجزائر وفرنسا التي سادها نوع من التوتر عقب الحملة الفرنسية على مصر، فقد استغل نفوذه في تجديد اتفاقية الصلح بين الطرفين وهو ما تم عام 1801م، وقد أدرج في البند الثالث عشر من هذه المعاهدة: "يتعهد المواطن دويوا تانفيل باسم الحكومة الفرنسية بدفع المبالغ التي يطالب بها الرعايا الجزائريون بصفة شرعية"<sup>4</sup>، وبهذه الحيلة تمكن اليهودي (نفطالي بوشناق) من جعل قضية ديونه قضية التزام بين دولتين، وتكون بذلك هذه الديون بمثابة السم البطيء الذي ابتلعه الجزائري، ويكون سبب للحصار والحملة التي انتهت الوجود العثماني في الجزائر وجلبت الدمار للبلاد.

هذا عن الجانب الفرنسي أما الإنجليز فلم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه الجزائر حيث كانت اخطر هجماتهم على الجزائر تلك التي قادها اللورد(اكسموث)(Exmouth)\*، فحسب الرحالة عمر الإدريسي كان عدد سفن

---

ينظر:- عبد الرحمان نواصر، مسألة الديون الجزائرية الفرنسية وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات،

مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2010 / 2011، ص ص74،75

<sup>1</sup>-عزيزسامح آتر، مرجع سابق، ص568.

<sup>2</sup>-نفسه، ص569.

<sup>3</sup>-عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص76.

<sup>4</sup>-الزبيدي، التجارة الخارجية، مرجع سابق، ص271.

\* - اللورد اكسموث: اسمه الحقيقي (إدوارد بيللو) (Edward Pellew) ولد يوم 19 أفريل 1757 بإنجلترا، توفي عام 1833، قاد حملة إنجليزية على مدينة الجزائر رفقة الأميرال الهولندي (فان كايبلان) (Van Cappelin) نهاية شهر أوت 1816.

الإنجليز أربعون سفينة ، كل منها مزودة بمائة مدفع، عمارة كل واحد منها قنطار من البارود<sup>1</sup>، وحين وصلت الحملة إلى مدينة الجزائر ،تمكنت من دخول المرسى واحرق 14 سفينة جزائرية، وراحت تُطلق القنابل على المدينة، فقد بلغت حسب الرحالة التينلاني الذي شهد الحملة 40 ألف<sup>2</sup> كورة<sup>3</sup>، لقد كان الوضع جد صعب على المدينة وهي تُقذف بنحو 400 مدفع دفعة واحدة، ما أجبر الداوي عمر على قبول الصلح المشروط، وهو لا يدري أن السفن المهاجمة قد استنفذت ذخيرتها من بارود وقذائف<sup>4</sup>، وبذا خُدع الجزائريون للمرة الثانية؛ ففي الأولى رفع الإنجليز الرايات البيض وهي رمز الصداقة حتى تمكنت من الاقتراب من الميناء ودمرت المدفعية الجزائرية بضرية سريعة ومفاجئة، والثانية لما فرضت شروط الصلح وهي غير قادرة على المهاجمة.

بالموافقة على شروط الصلح المحففة في حق الجزائر تمكن الاسطول المهاجم من الانسحاب بعد أن الحق خسائر كبيرة بأسطول الإيالة، ودمار كبير في المدينة قدره التينلاني بخمسمائة دار كاملة، إلى جانب عدد لا يحصى من المنارات والغرف، ابرزها برج الفنار\* الذي شاع خبره شرقاً وغرباً<sup>5</sup> وبلغ عدد الضحايا في صفوف المسلمين 341، منهم 47 مزقتهم الكور إلى أشلاء<sup>6</sup>، كما أجبرت الجزائر على دفع تعويض حربي قدره 500.000 فرنك<sup>7</sup>، إن ما يمكن استنتاجه من هذه الحملة هو ذلك الضرر البالغ الذي لحقته بعموم البلاد<sup>8</sup>، كما كشف حقيقة فرنسا التي نأت بنفسها وحافظت على مصالحها، كما أن المهجمة الإنجليزية الهولندية قد سحبت الجزائر إلى دائرة الصراع الاوربي.

لم تتوقف هجمات الإنجليز على الجزائر، ففي عام 1824 قامت القوات البحرية الإنجليزية بعدة محاولات تهدف إلى الضغط على الجزائر، ودفعها لقبول تجديد اتفاقية "أكسموث" وربما بشروط أكثر حدة، إلا ان صمود

<sup>1</sup>- بلعمري فاتح، حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي، مجلة

معارف، جامعة أكلي محند اكلي، البويرة، ع17، ديسمبر 2017، ص24.

<sup>2</sup>-خير الدين شترة، رحلة التينلاني، مرجع سابق، ص474

<sup>3</sup>-الكورة: يقصد بها المقذوفات النارية الثقيلة التي ترمي بها المدافع.

<sup>4</sup>-جون.ب.وولف، المصدر السابق، ص446.

\* - برج الفنار: تسمى حالياً منارة "بن قوت" ويقع في مدينة دلس 75 كلم شرق بومرداس حالياً، وسميت بمنارة بن قوت نسبة إلى مصممها المهندس بن قوت، وانجزت منارة الفنار بمنطقة البساتين فوق قطعة أرض هي الأعلى والأكثر تقدماً في البحر.

<sup>5</sup>-خير الدين شترة، رحلة التينلاني، مرجع سابق، ص478.

<sup>6</sup>-نفسه، 479.

<sup>7</sup>-جون.ب.وولف، المصدر السابق، ص446.

<sup>8</sup>- شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص150

الجزائريين حال دون تحقيق ذلك رغم المحاولات المتكررة، التي كان أهمها يوم 13 يوليو 1824م؛ حين اقتربت إحدى سفنهم من الميناء فواجهها الاسطول الجزائري وأجبرها على الانسحاب، ليعيد الإنجليز الكرة يوم 24 من نفس الشهر بتعداد 22 سفينة<sup>1</sup> وجدت المدفعية الجزائرية والقطع البحرية في انتظارها، واشتدت المقاومة في الموالي، فأجبر المهاجمون على الانسحاب بعد حصار دام 6 اشهر، انتهى بعقد الصلح، وللإشارة فقد كان لهذا الحصار اثر بالغ على التجارة الجزائرية بسبب عدم قدرة السفن على الدخول من وإلى المدينة.

### 2-أ-3-الخطر الأمريكي:

بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776م عن بريطانيا<sup>2</sup>، وجدت الدولة الفتية تجارتها مهددة بالخطر في حوض المتوسط على يد السفن السريعة للجزائر، مراکش، تونس وطرابلس، فأجبرت تلك السفن على اللجوء إلى المرافئ الإيطالية، وأمام خطر هذه السفن توقفت تجارتها مع جنوب أوروبا، وكانت السفن التي تصل إلى (جنوى، نابولي، بالرمو) بسلام، تصل مرهقة! ومادامت المستعمرات جزء من الملكية الإنجليزية فإن السفن الأمريكية التي كانت تجوب المتوسط لأغراض تجارية كانت تخضع للحماية الإنجليزية<sup>3</sup> التي ارتبطت بمعاهدات مع الجزائر.

بإعلان هذه المستعمرات استقلالها عن الإمبراطورية الإنجليزية فقدت تلك المراكب حماية إنجلترا التي أهتمها أمريكا بأنها تستفيد من قراصنة شمال إفريقيا لخنق اقتصاد الدولة الناشئة، وأمام هذا الوضع دخلت هذه الأخيرة في مفاوضات مع دول شمال إفريقيا<sup>4</sup>، من بينها الجزائر التي وقعت معها معاهدة سلم وصدقة بتاريخ 5 سبتمبر 1792 م<sup>5</sup>، وأبدت بذلك الولايات المتحدة اهتماما ملحوظا بمنطقة الشمال الإفريقي التي فتحت أبوابها للتجارة الأمريكية في مرحلة مبكرة، وقد ساهمت الهيئات الدبلوماسية والبعثات العسكرية للأمريكيين إلى المنطقة من نشر نفوذ العالم الجديد خلال نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 م<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه، ص 166.

<sup>2</sup> - الهادي قطش، مرجع سابق، ص 292.

<sup>3</sup> - لويس رايت، جوليا ماكليود، الحمالات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر، تع محمد روجي البعلبكي، مكتبة الفرعاني، طرابلس، ليبيا، د.ت، ص 36.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 37.

<sup>5</sup> - المعاهدة تم توقيعها يوم 5 سبتمبر بين حسن باشا داي الجزائر، وجورج واشنطن (Georges Washington) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وبموجبها اعترفت الجزائر باستقلال هذه الأخيرة.

<sup>6</sup> - علي تابلت، العلاقات الجزائرية الأمريكية (1830/1776م)، ج 1، ط خ، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2013، ص 23.

لم تحافظ الولايات المتحدة على علاقاتها الطيبة مع الجزائر من خلال تأخرها في دفع المستحقات الناجمة عن توقيع المعاهدة المذكورة، حيث تسبب التماطل في دفع المبالغ المالية المتعهد<sup>1</sup> بها عند التوقيع على المعاهدة في وضع شروط جديدة من قبل داي الجزائر، وهو ما دفع (كاتكرت)(Catheart) للقول "فلو وصل هذا المال في الوقت الذي كان يتوقعه الداى لجنبنا كثيراً من القلق والمتاعب والنفقات، وهي الأمور التي واجهناها في مرحلة تالية، حيث اضطررنا إلى دفع تكاليف إضافية تشكل ضعفي المبلغ الذي نصت عليه المعاهدة لتحقيق السلام ولفدية أسراناً"<sup>2</sup>، وأبدى امتعاضه من تصرفات الدبلوماسي الأمريكي في الجزائر(دونالد صون)وقال عنه: "أخشى أن يُجرب مصالحنا في الجزائر إذا تعطل وصول المبالغ التي ندين بها للداي في وقت قريب"<sup>3</sup>.

وكما توقعه (كاتكرت)(Catheart) فقد تأخرت أمريكا في دفع مستحقاتها إلى غاية 1798م، حيث أرسلت أمريكا أربعة سفن إلى الداى، مقابل هذا التأخير<sup>4</sup>، وكان على رأس هذه السفن (ويليام إيتون) (Eaton William)، الذي عُين قنصلاً للولايات المتحدة في تونس، وبقيت العلاقات هادئة بين البلدين، مع بعض التوتر في حال تأخر أمريكا في دفع الإتاوات السنوية التي تدفعها لخزينة الداى، حتى عام 1812م<sup>5</sup>، حيث توقفت عن دفع الإتاوة ما دفع بالداي إلى طرد القنصل الأمريكي، وقد يعود توقف أمريكا عن الدفع بسبب تأثرها بالظروف الجديدة في أوروبا، ومما زاد في حدة الخلاف بين الرئيس الأمريكي(ميديسون) وداي الجزائر هو إصرار الأول على دفع باقي المبالغ بالدولار الأمريكي في حين أصر الداى على استلامها في شكل عتاد حربي وفق ما تضمنته المعاهدة<sup>6</sup> واستمر الخلاف لمدة سنتين وانتهى باعلان الحرب.

استغلت أمريكا وضعها الجديد بعد إعلان نهاية حربها من انكلترا في 24 ديسمبر 1814م، كما استغلت تورط الجزائر في حروب مع الدول الأوربية (هولندا، الدانمارك، إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا، وروسيا لتصفية حساباتها مع الجزائر وإعلان الحرب عليها، وقرر الكونغرس الأمريكي الذي كان مجتمعاً أنه لم يعد يحتمل دفع الضريبة للجزائر،

<sup>1</sup>- للإطلاع على تفاصيل التعهدات المالية الأمريكية المرتبطة بالمعاهدة، ينظر: -علي تابلت، نفسه، ص ص74...80.

<sup>2</sup>- كاتكرت، مذكرات أسير الداى، تر، إسماعيل العربي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 213.

<sup>3</sup>- نفسه، ص 221.

<sup>4</sup>-علي تابلت، المرجع السابق، ص 104.

<sup>5</sup>-مولود قاسم، مرجع سابق، ص 233.

<sup>6</sup>- نفسه، ص 235.

وأعلن الحرب على الإيالة، واتخذ الإجراءات الضرورية لإرسال قوات بحرية إلى البحر الأبيض المتوسط لكي تُرغم الجزائر على عقد الصلح، أو تقوم بحماية سفن أمريكا ضد القرصنة<sup>1</sup>.

تحركت القطع البحرية الأمريكية المكونة من ثلاث بوارج حربية ومركب شراعي وسفينة حربية نحو البحر المتوسط وعلى رأسها القبطان (بينبريدج) (Bainbridge)، حيث دخلت المياه المتوسطة شهر يونيو، ونفذت اعتداء على بارجة جزائرية وأسرتها، وبعد يومين أسرت سفينة أخرى، وفي الثاني من الشهر الموالي وصلت قرابة سواحل الجزائر، وكانت التعليمات التي أعطيت لقائد الأسطول الأمريكي تقتضي بإجبار الجزائر على قبول صلح مشرف للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما تم لها بعد ما علم الداي بأمر السفينتين وبمقتل الرايس (حميدو)<sup>2</sup>، وتم عقد صلح عام 1815م، تعهدت الجزائر بموجبها بدفع تعويض قدره 10.000 دولار.

لقد كان للحملة الأمريكية آثارا كبيرة على الجزائر التي فقدت قائد أسطولها الرايس حميدو\* في معركة غير متكافئة، كما فتح شهية الدول الأوروبية لمهاجمة الجزائر التي يبدو أنها دخلت في مرحلة من الضعف، بسبب تأزم أوضاعها الداخلية وتراجع مواردها البحرية.

### 2-أ- 4-الخطر البري:

لم تكن الهجمات البحرية الغربية والامريكية الخطر الخارجي الوحيد الذي كان يهدد أمن واستقرار إيالة الجزائر، فقد كان حدودها البرية أيضا عرضة للاختراقات والمواجهات، والمقصود هنا الحدود الشرقية مع تونس،

<sup>1</sup>-وليام شارل، مصدر سابق، ص146.

<sup>2</sup>-شويتام أرزقي، المرجع السابق، صص144،145.

\* - الرايس حميدو: أميرال البحرية الجزائرية (1770/1815م)، من أصل جزائري ولد بالجزائر سنة 1770م، امتن والده علي الخياطة، وعلى العكس من رغبة والده الذي أراد له أن يمتن حرفة الخياطة، كان حميدو شغوبا بالبحر، فكان يجلس في سن مبكرة (12/10 سنة من عمره) إلى القراصنة ليستمتع لقصصهم ومغامراتهم في عرض البحر، ونظرا لتعطشه للجهاد قرر هجرة مشاهير الخياطة وركوب البحر على متن سفينة أحد القراصنة، فيما بعد تلقى حميدو التدريب اللازم، لتبدأ بطولاته البحرية ومغامراته الجهادية، وهذا ما دفع باي وهران الأول لتقدير جدارته، ومنحه أحد سنابكه، ثم أسند له فيما بعد رئاسة قواته البحرية المتكونة من اثنين أو ثلاثة سنابك وعدد مماثل من القوارب، وبعد العمل الذي قام به في وهران تم استدعاؤه من قبل حسن باشا واسند اليه "سنيك" جميل مسلح ب12مدفعاً، استطاع بعدها تحقيق العديد من الغنائم والأنتصارات، كما تعرض للعداء بسبب انتصاراته حيث نفاه علي باشا إلى بيروت لمدة 4 اشهر، ثم أعيد للعمل وحقق العديد من النجاحات خصوصا قرب مضيق جبل طارق، أُستشهد عام 1815، وهو يواجه الأمريكيين في مواجهة غير متوازنة، للمزيد يراجع :

-علي تابليت، الرايس حميدو، أميرال البحرية الجزائرية (1770،1815م)، منشورات ثالة، الجزائر، 2006، صص4...31.

والغربية مع المغرب، لذا سنحاول في الآتي تناول أهم المخاطر الذي تعرضت لها البلاد على الجهتين وكيف كان تأثير ذلك الفلاحة على بصفة مباشرة أو غير مباشرة ؟

### ➤ التهديدات التونسية:

تمكنت القوات العثمانية بقيادة سنان باشا مدعومة بقوات علي عليج القادمة من الجزائر، ووحدات طرابلس الغرب بقيادة مصطفى باشا، من إلحاق هزيمة بالإسبان بعد أن اكتسحت القوة العثمانية قلعة حلق الوادي التي سقطت بعد عدة أيام، وساند أهالي تونس القوة الإسلامية في القضاء على الإسبان، الذين لحقت بهم هزيمة كبيرة أنهت وجودهم في القلعة المذكورة بتاريخ 3 سبتمبر 1573م<sup>1</sup>، وبذلك تخلصت تونس من الإسبان لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخها.

شهدت هذه المرحلة تنظيم الإدارة والحكومة التي عُين على رأسها حيدر باشا عامل القيروان سابقاً، وتُرك أمر العسكر لأغواتهم، في حين أقتبس نظام الديوان من مصر والجزائر، والملاحظ هنا أن السلطات المطلقة التي تمتع بها الضباط، أدت إلى حدوث فتنة داخلية عام 1590م، خلفت مقتل معظم ضباط الإنكشارية<sup>2</sup>، وتلت هذه الفتنة حوادث متلاحقة مكنت الأوجاق من إجراء تعديلات على التنظيم الذي خلفه سنان باشا، وتم تقديم أحد الدايات<sup>3</sup> لقيادة الدولة<sup>4</sup>، بذلك بدأ عصر الدايات التونسيين، وكان من بين هؤلاء الدايات عثمان (ت 1610م)، الذي يُعتبر أول داي يحكم تونس ويمارس السيادة عليها دون الوالي، وخلفه صهره يوسف داي (1637/1610م)، ثم أسطا مراد (1640/1637م)، بعد هؤلاء ضعفة خطة الدايات وعلا شأن البايات<sup>5</sup>.

في الفترة التي تولى فيها يوسف داي السلطة كانت البلاد التونسية تنعم بالرخاء نتيجة للمجهودات التي قام به سلفه، وصهره عثمان داي، وفي عهد يوسف داي حدث خلاف شديد مع داي الجزائر بسبب نزاع حدودي،

<sup>1</sup>-البارون الفونص روسو، الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى إحتلال فرنسا للجزائر، ترجم و تح محمد عبط الكريم

الواقي، منشورات جامعة قر يونس، بنغازي، دت، ص ص 103، 104

<sup>2</sup>-عرفت هذه الواقعة بالبكباشية، وقد أنهت العمل بالترتيب الذي أقامه سنان باشا منذ 16 سنة.

<sup>3</sup>-الداي: يقصد به هنا قائد فرقة عسكرية مستحدثة في تونس من طرف سنان باشا، وتتكون من مئة جندي.

<sup>4</sup>-البارون الفونص، نفسه، ص 106.

<sup>5</sup>-رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس (1782/1814م)، رسالة دكتوراه قدمت إلى دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية،

بيروت، د ت، ص 47.

أدى إلى وقوع حرب انتصر فيها عسكر الجزائر، ما دفع التونسيين إلى عقد الصلح عام 1624م<sup>1</sup>، وفي عهد هذا الداوي برزت طموحات مراد باي<sup>2</sup> الذي (1631/1612م) الذي كان يشغل خطة باي من قبل يوسف داي آخر الدايات الأقوياء، هذا الأخير وسع في صلاحيات مراد لما رأى فيه من شجاعة وإقدام وحسن تدبير، أدرك مراد سر قوته واستفاد منه، فطلب من السلطة العليا الإذن له بتولي الباشوية والحق في توريث ذلك لابنه، وهو الأمر الذي حظي بقبول العثمانيين ومهد بذلك للأسرة المرادية التي سطع نجمها.

خلف حمودة باي (حكم 1659/1631م) والده مراد، وكان له ابن يحمل اسم جده، حيث تولى مراد ابن حمودة بعد وفاة والده (1675/1659م)، وهي الفترة التي بدأ فيها حكم الدايات في الجزائر، وبعد وفاته (1675) دخلت البلاد التونسية في حروب وفتن دامت 20 سنة، كان سببها الصراع بين أبنائه محمد باي (ت 1692م)، وعلي باي (ت 1686م) وعمهما محمد الحفصي (ت 1686م)، حيث كان كل واحد منهم يريد الحكم، وهنا ظهر تدخل الجزائر في الشؤون التونسية عسكرياً بطلب من علي باي<sup>3</sup>.

بعد أن تم طرد علي باشا من بلاده قديم إلى الجزائر طالباً للمساعدة، فتحقق له ذلك، وكان قد أقام علاقة مصاهرة مع قبيلة "الحنانشة"<sup>4</sup>، فتمكن بذلك من زيادة عدد أنصاره في الجزائر، وفعلاً تحركت الوحدات الجزائرية لدعمه، وبذلك ألحق هزيمة بقوات شقيقه محمد باي عند جبل (وسلات) يوم عيد الأضحى 1087هـ/1677م<sup>5</sup>، ونجا محمد بصعوبة وذهب إلى ناحية الكاف، وحكم علي باشا تونس، وبعد فترة خرج على رأس محلة عسكرية لجمع الضرائب، ولما وصل إلى القيروان تلقى خبراً مفاده أن أخاه محمد استولى على بلاد الجريد، فاقتفى أثره ودارت بينهما حرباً بفحص (سمنجة)\*، وهنا استغل عمهما الحفصي حرب الإخوة ليتقلد الباشوية واستولى على العاصمة سنة 1087هـ/1677م.

<sup>1</sup> - نفسه، ص 48

<sup>2</sup> - أصله من جزيرة كورسكا، اسلم صغيراً على يد سيده رمضان باي (ت 1613).

<sup>3</sup> - كوثر العايب، العلاقات التونسية الجزائرية خلال عهد الدايات (1711/1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2013/2014، ص 28

<sup>4</sup> - بعد سجنه من قبل أخيه محمد تمكن علي باشا من الفرار بعد برهة، وانتقل عن طريق البحر إلى الجزائر ثم دخل إلى قسنطينة، وتزوج بابنة شيخ قبيلة الحنانشة (سلطان بن منصر)، واستعان به ليطلب الولاية من أخيه، وقد التفّت حوله الكثير من قبائل العرب التابعة للحنانشة.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 29.

\* فحص سمنجة - يسمى اليوم الفحص باختصار وهو الوطن يعمل زغوان وارضه منبسطة صالحة لزراعة الحبوب.

جاء الدور على محمد باشا الذي لم يجد من يخرج سوى طلب دعم الجزائر ضد أخيه علي، وكان له ذلك، حيث قدمت عساكر الجزائر وساندت محمد الذي هزم أخاه علي في موقعة الكاف، ونزلت عساكرهم بالحريرية حوالي تونس، وبلغه هناك نبأ استقلال الداى (احمد شلي) بأمر الحاضرة، فتراسل محمد مع أخيه علي، وانفقا على تقاسم البلاد بعد هزيمة الداى المذكور، لكن الظروف لم تكن في صالحهما ودارت عليهما الدائرة وقويت شوكة الداى الثائر<sup>1</sup>، وكان الحل دائما في عسكر الجزائر الذي تدخل لنصرة الاخوين بطلب منهما.

إن العلاقات الدولية تحكمها قواعد وترتبط بالمنفعة، ذلك إن الدولة التي تُقدم المساعدة عادة ما ترمي إلى مقاصد وغايات، وهو الشأن عندما قَدَم داي الجزائر (ابراهيم خوجة) دعمه للأخوين علي ومحمد، فالمساعدة كانت مشروطة بشروط منها دفع الإتاوات المالية المحددة قيمة ووقتاً، وبعد مدة قُتل علي وانفرد محمد بالحكم، وعاد الجزائريون بغنائم الشروط التي التزم بها الأخوين<sup>2</sup>، وفي آخر عهده وبالتحديد عام 1105هـ/1693م، ثار عليه صهره وخليفته (محمد بان شكر) مستعينا بالجزائريين، ودارت بينهما انتهت بفرار ابن شكر ثم موته، وعقد الصلح بين الجزائر والباي محمد.

وبعد التدخلات المتعددة للجزائر إلى جانب أحد أطراف الصراع على السلطة في تونس، جاء الدور لتدخل تونس في الجزائر حيث قام الباى مراد بوبالة\* الذي هاجم قسنطينة اوائل 1112هـ/1700م؛ بقول صالح بن العنترى عن هذه الحملة: "وفي عام اثني عشر ومائة وألف قَدِم مراد باي صاحب ولاية تونس بعرض كبير\*، وقصد إلى قسنطينة فنزل بوضع يسمى الملعب، قريبا من البلاد وحاصرها نحو ثلاثة أشهر فلم يتحص بيده شئ...<sup>3</sup>"، بعدها تقدمت قوات مراد باي التونسي نواحي سطيف، فتلقته الوحدات القادمة من الجزائر وكانت قوات مراد باي حين كان نحو 700 خيابة في حين كان مع باشا الجزائر نحو 100 خيابة، فلما استهان باي تونس بقوات خصمه وركن إلى الراحة، باغتتهم قوات الجزائر على قتلها وهم نيام فانهمزوا وقُتل منهم نحو 7000\* وفر

<sup>1</sup>- حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، د ت، ص ص142،143  
<sup>2</sup>- نفسه، ص 144.

\*-البالة هو سيف استخدمه لسفك الدماء، والبالة كلمة تركية تطلق على نوع من السيوف الحادة الشفرتين.

\*-الموافق لعام 1701/1700م

\*-المقصود بالعرض الكبير الحملة العسكرية الكبيرة.

<sup>3</sup>-محمد الصالح بن العنترى، فريدة منيصة، مصدر سابق، ص50.

\*-قد يكون تعداد 7000 قتيل من الجانب التونسي مبالغ فيه نوعاً ما، والأرجح أنه 700 إذا ما قورن بتعداد القوة المهاجمة والمقدرة 700 خيابة.

الباقون وهرب أميرهم بوبالة<sup>1</sup>. إلى القيروان فحرب معالمها الجليلة ، ولبت يعوث في الأرض فسادا حتى فتك به إبراهيم الشريف\* وقتله عام 1114هـ/1703م، وبذلك انقضى حكم بني مراد<sup>2</sup>.

وعلى غرار ما فعله بوبالة فقد جهز إبراهيم الشريف جيشه لمحاربة الجزائريين رغم معارضة كاهيته (حسين بن علي)\* لهذه الحرب، إلا أن إبراهيم الشريف اصر على مواجهة قوات الجزائر التي هزمتها بنواحي الكاف عام 1117هـ/1705م، وتم أسره هو وأخوه، وخلفه كاهيته حسين بن علي ليبدأ عهد الاسرة الحسينية في تونس<sup>3</sup>، ويتولى الحكم انقلبت الموازين بين الطرفين فأجبر داي الجزائر على قبول الهدنة مع التعهد بدفع كافة التعويضات الحربية، وانسحبت قوات الجزائر مخلفة وراءها كما هائلاً من العتاد الحربي وعند وصولها إلى الجزائر أقدم الديوان على مصادرة كل املاك الداوي الحاج مصطفى\* وتولية حسين خوجة مكانه (1705/1707م)، فعمد هذا الأخير إلى إطلاق سراح إبراهيم الشريف شريطة أن يعترف بسيادة الجزائر عليهم، لكن سرعان ما قُتل هذا الأخير على يد أحد جنود الحسين بن علي عند المكان المسمى (غار الملح)\*.

ظلت الأوضاع على حالها بين الإيالتين يحكمها المد والجزر، وتكررت المناوشات الحدودية، ففي عام 1736م، تدخلت الجزائر لصالح علي باشا ضد عمه الحسين بن علي بسبب امتناع هذا الأخير عن دفع الضرائب المستحقة للجزائر، وتوقفه عن دفع مستحقات الإقامة الجبرية لعللي باشا في الجزائر، وكذا رفض باي تونس مساعدة الجزائر في تحرير وهران عام 1732م<sup>4</sup>، كما كانت للعروض المغرية التي قدمها علي باي للسلطات

<sup>1</sup>- نفسه، ص 50.

\*- إبراهيم الشريف: أصله من الجند الاتراك بالجزائر، قدم إلى تونس مع محمد بن شكر الثائر، انخرط في خدمة محمد باي حتى أصبح أغا، بايعه الجند اثر بعد ما حل بمراد بوبالة وانتصب بتونس ووالى قارة مصطفى دايا ثم عزله وتقلد وظيفته نوصار يرسم بأوامره، تحصل على لقب الباشا من الخلافة العثمانية فصار يوقّع باسمه "الباشا إبراهيم باي داي".

<sup>2</sup>-- حسن حسيني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 146، 145.

\*- هو حسين بن علي تركي (1705/1740م)، نشأ في تونس، وشغل منصب الكاهية، وهو أعلى قائد في الجيش التونسي، بويع في 10 جويلية عام 1705م، قال فيه المؤرخ محمد صالح مزالي: "لا يجد الناقد النزيه، ما ي خدش في ولاية حسن ابن علي، لأنه لم يفتك الحكم من يد أحد، ولم يستعمل العنف، أو أي وسيلة مستترة للتحصيل عليه".

<sup>3</sup>- نفسه، ص 147، 146.

\*- الداوي الحاج مصطفى: حكم الجزائر ما بين (1700/1705م)، تمكن من نجدة أهل قسنطينة ومدينة الجزائر في مناسبات متعددة، كما رد حملة مراد بوبالة على قسنطينة، وكسر الحلف الثنائي المشترك بين تونس والمغرب ضد الجزائر عام 1702م، ينظر:

- احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، مرجع سابق، ص 46

\* - غار الملح: بلدة من مدن تونس اسسها الداوي مراد اسطا وشيد بها قلعة على المرسى ورجب الناس في سكنها.

<sup>4</sup>- كوثر العايب، مرجع ، سابق، ص 34.

الجزائرية دورا في تحفيز الجزائريين للتدخل العسكري في تونس بقوة قوامها 4000 جندي مدعومة بقوات من الحنانشة، بوعزيز، و بناصر، ودخلت تونس في حرب أهلية استمرت خمس سنوات انقسمت فيها البلاد إلى قسمين باشية وحسينية<sup>1</sup>، وخلفت هذه الحرب اضرارا كبيرة وانتهت بمقتل الحسين بن علي يد يونس باشا.

وتجدد تدخل الجزائر في تونس بعد إعلان الحاكم الجديد علي باي قطيعه عن إيالة الجزائر متجردا من كل التبعية لها، وعليه تحرك جند الجزائر لمعاقبته لكنها هزمت امام اسوار مدينة الكاف نظراً لقوة تحصينها<sup>2</sup>، وبعد مرور عشر سنوات كاملة عن هذه المحاولة، تحرك باي قسنطينة(ازرق عينو)\* بأمر من الداوي(علي باشا)\* بعد أن أعد عدته ونظم آلة الحرب<sup>3</sup>، وبعد وصول المدد من الجزائر، تحرك نحو تونس حيث حاصر مدينة الكاف 60 يوماً، وصلته بعدها امدادات الجزائر فتمكن من دخول مدينة الكاف، ثم وصل تونس ودخلها .

ما يمكن ملاحظته في هذه المرحلة هو الهيمنة الجزائرية على تونس والتي امتدت ما بين (1807/1756م)، وقد نعمت تونس خلال هذه المرحلة بالأمن والأمان وعم السلام بين الإيالتين في ظل التزام حكام تونس بشروط الجزائر، وقد حققت تونس في هذه الفترة نوعا من الانتعاش الاقتصادي مكنها من تغطية النفقات في مختلف المجالات التعليمية والعسكرية خصوصا في عهد حمودة باشا\*، هذا الأخير استغل الأوضاع الداخلية التي تمر بها الجزائر واستعمل باي تونس الحاج (مصطفى انفليز)\* الذي هرب إلى تونس، فجهز ثلاث

<sup>1</sup> - أحمد بن ابي الضياف، إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج2، ج3، الدار العربية للكتاب، 2001، ص37.

<sup>2</sup> - عبد الحميد هنية، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، ط1، منشورات تير الزمان، تونس، 2012، ص86.  
\* - حسين باي زرق عينو(1756/1754م)، اسمه حسن وهو تركي له شجاعة وهيبة، في مدة ولايته على قسنطينة زاد في ترتيب وظائف المخازنية، وأسس منازلهم بالسوية، ورتب كتاب اسراره، وتصدى لأمر البلاد وشرع فيما يصلح لأعمال العباد، ينظر:  
- صالح العنتري، فريدة منيسة، مصدر سابق، ص ص57...59.

\* - علي باشا نقسيس (1766/1754م) انتخب دايا فابتدا بمحاولة اخضاع تونس وقهر علي باشا المتولي بها واخذ يتجهز لذلك.

<sup>3</sup> - نفسه، ص59.

\* - حمودة باشا: من ابرز الشخصيات المؤثرة في تاريخ العلاقات بين تونس والجزائر، تولى حكم تونس عام 1782م، خلفا لوالده علي باي الثاني الذي حكم ما بين (1782/1759م)، وامتد حكم حمودة باشا حتى سنة 1814م، عرف بنزعة الإستقلالية في جل علاقات تونس بالخارج، عمل على انسلاخ من تبعيتها للجزائر .

\* - حاج مصطفى انفليز (1803/1798م): اسمه حاج مصطفى وهو تركي قدم في قسنطينة، رجل عاقل متوصف بأوصاف العرب، كان يخدم مع صالح باي، عم في عهده رخاء كبير في كل شئ، وكانت ولايته تشبه ولاية صالح باي، عزله الباشا بسبب فساد أحد ابنائه وفسقه .

محال عسكرية، قدر تعداد عسكريها بأربعين ألف مقاتل<sup>1</sup>، فهاجمت هذه القوات قسنطينة، فنهبت عربانها، واخذوا بمخالق حصرها، والحو عليها بالمدفع والبونبة حتى اشرفوا على أخذها، ولما طال الحصار شعر المحاصرون بالملل واليأس، وكان لوصول مدد الجزائر دور في هزيمة كاهية تونس ومحلته ولم يسعه إلا الفرار ولحقته الهزيمة يوم 3 ماي 1807م، ووقع نفر كبير من قبيلة دريد التونسية في الأسر<sup>2</sup>، وكانت الهزيمة ساحقة حتى أنهم تركوا كل العتاد الذي قضى حمودة باشا سنوات عديدة في جمعه<sup>3</sup>.

في ظل هذه الظروف التي غطت عليها سحب الهزيمة استجمع حمودة باشا قواته المنهكة وجهاز حملة ثانية على رأسها اقدر رجال دولته (يوسف صاحب الطابع)، وبلغت قوة هذه الحملة 24 ألف مقاتل مجهزة بأحدث الأسلحة، والتقى الجيشان في منطقة "سلاطة"<sup>\*</sup> بين الكاف والحدود الجزائرية يوم 12 جويلية 1807م، وحقق التونسيون نصرا كبيرا وتمكن من قتل وأسر عدد كبير من الجزائريين، وبذلك تخلص حمودة باشا من الهيمنة الجزائرية، ولم تكن بعدها حرب مع الجزائر<sup>4</sup>.

لقد كانت الهزيمة قاسية على جند الجزائر الذين لم ينج منهم إلا عدد قليل، فالخيانة تسببت في الهزيمة بفضل تعاون بعض الجزائريين مع جيش حمودة باشا وامداده بمعلومات عن قوات الجزائر، ولعل أبرز الخونة شيخ فريجو (مصطفى بن عاشور) الذي قيل أنه قبض رشوة مقابل ذلك، ويندرج هذا العمل في إطار نظام الجوسسة الذي عمد إليه النظام التونسي لعدم وجود وكلاء له بالجزائر، كما كان لانسحاب الحسين بن صالح ريس دور في إضعاف قوات الجزائر، فبقي الأغا يقاتل بمفرده، وبذا أمر الداوي بقتل ابن صالح باي عام 1807م<sup>5</sup>.

هذا عن الصراعات البرية، أما عن المواجهات البحرية التي دارت بين البلدين فكانت في شكل مناوشات بين سفن البلدين، نذكر منها قيام حميدو ريس بهجمات على سفن تونس عام 1810، وشن غارة على جربة، في حين شنت البحرية التونسية اعتداءات على سفن الجزائر لكنها انهزمت، ونتيجة لهذه الأوضاع تدخلت الاستعانة لفك النزاع بين الطرفين، إلا أن مبعوثها لم يتوصل إلى نتائج مرضية، وفي الفترة التي انشغل بها الجزائريون بحرب وهران هاجم باي تونس الجهة الشرقية للجزائر، لكن قوات الجزائر تصدت له، وضرب آغا العرب حصارا

<sup>1</sup>-رشاد الإمام، مرجع سابق، ص425.

<sup>2</sup>-ابن ابي الضياف، مصدر سابق، ص42.

<sup>3</sup>-رشاد الإمام، مرجع سابق، ص425.

<sup>\*</sup>- سلاطة وفي كتابات أخرى "سراط" وهو قرب الحد الفاصل بين الإيالتين.

<sup>4</sup>-حسن حسيني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص158.

<sup>5</sup>-كوثر العايب، مرجع سابق، ص40.

على حصن الكاف، وفشل في دخولها بعد تزويد فرنسا لتونس بأسلحة عام 1813م، وقد استمرت هذه المناوشات بين مد وجزر حتى 1821م، حيث كُتلت جهود العثمانيين بتحقيق صلح نهائي بين الجارتين.

ما يمكن قوله عن الخطر الذي هدد الزائر من الجهة الشرقية هو كثرت المواجهات التي استنزفت خزينة البلاد والحقت خسائر بشرية كبيرة نتيجة المواجهات الدامية بين الطرفين الجزائري والتونسي، واضرت باستقرار القبائل الحدودية في البلدين.

#### ➤ التهديدات المغربية:

تزامن الوجود العثماني في الجزائر مع حكم الأسرة الوطاسية (1471/1554م) وبداية سيطرة الأسرة السعدية (1509/1657م)\*، حيث استطاعت هذه الأخيرة تصفية بقايا النفوذ الوطاسي منتصف القرن السادس عشر وتوحيد البلاد<sup>1</sup>، وقد حاول العثمانيون انطلاقاً من الجزائر بسط نفوذهم على المغرب، لكن اصطدمت جهودهم بالمقاومة المغربية، واستمرت تلك المحاولات حتى منتصف القرن السابع عشر، إذ عرفت المنطقة المغربية تغيرات جديدة بظهور الأسرة العلوية (1631م)، وبداية حكم الدايات بالجزائر (1671م). بعد وفاة حاكم فاس (مولاي الرشيد) خلفه (مولاي اسماعيل) الذي نصب نفسه ملكاً على فاس، في حين عين المراكشيون ابن أخيه (أحمد بن محرز بن الشريف) حاكماً على مراكش، فقام (مولاي اسماعيل) بمهاجمة مراكش واحتلها وأعلن حاكميته عليها، في هذه الفترة حدث تمرد بفاس عام 1672م، فعاد (مولاي اسماعيل) إلى فاس وقضى على التمرد، وعادت مراكش للتمرد مجدداً عام 1673م، واستلم (أحمد بن محرز) حكمها، ورغم انشغال (مولاي اسماعيل) بمحاربة التمردات إلا أنه بدأ بالتدخل في شؤون الجزائر فأرسل بعض المرابطين إلى تلمسان لبث الفتنة والشغب والتحريض على العصيان، لكن تدخل القوات الجزائرية كان حازماً وتمكنت من قمع الفتنة والقضاء على المتمردين وقتلوا العصاة بسيوفهم<sup>2</sup>.

وزيادة على العمل العسكري المذكور اتبعت الجزائر نفس اسلوب (مولاي اسماعيل)، فقامت بدعم بعض الحركات المطالبة بالحكم من خصوم (مولاي اسماعيل)، ونجحت حركة (أحمد بن عبد الله الدلائي) في تحريض البربر على التمرد ضمن مناطق مراكش وهزموا الجيشين الذين ارسلهما (مولاي اسماعيل)، وبعد

\*- جاء في الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أن أصل الأشراف السعديين من الحجاز، ينتسبون إلى ولد محمد النفس الزكية.

<sup>1</sup>- محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650/1830م)، حولية كلية الإنسانيات والعلوم

الاجتماعية، ع 18، جامعة قطر، 1995، ص 161.

<sup>2</sup>- عزيز سامح آتر، مرجع سابق، ص ص 437، 438.

حصار دام سنتين فر حاكمها (أحمد بن محرز) عام 1677م، بعدها قام (مولاي اسماعيل) بقمع البربر الثائرين في (تادالا)، ثم عاد إلى فاس وأعلن الحرب على الجزائر.

ولعل سبب عدااء (مولاي اسماعيل) للجزائر والحكام الأتراك بما يعود سببه لدعم الجزائر لمناوئيه، ما ولد في نفسه موقفا عدائيا ضد الجزائر، ترجمه في عمليات عسكرية كبرى ضدها نوجزها في:

- الحملة على القويعة عند وادي الشلف، بالمكان المسمى وادي(صا)، إذ تعدت قواته الحدود بالتعاون مع بعض القبائل (بنو عامر، ذوب منبع، حميان، دخيسة، المهاية...) وكان ذلك بين 1678/1679م، حيث مد نفوذه حتى جنوب الصحراء، لكنه مني بالفشل، بعد أن فاجأته القوات الجزائرية بمدفعتها المتطورة ليلاً والحقت به هزيمة هو من معه من القبائل<sup>1</sup>.
- الحملة على تلمسان(1692م).
- حملة مولاي زيدان على الجزائر عام (1695م).
- الحملة على قبائل الحدود عام(1106هـ/1694م).
- الحملة على وهران عام(1113هـ/1701م).

لقد كانت هجمات (مولاي اسماعيل) تهدف إلى تحقيق طموحات اخويه الرشيد و محمد في التوسع على حساب الجزائر، فواصل المشروع العلوي بالتمهيد لغزو تلمسان بتحريض السكان على الثورة ضد العثمانيين، فاتصل ببعض المرابطين لذات الغرض، وقامت بذلك الثورة بتلمسان سنة 1674م، وأغار بنفسه على سقونة تمهيدا للسيطرة على تلمسان<sup>2</sup>، إلا أن العثمانيين قضوا على الثورة، وفشلت خطة (مولاي اسماعيل)، فعاد إلى فاس، بعد أن أُجبر على الاعتراف بالمعاهدة التي أبرمها أخوه محمد مع الجزائر.

بعد هزيمة القوية جهز(مولاي اسماعيل) حملة على تلمسان واستولى عليها دون مقاومة مستغلاً انشغال الجزائر بمواجهة الحملة الفرنسية بقيادة(دوكين)، ولعل ما قام به(مولاي اسماعيل)يندرج في إطار التعاون الفرنسي

<sup>1</sup> -محمد علي داهش، مرجع سابق،ص ص 165،164.

<sup>2</sup> -المكي جلول، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب (631-1263هـ/1234-1847م)، ماجستير في التاريخ، معهد

التاريخ، جامعة الجزائر، 1993،ص110.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

المغربي المقرر بموجب معاهدة (سان جرمان) \* الموقعة بين الطرفين، وبعد أن صدت قوات الجزائر الهجمة الفرنسية أرسل الداوي حسن باشا جيشا عن طريق البحر لنجدة تلمسان وتمكنت من هزيمة قوات (المولى اسماعيل) الذي عاد يجر ذبول الهزيمة وعاد إلى المغرب<sup>1</sup> .

رغم هزائمه المتكررة لم يفقد (مولاي اسماعيل) أمله في التوسع نحو الجزائر، فقرر استغلال الوضع القائم في الجزائر بسبب ثورة الانكشارية على حسن باشا، وتحالف مع محمد باي التونسي، وكان بذلك تحالف ثنائي يهدف إلى ضرب الجزائر من الجهتين الشرقية والغربية، ووضع الجزائر بين طرفي كمامشة، حيث وجه قواته المتكونة من 10 آلاف من المشاة و3 آلاف فارس نحو وهران عام 1691م، لكنه فوجئ بالحامية العثمانية قرب وادي الملوية، التي واجهته بمدفعتها المتطورة والحقت به خسائر فادحة في الأفراد فتراجع و أبرم معاهدة<sup>2</sup> "وجدة" \* .

وفي عام 1692م تم الاتفاق بين باي تونس و(مولاي اسماعيل) بحيث تحركت قوة الطرفين نحو الجزائر، إلا أن نقص التنسيق بينهما مكن الجزائر من التصدي لهما ، فتمكنت القوة الجزائرية من التصدي لباي تونس قرب الكاف وهزيمته، ثم التف الداوي شعبان \* لقوات المغرب ووقع بها هزيمة، فطلب المولى اسماعيل الصلح<sup>3</sup> ، وعاود الكرة سنة 1693م من خلال تدخلاته في الغرب الجزائري، فبعدما سيطر سلاطين (تافيلاست) العلويون على المغرب الأقصى، جاءت حملته التي قصد منها الاستيلاء على مواشي القبائل، وبعد أن جمع مقاتليه في (إيزلي) بالقرب من وجدة ، دعا قبائل الغرب الجزائري إلى التحالف معه ضد الأتراك، فلبت دعوته قبائل (بني عامر)، وسار من نواحي تلمسان نحو الشرق، بجيشه المقدر بثلاثة عشر الف مقاتل، لكن لم تحدث مواجهة مع الطرف الجزائري ، إذ توصل الخصمان إلى عقد الصلح، وبعد هذه الحملة غير سلاطين المغرب استراتيجيتهم ضد الجزائر

\*- أبرمت معاهدة "سان جرمان" للتعاون بين المغرب وفرنسا في 29 جانفي 1682م، بعد التماس قدمه مولاي اسماعيل إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر.

<sup>1</sup>- المكّي جلول، مرجع سابق، ص112.

<sup>2</sup>- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص165

\*- أبرمت معاهدة وجدة بين الجزائر والمولى اسماعيل وتقضي بالبقاء على مناطق النفوذ كما هي ودون تطمين لتطلعات كل طرف، وتتكون من أربعة بنود: اولها إقرار اسماعيل بوادي ملوية هو الحد بين الجزائر والمغرب، ثانيها تتوقف الإعتداءات بين البلدين، ثالثها تسريح المولى اسماعيل لجيوشه الغير الضرورية، رابعها يدفع اسماعيل ضريبة سنوية للجزائر.

\*- الداوي شعبان: من كبار المحاربين في طائفة رياس البحر تولى الحكم خلفاً للداوي (ميزمورطو) سنة 1688م، تميز عصره بالعديد من الاضطرابات على الحدود التونسية والمغربية، وتدخل الداوي شعبان لدعم طرف ضد الآخر في تونس، دُيرت ضده محاولة إغتيال رد عليها بقمع الكثير من الكراغلة الذين، تم خنقه بسجنه يوم 10 سبتمبر 1695م.

<sup>3</sup>- محمد علي داهش، نفسه، ص166.

## الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

من أسلوب المواجهة إلى اعتماد سياسة التحريض وإثارة القلاقل ودعم التمردات<sup>1</sup>، وبذا فشلت المحاولات الثلاثة الكبرى التي سيرها (المولى اسماعيل) لضرب الجزائر، ولو كان وفر جهده وقوته لتحرير المدن المغربية من الاحتلال الإسباني لكان افضل له وبلده وللمنطقة المغاربية جميعاً.

ومع مطلع القرن الثامن عشر(1700/1701م)قاد (المولى اسماعيل)هجمة عسكرية ضد الجزائر بعد تحالفه مع باي تونس تمكنت من تشريد الرعايا الجزائريين بنواحي تلمسان، وخربت مدينة معسكر مقر الباي مصطفى بوشلاغم، مستغلا غياب هذا الأخير، فاغتر (المولى اسماعيل)بما حققه، وطمع في مدينة الجزائر، فقصدتها راغباً في الاستيلاء عليها، ووصلت قواته قرب وادي جديوة\*، فاعترضه الداوي مصطفى والحق به هزيمة، واصيب (المولى اسماعيل)بجروح في رأسه وكاد يقع في الأسر، عاد إلى المغرب يجر ذبول الهزيمة متكبدا خسائر فادحة بلغت 3000 قتيل، وخسر سيفه وحصانه، وغنم جند الجزائر 5000 حصان<sup>2</sup>، وعند عودته إلى بلاده قسم حكم البلاد بين أولاده، وعاود الاعتداء على الجزائر، وفي هذه المرة سار نحو الجنوب وتقدم حتى وصل عين(مدحية)، لكنه اضطر للعودة بعد نشوب قتال بين أولاده، لينتهي مشواره بالوفاة في 1727م<sup>3</sup>، وفي الفترة التي اشتد فيها القتال بين ابنائه بقيت الحدود بين البلدين هادئة لفترة .

بعد وفاة (المولى اسماعيل) قام أحد أبناء أخيه بالاستيلاء على قرية (بوسمعون)، وأقام بها حامية، وتوقفت العمليات بين البلدين لمدة 36 سنة، بعدها أقدم (المولى سليمان بن محمد)على إرسال حملة عسكرية تشكلت من أربعة جيوش(جيش الشراقة، جيش عبيد البخاري، جيش مكناسة والأحلاف، وجيش الودايا)، وانطلقت هذه الحملة من فاس بغرض الاستيلاء على وحدة التي كانت يومئذ تابعة للجزائر هي وقبائلها، تحت حكم خليفة باي وهران، حيث راسل سليمان بن محمد باي وهران (محمد الكبير)\* يطلب منه التخلي عن وحدة، أو الحرب ، فتخلت الجزائر عن قبائل (بني يزناسن، ستونة، المهاية، اولاد زكري، اولاد علي بن طلحة، ومنطقة رأس العين)،

<sup>1</sup> -مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1671/1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ

الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2009/2010، ص89

\*-وادي جديوة: ينتج عن التقاء وادي المالح ووادي امنيسة في مجرى واحد، وواد جديوة هو من روافد وادي الشلف، وتوجد حاليا منطقة سكانية تعرف بجديوة.

<sup>2</sup> -محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتوح، محمد بن عبد الكريم،

ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص27

<sup>3</sup> -عزيز سامح آتر، مرجع سابق، ص444.

\*-هو ابو عثمان بن محمى بن عثمان المدعو محمد الكبير، فاتح وهران، تولى بايالك الغرب عام1192هـ، توفي عام 1213هـ، و كان داوي الجزائر أنذاك هو حسن باشا(1205/1212هـ).

ولا يوجد تفسير لسبب تخلي حكام الجزائر عن جزء من أراضيهم<sup>1</sup>، ولم يكتف (المولى سليمان بن محمد) بهذا الحد بل عمّد إلى تشجيع الثورات المحلية في الجزائر واستغل انشغال دايات الجزائر بإخماد هذه الثورات، وشن حملات على جنوب الجزائر بمساعدة قبيلة (ذوي منيع)، واستولى على (فقيق) زمن حكم الداوي مصطفى باشا\* .

لقد كان للهجمات التي قام بها (المولى سليمان بن محمد) أثراً كبيراً على المناطق الحدودية، حيث فقدت الجزائر نتيجة هذه التوسعات جزء كبير من أراضيها، إثر استيلاء هذا الأخير على المنطقة الممتدة من سجلماسة إلى فقيق، التي كانت تابعة للجزائر مدة تعدت خمسة قرون وأربعة وسبعون (574) سنة منذ حكم بني عبد الواد لتلمسان\*، كما فقدت مركزاً اقتصادياً وتجارياً كبيراً، ومركزاً عمرانياً واجتماعياً استراتيجياً<sup>2</sup>.

وفي محاولة أخرى استغل (المولى سليمان بن محمد) الظروف التي تمر بها الجزائر وقام بهجمات على منطقتي (قورارة، وتوات) واستولى عليهما سنة 1223هـ، وبذلك اقتطع جزءاً من أراضي الجزائر، وهي مناطق بقيت تحت حكم الجزائر أكثر من ستة (06) قرون.

لقد كان للصراع المغربي الجزائري الذي دام فترة طويلة خلال العصر الحديث أسباب متعددة جسدتها طموح سلاطين المغرب في التوسع على حساب الجزائر، إلى جانب اعتقادهم بأحقيتهم في السيطرة على بلاد المغرب بدل العثمانيين، فاصطدموا برغبة الجزائر وحكامها بالحفاظ على أراضيهم وولائهم للخلافة العثمانية، وقد نتج عن أطماع سلاطين المغرب نتائج سلبية على الجزائر نلخصها فيما يلي:

#### ● نتائج عسكرية:

- شن 10 غارات، 9 حملات، 6 معارك، 5 أحلاف، 4 سفارات، (2) معاهدتين.
- فقدان مراكز استراتيجية كبيرة (واد الملوية، وزا).
- فقدان قواعد عسكرية (وجدة، فقيق، قورارة، وبعض القرى).
- فقدان مراكز المواصلات في الجهة الغربية الحدودية من البلاد.
- خسارة بشرية قدرت بـ 400 قتيل.
- دعم المغرب للثورات المحلية.

<sup>1</sup>-المكي جلولي، مرجع سابق، ص119.

\*-الداوي مصطفى باشا حكم الجزائر ما بين (1220/1213هـ).

\*-للفترة الممتدة من 647 إلى 1221هـ.

<sup>2</sup>-المكي جلولي، مرجع سابق، ص121.

● نتائج سياسية:

- تغيير الحدود ثلاث مرات بين البلدين.
- تقليص مساحة الجزائر.
- عرقلة جهود الجزائر ضد الإسبان.
- تشكيل تحالفات معادية للجزائر (تونسية، مغربية، فرنسية).

\* نتائج اقتصادية:

- عرقلة الحركة التجارية بي البلدين.
- تخريب الأراضي الفلاحية.
- مصادرة قطعان المواشي.
- خسائر مالية بسبب ضعف تحصيل الضرائب، وارتفاع المبالغ المخصصة لتمويل الحروب.
- تخريب العديد من القرى والمدن.

**2-ب- التهديدات الداخلية:**

لم تكن التهديدات الاجنبية الخطر الوحيد الذي عرقل نشاط المجتمع الريفي، فهذا الأخير كان عرضة للاضطرابات الداخلية الناجمة عن توتر العلاقات بين السلطة والرعية، ويتضح ذلك جليا من خلال الحملات التي قادها بعض الدايات ضد القبائل الثائرة وكذا بعض شيوخ الطرق الصوفية المناوئة لهم وتعدى الأمر ليصل إلى ابنائهم من امهات جزائريات (الكراغلة)، من هنا سنحاول الوقوف على تأثيرات هذه المواجهات على استقرار البلد بصفة عامة وانعكاسها على النشاط الفلاحي بصفة خاصة.

2-ب-1-المواجهات بين السلطة والكراغلة:

يُرجع الباحث (حنيفي هلايلي) تخوف الأتراك من فئة الكراغلة\* إلى خلفية سياسية تُغذيها خشيتهم من انقلاب هذه الأخيرة عليهم خاصة في ظل تزايد أعداد هذه الفئة، وقد تأكدت مخاوف الحكام الأتراك في الجزائر من هذه الفئة مع أولى ثوراتها التي اندلعت سنوات 1629 و1633م انطلاقاً من منطقة القبائل ثم تجددت ثورات الآباء على الأبناء بمحاولة السيطرة على مدينة الجزائر عام 1693م<sup>1</sup>، وهنا نشير إلى تكرار محاولة السيطرة على المدينة ثلاثة مرات انطلاقاً من منطقة القبائل<sup>2</sup>.

وعن بداية ثورة الكراغلة سنة 1629م يقول محمد الصالح بن العنتري: "وفي عام 1629 سُمح لعدد من الكراغلة المنفيين بعنابة\*، بالعودة إلى الجزائر العاصمة فقاموا بثورة دموية بالقصبة، وفجروا جزءاً منها أتى على 500 منزل و600 شخص قتيل"<sup>3</sup>، والملاحظ في ما ذكره بن العنتري عن التفجير الذي وقع بالمدينة فقد يقصد به انفجار مستودع البارود الذي وقع خلال حوادث سنة 1633م، هذه السنة التي عرفت ثورة الجنود الأتراك على (حسين باشا)، هذا الأخير الذي أُطيح به ووضع في السجن سنة 1633م، بعد أن عجز على دفع رواتب

-\* الكراغلة: نشأة فئة الكراغلة نتيجة ارتباط أترك الجزائر ببعض العائلات الجزائرية عن طريق المصاهرة، ويعود ظهورها إلى أواخر القرن 16م، ومع مرور الوقت أصبح الكراغلة يشكلون تجمعات سكانية في معظم الحواضر الجزائرية مثل تلمسان، معسكر، البليدة، وادي الزيتون، المدينة، قسنطينة، بل امتد تواجدهم إلى الدواخل كالحضاب العليا فعلى سبيل المثال شغل الكراغلة تجمعا سكنيا بالمسيلة لا زال يعرف إلى اليوم بحج الكراغلة، للمزيد ينظر:- أرزقي شويتام، دور الكراغلة في الجزائر اثناء الفترة العثمانية(1519/1830م)، مجلة أفكار وآفاق، مج3، ع2013، 4، ص ص 175...187.

-كمال بيرم، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الإحتلال الروماني إلى العهد العثماني، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 196، 197.

<sup>1</sup>-حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع20، الجزائر، أفريل 2006، ص192

<sup>2</sup>-حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص13.

\*-تُشير إلى أن سنة 1629 كانت سنة مفصلية في علاقة الكراغلة بأبايهم، حيث بدأ الصراع بين الطرفين ليبلغ ذروته بين عامي 1629 و1630، حيث برز تمرد الكراغلة من خلال سعيهم للسيطرة على السلطة، فقرر الديوان نفي عدد كبير منهم إلى بجاية ثم عنابة وتونس، كما قام بمصادرة أملاكهم، وحسب تقدير الأسير الإنجليزي(فرنسيس نايت) فقد قام الأتراك بنقل 2300 كراغلي من المدينة-الجزائر-على 4مراحل، وقد تفرق شمل الكراغلة عبر عدة مناطق من الإيالة خاصة تلك التي كانت غير مستقرة وفي حروب مع السلطة كمنطقة القبائل، حيث تجمع عدد منهم في جبل فليسة واسسوا ما عرف لاحقا بمخزن الزواتنة.

<sup>3</sup>-محمد الصالح بن العنتري، فريدة منيسة، مصدر سابق، ص36.

العسكري، وهنا استغل الكراغلة الظروف لمعاودة ثورتهم ضد الإنكشارية، معتمدين على تحالفهم مع القبائل وكذا عودة الكثير منهم من المنفى<sup>1</sup>.

كانت خطة الكراغلة تستهدف السيطرة على مدينة الجزائر في هجوم مباغت يتم عن طريق السيطرة على مواقع مهمة، حيث تم تنفيذ المخطط شهر جويلية من السنة المذكورة، من خلال تسليح جماعات كرجلية صغيرة في متخفية بزي الفلاحين متسلحة بأسلحة بيضاء، وتوزع في نواحي القصبة<sup>2</sup>، غير أن المخطط فشل بسبب الرد السريع والقوي لقوات الإنكشارية، ووقعت حرب شوارع لم يوقفها إلا انفجار مستودع البارود بالقلعة التي تحصن بها الكراغلة، حيث أدى هذا الانفجار إلى مقتل 10000 نسمة، وتدمير 500 مسكن، وتمكنت الإنكشارية من قتل عدد كبير من الكراغلة، في حين فر الباقون إلى الأرياف. ولم تكتف هذه الأخيرة بملاحقة العناصر الكرجلية فقط بل قامت بطردها من جميع مناصب الدولة، ولم يسمح لها بالاستمرار في الجندية، وضربت عليها حراسة مشددة، وقامت بمتابعة نشاطها عن كثب، وقد أكد ذلك (حمدان بن عثمان) خوجة بقوله: "...وعندما يكتشف الأتراك أنهم يضمرون نوايا سيئة بل عندما يخامرهم أدنى شك فإنهم كانوا ينفون قادتهم-الكراغلة- ويفرقون جماعتهم..."<sup>3</sup>.

لقد كانت منطقة القبائل كما سبق الإشارة إليه الحصن الذي لجأت إليه العناصر الكرجلية بعد فشلها في مواجهة الإنكشارية، وبقيت تتحين الفرص، وهو ما حدث ما بين (1638/1639م) أثناء انتفاضة الشرق الجزائري المرتبطة برفض قبائل الشمال الشرقي الجزائري دفع الضريبة السنوية (اللزمة) للسلطة، وعجز هذه الأخيرة عن فرض منطقتها على القبائل بعد معارك كر وفر بين الطرفين، فأجبرت على التفاوض وعقد معاهدة صلح معها نصت في أحد بنودها صراحة على عفو عام يطال الكراغلة والسماح لهم بالعودة لمدينة الجزائر، مع استرجاع مناصبهم وتشريفاتهم<sup>4</sup>، هذا ما يدعوا للتساؤل حول دور هؤلاء في هذه الحوادث، ولما تم إدراج هذا البند في المعاهدة، إن ما جاء في الشرط السالف الذكر يحمل إشارة واضحة لتورط هذه الفئة في حوادث الشرق المذكورة.

هذا عن تمردات الكراغلة في الشرق الجزائري ومنطقة القبائل، أما في بايلك الغرب فقد شاركت العناصر الكرجلية في ثورة تلمسان سنة 1669م، ضد الحكام الأتراك، فقد تزعم هؤلاء الثورة التي التحقت بها عديد قبائل

<sup>1</sup> - محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519/1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014، ص 123

<sup>2</sup> - نفسه، ص 123.

<sup>3</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 157.

<sup>4</sup> - محمد مقصودة، مرجع سابق، ص 126.

الغرب خاصة بعد محاولة السلطة قمع الثوار سنتي 1670 و1671م، وهنا نشير إلى المواجهة الشديدة التي لقيتها السلطة من الثوار حيث تكبدت خسائر كبيرة دون النجاح في القضاء على الثوار.

قد يتبادر إلى الأذهان لما تم التطرق إلى هذه ثورات الكراغلة في هذه الفترات وهي خارجة عن نطاق الدراسة(فترة حكم الديايات)، إن ما يمكن قوله هنا أن هذه الحوادث الدامية التي طالت فئة الكراغلة خلال فترة سيطرة الانكشارية على السلطة في مرحلتي البشوات والأغوات مهدت لمرحلة جديدة في تاريخ العلاقات بين السلطة وهذه الفئة، فقد تميز العهد السياسي الجديد الذي بدأ عام 1671م، بتحويلات متعددة منها تحرير وهران والمرسى الكبير سنة 1792م<sup>1</sup>، في حين مست هذه التحويلات فئة الكراغلة حيث سمح لهم الداي الحاج شعبان(1689/1695م)بالتجنيد في صفوف الانكشارية<sup>2</sup> مع معاملتهم كبقية العناصر العثمانية<sup>3</sup>، ولعل الدافع وراء قرار هذا الداي يعود إلى حاجة السلطة المتزايدة للجنود المحليين عقب تناقص تعداد الانكشارية والخطر الأجنبي القادم من تونس والمغرب، حيث ساهم الكراغلة وأبلوا بلاء حسنا في التصدي لباي تونس وسلطان المغرب<sup>4</sup>.

وقد تجددت ثورة الكراغلة على السلطة في الغرب الجزائري بداية من عام 1748م، بعد تمكنهم من تكوين نواة قوية لطائفتهم بتلمسان، كما كان للتطور السياسي في باقي الإيالات المغاربية تأثير على مجريات الأوضاع في الجزائر خصوصاً بعد سيطرة عناصر كرغلية على السلطة في طرابلس(الأسرة القرميلية) بداية من سنة 1711م، والأسرة الحسينية في تونس بداية من 1705م، ففي سنة 1748م، أعلن القائد الكرغلي(رجم البجاوي)ثورته على السلطة التركية في تلمسان وقام بطرد حاميته، وأعلن قيام سلطته المستقلة<sup>5</sup>، لكن السلطة واجتهدت بشدة وعنف، بل طالت العقوبات كراغلة مدينة الجزائر الذين ساندوا ثورة تلمسان، وهنا نذكر تصميم

<sup>1</sup>-عثمان الكعك ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص271.

<sup>2</sup>-حنيفي هلايلي، أوراق، مرجع سابق، ص13.

<sup>3</sup>-A.Devoulx, Tachrifat (recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger), imp de gouvernement, Alger, 1852, p78.

<sup>4</sup>-محمد مقصودة، مرجع سابق، ص131.

<sup>5</sup>-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، مرجع سابق، ص50.

الداي (إبراهيم كوشوك)(1748/1745م) على إبادة كراغلة الجزائر لأنه تيقن بصلتهم بحوادث تلمسان لكنه قتل مسموماً في فيفري 1748م<sup>1</sup>، لتنتهي هذه المحاولة للكراغلة بتلمسان دون تحقيق أهدافها.

لكن تكررت محاولة (رجم البجاوي) في عهد الداوي (علي باشا نقسيس)<sup>2</sup> مستغلاً انشغال هذا الأخير بمواجهة القوات التونسية والظروف السيئة التي مست مدينة الجزائر عقب زلزال 1755 و1756م، وأعلن استقلال تلمسان عن الجزائر، ما دفع بالأترك إلى جمع قواتهم في الناحية الغربية من البلاد، وتمكن الداوي علي باشا من استعادة تلمسان والقضاء على حكم (رجم البجاوي) الذي دام 20 سنة، انتهى بإعدامه، وقد نجحت عن محاولة الاستقلال هذه نتائج سلبية على الكراغلة منها منعهم من تولي منصب الباي للفترة من 1748 إلى 1780م<sup>3</sup>، وفي عام 1808 م عاد الكراغلة للظهور بمدينة الجزائر من خلال مساعدتهم في قمع عمليات النهب التي قامت بها عناصر الإنكشارية العزاب بمدينة الجزائر، حيث شكل المتزوجون من الانكشارية والكراغلة وبعض شباب الحضر فرقا استطاعت حماية المدينة من النهب الذي جاء بتحريض من الداوي الغسال (1801/1809م) الذي عجز عن دفع رواتب الانكشارية فاقترح فكرة نهب المدينة، لكن التحالف الإنكشاري الكرغلي عجل باغتياله عام 1809م<sup>4</sup>، وقد ساهم موقف الكراغلة هذا في تحسين موقعهم حيث قريهم الداوي (علي خوجة باشا)(1817/1818م)، واحاطهم به رفقة جنود من الزواوة، ونعتبر هذه الخطوة بمثابة لبنة من لبنات التغيير في نظام الحكم التي عبر عنها حمدان بن عثمان خوجة يصفها "بالثورة الشاملة على الإيالة القديمة"<sup>5</sup>.

مما سبق يتضح لنا حجم الصراع الطويل الذي دار بين الانكشاريين وبين الكراغلة، وكذا عمق الشرخ الحاصل بين الطرفين، ناهيك عن وضع اللاأمن الذي تسبب فيه من خلال المواجهات الدامية التي دارت بينهما، وتأثيراتها على مناحي الحياة وأنشطتها الاجتماعية والاقتصادية، خصوصاً بعد نفي الكراغلة وتهجيرهم قسراً إلى الأرياف، ومطاردتهم من قبل جنود السلطة وقواتها.

<sup>1</sup>- محمد مقصودة، مرجع سابق، ص133.

<sup>2</sup>- احمد توفيق المدني، نفسه، ص50.

<sup>3</sup>- محمد مقصودة، مرجع سابق، ص134.

<sup>4</sup>- جون وولف، مرجع سابق، ص443.

<sup>5</sup>- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر يابق، ص115.

2-ب-2- مواجهة السلطة والقبائل والطرق الصوفية:

لم تكن مواجهات الكراغلة وحروبهم مع السلطة الخطر الداخلي الوحيد الذي هدد استقرار الإيالة واقتصادها، بل هناك الكثير من المواجهات التي قادها الدايات على المستوى الداخلي، وأدت إلى نتائج وخيمة على البنية الاجتماعية للإيالة، وكذا القدرة الاقتصادية لها، من خلال تدمير الأنشطة الزراعية ومصادرة الثروة الحيوانية، وكذا التراجع في تحصيل الضرائب؛ التي عادة ما كانت سببا في المواجهات بين القبائل والسلطة.

من البديهي أن يرتبط استقرار أي بلد بالرخاء الاقتصادي؛ لأن أنظمة الحكم تستطيع توفير الحاجيات الضرورية لمواطنيها، كالغذاء، واللباس، وتستطيع دفع رواتب الجند، وغيرها من متطلبات المجتمع، وهو ما حدث فعلا خلال فترة الرخاء الذي عرفته الجزائر الحديثة، خصوصا منتصف القرن الثامن عشر، إذ ساهم الانتعاش الإقتصادي في استقرار نظام الحكم، لتتقلب الأوضاع أوائل القرن التاسع عشر مع الإنهيار المالي والاقتصادي الذي عرفته البلاد، فكثرت الإغتيالات السياسية، وزادت حدة الإنتفاضات المحلية ضد السلطة<sup>1</sup>؛ فمع نهاية القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ظهرت عدة ثورات وفي مختلف نواحي الإيالة، ففي سنوات 1804م، 1810م و1823م برزت ثورات جرجرة، و ابن الأحرش في الشمال الشرقي للبلاد علم 1804م، و الدرقاوي بالغرب الجزائري ما بين سنتي 1816، 1805م، وكذا الثورة التيجانية بعين ماضي سنة 1816م، في حين ثارت الأوراس والنمامشة ما بين 1818 و1823م.

لسنا هنا بصدد سرد حيثيات هذه الثورات، وإنما سنحاول التطرق إلى انعكاساتها على الجانب المرتبط بموضوع الدراسة؛ وهو جانب من الجوانب الإقتصادية المرتبطة بالنشاط البشري خدمةً وتوجيهاً، والمقصود هنا الفلاحة وأبعادها الاجتماعية والإقتصادية .

✓ ثورة ابن الأحرش:

تعد ثورة محمد بن عبد الله الشريف\* من بين أهم الثورات التي واجهت سلطة الدايات سواء من حيث طول مدتها، واتساع رقعتها وشدتها، وهذا بتوفر الظروف الملائمة التي مكنت ابن الأحرش من إعلان ثورته على داي الجزائر انطلاقاً من منطقة جيجل؛ التي اتخذ منها قاعدة له بعد أن عاد من الحج مروراً بمصر ثم تونس.

<sup>1</sup>- حنفي هلايلي، الثورات الشعبية، مرجع سابق، ص199.

\*- هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى ابدال الصالحين، عرف عند البعض بالشريف المغربي، وقد ذكر عنه أنه فتى مغربي مالكي المذهب، درقاوي الطريقة، درعي النسي، في حين ذكر الباحث سعيدوني أن انتسابه

لقد مكنت هذه الرحلة بن الأحرش من اكتساب سمعة طيبة بعد مشاركته في مقاومة حملة نابليون على مصر، كما استفاد من لقائه بباي تونس(حمودة باشا) ، حيث قام هذا الأخير بتحريض محمد بن عبد الله من أجل الثورة على حكومة الجزائر، ووعده بالمظاهرة بالمال فاستكان له ابن الأحرش<sup>1</sup> ، وعند عودته إلى الجزائر شرع في التمهيد لمشروعه من خلال تأسيس معهد ديني "ببني فرقان" بعد أن استقر بزواوية "الزيتون" بجيجل، حيث تبنى في منهجه الديني نهج الطريقة الدرقاوية، وانطلاقاً من هذا المعهد أعلن ثورته على سلطة دار السلطان.

وفي هذا الاتجاه شرع في إعداد العدة وجمع المقاتلين مستغلاً ظروف البلاد الإقتصادية، وكذا التهديدات الخارجية ممثلة في الخطر التونسي والمغربي، وكذا تأليب السكان على السلطة التي اتهمها بالظلم والجور في جمع الضرائب، ومنح امتيازات إقتصادية للشركات الفرنسية بالقالة، وهنا نشير إلى الدور الذي لعبه الإنجليز في هذا المجال من خلال سعيهم لضرب المصالح الفرنسية واستغلال هذا الأخير .

تمكن ابن الأحرش من حشد قوات كبيرة من أنصار الطريقة الدرقاوية والقبائل التي انضمت إليه ، والتي كان من أهمها أولاد عبدون، وبني مسلم، وبني حطاب العنترى، حيث بلغ تعداد قواته ما بين عشرة آلاف وستون ألف مقاتل، بعدها أصدر الأمر لأتباعه بمهاجمة الحاميات التركية، فاكسب بذلك إحترام الكثيرين من سكان المناطق الريفية الممتدة بين جيجل والقل، وميلة، بعدها سلّح عدة سفن لمهاجمة المراكب الفرنسية التي تعمل على صيد المرجان بكل من سواحل القل وجيجل، وتمكن من الإستيلاء على سفينة فرنسية وقتل بعض بحارتها، وأسر آخرين.

في ظل هذه الظروف التي كانت في مواتية؛ تمكن من السيطرة على أغلب مدن بايلك الشرق كالقل، ثم عنابة التي انسحبت حاميتها نحو قسنطينة، فقصدها وحاصرها عام 1804م، مستغلاً غياب الباي الذي كان في رحلة جمع الضرائب بنواحي سطيف، لكن القوات المحاصرة فشلت في اقتحام المدينة بسبب القوة النارية للمدفعية، وكذا انشغال الجند المهاجم بجمع الغنائم ونهب الإسطبلات، وبسالة المقاومة التي ابدتها أهل المدينة وأعينها، فاضطر ابن الأحرش إلى الانسحاب بعد أن أصيب شخصياً بجروح وفقد مائتين من رجاله.

---

إلى المغرب لا يعني أنه مغربي فعلاً، بل جرت العادة في هذه الفترة على أن كل غريب يدعى النسب الشريف إلى الأدارسة بالمغرب الأقصى، ويقال أن ابن الأحرش يتميز بفصاحة اللسان وسعة الأفق والشجاعة، أدى مناسك الحج وعرج على مصر حيث شارك في مقاومة حملة نابليون على مصر عام 1798م، للمزيد ينظر:

-زينب جعني، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق(1800/1807م)،مجلة عصور الجديدة،ع18،اوت2015،ص 129.

<sup>1</sup> - نفسه، ص130.

وتجددت المواجهة بعد عودة الباي (عثمان) إلى قسنطينة، وحشده لقوة قوامها 4000 من الإنكشارية ومن مشاة الزواوة، و3500 فارساً من قبائل دريد، التلاغمة، وسطيف، وغيرها، مدعومة بأربعة مدافع، رغم هذا تمكن ابن الأحرش من هزيمة الباي عثمان وقتله، ولم ينجو إلا القليل من جيشه بحسب ما ذكره ابن العنترى: "... وقتلوا الباي المذكور... وقتلوا من ذلك العساكر والجيش... وما نجى إلا القليل منهم..."<sup>1</sup>.

ولما بلغ الخبر دار السلطان جهز الداوي مصطفى جيشه للقضاء على ثورة ابن الأحرش واسند المهمة للآغا (الحاج علي) الذي سار رفقة باي قسنطينة الجديد (عبد الله بن اسماعيل) (1804/1806م)، وقد تمكن الباي الجديد من جمع القبائل من أصهاره واستمالة كُبراء العرب، واجتمع لديه أهل المخزن، وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه، إلى أن هرب إلى الناحية الغربية، فتبعه وحدثت مواجهة بين الطرفين بنواحي ميله، فاستطاع الباي تشتيت شمل قوات ابن الأحرش، ثم لاحقه بجبهات بجاية، ثم الرابطة بالقرب من سطيف، فأجبر على الإختفاء، ليظهر من جديد في بايلك الغرب كحليف للشريف بن عبد القادر الدرقاوي.

وبهذا تكون ثورة ابن الأحرش قد انتهت في الشرق الجزائري بعدما خلفت الكثير من الانعكاسات على هذا الإقليم من البلاد، كونها اعتمدت على المجتمع الريفي، وبذلك كان تأثيرها واضحاً على الجانب الفلاحي، وهو ما عبر عنه الباحث (ارزقي شويتام) في قوله: "... أثرت بشكل سلمي في الأوضاع الاقتصادية في شرق البلاد، إذ غادر المزارعون أراضيهم، وتوقف النشاط الزراعي، نتيجة الاضطرابات التي عمت الأرياف، وقد أدى هذا الوضع إلى قلة الحبوب، وهاجر الفلاحون والتجار الأسواق..."<sup>2</sup>، إلى جانب عدد قتلى المواجهات، وانشغال القبائل بالحروب وبالتالي انصراف الرجال إلى الحرب وترك الفلاحة، نتيجة تجنيد رجال الكثير من القبائل في طرف من الطرفين.

### ✓ الثورة الدرقاوية:

ثورة ابن الشريف الدرقاوي\* ما بين (1805 و1816م) من بين ثورات الطرق الصوفية على الحكم العثماني في الجزائر. بدأت هذه الثورة بالتعبئة والتجنيد انطلاقاً من الزاوية، كما كان تأثير الطريقة الدرقاوية

<sup>1</sup> - محمد الصالح بن العنترى، فريدة منيسة، مصدر سابق، ص71.

<sup>2</sup> - أرزقي شويتام، نهاية الوجود العثماني، مرجع سابق، ص91.

\* - هو عبد القادر بن الشريف الدرقاوي المعروف بإبن الشريف الدرقاوي، نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي ينتمي إليها، أصله من قبيلة وادي العبد بالغرب الجزائري، إنتقل إلى فاس حيث تعلم على يد علمائها، وهناك التقى بشيخ الطريقة الدرقاوية (أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد البورجعي الدرقاوي-نسبة إلى قبيلة درقة-ت1823م)، وأصبح من مُريديه واتباع طريقته، بعد عودته إلى

واضح من خلال علاقة ابن الشريف بشيخه الدرقاوي الذي بارك صنيعه في رده عليه لما كلمه عن الترك : "... عليك بجهادهم وقتالهم وأن الله ينصرك عليهم..."<sup>1</sup>، وقد كان رد شيخ الطريقة الدرقاوي على ابن الشريف بعد أن نقل إليه هذا الأخير وصفاً عن حكام الجزائر مفاده بأن الأتراك لا شيء لهم من دعائم الإسلام، ويظلمون الناس ولا يعبؤون بالعلماء والأولياء.

من خلال ما نقله ابن الشريف لشيخه الدرقاوي أثناء مقامه بفاس يتضح أن اسباب الثورة لا تكاد تخرج عن نطاق امتعاضه من ممارسات السلطة القائمة، وهي ذات الأسباب التي أدت إلى ثورة بن الأحرش بالشرق.

بدأت مواجهات ابن الشريف الدرقاوي بمواجهة باي وهران (مصطفى العجمي) بموقعة (فرطاسة) بين وادي مينا ووادي العبد قرب غليزان عام 1805م، وقد هلك في هذ الموقعة الكثير، وكان النصر حليف الدرقاوي، الذي تمكن من السيطرة على معسكر، وفرض سلطانه على المناطق الممتدة بين مليانة شرقاً و وجدة غرباً<sup>2</sup>، وانضمت إليه القبائل الداخلية\*، وبادر بطرد الحاميات التركية الموجودة بالمنطقة<sup>3</sup>، ثم توجه إلى وهران بعد أن أحس بتعاظم قوته العسكرية، وضرب عليها حصاراً دام ثمانية أشهر<sup>4</sup>، لكن الباي عثمان (المعروف بالمقلش) استطاع كسر هذا الحصار بمساعدة قبائل المخزن، ثم ملاحقة الثوار والانتصار عليهم في عدة مواقع منها أولاد زائر، السدرة، واستطاع اخضاع قبائل بني عامر، البرجية، ومهاجر بعدما كانت قد تحالفت مع ابن الشريف، الذي لقي مصرعه وهو يحاول استعادة معسكر للمرة الثانية عام 1806م، لكن هناك من يرى أنه لم يهلك بل ظهر مرة ثانية سنة 1816، وعمل على إثارة القبائل الصحراوية<sup>5</sup>.

إن ما يمكن قوله بخصوص هذه الثورة أنها كانت نوع من التعبير والرفض للأوضاع العامة التي شهدتها البلاد في هذه الفترة، بعد الإنهيار الاقتصادي الذي ألمّ بالإيالة نتيجة عدة عوامل منها الطبيعية ومنها العسكرية، كما أن

---

الجزائر أسس زاوية بالقرب من نواحي فرنجة بتيارت، وبهذا بدأ نشاطه الدعوي وسط قبائل الغرب، ثم يعلن ثورته على سلطة الدايات، قال عنه الزهار: "...ظهر ابن الشريف وكاتب العرب في أمر القيام على الترك، وادعى أنه صاحب الوقت واتبعه العرب..."، ينظر:- الشريف الزهار، مصدر سابق، ص84.

<sup>1</sup>- أرزقي شويتام، نهاية الوجود العثماني، نفسه، ص101.

<sup>2</sup>- حنيفي هلايلي، لثورات الشعبية، مرجع سابق، ص201.

\*- من بين القبائل التي انضمت اليه (الحشم، الغرابة، الزمانه، الداوير).

<sup>3</sup>- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص102.

<sup>4</sup>- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص201.

<sup>5</sup>- صحراوي عبد القادر، ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع 15، 14، مارس

هذه الثورة تُعد الأكثر انتشاراً، وتوسعاً ونفوداً بحسب تعبير الباحث (عبد القادر صحراوي)<sup>1</sup>، رغم ذلك فشلت في رفع العُبن وتحسين أوضاع الثوار أولاً، والمنطقة ثانياً، كونها اصطدمت بعنف السلطة القائمة التي تمكنت من إضعافها وتمزيق شمل القبائل المنضوية تحت لوائها، كما تسببت هذه الثورة في قتل الكثير من الجزائريين، وقد جاء وصف جيوش ابن الشريف في دليل الحيران "...بجيوش كالجردان تملأ الخراب والعمران... فأوقع بهم إيقاعاً عظيماً، قتلاً، وسيباً، وأسراً حتى عُرف الموضع الذي حل به للآن بشعبة النواح لكثرة نوح النساء بالبكاء والعويل على أنفسهن وأهلهم..."<sup>2</sup>، كما ألحقت المزيد من الدمار بالبنية الاقتصادية، وأدت إلى توقيف النشاط الزراعي طول فترة الحرب، وبذلك ارتفعت اسعار الحبوب<sup>3</sup>.

### ✓ الثورة التيجانية:

هي واحدة من الإنتفاضات التي قادتها الطرق الصوفية ضد دايات الجزائر، وهي تنسب لشيخ الطريقة التيجانية\* . هذا الأخير كان قد تعرض إلى مضايقات بعض الحكام الأتراك، وهذه التصرفات كانت تزعجه،

<sup>1</sup> - نفسه، ص 468.

<sup>2</sup> - الزباني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنبس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، تح و تق المهدي البوعديلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 274، 275.

<sup>3</sup> - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 106.

\* - هو الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن مختار بن سالم التيجاني، نسبة إلى قبيلة (التواجنة) ،أو (بني توجين) عشيرة أحواله، وهو من مواليد عين ماضي قرب الأغواط عام (1150هـ/1737م)، تعلم القرآن على يد شيوخها، ولما بلغ العشرين من عمره انتقل إلى فاس المغربية، عاد بعد فترة إلى الجزائر وبقي ينتقل بين الصحراء وتلمسان، وبقي مدة خمس سنوات بزواوية الأبيض سيدي الشيخ (1186/1181هـ)، حيث اشتغل بها كمدرس لفترة، كما زار خلال هذه الفترة مسقط رأسه عين ماضي، ثم انتقل إلى تلمسان، وبقي بها خمس أعوام، وفي طريقه للحج التقى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري بزواوة، وأخذ على مبادئ الطريقة الخلوتية، ثم عرج على تونس وبقي بها لمدة سنة يُدرّس كتاب (الحكم) لابن عطا الله السكندري، ثم غادر نحو مصر حيث التقى بشيخ الطريقة الخلوتية، بعدها قصد الحجاز لأداء مناسك الحج، حيث وصلها عام (1188هـ/1774م)، ورجع بعدها إلى فاس، لينتقل لاحقاً إلى قصر بني سمغون بتوات جنوب غرب البيض بالجزائر عام (1196هـ/1781م)، واستقر بها 3 سنوات، بعدها هرب إلى فاس بعد المضايقات التي طالته من قبل بعض الحكام، وبفاس أسس زاويته وباشر في نشر طريقته، واستقطب الآلاف من المريدين، وانتشرت طريقته في إفريقيا فبلغت عدة دول منها نيجيريا، السودان، السنغال، وقد توفي الشيخ التيجاني عام 1230هـ، بفاس ودفن بها، للمزيد ينظر:

- بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، اطروحة دكتوراه في الانثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008/2009، ص ص 41...43.

وولدت لديه سخطاً؛ نتيجة لظلمهم وطغيانهم حسب رأي (أبو القاسم سعد الله)<sup>1</sup>، ونتيجة للثورات التي قامت بها الطرق الصوفية ضد بعض الحكام، عمد هؤلاء إلى التضييق على شيوخ هذه الطرق وتبع تحركاتهم، وهو ذات الأمر الذي تعرض له أحمد التيجاني، ما جعله يرتحل نحو المغرب الأقصى<sup>2</sup>، مُحتفظاً بسخطه على هؤلاء الحكام طوال حياته، بل بلغ به الأمر حد الانزعاج من رؤية عسكريهم، فقد روى أنه غضب من أحد تجار فاس قدم إليه ومعه بعض عسكري الترك الجزائريين<sup>3</sup>.

بعد وفاة الشيخ التيجاني تولى ابنه (محمد الكبير) أمر الطريقة التيجانية بعد عودته إلى عين ماضي رفقة أخيه (محمد الصغير)، إلا أن رجوع الأخوين إلى المنطقة أثار مخاوف السلطة الحاكمة بالجزائر، أصدرت أوامرها لباي وهران (حسن باي) بمراقبة تحركات التيجانيين، فخرج هذا الأخير على رأس محلة عسكرية قاصدا جنوب وهران بهدف جمع الضرائب، ولما وصل مسقط رأس التيجانيين امتنع أهل عين ماضي عن دفع المطلوب من الضرائب، فحاصروهم الباي، ثم تصالح معهم بعد أن تم دفع ما هو مقرر\*، ورفع عنهم الحصار<sup>4</sup>.

بعد هذه الحادثة قرر محمد التيجاني مقاتلة الباي، فجمع الجموع من أجل مهاجمة جيش الباي ومباغتته، لكن الأخبار بلغت هذا الأخير فجمع قواده وجيوشه وكان اللقاء ب(غريس)، حيث دبر مكيده لكبار قادة الحشم الذين تحالفوا مع التيجاني وقتلهم، بعدها عاد إلى وهران ومكث بها مدة، وفي خريف 1242هـ، وصل جيش محمد التيجاني إلى غريس، وهنا كاتب قبائل (بني عامر، بني شقران، البرجية، الغرابية، الزمالة، والدوائر) وسائر النواحي الشرقية والغربية طالباً منهم الإذعان له، فأما (البرجية، والغرابية، والدوائر، والزمالة) فرفضت لكونها قبائل مخزنية، في حين بقيت (بني عامر، وبني شقران وغيرهم) تُراقب الوضع كي تنحاز للمتتصر.

توجه التيجاني بجيشه نحو معسكر فلقية أهل الحومة الغربية بالقتال، وقد شارك بنو شقران إلى جانب أهل معسكر، وفي هذه المواجهة قُتل خلق كثير، ما دفع بهم للإذعان له، ثم خرج جيش التيجاني عن معسكر للقاء

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري) (20/16م)، ج 1،

ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م، ص 512

<sup>2</sup> - الهادي عبد العزيز، الخطاب الصوفي للطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب خلال العهد العثماني، الطريقة التيجانية انموذجا، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016/2017، ص 192.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 193.

\* - جاء في دليل الحيران أن محمد بن أحمد التيجاني تعهد بدفع لزمة قدرها خمسمائة ريال، ويعطيه للباي حالاً عشرين مائة ريال وذلك عام 1241هـ، ينظر: الزباني، نفسه، ص 313.

<sup>4</sup> - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 108.

### الفصل الثالث : محفزات ومعوقات النشاط الفلاحي

جيش الباى القادم إليه، والتقى الجيشان ب(عواجة) من بلاد أولاد رح، ودارت الدائرة على التيجاني فأجبر على التحصن ببستان أولاد رح بالمكان المعروف بالسمار، فلققه جيش الباى حيث قُتِلَ هناك مع جميع جيشه<sup>1</sup>.

بعد مقتل محمد الكبير التيجاني ومعظم جنده، تكون قد فشلت ثورته على الحكام الأتراك عام 1826م<sup>2</sup>،

بعد أن خلفت هلاك الكثير من الطرفين ومن أبناء القبائل، وألحقت دمار بمنطقة مُعسكر خصوصاً، بعد أن دخلت قوات التيجاني الحومة البحرية-حومة باب علي-وجاست خلالها<sup>3</sup>.

#### خلاصة الفصل:

حاولنا في هذا الفصل معالجة أهم العناصر التي تُعتبر بمثابة الحوافز التي شجعت المجتمع الريفي الجزائري في فترة حكم الدايات على ممارسة النشاط الفلاحي بمركباته المختلفة، وساهمت في ربط المجتمع الفلاحي بأرضه، ثم عمدنا إلى تحديد أهم الصعوبات التي واجهت الفلاح الجزائري خلال فترة الدراسة، وأثرت سلباً على نشاطه، وأعاقت حركيته الإقتصادية.

ومن خلال هذا الفصل توصلنا إلى تحديد مجموعة من العوامل التي تحكمت في سيرورة محترفي هذا المجال، سواء بالإيجاب أو بالسلب، فالأولى اعتبرت عوامل محفزة مُساعدة، والثانية اعتبرناها معوقات، وقد صنفنا كل منها بحسب مصدرها وطبيعة تأثيرها على المجتمع الفلاحي بذاته، وعلى علاقته بمحيطه وبسلطته.

<sup>1</sup> - الزباني، مصدر سابق، ص319.

<sup>2</sup> - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص108

<sup>3</sup> - الزباني، مصدر سابق، ص317.



# واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

- المبحث الأول: المنتجات الفلاحية
- المطلب الأول: المحاصيل الزراعية
- المطلب الثاني: الثروة الحيوانية
- المبحث الثاني: دور النشاط الفلاحي في دعم سلطة الدايات
- المطلب الأول: مساهمة المنتج الفلاحي المباشرة في دعم السلطة
- المطلب الثاني: المساهمة غير المباشرة للنشاط الفلاحي في دعم السلطة (تمويل خزينتها)
- خلاصة الفصل
- نقد واستنتاج

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

بعد أن تناولنا في الفصول السابقة أهم الجوانب المرتبطة بالنشاط الفلاحي في الجزائر الحديثة خلال فترة حكم الديات، وأبرز العوامل المؤثرة في هذا النوع من الأنشطة البشرية، وتأثيراتها المختلفة عليه، سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى واقع هذا النشاط خلال فترة الدراسة، وكذا إسهامات المنتوجات الفلاحية المختلفة في اقتصاد الإيالة، وفي دعم السلطة، وذلك من خلال تقديم صورة عن أهم الفروع التي شملها نشاط المجتمع الفلاحي، والخدمة التي قدمها للبلاد والسلطة على حد سواء .

### المبحث الأول: المُنْتِجات الفلاحية

من خلال ما توصلنا إليه في الفصول السابقة يمكننا القول أن المنتوجات الفلاحية الجزائرية لم تكن تخضع فقط للعوامل المرتبطة بالظروف الطبيعية سواء من حيث نوعية توزع المحاصيل وجودتها، وكميتها بل رأينا أن هناك عوامل أخرى لعبت دوراً بارزاً في توجيه نشاط الفلاحين، كالإستقرار، والظروف الصحية وغيرها من العناصر التي سبق الإشارة إليها، وكانت ذات تأثير مباشر أو غير مباشر؛ وهذا التوجه أكده مفتش الزراعة الجزائرية بداية فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر (اش-لوك) (H-Lecq) في قوله: "الفلاحة الجزائرية لا تتغير فقط بحسب العوامل المرتبطة بشروط المكان، كالمناخ، والإرتفاع، والقرب، أو البعد عن البحر، بل هي متنوعة بحسب أصل السكان- الفلاحين- فطرق العمل الفلاحي هي حصيلة القدرة والاستعداد الطبيعي، والذوق، والحاجيات المختلفة للمجتمع الريفي الجزائري، وكذا الظروف والعوامل الإقتصادية لكل منطقة"<sup>1</sup>.

إن هذه العوامل تتطلب منا إيجاد تصنيف للمنتوجات الفلاحية يراعي خصوصية المناطق الجغرافية الموجودة في الجزائر، وكذا التركيبة البشرية المكونة للمجتمع، والتي سبق وتطرقنا إليه في الفصول السابقة، وكذا علاقة هذه الثنائية ببعضها وعلاقتها بالسلطة المحلية والمركزية، من هذا المنطلق ارتأينا تقسيم مختلف المنتوجات الفلاحية وفق التالي:

### المطلب الأول: المحاصيل الزراعية

المقصود بها مختلف المنتوجات المرتبطة بالزرع والحصاد والأشجار المثمرة والخضروات وغيرها من المحاصيل النباتية والبقوليات، وأماكن توزيعها وعلى رأسها:

#### أولاً- الحبوب:

تُشكل الحبوب ومشتقاتها الغذاء الرئيسي لدى الكثير من المجتمعات، ومن بينها شعوب المغرب العربي، فهذا المجال له عناية خاصة لدى سكان المنطقة كونها تعتمد على الحبوب بشكل كبير في غذائها وغذاء قطعانها،

<sup>1</sup> - H.Lecq, L'Agriculture, op.cit, p20.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

والجزائر واحدة من هذه البلدان التي شكلت زراعة الحبوب إحدى أولويات فلاحيتها عبر تاريخها، فخلال العهد العثماني أولى الكثير من فلاحى الجزائر عناية لهذا النوع من الزراعة، وقد عبر عن ذلك "زراعة الحبوب لها مكانة عند جزء كبير من سكان الجزائر ولها أهمية"<sup>1</sup>، ومن أهم أصناف الحبوب التي دأب الفلاح الجزائري على زراعتها خلال الفترة الحديثة نجد:

### 1-1- القمح:

يُعتبر كل من القمح، الأرز والذرة أهم محاصيل الحبوب التي رافقت الحضارة البشرية منذ أقدم العصور، وبهذا الخصوص يشير عالم النبات الروسي (1951م) (فافيوف) (Vavilov) إلى أن علماء النبات منذ أكثر من مائة عام لم يتمكنوا من استبدال المحاصيل الأنفة الذكر بمحاصيل أخرى تحل محلها، وتلعب نفس الدور في غذاء الإنسان، فالقمح يأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية، وهو أحد المحاصيل الاستراتيجية الكبرى التي تحتاجها الشعوب عبر العالم، فحسب تقدير للمنظمة العالمية (FAO) (2004) فإن الفرد يحتاج 1.85 قنطار من القمح سنوياً<sup>2</sup>.

إن هذه المكانة التي احتلها القمح لم تكن وليدة صدفة بل هي عبارة عن تراكمية اقتصادية تاريخية، فقد عرفت البشرية القمح واستعملته منذ القدم، وعملت على تطوير زراعته وتخزينه والاستفادة منه بأشكال مختلفة، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات استخدم ومارس زراعة القمح منذ القدم، ولا زال الفرد الجزائري يعتمد هذا النوع من الحبوب كأساس لغذائه إلى يومنا، وبالعودة إلى فترة الدراسة نجد أن المصادر التاريخية تطرقت إلى زراعة القمح في الجزائر؛ حيث قال (أوكتاف تاسييه) (Octave Teissier): "عُرف شمال إفريقيا منذ القدم بوفرة منتوج الحبوب، وقد أطلق المؤرخ (ساليست) (Salluste) على المنطقة إسم مخزن-مطمور-إيطاليا"<sup>3</sup>، كما نقل عن (بلين) (Pline) وصفاً لمحصول قمح شمال إفريقيا جاء في كتابه التاريخ العالمي (Histoire univrselle) مفاده أن الحبة الواحدة من القمح قد تُنتج ما بين 300 إلى 400 سنبله، وأكد ذات المعلومة بواقعة حدثت بداية الاحتلال الفرنسي؛ حين عرض أحد المعمرين ساق من نبات القمح الجزائري تحوي 313 سنبله تم العثور عليها في مزرعة بمنطقة (مسرغين)، والعرض كان أمام الشركة الفلاحية بوهران<sup>4</sup>.

من خلال ما ذكر وبمقارنة بين الفترة القديمة وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر يتضح أن القمح الجزائري

<sup>1</sup>-J-Varlet, **les céréales d'Algérie**, Giralt imp. Alger-Mustapha, 1900, p11.

<sup>2</sup>-عولمي عبد المالك، المساهمة لدراسة تباين المحتوى المائي النسبي ، درجة الحرارة، الماء، الغطاء النباتي، والبنية الوريقية للجيل الثالث F3 عند القمح الصلب، رسالة ماجستير في بيولوجيا النبات، جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2010، ص1.

<sup>3</sup>- Octave Teissier, op.cit, p37.

<sup>4</sup>-Ibid, p37.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

بقي محافظا على وفرة إنتاجه في الظروف العادية، ويقدم لنا ذات الباحث أدلة أخرى عن وفرة منتج القمح الجزائري؛ إذ يقول: "جودة الظروف الطبيعية للإنتاج في الجزائر تعرف عند البذر؛ حيث يكفي بذر ما مقداره 1 هكتولتر\* أو 1,5 هكتولتر من القمح في الهكتار لتحقيق أكبر كمية من المحصول... ويضيف لقد كانت كميات القمح الجزائري المصدر نحو أوروبا في السنوات الأخيرة معتبرة، وقد ارتفعت عام 1854م قدرها بزيادة 1,5 مليون هكتولتر"<sup>1</sup>، وقد بلغت المساحة المخصصة لزراعته ذات السنة (1854م) حوالي 700.000 هكتار، وأنتجت في 9 ملايين هكتولتر، وقد قدر هذا المنتج بقيمة مالية تعادل 135 مليون فرنك فرنسي<sup>2</sup>.

وعن نوعية القمح الجزائري يقول الباحث (ارزقي شويتام): "القمح الجزائري كان ممتازاً، ينافس محاصيل الدول الأجنبية في الأسواق العالمية"<sup>3</sup>، ونجده يدعم رأيه بما ذكره القنصل الأمريكي (شالر)(Shaler): "وهذا القمح مشهور في الأسواق الإيطالية، ويفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى بسبب جودته، تصنع منه المقارونة وغيرها من العجائن"<sup>4</sup>، أما الباحث (سعيدوني) فيرى بأن الفلاحين الجزائريين يعرفون أصناف القمح، وكيفية زراعتها، ويذكر القمح الصلب باعتباره أكثر الأنواع زراعة بسفوح الأطلس وبقيادات دار السلطان على سبيل المثال، ويحدد خصائصه بقوله "...حَبَّتُهُ طويلة تستعصي على الكسر وتقاوم الجفاف والصدأ والتقزز بسهولة، وطحينه غني بالقلوتين وهي المادة المغذية في الحبوب، وتُصنع منه أجود أنواع الخبز..."<sup>5</sup>. وعن نفس النوع يقول شالر: "والقمح الجزائري من النوع الصلب، والدقيق الذي يطحن منه يشبه الرمل في مظهره، وهو صعب للعجن ولكن الخبز الذي يصنع منه لذيد الطعم"<sup>6</sup>. والصنف الثاني من القمح الجزائري حسب (سعيدوني) هو القمح الذي يمتاز بكونه أقل نوعية من الصنف الأول، ومن خصائصه "...لونه يميل إلى السواد، يحتوي على نسبة أقل من النشاء مقارنة بالنوع الأول، ولا يمكن حفظه لأطول من عام واحد، ويتعرض للتلف بسهولة"<sup>7</sup>.

ونظرا لأهمية القمح الاستراتيجية فقد سعت السلطنة إلى السيطرة على الأراضي المنتجة له، حيث عمدت إلى التحكم في الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب ومنها القمح بنواحي قسنطينة، غريس وقلعة بني راشد، ومستغانم وتلمسان والتيطري والهضاب العليا القسنطينية، وفي العموم فقد قُدرت المساحة بالقطاع الشرقي أواخر

\*-الهكتولتر: وحدة لقياس الحجم تساوي 100 لتر، وتستعمل كميال لقياس السوائل واستخدمت أيضا لكيل الحبوب

<sup>1</sup>-Ibid, p38.

<sup>2</sup>-Ibid, p38.

<sup>3</sup>-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص309.

<sup>4</sup>-وليام شالر، مصدر سابق، ص30.

<sup>5</sup>-نصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص252.

<sup>6</sup>-وليام شالر، مرجع سابق، ص29.

<sup>7</sup>-نصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص252.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

العهد العثماني ماتحتره 4800 جابدة\*، وفي القطاع الغربي مساحة تعادل حرث 3500 جابدة<sup>1</sup>، وما مساحته 5212 جابدة؛ مقسمة على موظفي الدولة في شكل أحمور وترضيات، وهي موزعة على مختلف الأقاليم، وهذا ما يشكل مجموع 13512 جابدة، خاضعة للسلطة وموظفيها. وبأخذ معدل مساحة الجابدة ما بين 8 إلى 10 هكتارات، تكون السلطنة قد سيطرت على ما مقداره ما بين 108096 إلى 135120 هكتار، وقد يصل مردود الهكتار في بعض السنوات إلى 8 قناطر<sup>2</sup>، وهذا يعني منتج يتراوح بين 8.864768 و1.080960 قنطار.

زراعة القمح كانت تتم في مختلف المناطق الجزائرية فسهول قسنطينة، ومتيجة، وعبابة، ومعسكر، والتيطري، وتلمسان كانت تنتج كميات كبيرة منه<sup>3</sup>، وكان الأحمود ينتج في هذه الأخيرة، في حين كانت مناطق المتيجة تنتج نوعية سيئة من القمح، وعلى العموم فقد كانت السهول الممتدة من تلمسان غرباً إلى عبابة شرقاً مروراً بسهول وهران، ومعسكر، والشلف، والهبرة، ومليانة، ومتيجة وحمزة، وسطيف وقسنطينة مجالاً لزراعة القمح<sup>4</sup>، ويمتاز قمح هذه المناطق بساق مليئة بالسنابل ذات نهايات سوداء (مُلتحية) يطلق عليه محلياً بـ"جناح النسر"<sup>5</sup>.

هذا عن المناطق التلية، أما في المنطقة الثانية من الأقاليم الجزائرية والمعروفة بالهضاب العليا إضافة إلى ما ذكرناه حول تواجد حقول القمح بنواحي سطيف وقسنطينة، فالمصادر تشير إلى مناطق النمامشة والحراكة، وتشبهها بالمناطق التلية من حيث كونها غنية بالقمح<sup>6</sup>، كما مارس سكان الهضبة زراعة القمح الصلب خصوصاً في الدواوير<sup>7</sup>، حيث كانت تزرع مساحات من القمح، ورغم اختلاف وحدة قياس المساحة عن منطقة التل (الجابدة)، فإن فلاحي الهضبة يستعملون التقدير اليومي؛ حيث يقول الفلاح حرثت 20 أو 30 يوماً وهو ما يعادل مساحة 20 أو 30 آر\*، وبذرت 5 (قليات) \* (guelba)<sup>1</sup> (صاع) قمح، وفي ذلك إشارة واضحة إلى ممارسة سكان الهضبة لزراعة القمح وبمساحات محددة .

\*-الجابدة: نسبة إلى مساحة أرض يتم حرثها بواسطة محراث يدوي يعتمد في جره على الحيوانات، وتتراوح مساحة الجابدة الواحدة ما بين 8 إلى 10 هكتارات.

<sup>1</sup>- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 175.

<sup>2</sup>-\*\*\*, la vérité sur la situation économique et politique en Afrique dunord, travail et nation éd, Paris 1997, p15

<sup>3</sup>- شويتم أرزقي، مرجع سابق، ص 309.

<sup>4</sup>- نفسه، ص 310.

<sup>5</sup>- M.Rozet, op.cit, p209.

<sup>6</sup>- F.Quesnoy, op.cit, p70.

<sup>7</sup>- Guy Lasserre, Le Honda vu par M. Despois, cahier d'outre mer .N°28-7<sup>e</sup> année, Octobre-decembre 1954, p404.

\*-الآر: وحدة من وحدات قياس المساحة، وهو جزء من الهكتار، حيث يعادل 1 هكتار 100 آر.

1-1-أ- أهمية القمح في اقتصاد الإيالة أواخر العهد العثماني:

احتل القمح أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع الجزائري الحديث لكونه يشكل الغذاء الأساسي في الإيالة، لذا كان من الطبيعي انتشار زراعته في مختلف مناطق البلاد، غير أن أهميته اتضحت أكثر أواخر العهد العثماني مع ارتفاع كميات القمح الموجهة للسوق الاجنبية ، خصوصاً بعد تراجع الموارد البحرية التي كانت تمون الخزينة بأموال ضخمة<sup>2</sup>، ما جعل السلطنة تبحث عن مصادر جديدة لتعويض هذا التراجع، وكان من بين هذه المصادر تجارة القمح، فعمدت إلى السيطرة على أجود الأراضي المنتجة له، وبذلك اتسعت مياعات حقول القمح بنوعيه الصلب واللين .

وبالرغم من عدم استقرار منتج القمح نتيجة للعوامل المتحكمة في انتاجه، والتي سبق وأن تطرقنا إليها بالتفصيل سابقاً، إلا أن الجزائر اشتهرت بقمحها حتى صارت تُزود به غيرها كما حدث مع فرنسا عقب ثورة 1789م<sup>3</sup>، وهنا نُشير إلى مجهودات البايات الرامية إلى السعي إلى توفير كميات كبيرة من القمح باعتباره أحد الموارد المهمة للتصدير، واتضح ذلك أواخر القرن 18م<sup>4</sup>، ففي بايلك الشرق سعى الباي وموظفيه إلى توفير الحد الأدنى للتبادل التجاري، وكانت الحبوب وابرزها القمح على رأس اهتماماتهم، خصوصاً وأن أغنى مناطق الجزائر بهذه المادة توجد في قسنطينة وهو ما عبر عنه (دي فونتين)(Desfontaine) في قوله: "...أغنى مناطق المملكة هي نواحي قسنطينة وبونة..."<sup>5</sup>، وهي تنتج قمحاً في غاية الجودة، ما جعل حمدان بن عثمان خوجة يصفه في قوله: "...ارتفاع سنابل القمح والشعير يزيد في بعض الأحيان عن قامة الرجل، وفي أثناء الحصاد تُحمل السنابل الصغيرة..."<sup>6</sup>، وفي ذلك تعبير عن وفرة المنتج، وفي بايلك الغرب عمل الباي بوشلاغم بعد تحرير وهران على تشجيع العمل في الزراعة فارتفعت المساحات المسقية في عهده ليصل منتوجها 30 فناق\* قمح مقابل فَنَاق واحد

\*-القلبة : وحدة محلية لكيل الحبوب تعادلي حوالي 20 كلغ، وتقسم إلى 2 نصافي ، وكل نصافي يعادل 2 رُعي، وبالتالي القلبة تعادل 4 رُعي.

<sup>1</sup>-Jeans Despois, **Le Hodna (Algérie)**, presses universitaires de France, Paris, 1953, p237.

<sup>2</sup>-فارس العيد، **الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ع5، الجزائر، جوان 2017، ص144.

<sup>3</sup>-كمال بن صحراوي، مرّحع سابق، ص194

<sup>4</sup>-كشورود حسان ،بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو، قضايا تاريخية، ع06، الجزائر، 2017، ص54

<sup>5</sup>-نفسه، ص54.

<sup>6</sup>-حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص71.

\* الفناق: وجمعها فناقات وهي عبارة عن مكيال "قشتالي" يستخدم لكيل الحبوب والفناق يساوي 55لترًا، في حين يعادل المد العربي 5,6 لتر.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

من الشعير<sup>1</sup>، بعد أن كانت لا تتعدى من 10 إلى 15 فناقاً من القمح مقابل فناق واحد من الشعير، وهذا التطور في الحصول دليل على العناية والجهد المبذول في هذه الفترة، كما في ذلك برهان على قابلية الأرض لإعطاء الأفضل في حال وجود الرعاية اللازمة.

ولإعطاء نظرة أكثر دقة عن الأهمية التي لعبها القمح في اقتصاد الإيالة في عهد الدايات يتوجب علينا استنطاق بعض الأرقام حول عمليات التصدير، فخلال الفترة الممتدة ما بين 1710 و1830م سجل مكتب الصحة بمرسيليا دخول 3.800 مركب قادمة من الجزائر، منها 2.200 مركب نقلت 2.200.000 حمولة من القمح الجزائري، وكل حمولة تزن 120 كلغ<sup>2</sup>، وهذا ما يعادل 1000 حمولة (كيس) لكل مركب بوزن 1200 قنطاراً، وبمجموع 2.640.000 قنطار، تم شحنها نحو مرسيليا خلال 120 سنة، بمعدل 22.000 قنطار سنوياً، وهي كمية كافية لإطعام حوالي 12.000 شخصاً لمدة عام وفق معيار المنظمة العالمية (FAO).

وفي نفس الإتجاه توضح بعض الوثائق الأرشيفية التي تعود للغرفة التجارية بمرسيليا إلى كميات معتبرة من القمح الجزائري الذي تم شحنه نحو فرنسا عبر عدة مراكز بحرية، ارتأينا تلخيص ما جاء فيها في الجدول التالي:

الرقم	تعيين الوثيقة	كمية القمح (ميزورة)*	تاريخ الشحنة	ميناء الشحن
01	بيان شحن	7956	1795/02/28	ارزيو-وهران
02	بيان شحن	10740	1795/03/23	ارزيو-وهران
03	كشف حساب	4850	1796/08/26	ارزيو-وهران
04	وصل تسليم	610	1796/05/16	ارزيو-وهران
	المجموع	19786	14 شهراً	

جدول رقم -48- عينة عن كميات القمح الوجهة نحو التصدير<sup>3</sup> -الباحث:

تحليل: من خلال دراسة تحليلية للجدول يمكننا تسجيل ما يلي:

عمليات الشحن تمت خلال فترات مختلفة من العام (1795م)، ولم تتم فقط عقب موسم الحصاد.

- كميات القمح كانت معتبرة وتعادل 31657 قنطاراً (بعملية حسابية).
- العينة مأخوذة من ميناء أرزيو فقط، بما يعطي إمكانية شحن كميات أخرى من موانئ الجزائر.

<sup>1</sup> -كمال بن صحراوي، نفسه، ص195.

<sup>2</sup> -Touati Ali Ismet, le commerce de blé entre la régence d'Alger et la France, de 1559 à 1830, thèse de Doctorat, Paris, université de Paris-Sorbonne, 2009, p319.

\* -الميزورة (mesure): وحدة قياس تعادل ما بين 155 و160 لتر، كانت تُستخدم من قبل الشركة الملكية الفرنسية.

<sup>3</sup> -ينظر قائمة الملاحق.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

- العينة موجهة نحو مرسيليا فقط، وهذا يُقدم فرضية وجود شحنات نحو اتجاهات أخرى.
- المعدل الشهري للشحن يساوي 2261 قنطاراً.
- الكميات المشحونة كافية لإطعام 17020 شخصاً لمدة عام كامل (معدل FAO).
- تسمح هذه الأرقام بوضع تقدير أكبر للكميات المستهلكة محلياً.

هذا عن كميات القمح الموجهة نحو فرنسا فقط، إلى جانب ذلك نجد كميات مُعتبرة كانت تقدمها القبائل في شكل حكور وضرائب إلى السلطنة، فعلى سبيل المثال أعطت الباحثة القشاعي بيان تفصيلي لكميات القمح التي كانت تقدمها قبائل الشرق الجزائري، حيث قدمت جداول مفصلة عن القبائل وكذا مساحات الأراضي وكميات القمح، وقدرتها في مجموعها 10.381 كيله قمح مقابل مساحة مزروعة قُدِّرَها 10381 جابدة، تمثل مستحقات 151 قبيلة على مستوى الشرق الجزائري<sup>1</sup>، يُخصص جزء كبير منها للتصدير عبر موانئ الشرق.

وأشارت في موقع آخر إلى أن أراضي البايك وفرت ما مقداره 20.762 قيسة من الحبوب مخصصة لنفس الغرض، ومن خلال الجداول المشار إليها سابقاً، يتضح أن نصف الكمية قمح والنصف الآخر شعير، هذا إلى جانب 10.000 قيسة تُرسل سنوياً إلى الجزائر في شكل دنوش<sup>2</sup>، وبعبارة أدق فإن أرض البايك مكنت خزينة الباي من تحصيل ما لا يقل عن 300.000 قنطار حبوب من مساحة تعادل 15.000 هكتار<sup>3</sup>.

وفي باييك الغرب فرضت قوات الاحتلال الإسباني على قبائل الغرب ما بين 20.000 و 22.000 فناق (كيله) من القمح، كانت تُدفع قبل تحرير وهران<sup>4</sup>، وقد تطرق الباحث توفيق دهماني إلى موضوع الضرائب التي كانت تُدفع للإسبان، ومن بين الضرائب التي تطرق إليها ما عرف بـ"الرومية"، وهي ضريبة سنوية إلزامية، عبارة عن كمية من القمح تُقدر باثنين من (الدوبلات) (doblas) عن كل خيمة، ولم تكن ثابتة، وإنما كانت ترتبط بكمية المحاصيل، وكذا عدد خيام الدواوير، أو القبائل<sup>5</sup>، بمعنى أن الدوبلة قابلة للزيادة بحسب ارتفاع عدد سكان القبيلة أو الدوار الخاضع للقوات الإسبانية آنذاك، وذكر ذات الباحث أن الدوبلة يتم تحديد ما يقابلها بالمد العربي باتفاق يتم بين شيوخ القبائل والإسبان، وقد بلغت وفق ما ذكره عام 1708م، ما يساوي 112 مُداً، أو 28 برشالاً إسبانياً\*، وكان يتم تحديد مقدار الرومية في شهر جوان<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - فلة القشاعي، النظام الضريبي، مرجع يابقي، ص 191.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 114.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 115.

<sup>4</sup> - كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 173.

<sup>5</sup> - توفيق دهماني، النظام الضريبي بباييك الغرب، المرجع السابق، ص 68.

\* 1- لبرشال الإسباني وحدة لكيل الحبوب حيث 112 مداً عربياً = 28 برشالاً إسبانياً.

<sup>6</sup> - توفيق دهماني، نفسه، ص 68.

ولم يقتصر منتوج القمح على بايلك الشرق والغرب، فالمناطق الساحلية الوسطى كانت تُنتج كميات كبيرة من القمح، فقد نقل الباحث سعيدوني عن (هيبنسترايت)(Hebenstreit) ما يدل على أن حصاد القمح والشعير يكون مرتين أو ثلاث مرات في السنة، وأضاف أن مردود القمح تراوح ما بين 8 و12 قنطار في الهكتار، ويصل إلى 15 قنطار في الحقول المهئية بشكل جيد، ووصل حسب سعيدوني إلى 40 قنطار في الهكتار في بعض الحالات الاستثنائية؛ مدعماً قوله بمنتوج حوش حسن باشا(مزرعة أمودجية)، والذي بلغ مردوده 20 قنطاراً في الهكتار عام 1831م<sup>1</sup>، كما خلّص سعيدوني إلى أن الأراضي المستغلة كانت تُمد البياليك بإنتاج ضخم، خصوصاً أواخر القرن الثامن عشر وحتى سنة 1815م، وكان جزء من المنتوج يستهلك من قبل الفلاحين وسكان المدن، ويخصص جزء منه للتصدير، لكنه أكد على تراجع كميات المحاصيل نهاية الحكم العثماني في الجزائر وبالتحديد ما بين (1816-1830م) ليسجل حوالي 7.500.000 قنطار فقط<sup>2</sup>.

### 1-1-ب-مكانة القمح ضمن ميزان التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني:

انطلاقاً مما خلّص إليه الباحث سعيدوني حول تخصيص جزء من القمح للتصدير، سنحاول تسليط الضوء على هذا الموضوع خصوصاً في ظل تراجع الموارد البحرية، وهل كانت موارد القمح البديل الناجح من خلال تصديره وهل وفر للبلاد مداخيل كافية لسد العجز الحاصل في ميزان مدفوعات الدولة؟

يقول الباحث(علي عصمت تواتي) في دراسته الموسومة بـ"تجارة القمح بين إيالة الجزائر وفرنسا : ...أكد الكثير من مؤرخي الفترة الحديثة أنه خلال القرن XVIII كان القمح البضاعة الرئيسية التي تصدرها الجزائر..."<sup>3</sup>، وهو يتفق في ذلك مع (شو)(Shaw) الذي قال: "في السنوات العشرين من القرن 18م، اعتمدت صادرات الجزائر على القمح"، وأضاف (شو)(Shaw) قائلاً: "بأنه على حد علمي قبل الاستيلاء على وهران كان الإسبان يفاوضون لأجل شحن كميات قمح من مختلف موانئ إيالة تتراوح ما بين 7000 إلى 8000 كيلة سنوياً..."<sup>4</sup>، وفي نفس الاتجاه ذهب(فونتير دو بارادي)(VenturedeParadis) الذي ذكر قال في هذا الخصوص: "هي المواد الأكثر أهمية من حيث التصدير، إلا أن الكميات المصدرة تزيد وتنقص بحسب موسم

<sup>1</sup>- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص ص، 252، 253.

<sup>2</sup>- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 175.

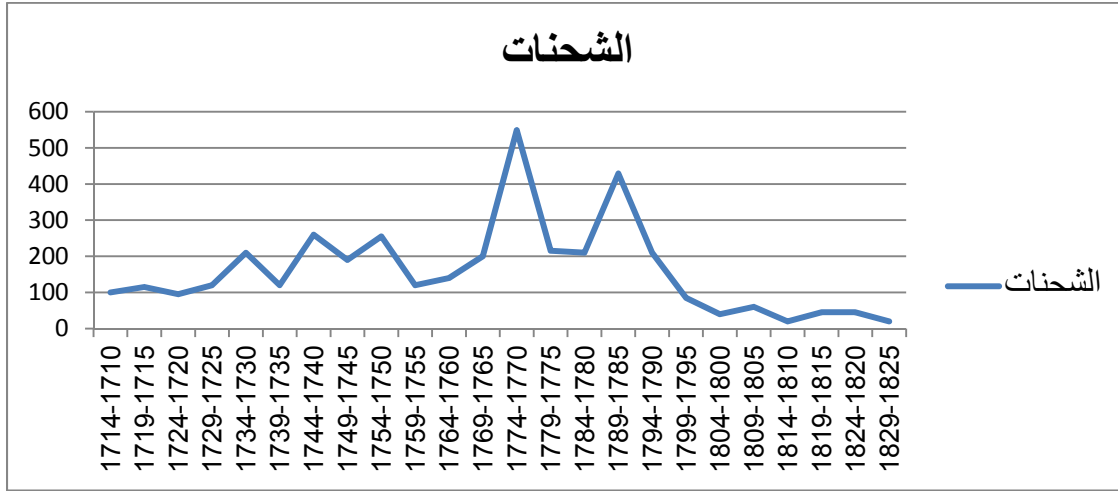
<sup>3</sup>- Touati Ali Ismet, op.cit, p317

<sup>4</sup>-Dr Shaw, Voyage dans la régence d'Alger, trad de l'anglais, J.Mac Carthy, Marlin édit, Paris, 1830, pp119, 120.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

الحصاد...<sup>1</sup>، وأشار إلى نقطة مهمة جدا هي أن "القمح لا يمكن شحنه من موانئ الجزائر إلا بموافقة من الداي"<sup>2</sup>، في ذلك تنبيه إلى الرقابة التي تفرضها السلطة على تجارة القمح لما له من أهمية استراتيجية.

ولمزيد من التوضيح حول أهمية القمح في التجارة الخارجية للجزائر يمكننا الاستعانة بالمخطط البياني الذي قدمه الباحث(علي عصمة)، والذي يوضح فيه حجم الواردات من القمح نحو موانئ مرسيليا انطلاقاً من الجزائر:



مخطط رقم 13- الشحنات الواردة من القمح الجزائري إلى مرسيليا(نقلًا عن علي عصمت تواتي)<sup>3</sup>

تحليل: من خلال المخطط البياني يتضح لنا ما يلي:

- عدد السفن الواردة من الجزائر نحو مرسيليا محملة بالقمح غير منتظمة.
- عدد السفن ارتفع ليبلغ 549 سفينة ما بين (1774/1770م).
- ارتفاع آخر عام 1789م وهو مرتبط بالأزمة الفرنسية، وتزايد طلب الفرنسيين على هذه المادة.
- تراجع كبير للصادرات الجزائرية من القمح نهاية العهد العثماني ويكاد يستقر مطلع القرن 19م .
- قد يعود هذا التراجع لعدة عوامل منها الحصار المضروب على الجزائر، تراجع نشاط البحرية الجزائرية، وموجات الجفاف والجراد التي ضربت البلاد؛ على غرار موجة الجفاف ما بين 1778 و1779م.

إن ما يمكن قوله بخصوص القمح أن الجزائر في الظروف العادية، وبتوفر الشروط الطبيعية، وفي السنوات التي لا تتعرض فيها إلى الجفاف وغيره من الكوارث الطبيعية كانت تنتج كميات كبيرة من القمح تكفي للاستهلاك المحلي ويصدر جزء منها نحو خارج البلاد خصوصاً فرنسا، كما كانت العديد من السفن التي تأتي نحو موانئها تنزود بهذه المادة، ناهيك عن الكميات التي تباع للقوافل عبر طرق التجارة الصحراوية.

<sup>1</sup>-Venture de Paradis, Alger au XVIIIe siècle, E. Fangan édit, typographie Adolphe Jourdan imp., Alger, 1898, p32.

<sup>2</sup>-Ibid, p21.

<sup>3</sup>-Touati Ali Ismet, op.cit.p320.

2- الشعير:

شكل الشعير مادة أساسية ثانية للغذاء البشري في الجزائر، ومادة أولى في تغذية المواشي (العلف)، وبذلك فقد أولى الفلاح الجزائري أهمية لزراعة الشعير وحصاده؛ حيث استطاع المزارع الجزائري في العهد العثماني التأقلم مع الظروف الطبيعية والوسائل البسيطة المتوفرة، وخصص الأراضي الفقيرة لزراعة الشعير؛ فنجد زراعته حسب الباحث (سعيدوني) تنتشر على سبيل المثال في حقول قبائل الأطلس التي يتأقلم فيها مع أنواع التربة التي تفتقر إلى التحضير والمواد الخصبية، حيث يُعطي الشعير فيها مردود إنتاجي أفضل من القمح<sup>1</sup>، في حين يُقرن المؤرخ (شويتام أرزقي) أماكن زراعة الشعير بمناطق تواجد القمح، حيث يقول: "... فلا نجد منطقة في السهول والجبال، تخلو من زراعة الحبوب، فكانت كل السهول الممتدة من تلمسان غرباً إلى عنابة شرقاً، مروراً بسهول وهران، ومعسكر، والشلف، والهبرة، ومليانة، ومتيجة، وحمزة، وسطيف، وقسنطينة، تنتشر فيها زراعة القمح والشعير"<sup>2</sup>، وإذا انتقلنا إلى المنطقة الثانية من الجزائر-الهضاب العليا- نجد أن الباحثة (القشاعي) تصف أراضيها بأنها ملائمة أكثر لزراعة الشعير وذلك لكون تربتها ملائمة لهذا النوع من المحاصيل، وكذا لقلة التساقط بها وتُركز على منطقة الحضنة والأوراس<sup>3</sup>، كما أنه يزرع في المنطقة الثالثة (الصحراء)؛ حيث تتم زراعته داخل الواحات<sup>4</sup>.

وعن نوعية الشعير الذي تتم زراعته في الجزائر ذكر الرحالة (روزيه) (Rozet) قائلاً: "... لا نعرف إلا نوع واحد من الشعير هو (Hordeum Volgare)، وهو النوع الذي تبدأ زراعته مطلع فصل الشتاء، وفي شهر جانفي، ويتم حصاده منتصف شهر جوان..."<sup>5</sup>، وهو يمتاز بسنبلة تقريبا مسطحة<sup>6</sup>، كما أن مردود إنتاجه في الظروف العادية مستقر عند 19 قنطاراً في الهكتار، وبلغ في بعض الحالات الاستثنائية 40 قنطاراً في الهكتار الواحد؛ ويضرب الباحث (سعيدوني) مثلاً على ذلك بما تم تسجيله في حوش (حسن باشا) بالمرزعة النموذجية، والتي قُدر مردود إنتاج الشعير بها عم 1831م بحوالي 20 قنطاراً في الهكتار الواحد<sup>7</sup>.

2-1- الأهمية الاقتصادية لمحاصيل الشعير:

سبق وأن قلنا أن الشعير شكل مادة ثانية للغذاء البشري للمجتمع الجزائري الحديث، وشكل المادة الأولى لعلف الحيوانات، لذا فقد عمل الفلاح الجزائري على بذر وحصد الشعير واستهلاكه، والمتاجرة به داخلها

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدون، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص. 252.

<sup>2</sup> - شويتام أرزقي، مرجع سابق، ص. 310.

<sup>3</sup> - فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص. 10.

<sup>4</sup> - A. Behaghel, op.cit, p165.

<sup>5</sup> - M. Rozet. Op.cit, p210.

<sup>6</sup> - Achille Fillias, **Etat actuelle de l'Algérie (géographie physique et politique de l'Algérie)**, Hachette, librairie, Paris, 1862, p22.

<sup>7</sup> - ناصر الدين سعيدون، مرجع سابق، ص. 252. 253.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

وخارجيا، ولأخذ صورة توضيحية عن حجم منتج هذه المادة أواخر العهد العثماني يكفي أن نقوم بإجراء عملية مقارنة واستنتاج للأرقام التي توفرت لدينا من خلال بعض الوثائق والدراسات، والتي نقدمها في الجدول أدناه:

الرقم	المواسم الفلاحية	البايلك	القبائل	الكمية	وحدة القياس	ملاحظات
01	النصف الاول من القرن 18	الغرب	شافع	15	فناقا	مقابل 10 قمح
02			اولاد موسى	30	فناقا	مقابل 15 قمح
03			مجاهر	16	فناقا	مقابل 01 قمح
04			اولاد ابراهيم	05	فناقا	مقابل 5 قمح

جدول رقم -49- عينة عن كميات الشعير المنتجة ببايلك الغرب<sup>1</sup> -الباحث بتصريف

تحليل: من خلال الجدول يتضح أن منتج بعض قبائل الغرب الجزائري من مادة الشعير يقارب من حيث المردود ما يتم إنتاجه من القمح، في حين تنتج قبائل أخرى الشعير بكميات أكبر من القمح، وهذا مرتبط كما سبق الإشارة إليه بطبيعة أرض مضارب القبيلة على غرار أولاد إبراهيم ومجاهر.

الرقم	الموسم	القبائل	المساحة مقدر بالجائدة	الحكور الواجب دفعها للباي من		ملاحظات
				الشعير	القمح	
01	تقرير صادر عام 1836م -بايلك الشرق-	أولاد سيدي بوناب	30	30	30	نفس الضريبة
02		الغرازلة	90	90	90	نفس الضريبة
03		الأربعاء	90	90	90	نفس الضريبة
04		صدراتة	100	100	100	نفس الضريبة
05		أولاد الهناني	30	30	30	نفس الضريبة
06		أولاد بلقصور	60	60	60	نفس الضريبة
07		أولاد سي حسن	60	60	60	نفس الضريبة
08		أولاد جليل	40	40	40	نفس الضريبة
09		أولا سيدي عبد الرحمان	20	20	20	نفس الضريبة
10		أولاد زعوان	20	20	20	نفس الضريبة

جدول رقم -50- عينة عن كميات الحكور من الشعير المقدمة للباي ببايلك الشرق<sup>2</sup> -الباحث بتصريف:

تحليل: من خلال جدول الحكور الوارد في تقرير عام 1836م، والمتضمن الحكور التي تقدمها قبائل الشرق إلى خزينة البايك، ومن خلال العينة المأخوذة يتضح أن القبائل كانت تدفع كميات متساوية من القمح والشعير،

<sup>1</sup>- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 195.

<sup>2</sup>- فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص 183.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

وهذا دليل على أهمية الشعير، كونه يسهم في تغذية قطعان البايك، وهذه المعطيات أكدها (وليام شارل) حين ذكر أن حكومة الإيالة تتلقى 10.000 كيلة من الشعير من باييك الشرق ومثيلها من باييك الغرب<sup>1</sup>، وهو التقدير الذي ذكره (بوتان) (Boutin)، حيث جاء في تقريره أن خزانة الإيالة تتلقى 20.000 كيلة من الشعير من باييك الشرق وباييك الغرب<sup>2</sup>.

ونظراً لعدم توفر إحصائيات دقيقة عن منتج الشعير في الجزائر خلال فترة الديات، سنحاول أخذ مقارنة من خلال المعطيات المتوفرة للسنوات الأخيرة من القرن 19م، عليها تمكنا من أخذ صورة مقربة عما كان يقدمه نشاط الفلاح الجزائري في مجال زراعة وإنتاج الشعير، وذلك من خلال الجدول التالي:

المعمرين		الفلاح الجزائري		الموسم	الرقم
الكمية (قنطار)	المساحة (هكتار)	الكمية (قنطار)	المساحة (هكتار)		
1.145.395	112.086	8.807.748	1.314.031	1890	01
1.052.445	116.587	8.183.418	1.310.279	1891	02
891.924	122.041	7.286.766	1.320.481	1892	03
721.768	108.239	6.455.339	1.367.641	1893	04
1.176.984	114.753	9.270.721	1.289.713	1894	05
938.279	120.497	7.473.984	1.314.899	1895	06
874.488	119.806	5.895.397	1.262.215	1896	07
759.697	127.425	4.695.466	1.215.500	1897	08
1.237.374	127.699	7.755.046	1.116.497	1898	09
1.075.400	135.425	6.128.565	1.116.497	1899	10
9.909.754	1.204.544	71.952.450	12.771.368	المجموع	
من 8 إلى 22 قنطار في الهكتار		من 5 إلى 63 قنطار في الهكتار		معدل الإنتاج	

جدول رقم -51- منتج الشعير في الجزائر أواخر القرن 19م<sup>3</sup> - الباحث بتصرف:

تحليل: من خلال قراءة متفحصة للمعطيات الواردة في الجدول يمكننا استنباط المؤشرات التالية:

- مجموع الأراضي المخصصة لزراعة الشعير بلغت أكثر من 2 مليون هكتار .
- المردود الإنتاجي السنوي غير ثابت رغم تقارب المساحات المزروعة بالشعير سنويا.

<sup>1</sup> -وليام شارل، مصدر سابق، ص60.

<sup>2</sup> -Boutin, Vincent-Yves, op.cit, p162.

<sup>3</sup> -H.Lecq, op.cit, p47.

- معدل الإنتاج من الشعير أحسن لدى الفلاح الجزائري مما هو عليه لدى المعمرين، وهذا لكون المعمرين استولوا على الأراضي الخصبة في حين بقي معظم الجزائريين في الأراضي الفقيرة وهي الأنسب لزراعة الشعير، كما أشرنا إليه سابقاً\*.

## 2-2- الشعير في ميزان التجارة الخارجية للجزائر:

تشير بعض الوثائق الأرشيفية إلى أن الجزائر كانت تصدر كميات معتبرة من الشعير إلى أوروبا، حيث جاء في وصل تسليم مؤرخ في 16 ماي 1796م، ما مفاده شحن 33موزورة من الشعير لفائدة (انطوان ليون) وشحنت على متن السفينة (لامينارف) (LaMinerve)، وسلمت الشحنة لقائد السفينة القبطان (راسكوفيتش) (Rascovich)، وتم الشحن من ميناء أرزيو نحو ميناء مرسلينا بفرنسا<sup>1</sup>، وفي وثيقة ثانية مؤرخة في 26 اوت 1795م، تم الإشارة إلى حمولة من الشعير قدرها 6228 موزورة، وجهت إلى مرسلينا عبر السفينة الدانماركية (النصر) (Levictoire) سلمت لقائدها (بلايسك ماتيسن) (BleisckeMatissen)، وهذه الكمية تم شراؤها من قبل الوكالة الإفريقية<sup>2</sup>.

وبخصوص التجارة الخارجية للجزائر نشير هنا إلى أن أهم المواد المصدرة هي الحبوب خصوصاً القمح والشعير فقد سجل خلال الأربعة سنوات التي سبقت الإحتلال الفرنسي (1830/1826م) خروج 47 سفينة محملة بالبضائع نحو مختلف الجهات، تحمل ما مقداره آنذاك حوالي 845.000 فرنك<sup>3</sup>، وفي ذات السياق تشير الدراسات أن الشركة الملكية الإفريقية كانت تُصدر 20.000 حمولة من الشعير سنوياً نحو مرسلينا وحدها<sup>4</sup>، في حين ورد في تقرير (بوتان) (Boutin) أن صادرات الشركة الملكية من ميناء عنابة بلغ في بعض السنوات 800.000 كيلة من الحبوب<sup>5</sup>، في حين أشار إلى أن تجارة الحبوب عبر الصحراء يتم فيها بيع كميات معتبرة من الحبوب دون تقديم تفاصيل أكثر.

من خلال ما سبق يتضح أن الشعير يكتسي مكانة كبيرة في إقتصاد الإيالة لكونه يشكل غذاء بشري، كما يسهم في تغذية المواشي، وهو الأمر الذي جعله يأخذ مكانة هامة في مجال نشاط المجتمع الريفي.

\* تشير الدراسات أن حقل من الشعير مساحته 1 هكتار تتطلب 1500م<sup>3</sup> من المياه في، حين تتطلب نفس المساحة من القمح 2000م<sup>3</sup> من المياه لضمان مردود مقبول.

<sup>1</sup>- ينظر الملحق رقم-

<sup>2</sup>- ينظر الملحق رقم

<sup>3</sup>-Achille Fillias, op.cit, p247.

<sup>4</sup>-محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص93.

<sup>5</sup>-Boutin, Vincent-Yves, op.cit, p176.

### 3-الأرز:

الأرز من بين المواد الواسعة الاستهلاك لما له من قيمة غذائية، لذا فقد أولى الفلاح الجزائري اهتمام لزراعته، حيث كانت تنتشر حقوله خصوصاً في المنطقة الأولى (التل)؛ مثل نواحي مليانة، ومعسكر، ومستغانم، وعلى ضفاف وادي "مينا" ببايلك الغرب<sup>1</sup>، وفي المناطق التي تتوفر بها المياه وقنوات الري مثل جهات وادي "سيبوس" غرب عنابة، ونواحي الحامة بقسنطينة<sup>2</sup>، وكانت تتم زراعته في ماي ويتم حصاده شهر اوت<sup>3</sup>.

ورغم عدم حصولنا على معطيات كافية حول كميات الأرز المنتجة سنويا في الجزائر، إلا أن بعض المؤشرات تفيد بأن ما كان يتم انتاجه يكفي لتغطية الاستهلاك المحلي خصوصا أن الأوجاق هم الأكثر استهلاكاً للأرز، وهذا ما أشار إليه (كمال بن صحراوي) بقوله: "حيث اكتفى الأوجاق باستهلاك الأرز المحلي ولم يعودوا يستوردون أرز مصر"<sup>4</sup>، وقدر منتوج مليانة من الأرز أواخر القرن 18 م ما بين 5000 و6000 قنطار<sup>5</sup>، وتراوح سعر بيع الأرز الجزائري في السوق المحلي ما بين 10 و11 فرنكاً للصاع الواحد<sup>6</sup>، وهو من أجود الأنواع.

### 4-الذرة:

تُعد الذرة من بين المنتجات الفلاحية التي تنتجها الأراضي الجزائرية، بل تُعتبر الأرض الجزائرية موطناً حقيقي لها<sup>7</sup>، حيث انتشرت زراعة الذرة والذرة السوداء بنواحي الحضنة والأوراس<sup>8</sup>، وينمو بقوة وبطريقة مدهشة في باليك قسنطينة<sup>9</sup>، وفي الواحات، وفي المناطق التلية، وعرفت الذرة أيضاً باسم (القمح التركي)، وهذا النوع من الحبوب أعطت في الظروف الجيدة ما بين 60 إلى 70 هكتولتر في الهكتار، واستخدمت بقايا الذرة لتغذية المواشي، وحبوبها للتغذية البشرية، وقدرت المساحة المزروعة من هذه المادة حسب إحصائيات 1862م حوالي 12.852 هكتاراً، ومنتجت 159.597 هكتولتر من حبوب الذرة<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 196

<sup>2</sup> - فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص 10.

<sup>3</sup> - كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص ص 196، 195.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 196.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 196.

<sup>6</sup> - Venture de Paradis, op.cit, p23.

<sup>7</sup> - M. le comte G de B, op.cit, p31.

<sup>8</sup> - فلة موساوي القشاعي، مرجع سابق، ص 10

<sup>9</sup> - G.B, op.cit, p30.

<sup>10</sup> - A.Behaghel, op.cit, p165.

البشنة أو (السرجو)(sorgho) من بين المنتوجات الزراعية التي دأب الفلاح الجزائري على إدراجها ضمن اهتماماته، وهي تزرع في التل كما في الصحراء، وتوجد عدة أنواع منها :

-البشنة الطويلة (holenssorgkum)؛ وتمتاز بحبوبها الحمراء، ويبلغ طول سيقانها حتى 2مترًا.

-البشنة العربية (H.Saccaratus). -الرغيفة العربية(H.Cernus). -البنيتش العربية (H.Spicatus).

وتشير الإحصائيات أن المساحة المزروعة بهذا النوع من الحبوب قدرت بحوالي 13420 هكتاراً سنة 1862م، وقدر الإنتاج بنحو 226.777 هكتولتر من حبوب البشنة<sup>1</sup>، وتستخدم حبوب البشنة للغذاء البشري، وتقدم كغذاء للحيوانات خصوصاً الطيور والدواجن، في حين تخصص الأوراق والسيقان لتغذية القطعان.

#### ثانياً-البقول والمقاتي والباقلاء:

تُعتبر البقول والمقاتي والباقلاء من الزراعات الموسمية التي لا يستغني عنها الفلاح، كما أنها من المواد الأساسية للمعيشة إلى جانب الحبوب، وهي إضافة غلى ذلك تدخل في مكونات مختلف الأطعمة التي عرفتها الجزائر. والمقصود بالبقول كل ما يدخل في إطار الخضروات؛ كاللفت، الخس، الكرنب السلق، الثوم، البصل، الجزر، الخرشف، الباذنجان، الكزير، البسباس، القنبيط أو القرنبيط، والنعنع<sup>2</sup>. أما المقاتي فهي تنتمي إلى الفصيلة القرعية وتضم: القرع، القثاء(الفقوس)، الخيار، البطيخ الأصفر، البطيخ الأحمر(الدلاح أو الدلاع)<sup>3</sup>.

في حين تعرف الباقلاء ما يعرف حالياً بالبقول الجافة، وتضم: الفول، الحمص، الجلبان، اللوبيا، العدس، الترمس، الكرسة<sup>4</sup>.

وبعد التعريف الموجز بهذه المواد وتصنيفها، نحاول تقديم بعض الأدلة التي تثبت ممارسة الفلاح الجزائري لها في العصر الحديث وعنايته بها، فقد ذكر (دورفان)(Dervin): "...في بعض الأراضي الخصبة يزرع الفلاح الجزائري بعض محاصيل البستنة (خضر وفواكه)؛ فنجد الفول والحمص، والبطيخ، والجلبانة، واليقطين على ضفاف المجاري المائية، وبعض الحقول..."<sup>5</sup>، وجاء في كتاب حقيقة عن شمال إفريقيا: "...لا نتكلم عن أهمية الخضروات

<sup>1</sup>-Ibid, p166.

<sup>2</sup>-لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزباني (962/633هـ-1554/1235م)، أطروحة دكتوراه

في التاريخ الوسيط، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2018، ص169

<sup>3</sup>-نفسه، ص169

<sup>4</sup>-نفسه، ص169

<sup>5</sup>-Dervin, op.cit, p22.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

في شمال إفريقيا... فزراعة الخضر تتم أساساً بالمنطقة التلية لإيالة الجزائر، وهناك نجد معظم الخضر تُجنى مرتين في العام؛ الأولى في بداية الربيع والثانية في بداية فصل الشتاء...<sup>1</sup>.

وفي نفس الاتجاه ذهب (أم. روزيه) (M, Rozet) حيث قال "... كل منزل في الريف يملك حديقة، الأراضي المزروعة عادة ما تكون محاطة بسيياج، جزء من الأرض تُزرع من قبل الأسرى...<sup>2</sup>، وأضاف قائلاً: "... في الأراضي الرطبة تتم زراعة الجلبانة، العدس، البطاطا... لكن الخضر قليلة العناية... البطيخ، اليقطين، الخيار، الفلفل، الطماطم... هي ما نجده في بساتين العائلات العربية، وهي تغرس في شكل أحواض-مربعات صغيرة- مهينة بطريقة بطرقة غير مناسبة، تتواجد في جوار المساكن... كل هذه تُزرع في الحقول خصوصاً الشامام-البطيخ واليقطين الذي يستهلك بكميات كبيرة ويباع جزء منه...<sup>3</sup>.

وعن هذه المزروعات ذكر (سعيدون) وهو يتحدث عن ريف إقليم مدينة الجزائر قائلاً: "... تُزرع بالجنات المنتشرة بالفحوص كل أنواع الخضر الجافة والطازجة، وهي تُزود المدن بمختلف أنواع الحمص، والبقول، والبصل، والفلفل الحار، والجزر واليسلة، والباذنجان، والفلفل، والفاصولياء، واللفت، والطماطم، والبطيخ، والقرنبيط، والبطاطس...<sup>4</sup>؛ وقدم سهل متيجة كمثال، فقال: "... تُظهر المعلومات المدونة بدفاتر البايك أن المزارعين العاملين بالأحواش يُخصّصون جزء من الأرض لزراعة الخضر، في حين تُستغل الأراضي المحاذية للأودية في زراعة... الحمص، والعدس، والبقول، والبطاطس...<sup>5</sup>، ونفس المزروعات نجدها في بساتين قبائل الأطلس.

فمثلاً تبلغ المساحة المخصصة لزراعة هذه المحاصيل حوالي 200 هكتاراً لدى أهالي بني صالح، وهي تنتج كميات كبيرة من العدس والبقول، يباع جزء منها بأسواق البلدة ووطن بني خليل، كما كان الفلاح بالجبال يستغل الأرض لزراعة بعض هذه المحاصيل للاستهلاك الشخصي، ومن بين ما كان يُنتجه العدي، والحمص<sup>6</sup>، وقد أكد الدكتور (شو) (Shaw) وجود هذه المنتجات وذكر بعض استعمالها، حيث قال أن بعضها يستعمل في طهي الكسكسي، والحوص يصنع منه طبق يباع في شوارع مدن الشرق يعرف ب(اللبلاي) (lebleby)<sup>7</sup>، كما أشاد بطعم محاصيل اللفت، والجزر، والكرنب ووصفها باللذيذة، وأشار إلى وجود الخس الذي يباع بالميزان، وأضاف بأنه تتم زراعة الشمندر، والخرشف، الكسيرة، والكرفس<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> -\*\*\*, op.cit, p18.

<sup>2</sup> -M.Rozet, op.cit, p174.

<sup>3</sup> -Ibid, pp175, 176.

<sup>4</sup> -ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص ص255، 256.

<sup>5</sup> -نفسه، ص256.

<sup>6</sup> -أرزقي شوبتام، المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص312.

<sup>7</sup> -Shaw, op.cit, p15.

<sup>8</sup> -Ibid, pp15, 16.

رغم عدم حصولنا على إحصائيات تحدد أماكن وانتشار زراعة هذه المحاصيل، إلا أنه من خلال ما تم ذكره يمكننا القول أن الفلاح الجزائري اهتم بزراعة وانتاج مختلف أنواع البقول والمقاتي والباقلاء، بحيث كانت تلبية احتياجات البلاد، كونها تدخل في اعداد مختلف الأطعمة، والبعض منها كان يُستخدم لأغراض طبية.

### ثالثاً- الأشجار المثمرة (الفواكه):

الفواكه من بين الأغذية الهامة في حياة الإنسان، لذا فقد عمد إلى غراسة الاشجار المثمرة والعناية بها، وهي القاعدة التي لم يشذ عنها الفلاح الجزائري حيث تنخر البلاد مختلف الأنواع من الاشجار المثمرة ومن بينها:

#### 1- الزيتون:

الزيتونة شجرة مباركة جاء ذكرها في القرآن الكريم<sup>1</sup>، لذا فهي تتمتع بمكانة خاصة داخل المجتمع الجزائري، كما أن لها فوائد عديدة، حيث تُقدم للمجتمع الزيتون كغذاء، والزيت كشفاء وفوائد أخرى، و قد عني الفلاح الجزائري بغراسة هذه الشجرة التي كانت تنتشر في مختلف الجهات من البلاد، وحسب سعيدوني فأشجار الزيتون تنتشر في المنحدرات المنخفضة في الوهاد ومنحدرات سفوح الجبال، وفي ضفاف الأودية كوادي الشفة ووادي بجر<sup>2</sup>، وكانت تنتشر غراسة هذه الشجرة في باقي أقاليم الجزائر<sup>3</sup>، وتُشير إحصائية عام 1924م إلى وجود 9.500.000 شجرة زيتون منتجة و 5.000.000 شجرة زيتون بري<sup>4</sup>، يتواجد جزء كبير منها في بلاد القبائل.

وفي الجهات القريبة من مدينة الجزائر حظيت أشجار الزيتون بعناية كبيرة، كما هو الحال بمزرعة الحاج مصطفى التي بقيت مستغلة حتى عام 1830م، وبها حوالي 28.000 شجرة زيتون<sup>5</sup>، وغير بعيد عن دار السلطان نجد اشجار الزيتون تنتشر في بساتين فحوص البليدة، خصوصاً الزيتون البري الذي كان قد استعمله الفلاح لإحاطة بستانه بهذا النوع من الأشجار<sup>6</sup>، وفي بايلك الغرب نجد الفلاح يمارس غراسة الزيتون الذي وجدت الكثير من أشجاره<sup>7</sup>.

ونشير أن الهكتار الواحد يمكن أن يحتوي ما بين 210 إلى 230 شجرة زيتون، وتبلغ الشجرة الواحدة اقصى انتاجها بعد 6 أو 7 سنوات، ويمكن أن يستخل من 1 هكتولتر من الزيتون حوالي 12 لتراً من الزيت، وهو

<sup>1</sup>-يراجع سورة النور، الآية 35.

<sup>2</sup>-ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 254.

<sup>3</sup>-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 366.

<sup>4</sup>-\*\*\*، la vérité sur l'Algérie, op.cit, p17

<sup>5</sup>-ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص 254.

<sup>6</sup>-حبيب قدومة، النشاط الاقتصادي لمدينة البليدة إبان الفترة العثمانية (1830/1535م)، مجلة متيحة للدراسات

الإنسانية، ع 5، جوان 2016، ص 84.

<sup>7</sup>-كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 195.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

ما يعادل 15 لتراً من الزيت عن كل 1 قنطار من الزيتون، وبعبارة أخرى يحصل الفلاح حوالي 140 لتراً من الزيت عن مساحة قدرها 1 هكتار<sup>1</sup> من أشجار الزيتون- في الظروف العادية-، وعن نوعية الزيت جاء في (كتاب حقيقة عن الجزائر ) أن نوعية الزيت كانت رديئة بسبب طرق الجني الخاطئة والتي تعتمد على اسقاط مختلف حبات الزيتون بما فيها الناضجة وغير الناضجة، كما أن عملية حفظ الزيتون تُعتبر صناعة، إلا أنها غير متطورة<sup>2</sup>.

وعن عملية جني الزيتون الذي يحتل مكانة هامة في الاقتصاد المحلي، خاصة في منطقة القبائل، فهي تأخذ عناية خاصة لدى الفلاح الجزائري، وتستغرق مدة تصل إلى شهرين ونصف لدى قبائل الزواتنة، وبني جعاد<sup>3</sup>؛ وذلك في الفترة الممتدة ما بين منتصف أوت ونهاية سبتمبر، وبعد عملية جني المحصول يتم وضعه في مخازن أو حُفَر، ولا يتم استخراجها إلا بعد شهرين على الأقل من أجل استخلاص الزيت<sup>4</sup>، الذي يُستخدم في الاستهلاك المنزلي، كما يُستخدم جزء قليل منه في صناعة الصابون<sup>5</sup>، رغم الكميات الكبيرة التي تُجمع من الزيت<sup>6</sup>.

### 1-1- الأهمية الاقتصادية للزيتون:

من خلال بعض المعطيات التي توفرت لدينا يمكننا القول أن زراعة الزيتون اخذت مكانة هامة في اقتصاد الإيالة وذلك انطلاقاً من المؤشرات التالية:

- انتشار زراعة الزيتون في مناطق مختلفة من البلاد .
- المنتج يغطي السوق المحلية من الزيت والزيتون .
- تصدير كميات من المنتجين (الزيت، والزيتون) حسب ما جاء في تقرير (بوتان)<sup>7</sup>؛ حيث جاء في التقرير أنه في بعض السنوات بلغت كمية الزيت المصدرة نحو مرسيليا انطلاقاً من ميناء بجاية 3.000 (كيلة زيت)<sup>8</sup>.
- متوج الزيت يشكل مصدر أساسي للرخاء الاقتصادي بحسب ما أورده (هاملن)(Hamelin)؛ حيث اعتبر الزيت مصدر نجاح للنمو الاقتصادي للمعمرين، إذا استطاعت فرنسا الاستثمار فيه، حيث يمكنها من تحقيق أرباح تصل 40 مليون فرنك<sup>9</sup>، فقط يتوجب عليها تشجيع زراعة الزيتون<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص254.

<sup>2</sup>-\*\*\*, la vérité sur l'Algérie, op.cit, p17

<sup>3</sup>- نفسه، ص253

<sup>4</sup>-M. Renaudot, Alger (tableau de royaume de la ville d'Alger et ses environs), 4<sup>e</sup> édit , librairie universelle, Paris, 1830, p131.

<sup>5</sup>-Ibid, p130.

<sup>6</sup>- Boutin, Vincent-Yves, op.cit p172.

<sup>7</sup>-Ibid, p176.

<sup>8</sup>-Ibid, p177.

<sup>9</sup>- M. Hamelin, Notice sur Alger, G.A, libraire édit, Paris, 1833, p3.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

- العمل في بساتين الزيتون وفر مناصب عمل لسكان الريف ومكنهم من تحقيق مدخول من خلال البيع أو على الأقل تحقيق الاكتفاء الأسري - سد حاجيات الأسرة - من هذه المادة.

### 2- أنواع اخرى من الأشجار المثمرة:

إلى جانب أشجار الزيتون تنتج الأرض الجزائرية مختلف أنواع الفواكه ، وذلك بفضل تنوع المناخ وشساعة الأرض ، لذا فإن غالبية أنواع الأشجار المنتشرة في المناطق المعتدلة موجودة في الجزائر وتعطي منتوجاً جيداً، وهذا ما عبر عنه (وليام شارل) بقوله: "...وكذلك توجد في المملكة جميع الفواكه التي تُنتج في المناطق المعتدلة وتنتج بوفرة..."<sup>2</sup>، ومن بين هذه الأشجار نجد: الرمان، والأجاص، والتفاح، واللوز، والجوز، والنخيل، والمشمش، والبرقوق، والخوخ، والبرتقال، والليمون، والكرز، ومن خلال الجدول أدناه نقدم ملخص عن هذه الأشجار وأماكن تواجدها:

الرقم	تسمية الشجرة	أماكن تواجدها	ملاحظات
01	التين	في مرتفعات الأطلس، الهضاب العليا	بمعدل 100 شجرة في الهكتار، بمردود من 4.2 إلى 20 قنطار للهكتار <sup>3</sup>
02	البرتقال الليمون	فحوص الجزائر، البليدة، المنطقة التلية <sup>4</sup>	تنتج حوالي 300 برتقالة، وتوجد بمعدل 200 شجرة في الهكتار <sup>5</sup>
03	الرمان	بكميات كبيرة في الإيالة، في الجبال، السهول، وسط الهضاب، بالقرب من الأودية ومجري المياه <sup>6</sup> .	يتم جني المحصول بداية من شهر أوت
04	العنب	منتشر بكميات كبيرة في كل الإيالة	يوجد نوع مزروع في البساتين ويمتاز بشمار كبيرة وطعم لذيذ، ونوع في الغابات بشمار صغيرة وطعم أقل جودة <sup>7</sup>
05	النخيل	الصحراء، المناطق القريبة من الصحراء	تُصدر بعض كميات التمور.
06	التين الشوكي	المناطق التلية، مرتفعات الأطلس التلي	
07	التفاح	المناطق التلية <sup>1</sup>	يتم جني المحصول مرتين في السنة، في

<sup>1</sup>-Ibid, p4.

<sup>2</sup>-وليام شارل، مصدر سابق، ص30.

<sup>3</sup>-H.Lecq, **Les figuiers en Algérie**, extrait de la "Revue des cultures coloniales", Paris, F.Levé, 1901, pp4...10.

<sup>4</sup>-Camille Viré, En **Algérie (une excursion dans le département d'Alger)**, Charles Bayle édit, Paris, 1888, p20.

<sup>5</sup>-ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص255.

<sup>6</sup>-M. Rozet, op.cit, pp189.190.

<sup>7</sup>-Ibid, pp190.191.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

08	الأجاص	المناطق التلية <sup>3</sup>	شهر مارس وفي شهر أكتوبر <sup>2</sup>
09	الخوخ	المناطق التلية <sup>4</sup>	يتم جني الخوخ مرتين (جويلية، أوت)
10	البرقوق	المناطق التلية، الحضنة <sup>5</sup>	
11	الكرز	المناطق التلية	نادرة، سعرها مرتفع في الجزائر <sup>6</sup>
12	الجوز	منطقة القبائل، الاطلس التلي	ثماره لذيدة.
13	الخروب	مختلف المناطق	
14	اللوز	المناطق التلية	يتم جمعه في بداية أفريل
15	التوت	يُغرس في منطقة القبائل، وفي مختلف البساتين (الجزائر، البليدة، شرشال...)	توجد فقط أشجار التوت الأحمر <sup>7</sup> ، تُستخدم أوراقه لتربية دودة القز "الحرير".
16	الموز	بعض بساتين الجزائر، ووهران	تم جلبه من أمريكا وقدم فواكه جيدة <sup>8</sup>

### جدول رقم -52- ملخص لتوزيع الأشجار المثمرة في الجزائر-الباحث-

تحليل: من خلال المعطيات الواردة في الجدول يمكننا القول أن الفلاح الجزائري عُني بغراسة مختلف الأشجار المثمرة وحافظ عليها، واستفاد من محاصيلها لكونها تُسهّم في تنويع غذائه، وتوفر له مداخيل من خلال تسويق الفائض عن حاجياته من الفواكه المختلفة.

كما أن العمل في البساتين يوفر مناصب عمل للفلاح ويمنحه الاستقرار في أرضه، ويمدّ خزينة الإيالة بالضرائب المختلفة المحصلة من الأرياف، والفحوص، والأوطان.

القراءة المتفحصمة لما ورد في الجدول تقودنا للقول بأن الفلاح الجزائري كان على دراية بطرق الغراسة والبستنة، وكيفية التعامل مع مختلف المغروسات، ولعل لتوافد الأندلسيين إلى الجزائر دور في تطوير فنيات العمل في البساتين، وتنويع مغروساتها.

وكمثال عن التنوع نأخذ جنان الداوي حسين بفحص باب الوادي والذي كان يضم: 161 شجرة برتقال، 81 شجرة ليمون، 167 شجرة تين، 20 شجرة مشمش، 190 شجرة إجاص، 5 أشجار لوز، 10 أشجار

<sup>1</sup>-Camille Viré, op.cit, p66.

<sup>3</sup>-Camille Viré, op.cit, p66.

<sup>2</sup>-M, Rozet, op.cit, p198

<sup>4</sup>- Ibid, p66.

<sup>5</sup>-Jean Despois, op.cit, p24.

<sup>6</sup>-M.Rozet, op.cit, p198.

<sup>7</sup>-Ibid, p203.

<sup>8</sup>-Ibid, p206.

كرز، 3 أشجار خروب، 77 شجرة زُمان، (2) شجرتي خوخ، 14 شجرة زيتون، 6 أشجار سفرجل، 21 شجرة برقوق، 6 أشجار كرز، 819 شجرة كرم (كروم)<sup>1</sup>.

## 2-1- الدور الاقتصادي والاجتماعي للأشجار المثمرة:

تلعب الأشجار المثمرة دورا كبيرا في تنوع غذاء الإنسان كون تناول الفواكه المختلفة يساعد على حفظ صحة الانسان، ويمده لمختلف العناصر الضرورية التي يحتاجها الجسم، كما أن توفر الكثير من الاشجار يلعب دور في المحافظة على التوازن الطبيعي.

إلى جانب ذلك ورغم شُح المعطيات المتعلقة بالحركية التجارية الداخلية والخارجية في مجال الفواكه، إلا أن ما جاء في الدراسة التي أعدها (بوتان) حول الوضع في الجزائر تُشير بما لا يترك مجالاً للشك حول تصدير الجزائر كميات من الفواكه المختلفة، حيث أورد ضمن قائمة المواد التي كانت تصدر عبر موانئ الجزائر كل من البرتقال، الليمون، التين، التمور، العنب، الجوز<sup>2</sup>، وهذا دليل على توفر هذه المواد بكميات تغطي السوق المحلي وتزيد.

## رابعا-محاصيل مختلفة:

إلى جانب ما تم التطرق إليه تُشير الدراسات إلى أن الفلاح الجزائري في العهد العثماني قام بتنوع مزروعاته، حيث قام بغراسة بعض المحاصيل الأخرى مثل:

## 1-التبغ :

التبغ من بين المحاصيل التي اخذت مكانة ضمن نشاط المجتمع الفلاحي ،حيث كانت تتم زراعته في عدة مناطق على غرار أوطان بني خليل، وحجوط، وجماعات الشبلي، وصومماتة، والحطاطبة، والخشنة، ويسر في ما بين يرج سباو والروبية غير بعيد عن الساحل<sup>3</sup>، وفي ضواحي عنابة<sup>4</sup>، وبعض المناطق الجبلية<sup>5</sup>، لكن نوعية التبغ كانت سيئة حسب (هاملن)<sup>6</sup>، وهو يتفق بذلك مع (رينودو)<sup>7</sup>، الذي يقول بأنه لا يعرف سبب رداءة نوع التبغ، فهي حسب

<sup>1</sup>-فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداوي حسين(1830/1818)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم

التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011/2010، ص ص86،87.

<sup>2</sup>- Boutin, Vincent-Yves, op.cit p176.

<sup>3</sup>-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص256.

<sup>4</sup>-أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص310

<sup>5</sup>-M. Renaudot, op.cit, p131.

<sup>6</sup>-M. Hamelin, op.cit, p3.

<sup>7</sup>-M. Renaudot, op.cit, p131.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

قد ترتبط بنوعية تحضيره، لكن سعيدوني يختلف معهما في الرأي بتأكيده على وجود نوعية ريفية من التبغ خصوصا ما يتم إنتاجه في موزاية، الشبلي ويني صالح<sup>1</sup>.

وعلى العموم فإن المزارع الجزائري كان ينتج نوعين من التبغ هما: التبغ الخشن والمعروف محليا بـ"الشمة" وهو الذي يتم استنشاقه بعد تحضيره من أوراق التبغ التي تطحن بعد تجفيفها وتمزج برماد نبات "الدفلى"، والماء، وثانيها هو الموجه للتدخين<sup>2</sup>، وكان هذا النوع رفيع المذاق، وطيب النكهة، وكان الفلاح يُحصل منتوجاً وفيراً وجيدا من التبغ.

### 1-1- التبغ والاقتصاد:

للقوف على مكانة التبغ ضمن المنظومة الاقتصادية للإيالة يتوجب علينا الوقوف على بعض المؤشرات التي توضح لنا موقعه ضمن المبادلات التجارية، من خلال ما جاء في الدراسات التاريخية، ففي هذا الاتجاه يقول (فانتور دو باراديه)(VenturedeParadis): "التبغ من بين أكبر محاصيل المملكة، فالذي يتم حصاده في نواحي مدينة الجزائر لطيف وجيد للتدخين، ويتم تسويق بكثرة نحو تونس وليبيا، أما الذي يتم حصاده في عنابة فهو أفضل من الذي يُحصد في باقي الأراضي الجزائرية، ويبيع بـ 2 موزون للرطل -16 أوقية- و3 موزن للتبغ ذو النوعية الرفيعة<sup>3</sup>، إن ما أورد (فانتور دو باراديه) يعتبر مؤشر بارز عن المكانة الاقتصادية التي يلعبها التبغ في اقتصاد البلاد، كونه يعتبره من أهم المحاصيل الزراعية للبلاد من حيث الإنتاج والتصدير، وفي نفس المنوال ونجد (بوتان) يشير إلى تصدير التبغ من موانئ الجزائر<sup>4</sup>، وعن المساحة المخصصة لزراعة التبغ فقد قدرها (أردوين دومازيه)

(ArdouinDumazet) سنة 1879م بحوالي 9754 هكتار واعتبرها بالهامة<sup>5</sup>، وبلغت قيمة الصادرات من هذه المادة في نفس السنة حوالي 1 مليون فرنك<sup>6</sup>.

### 2- القطن :

القطن من بين المحاصيل الصناعية التي وجدت لها مكان في المجال الزراعي الجزائري، أن زراعته كانت متواضعة ولا تلبى الحاجيات المحلية بحسب ما ذكره ناصر الدين سعيدوني<sup>7</sup>، وهذا يختلف عما أورده الباحث

<sup>1</sup>- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص257.

<sup>2</sup>- نفسه، ص256.

<sup>3</sup>- Venture de Paradis, op.cit, p24.

<sup>4</sup>- Boutin, Vincent-Yves, op.cit, p177.

<sup>5</sup>- M.Ardouin du Mazet, **Etudes Algériennes**, librairie Guillaumin et Cie, Paris, 1882, p125.

<sup>6</sup>- Ibid, p131.

<sup>7</sup>- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص256.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

شويتام أرزقي الذي نقلًا عن القنصل الفرنسي ما يدعم نوعية إنتاج القطن بضواحي مدينة الجزائر، حيث تحدث السيد (تانفيل)(D.Thainville) عن نجاح تجربته الشخصية في زراعة القطن وكانت ناجحة<sup>1</sup>، وإلى جانب نواحي مدينة الجزائر كان القطن يزرع في بايلك الغرب؛ بنواحي الشلف، وجهات مستغانم، وينتج في بايلك الشرق؛ بنواحي عنابة، كان المنتج يوجه نحو المدن ليستخدم في صناعة الملابس<sup>2</sup>.

وعن نوعية القطن الذي تنتجه المناطق الجزائرية فقد أشارت دراسة إلى نوعين من القطن وهما: القطن العشبي(gossypiumherbaceum)، والقطن الشجري(gossypiumarborescens)، وهما حسب العينات التي تناولتها الدراسة بنواحي عنابة أفضل من القطن السوري، وعن القطن المنتج في نواحي مدينة الجزائر فإنه بحسب نفس الدراسة يعادل في جودته قطن مرسيليا بفرنسا، وتحدثت نفس الدراسة عن جودة القطن الذي كان ينتج في مزرعة (حمدان بن عثمان خوجة)، والذي قالت أنه كان ينتج بنجاح كبير<sup>3</sup>، هذا ولم تتوفر لدينا إحصائيات عن مداخل هذا المحصول، إلا أن المؤشرات تؤكد أهميته في صناعة الملابس وكذا اهتمام الفرنسيين به فيما بعد غزو الجزائر سنة 1830م.

### 3-الكتان :

إضافة إلى القطن فقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني إنتاج الكتان، حيث كان يزرع في مناطق نواحي مدينة الجزائر، البليدة<sup>4</sup>، وفي كل نواحي المتيجة، وقد ساهم الاندلسيون في دخال تحسينات على هذا النوع من المحاصيل، الذي أقرت الكتابات بوجوده في الجزائر منذ الفترة الوسيطة وإلى غاية الحملة الفرنسية على الجزائر، حيث كان يُعتبر الكتان من بين المحاصيل المعروفة في البلاد<sup>5</sup>، كما كان يُنتج في إقليم وهران الذي أنتج أواخر القرن 18م حوالي 500 ألف كغ من بذور الكتان<sup>6</sup>، في حين كانت منطقة القبائل تُنتج كميات كبيرة من الكتان، يُصدر جزء منها عبر ميناء بجاية<sup>7</sup>، وتتضح أهمية محاصيل القطن الاقتصادية إذا اعتمدنا كمقاربة الكميات الموجهة للسوق الفرنسية في الفترة ما بين 1838 و1848 حيث بلغت 1.859.784 كلغ<sup>8</sup>، ولكن قلة المعطيات بخصوص حجم المنتج قبل الاحتلال من هذه المحاصيل، يصعب علينا تحديد قيمتها الاقتصادية في فترة الدراسة، إلا أن ما يمكن إثباته هو عناية الفلاح الجزائري بزراعة هذه المادة وتوجيهها نحو المدن لاستخدامها في صناعة النسيج.

<sup>1</sup>- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص311.

<sup>2</sup>- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص196.

<sup>3</sup>-G.B, op.cit, p34.

<sup>4</sup>- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص310.

<sup>5</sup>-A.R.Souvion, Delaculture de lin en Algérie, Cousin librairie, Paris, 1860, p3.

<sup>6</sup>- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص197.

<sup>7</sup>-Ibid,p3.

<sup>8</sup>-Ibid, p8.

المطلب الثاني: الثروة الحيوانية

أولاً: توزيع الثروة الحيوانية وتنوعها:

شكل التنوع الطبيعي والجغرافي الذي تميزت به الجزائر عاملاً من عوامل التنوع الفلاحي، فكانت أرضها مناسبة لمختلف المنتوجات الفلاحية سواء الزراعية أو الحيوانية، هذه الأخيرة ستكون موضوع البحث في هذا في هذا الجزء من الفصل الرابع، بعدما تطرقنا في الجزء السابق إلى المجال الزراعي.

لقد ارتبطت مهنة الفلاح باهتمامه بتربية القطعان إلى جانب المحاصيل الزراعية، فيصبح مزارعاً وراعياً، والراعي لا يقتصر نشاطه على نوع واحد من الحيوانات، فقد يربي الغنم، والمعز، والأبقار وغيرها في منطقة واحدة، وذلك يعتمد على طبيعة المنطقة والبيئة الجغرافية<sup>1</sup>، وهو الشرط الذي يتوفر في الجزائر، فهل استطاع الفلاح الجزائري التكيف مع طبيعته وتنوع قطعانه في مختلف نواحي الإيالة؟

انطلاقاً مما ذكره (وليام شارل): "...سكان البوادي يمارسون الرعي على نطاق واسع، بحيث تُعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة، ولأن خصائص البلد الطبيعية حيث تتوفر فيه العشب، تسمح بتغذية القطعان، فإننا نجد هنا جميع الحيوانات، والدواجن بكثرة، بما في ذلك الفرس، والثور، والجمل، والجمل ذو السنمين والحمار والبغل والغنم والماعز والخيول العربية تتمتع بشهرة عالمية..."<sup>2</sup>، وأكده (أش. لوك) (H.Lecq) في كتاب الفلاحة الجزائرية بقوله: "...في الحقل يتواجد قطع من الأبقار، والثيران، والمعز، والخرفان، والنعاج..."<sup>3</sup>، يمكننا ملاحظة التنوع في القطعان التي يقوم بتربيتها الفلاح الجزائري داخل مزرعته، ولم تقتصر أنواع الحيوانات على ما تم ذكره فالأرض الجزائرية غنية بالسلالات الحيوانية المنتشرة عبر مختلف أنحاء البلاد، فقد شكل مناخها الرائع وشساعة أرضها ومراعيها بحسب تعبير (لابليش) (Laplaie) مجالاً مناسباً لتربية القطعان، وبحسب تقديرات ذات الباحث فقد قدرت رؤوس الغنم ب6 ملايين رأس موزعة عبر مختلف مناطق البلاد، لكن أغليتها في الهضاب العليا والجنوب (إحصاء 1879)<sup>4</sup>، وأضاف أن المراعي يمكن أن تستوعب 5 أو 6 أضعاف هذا العدد من المواشي، وقدر عدد رؤوس المعز بأكثر من 3 ملايين رأس وبالتحديد (3618392) رأساً موزعة عبر ربوع البلاد<sup>5</sup>. وعن توزيع الثروة الحيوانية يقول الباحث (أرزي شويتام): "...أن عددها كان يختلف من منطقة إلى أخرى، فكانت الأغنام والجمال، مثلاً مُنتشرة بكثرة في الهضاب العليا ومشارف الصحراء...بينما كانت المنطقة التالية

<sup>1</sup> -عمر بلبشير، بعض المعطيات عن المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في بلاد المغرب الأوسط من خلال المصادر

الجغرافية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع، ع9، ديسمبر 2019، ص328.

<sup>2</sup> -وليام شارل، المصدر السابق، ص33.

<sup>3</sup> -H.Lecq, po.cit, p24.

<sup>4</sup> -A.Laplaiche, op.cit p30.

<sup>5</sup> -Ibid, p30.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

متخصصة في تربية الأبقار. أما الماعز والخيول والبغال، فإننا نجدها عند كل القبائل، غير أن هناك من أولى اهتماما خاصاً بتربية الخيول...<sup>1</sup>.

وللمزيد من التوضيح حول توزيع الثروة الحيوانية نحاول استثمار ما جاء في الدراسة التي نُشرت في العدد الثاني من مجلة الشرق (Revuedel'orient) حول منطقة القبائل الجزائرية وتلخيصها في الجدول التالي:

الرقم	القبيلة	عدد السكان	عدد الاكواخ	الثروة الحيوانية				
				الغنم	معز	بقر	خيول	بغال
01	فليسة البحر	7500	870	5400	2500	820	16	189 <sup>2</sup>
02	بني جناد	10840	1780	**	2000	1100	12	530 <sup>3</sup>
03	بني سليم	3312	410	**	3000	500	27	40 <sup>4</sup>
04	بني ثور	6750	862	21000	2300	1250	160	60 <sup>5</sup>
05	أولاد محي الدين	4465	723	**	300	اغنياء بالثروة الحيوانية <sup>6</sup>		**
06	عمرارة	10500	1300	**	600	3000	1200	750 <sup>7</sup>
07	يسر	13517	1382	**	600	17423	1200	443
10	بني جعد	23000	2430	48000	37000	13000	4000	750
11	الخراشنة بالمتيجة	18600	2684	80000	15553	غنية بالحيوانات <sup>10</sup>		72
12	بني سليمان المدينة	31500	2500	50000	45000	8000-3000-15000		1400
13	بني مسرا	6240	900	**	1750	بها بعض الحيوانات <sup>12</sup>		**
14	اولا يعيش-المدينة	2000	170	**	**	-1200-600 <sup>13</sup> **		20

<sup>1</sup>-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص312.

<sup>2</sup>-O.M, Algérie **Kabylie et les Kabyles**, Revue de l'Orient de l'Algérie, T2, Just Rouvier librairie, Paris, 1847, p41.

<sup>3</sup>-Ibid, p45.

<sup>4</sup>-Ibid, pp45, 46.

<sup>5</sup>-Ibid, p46.

<sup>6</sup>-Ibid, p47.

<sup>7</sup>-Ibid, p48.

<sup>8</sup>-Ibid, p49

<sup>9</sup>-Ibid, p50.

<sup>10</sup>-Ibid, p53.

<sup>11</sup>-Ibid, p53.

<sup>12</sup>-Ibid, p54.

<sup>13</sup>-Ibid, p55.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

**	10 <sup>1</sup>	200-100-700	**	**	200	1200	موزاية-المدينة	15
**	**	200-600-***	**	**	100	600	البتية-مليانة	16
**	**	2 <sup>100-1000-***</sup>	**	**	100	400	الغيايين-مليانة	17
**	45 <sup>3</sup>	628-9000-210	**	**	400	3212	بني بودوان مليانة	18
**	**	114-3480-***	**	**	56	515	بني بوعتسان	19
**	57	1960 <sup>4</sup> -3000-10000	**	**	100	1840	مطماطة-جندل	20
**	10	95-****-634	**	**	86	630	أولاد بسام-ونشريس	21
**	10	100-****-1200	**	**	80	840	بني لاسن-ونشريس	22
**	**	900-12000 <sup>5</sup> بقر	227	238	774	3300	بني بوختوس ونشريس	23
**	**	***-360-4000	221	235	405	1715	بنب عندل ونشريس	24
**	**	6 <sup>900--500-7500</sup>	**	**	240	1370	ريغا-أغاليك البراز	25
**	**	46-200-1200	**	**	60	230	بني محوسن	26
بعض	بعض	2600***-9000	**	**	4713	9900	أغاليك بني ناصر	27
مئات	مئات	2088 <sup>7</sup> ***--7250			2250	12595	أغاليك زاتيمة	28
**	**	265-4700***	**	**	880	4800	بني فراح ش غ مليانة	29
**	**	-45---600***	**	**	160	1000	بني بويري	30
**	**	-40-700-***	**	**	110	600	بني بوغنس	31
**	**	10500 عنم ومعز-800 <sup>8</sup> بقر	30	**	500	4500	بني حوة شرق تنس	32
9**	**	35000 عنم ومعز-2254 <sup>9</sup> بقر	72	**	1300	9000	بني حيحة	33

جدول رقم -53- ملخص لتوزيع الثروة الحيوانية لدى عينة من القبائل الأمازيغية في الجزائر-الباحث-

### تحليل:

من خلال المعطيات المسجلة في الجدول والتي تناولتها دراسة خاصة بقبائل منطقة القبائل الجزائرية، يمكننا

تسجيل جملة من الملاحظات :

<sup>1</sup>-Ibid, p55.

<sup>2</sup>-Ibid, p58.

<sup>3</sup>-Ibid, p58.

<sup>4</sup>-Ibid, p59.

<sup>5</sup>-Ibid, p61.

<sup>6</sup>-Ibid, p64.

<sup>7</sup>-Ibid, p64.

<sup>8</sup>-Ibid, p66.

<sup>9</sup>-Ibid, p67.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

- الدراسة قامت بما السلطات الإستعمارية لتحديد ممتلكات القبائل الجزائرية مباشرة بعد غزو الجزائر وتم نشرها سنة 1847م.
  - المعطيات في غاية الدقة لكونها تمهد لمشروع استعماري يستهدف استنزاف خيرات البلد.
  - الوضع الديمغرافي يختلف من قبيلة لأخرى، وهو مرتبط بالموقع الجغرافي وتوزيع بطون القبائل.
  - كل القبائل لها ثروة حيوانية متنوعة وتختلف بحسب موقع القبيلة وطبيعة نشاطها، حيث ينتشر المعز في القبائل التي تسكن الجبال مثل بني وقنون، بني جعاد.
  - العديد من القبائل لديها خيام إضافة إلى الأكواخ على غرار يسر(1382كوخ+33 خيمة)وهي الوحيدة التي تملك قطع من الجمال(90)، بني جعاد(2430كوخ+140خيمة)، بني سليمان المدية(2500كوخ+1000خيمة، موزاية(200كوخ+50خيمة).
  - بعض القبائل تقطن الخيام فقط مثل أولاد بسام(86خيمة).
  - وجود الخيام يدل على الطبيعة الترحالية لهذه القبائل أو جزء منها، وهذا بسبب التنقل من أجل البحث عن المراعي المناسبة لقطعانها.
  - غالبية القبائل موضوع الدراسة إن لم نقل جميعها تمتلك قطعان من البقر، وهذا يفسر ما أشرنا إليه سابقا بكون قطعان البقر أكثر انتشارا في المنطقة التلية وبالتحديد في شمال سلسلة الأطلس التلي.
  - معظم القبائل المعنية بالدراسة تمتلك أعداداً قليلة من الخيول، وهو الأمر أكده (بوتان) (1808 م ) حين أشار إلى تراجع تربية الخيول في البلاد الجزائرية مطلع القرن التاسع عشر، حيث تكاد الخيول العربية الأصيلة نادرة ، والخيول العادية المهجنة قليلة<sup>1</sup>.
- بعد أن قدمنا ملخص عن أهم السلالات الحيوانية التي تمتلكها قبائل المنطقة التلية الوسطى-القبائل البربرية-وفق ما جاء في دراسة إحصائية نشرت في مجلة الشرق، نحاول في الآتي تقديم معطيات في نفس السياق بباقي مختلف المناطق الجزائرية .
- الثروة الحيوانية ببائلك الغرب متوفرة بكثرة ومتنوعة، فمنطقة سيدي بلعباس اشتهرت بتربية الأغنام ، والجنوب الوهراني معروف بجودة خيوله، فحصان هذه المنطقة تعدى سعر بيه 372 فرنك<sup>2</sup>، وقد تحصلنا على وثيقة أرشيفية تُثبت تصدير حصان من الجزائر إلى مرسيليا في شكل فاتورة شراء حصان، تم نقله عبر السفينة (لو كونكور)(Leconcourt) إلى مرسيليا بتاريخ 27مارس 1795م، ليُسلم للمواطن الفرنسي (بوم)

<sup>1</sup>- بلبروات بن عتو، المدينة والريف في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2007/2008م، ص312.

<sup>2</sup>- فارس العيد، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والإجتماعية، ع5، جوان 2017، ص148

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

(Pomme)<sup>1</sup>، كما كان سهل الهبرة مخصص لرعي قطعان البايك حيث يخيم رُعاته \* هناك، وكان الداوجية رعاة إبل البايك والتي يتم ختمها في أعناقها مع استفادتهم-الداوجية-من حليبها وجلدها في حال موتها مع تقديم الجزء الذي يحمل الختم كدليل على وفاتها، أما (التشنشيرية) فهم رعاة قطعان الغنم، وهم يستفيدون أيضا من حليبها وصفوها، ويرأسهم "باش تشنشيري" مهمته التسجيل الدقيق لأعداد الغنم بين مواليد ووفيات<sup>2</sup>.

إضافة إلى حيوانات البايك كان للأغنياء في بايلك الغرب مواشيهم وقطعانهم والتي بلغت المئات، حيث كان المالك يُقسمها على قطعان؛ في كل قطع ما بين 100 إلى 200 رأس، تُسند لراع وفق نظام "العزال" \*، ومن الملكية الفردية للقطعان تنتقل إلى ثروة القبيلة، حيث كان لكل قبيلة أعداداً معتبرة ومتنوعة من المواشي، نحاول أن نقدم عينات عنها لاحقاً.

وقبل ذلك لا بد من التعرّيج عن بعض السلالات الحيوانية التي كانت تعيش في أراضي بايلك الغرب، ففي غابات منطقة (تيهت) كانت البيئة ملائمة لطائر الحجل المفضل للصيد وبعض أنواع الحمام البري المعروف في أوربا بـ (La palombe) أو (Le ramier)، إلى جانب الضباع، الفهود، والخنائير البرية، وفي سهول المنطقة الجنوبية تنتشر الكثير من قطعان الغزلان<sup>3</sup>، خصوصاً بنواحي المشرية، حيث تتواجد رفقة كبش الجبل (Le mouflon)، والفهود، النعام، والكثير من الأرناب البرية<sup>4</sup>.

ونظراً لعدم وجود إحصائيات محلية حول الثروة الحيوانية أواخر العهد العثماني فإنه يتوجب علينا الإستعانة بإحصائيات الإحتلال وهذا للوصول إلى مقارنة عن هذه الثروة بالغرب الجزائري خلال فترة الدراسة.

<sup>1</sup> - ينظر ملحق رقم 09 - فاتورة شراء حصان.

\* - والمقصود هنا ما يعرف بـ (الخبثبة مُتاعُ الجلابة): وهي الخيم التي ينصبها الرعاة للإقامة حيث يوجد الكلاً المناسب للقطعان الخاصة بالبايلك.

<sup>2</sup> - كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 211.

\* - العزال: هو راع قطعان من غير المالكين، يكلف برعاية قطعان يتكون من 100 إلى 200 رأس، مقابل حقوق يتم الإتفاق عليها، سواء أجرة نقدية يقبضها من المالك، أو عن طريق الإستفادة من نصف كميتي الصوف والسمن، وأحياناً يقدم له المالك تحفيزات أخرى كالبرنوس، وقنطار من القمح ونصف قنطار من الشعير، وبعض رؤوس الغنم كهبة، مقابل سنة خدمة.

<sup>3</sup> - كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 211.

<sup>4</sup> - Pimodan. Claude de Rarécourt, Oran, Tlémcen, Sud-Oranais, Honoré Champion, édit, Paris, 1902, p152.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

المجموع	عدد رؤوس القطعان		الرقم	المجموع	عدد رؤوس القطعان		المنطقة أو البلدية	الرقم
	ماعز	غنم			ماعز	غنم		
156326	55614	100712	11	1165864	171017	994847	آفلو	01
152108	56390	95718	12	508276	141742	366534	البيض	02
147328	69894	77434	13	311440	44250	267190	عين الصفراء	03
127079	41648	85431	14	220968	98663	122305	مغنية	04
122077	14255	107822	15	203210	57441	145769	فرندة	05
121299	50819	70480	16	157923	47806	110117	كاشرو	06
87205	38765	48440	17	109159	41420	67739	معسكر	07
47915	25257	22658	18	51309	11758	39551	عين تموشنت	08
43453	17210	26242	19	46916	18394	28522	مستغانم	09
21947	5709	16238	20	38452	28348	10104	ندرومة	10
<b>3840253</b>	المجموع		<b>1036400</b>	الماعز	<b>2803853=</b> الغنم		المجموع	

جدول رقم -54- ملخص لتوزيع الثروة الحيوانية بالغرب الجزائري-الباحث بتصرف<sup>1</sup>

**التحليل:** تشير المعطيات الواردة في الجدول أعلاه إلى عدة معطيات نوجزها في:

- وجود أعداد كبيرة من الأغنام والماعز في المنطقة الغربية، تتجاوز ثلث الثروة الموجودة في البلاد.
- تتركز هذه الثروة في الجنوب الوهراني مثل آفلو، سعيدة، عين الصفراء، فرندة.
- تركيز قطعان الغنم والمعز في المناطق السهلية والهضاب العليا.
- البيانات الواردة في الدراسة السابقة اقتصر على المواشي (غنم + ماعز) ولم تتطرق إلى باقي الثروة الحيوانية المتوفرة لدى السكان بهذه المناطق على غرار الأبقار، والخيول، والبغال.

قد يكون هذا التركيز له أهداف معينة لم يتم ذكرها، إلا أنها قدمت لنا صورة عن تعداد هذا الصنف من قطعان بعض مناطق بايلك الغرب مع بدايات الفترة الاستعمارية، ورغم عدم ذكر الأصناف الأخرى، إلا أننا نجد دراسات أخرى تشير إلى باقي الأصناف، وعلى سبيل المثال ما ذهب إليه (كاسيه) (Casset) الذي تكلم في رحلته عن الحصان العربي ومميزاته، ومكانته لدى السكان<sup>2</sup>، كما تحدث عن القوافل التجارية عبر الصحراء وعن

<sup>1</sup>- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص212.

<sup>2</sup>-A. Casset, "Dans le sud Oranais" : souvenirs d'un médecin militaire, Yannes-Imp, Commelin -Grébus, Paris1912, pp118, 119."

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

الأعداد الكبيرة من الجمال المكونة لها، و ذكر 4 قوافل زارت واحات (قواراة بتوات) ما بين 1905 و1906م، وكانت بحسبه قافلة المشرية كونها تتكون من568رجلاً، 105نساء، 51 طفلاً، 25حصاناً، 3099جمالاً<sup>1</sup> ، وقدر قطعان الجمال بعدة آلاف، وقال أن القطعان تُمثل الثراء لدى القبائل والدواوير العربية في الجنوب الوهراني، وقد يملك البعض منهم حتى 20.000 أو40.000 رأس من المشاية، ويصل عدد رؤوس البعير نحو 2000 رأس ما بين<sup>2</sup>، كما اشار إلى وجود عدد من الكلاب والماعز المرافقة للقوافل.

من الجهة الغربية للإيالة تنتقل إلى إقليم الشرق في محاولة تقديم بعض الإحصائيات حول ممتلكاته المنتشرة لدى سكانه وقبائله، وفي هذا السياق ترى الباحثة (فلة القشاعي) أن تربية الحيوانات تعتبر نشاط مُكل للزراعة في الشمالية ويطون الأودية، وتعتبره نشاط قائم بذاته المناطق السهبية من السبخ والجهات الجنوبية للبايلك؛ حيث تُمارسه عشائر الهضاب العليا والقبائل المتاخمة للصحراء<sup>3</sup>، وقدمت لنا بعض المعطيات العامة حول بعض السلالات الحيوانية الموجودة في البايلك بدايات فترة الاحتلال وكانت؛ 2.310.000 رأس غنم، 311.767 رأس ماعز، 346.000 من البقر، 90.636 من الخيول، 76.723 من البغال، 269.086 من الجمال<sup>4</sup>.

إن هذه الإحصائيات تبدو عموماً منطقية إذا ما قورنت بالإحصائيات الرسمية التي قامت بها سلطات الاحتلال الفرنسي للثورة الحيوانية ببايلك قسنطينة سنتي 1896 و1897م، والتي جاء فيها:

عدد الحيوانات	توزيع المواشي حسب النوع				السنة	الرقم
	جمال	أبقار	ماعز	غنم		
4.441.681	64.621	397.289	1.500.218	2.479.533	1896	01
4.676.106	67.407	381.990	1.608.084	2.618.625	1897	02
9.117.787	132.028	779.279	3.108.302	5.098.158	المجموع	

جدول رقم -55- ملخص لتوزيع الثروة الحيوانية بالشرق الجزائري-الباحث بتصرف<sup>5</sup>-

### التحليل:

<sup>1</sup>-Ibid, p123.

<sup>2</sup>-Ibid, p122.

<sup>3</sup>-فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي، مرجع سابق، 14.

<sup>4</sup>-نفسه، ص15.

<sup>5</sup>-Lucien Bonzom, **Régime Fiscal en Algérie-Ses conséquences sur la situation et le développement économique de cette colonie**, Thèse pour le doctorat ès Sciences politiques et économiques (présenté le 30/10/1899), Université de Paris, p24.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

من خلال ما جاء في الجدول يتضح أن القطعان التي تم إحصاؤها في متقاربة نسبيا مع ما قدمته الباحثة القشاعي، خصوصا إذا ما أخذنا الفارق الزمني بي بداية الإحتلال التي كانت في النصف الأول من القرن 19م، في حين العينة الواردة في الجدول جاءت نهاية القرن المذكور، حيث جاءت قطعان الغنم والبقر متقاربة إلى حد كبير؛ وتعدت 2 مليون رأساً من الغنم ، و300 ألف رأس من البقر، في حين سجلنا تباين كبير في تعداد قطعان الجمال، والماعز فهناك فرق كبير بين التعداد حيث قدرت القشاعي تعداد الجمال في بايلك الشرق بـ 269.086 رأساً، في حين لم يتعدى 64.621 رأساً، و67.407 رأساً بحسب إحصائيات 1896 و1897 م، وهذا بفرق يتعدى 200.000 رأساً ، ونفس التباين سجلناه في تقدير قطعان المعز حيث بلغ الفارق أكثر من مليون رأس، وهنا يمكن اعتبار ما جاء في إحصائيتي 1896 و1897م مبالغ فيه، خصوصا إذا تحصلنا على تعداد آخر يدعم ما تقدمت به الباحثة القشاعي، حيث جاء في تقرير صادر عن لجنة دراسة الضرائب لسلطة الإحتلال عام 1878م، إن عدد رؤوس الماعز تعدى 300.000 رأساً<sup>1</sup> قد يفسر هذا التباين في تعداد الجمال لكون الإحصائيات التي جاءت في الجدول لم تأخذ بعين الاعتبار قطعان الجمال الموجودة في الصحراء الجزائرية.

أما عن باقي الأصناف فقد ذكرت إحصائيات 1863م أن بايلك قسنطينة يحتوي الأعداد الآتية :عدد الخيول:41.094، عدد البغال:78.178، عدد الحمير:274.562.

وإلى جانب ما تم ذكره من قطعان في البايك، فقد ورد ذكر أنواع أخرى من الحيوانات الموجودة في مختلف البلاد الجزائرية ،منها البرية كالخنازير، والأسود، والفهود، والغزلان، وعدة أنواع من القردة، والنعام، ومنها الأليفة كالقطط، والكلاب وكل أنواع الطيور والدواجن<sup>3</sup>.

وعلى العموم ميا يمكن قوله هنا أن الفلاح الجزائري عبر مختلف المناطق والقبائل كان يمتلك ثروة حيوانية متنوعة ،اساها قطعان المواشي الجمال والأبقار، إلى جانب الحيوانات المنزلية التي كان يستخدمها في أعماله الفلاحية، وفي تنقلاته، وكذا في تأمين مواشيه، وهذا التنوع والتعدد يتضح من خلال مختلف العينات الإحصائية التي قامت بها السلطات الاستعمارية والتي تتفق على تجاوز عدد قطاع القبائل والفلاحين الملايين من رؤوس

<sup>1</sup>-M. Jolly, Note sur les impôts arabes, Commission d'études de L'impôt Arabe, « **procès verbaux des délibérations 1<sup>er</sup> et 2<sup>e</sup> Sessions, avril 1892** », **Rapport Général**, Giralt Imp du gouvernement général, Alger, 1893, p386.

<sup>2</sup>-DCCC LXIII, **Statistique et documents relatifs au sénatus-consulte sur la propriété arabe**, imprimerie impériale, Paris, 1863, p486.

<sup>3</sup>-A.M.Perrot, **Alger, esquisse topographique et historique du royaume et de la ville**, librairie Ladvocat, Paris, 1830, pp13, 14.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

الأغنام والماعز، ومئات الآلاف من الخيول والبغال والحمير، وهذا العدد الكبير من القطعان يتطلب مجهودات كبيرة يتوجب على الفلاح بذلها لرعايتها والاستفادة منها.

### تربية النحل

إلى جانب الثروة الحيوانية تشير المصادر إلى عناية الفلاح الجزائري بتربية النحل، حيث كان الجزائريون يربون النحل، فقد أشارت إحصائية بداية الاحتلال إلى ما يقارب 6428 فلاح مربو للنحل بمجموع 196.600 خلية نحل<sup>1</sup> موزعة عبر مختلف المناطق، وبمعدل إنتاج 8 لتر عسل لكل خلية، ناهيك عن شمع العسل الذي بلغ سعره بداية الاحتلال 400 فرنك للكلغ الواحد، في حين تراوح سعر العسل في نفس الفترة ما بين 3 و3.5 فرنك للتر الواحد، كما أكدت الدراسات إلى مساهمة المناخ وتنوع الغطاء النباتي في انتشار هذا النوع من النشاط، كما أن هناك نوع آخر من النحل يعرف بالنحل البري والذي يضع منتوج العسل في الغابات والجبال، فيأتي الفلاح للبحث عن خلايا النحل البري في الجبال والغابات، ويقوم باستخراج العسل منها. ولم يكن النحل موجه فقط للاستهلاك الشخصي فقط وإنما كان يعتبر من المؤن التي كانت تقدم لكبار القادة العسكريين.

### ثانياً: الأهمية الاقتصادية للثروة الحيوانية

بعد أن تناولنا توزيع وأصناف الثروة الحيوانية التي عُني الفلاح الجزائري بتربيتها والاستفادة منها طيلة الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالبلاد، وانطلاقاً من تعدد مختلف القطعان وتنوعها يمكننا تحديد الأهمية الاقتصادية لهذه الشعبة الفلاحية، عن طريق اعتماد المؤشرات الآتية:

- فئة واسعة من المجتمع الريفي مارست تربية القطعان كنشاط مكمل للزراعة، وذلك لكون الحيوانات تعتبر عنصراً أساسياً في ممارسة الزراعة (حرث، نقل...).
- القطعان توفر اللحوم والحليب والأجبان لأفراد المجتمع في كل المناطق.
- جزء كبير من المجتمع الفلاحي اعتمد الرعي وتربية القطعان المختلفة كنشاط أساسي خصوصاً في الهضاب العليا.
- الثروة الحيوانية ساهمت في توفير مناصب عمل للسكان ووفرت لهم مداخيل بفضل المتاجرة بها، أو عن طريق الاستفادة من منتوجاتها (الصوف، الجلود...).
- وفرت هذه الثروة مداخيل للإيالة مداخيل من خلال تصدير الحيوانات ومنتوجاتها، فعلى سبيل المثال صدرت الجزائر عام 1789م إلى أوروبا حوالي 20.000 قنطار من الصوف، منها 8.000 قنطاراً من ميناء عنابة،

<sup>1</sup>-Ibid, p11.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

و8.000 قنطاراً من ميناء الجزائر نحو مرسيليا، وصدرت نحو مرسيليا نحو 25.000 قطعة من جلود الأبقار والغنم والماعز بما يعادل 100.000 جنيه إسترليني<sup>1</sup>.

- ساهمت في دعم خزينة الدايات عن طريق الضرائب المتنوعة (نتطرق للموضوع لاحقاً).
- دعم قطعان الدايات بأشكال مختلفة؛ فعلى سبيل المثال يُقدم باي قسنطينة للداي سنوياً :

1500 بقرة، 6000 خروف، 17 فرس وحصان أصيل، 100 بغل منها 40 من النوع الممتاز، 30 قطعة من جلد النمر أو الأسد، من 8 إلى 10 أسود أو نمور<sup>2</sup>.

- المساهمة في تنشيط التجارة عبر الأسواق المحلية التي بلغت مطلع الاحتلال 248 سوقاً، منها 103 سوقاً ببايلك الشرق و95 سوقاً ببايلك الغرب<sup>3</sup>، ومن بين هذه الأسواق ما هو يومي ومنها من يعمل بنظام يوم أو أكثر في الاسبوع، ويعرف باسم اليوم على غرار سوق الاثنين ببوفاريك، سوق الخميس بعين تموشنت، وذلك كون القطعان تُعتبر من بين المعروضات التجارية للبيع والشراء، وبالتالي تُسهّم في حركة الأموال عن طريق المبادلات التجارية، فتتحقق الأرباح وتُدفع الرسوم لفائدة الخزينة، كما أن الحيوانات تعتبر وسيلة نقل باقي البضائع من وإلى الأسواق، وعلى العموم فقد قدرت كتلة الأموال المتداولة في الأسواق بداية الاحتلال (سنة 1855م) بملايين الفرنكات، وفي الجدول أدناه عينة عن الأسواق الداخلية وحجم الأموال بحسب كل سوق:

الرقم	البايلك	الموقع	تاريخ التسوق	الكتلة المتداولة-فرنك
01	الغرب-وهران-	عين تادلس وهران	الاثنين	400.000
02	الغرب-وهران-	عين تموشنت	الخميس	800.000
03	الغرب-وهران-	الاربعاء	الاربعاء	300.000
04	الغرب-وهران-	الدواير	**	600.000
05	الغرب-وهران-	غليزان	الخميس	500.000
06	الغرب-وهران-	وهران	يومي	4000.000
07	الغرب-وهران-	تيارت	الاثنين	700.000
08	الغرب-وهران-	تلمسان	يومي	10.000.000
09	الغرب-وهران-	سعيدة	الاثنين	300.000

<sup>1</sup>-قدور عبد المجيد، النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الانسانية، ع28، مج1، ديسمبر 2007، ص272.

<sup>2</sup>-مذكرة حول إقليم قسنطينة(رقم A.M.G.H.227، بعنوان Notice sur l province de Constantine، ب م، أرشيف وزارة الحربية الفرنسية بفانسان، باريس)، تر، و تع ناصر الدين سعيدوني، د ت، ص16.

<sup>3</sup>-M.O. Mac Carthy, op.cit, p200.

الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

500.000	الخميس	سيدي بلعباس	الغرب-وهران-	10
10.000.000	يومي	الجزائر	الجزائر	11
500.000	الأربعاء	الأربعاء	الجزائر	12
1.000.000	الأربعاء، الجمعة	العطاف	الجزائر	13
3.000.000	يومي	البليدة	الجزائر	14
12.000.000	الإثنين	بوفاريك	الجزائر	15
3.000.000	الجمعة	المدية	التيطري	16
5.000.000	**	التنس	التيطري	17
1.000.000	الإثنين	أولاد سيدي عيسى	التيطري	18
300.000	السبت	موزاية	التيطري	19
300.000	الأحد، الأربعاء	عين البيضاء	قسنطينة	20
800.000	يومي	بسكرة	قسنطينة	21
5.500.000	يومي	عناية	قسنطينة	22
2.500.000	يومي	بجاية	قسنطينة	23
600.000	يومي	بوسعادة	قسنطينة	24
16.000.000	يومي	قسنطينة	قسنطينة	25
250.000	يومي	جيجل	قسنطينة	26
200.000	يومي	الحروش	قسنطينة	27
300.000	الإثنين والخميس	العلمة	قسنطينة	28
300.000	الخميس	القالا	قسنطينة	29
400.000	الإثنين، الثلاثاء، الأربعاء	المسيلة	قسنطينة	30
3.000.00	يومي	سطيف	قسنطينة	31
150.000	الأحد والأربعاء	تبسة	قسنطينة	32
200.000	يومي	تقرت	قسنطينة	33
400.000	يومي	أولاد جلال - بسكرة	قسنطينة	34
1.000.000	يومي	سكيكدة	قسنطينة	35

جدول رقم -56- عينة عن الكتلة النقدية المتداولة في بعض الأسواق المحلية-الباحث بتصريف<sup>1</sup>

<sup>1</sup>-Ibid, pp200...202.

من خلال المعطيات المدونة في الجدول يمكننا تسجيل الملاحظات الآتية:

- تتركز غالبية الأسواق الداخلية في المنطقة الشرقية، وهذا قد يفسر كون بايلك الشرق أغنى البياليك في تاريخ الجزائر الحديث.
- الاستقرار الذي شهده بايلك الشرق عموماً إذا قورن ببايلك الغرب الذي ظل جزء كبير منه تحت التهديد الإسباني إلى غاية التحرير النهائي له عام 1792م.
- التجمعات الحضرية الكبرى كالمدين وعواصم البايك تمتاز بوجود حركة تجارية يومية من خلال المحلات التجارية والأسواق اليومية.
- تتباين حجم الأموال المتبادلة من سوق لآخر ومن منطقة لأخرى حيث تتراوح ما بين 200.000 إلى 800.000 فرنك في الأسواق الصغرى، وتتعدى المليون فرنك في كبريات المدن، وهذا ما يفسر الطابع التجاري للمدن الكبرى والذي يقصدها التجار للتسوق من مختلف النواحي .
- يعتبر سوق مدينة قسنطينة أكبر سوق بالجزائر كون حجم المبادلات التجارية تعدت 16.000.000 فرنك متبوع بسوق بوفاريك بالجزائر بنحو 12.000.000 فرنك، ثم سوقي تلمسان، و مدينة الجزائر بنحو 10.000.000 فرنك.

إن هذه المعطيات العامة حول الكتلة المالية للمبادلات التجارية تشير بطريقة غير مباشرة إلى حجم المنتوجات الفلاحية التي تُعرض في هذه الأسواق، ومنها الثروة الحوائية التي تنقل البضائع أو تعرض في ذاتها كنوع من السلع.

### المبحث الثاني: دور النشاط الفلاحي في دعم سلطة الدايات.

بعد أن أخذنا نظرة عن مركبات المجتمع الفلاحي الجزائري خلال فترة حكم الدايات، وبعد إعطاء صورة عن العوامل الذي أعاققت أو ساعدت نشاطه الفلاحي، وأهم المعطيات التي طبعت واقع المنتج الفلاحي في هذه الفترة، سنحاول في هذا المبحث التطرق إلى الدور الذي لعبته الفلاحة في تثبيت ودعم اقتصاد سلطة الدايات خصوصاً في ظل تراجع الموارد البحرية .

### المطلب الأول: مساهمة المنتج الفلاحي المباشرة في دعم السلطة.

تجسدت مساهمة المنتوجات الفلاحية المباشرة في دعم وتثبيت سلطة الدايات في:

أولاً: توفير الغذاء للمجتمع:

لا يمين تحقيق الاستقرار في منطقة من العالم في وجود الجوع والمرض، لذا تسعى الحكومات إلى توفير الغذاء والعلاج لمواطنيها، فهل نجحت حكومة الدايات في توفير الغذاء للسكان؟

إن الإجابة على هذا السؤال تتطلب منا العودة إلى واقع الإنتاج الفلاحي وتتبع حركية المحاصيل وهل كانت تغطي حاجيات الجزائريين في تلك الفترة، لقد سبق الوصول إلى مجموعة نتائج تفيد بأن منتوج الفلاح الجزائري في هذه الفترة كانت في غالبية المواسم وفير وتمكنت الجزائر من تصدير عدة منتوجات يأتي في مقدمتها الحبوب وبعض أنواع المواشي.

إن عملية تصدير الحبوب تدل على تحقيق الاكتفاء المحلي من هذه المحاصيل، حيث باستثناء سنوات القحط التي سبق التطرق إليها كانت الجزائر تعيش عافية اقتصادية من حيث توفر مختلف المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، والتي كانت تغطي حاجياتها الداخلية؛ وعلى سبيل المثال قدرت حاجيات مدينة قسنطينة من الحبوب بداية الاحتلال بحوالي 15.000 قنطار من القمح، و 20.000 قنطار من الشعير، واستهلكت منطقة سطيف نحو 6.000 قنطار من القمح، و 4.000 قنطار من الشعير<sup>1</sup>، وكان الفائض يتم تصديره، وهو الأمر الذي أكدته مختلف المصادر.

ثانياً: توفير الغذاء لعسكر الدايات:

كغيرهم من أفراد المجتمع يحتاج الجندي إلى طعام وشراب ليعيش، لذا تعمل السلطة على توفير الغذاء الضروري للعساكر، لذا حرصت سلطة الدايات على اتخاذ كل التدابير الضرورية لتوفير المؤونة لمختلف الوحدات العسكرية والشكنات، وكذا الفرق المتنقلة كالمحال العسكرية، وهذا ما تشبته مختلف الوثائق والمصادر؛ فعلى سبيل المثال جاء في مخطوط عهد أمان محلة التيطري: "...والمؤونة في كل يوم خميس يعطى لكل خبا\* ثلاثة طوابق لحم ويعطى أيضا طابق واحد للبلوك باشي، والزيت والزيتون... وفي كل شهر يعطى لكل خبا تنجرة ونصف من السمن لأجل طبخ معاش العسكر..."<sup>2</sup>، وفي دفتر التشريعات (البير دوفو) (Albert Devoulx) ورد تفصيل عن حصص المؤونة المخصصة لبعض قادة الجيش نلخصها في الجدول الآتي:

<sup>1</sup>-Un constantinien, **Coup d'œil sur l'administration française dans la province de Constantine**, imprimerie de H.Fournier et Gir, Paris, 1843,p35.

\*-الخباء، أو الخبة: يقصد بها الخيام التي تخصص لمبيت عسكر المحلة، ويختلف عددها وطاقة استيعابها من محلة لأخرى بحسب الطبيعة الجغرافية للبايلك وعادات السكان وتقاليد القبائل والأوطان، فمحلة التيطري لسنة 1829 تكونت من 15 خيمة منها ثمانية خيم طاقة استيعابها 14 جندي، 3 خيم طاقتها 13 جندي، 4 خيم تستوعب 11 جندياً.

<sup>2</sup>- عهد أمان بايلك التيطري، أ.و.ر.ع.م.و. / مجموعة 3205، ملف 1، وثيقة 42، ورقة 2.

الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

المؤونة	العام	الرتبة	الرقم
سفرة الآغا تزود ب: 28 كيلة قمح شهريا، 96 رطل سمن، 44 لتر زيت، 140 رطل زيتون، خروف كل يوم خميس، ثلاثة ارباع الخروف باقي الأيام، 15 رطل عسل، 15 رطل أرز	1782/هـ/1195م	الآغا	01
21 كيلة قمح شهريا، 72 رطلا سمن، 40 لتر زيت، 100 رطل زيتون، خروف كل يوم خميس، ثلاثة أرباع الخروف باقي الأيام، 13 رطلا عسل، 13 رطلا أرز.	1782/هـ/1195م	الكاهية	02
14 كيلة قمح شهريا، 40 رطلا سمن، 27 لتر زيت، 60 رطلا زيتون، خروف كل خميس، 3/4 خروف باقي الأيام.	1782/هـ/1195م	البلوكباشي	03
14 كيلة قمح شهريا، 8 رطل سمن، 27 لتر زيت، 75 رطلا زيتون، خروف كل خميس، 3/4 خروف باقي الأيام.	1782/هـ/1195م	قايد البرج	04

جدول رقم -57- عينة عن حصص بعض القادة العسكريين من الغذاء-الباحث بتصرف<sup>1</sup>.

تحليل:

من خلال معاينة المؤونة المخصصة لقادة الجند والمستخلصة من سجلات الديوان يمكننا تسجيل الملاحظات الآتية:

- حكومة الدايات تولي عناية كبيرة بطعام القادة ،حيث يتضح ذلك من خلال تنوع المواد الغذائية وتوفير اللحم .
- المواد المسلمة للقادة والتي تدخل ضمن النظام التمويني للقادة هي مواد منتجة محليا، وهو تدليل على اسهام الفلاح الجزائري في توفير الغذاء لأفراد الجيش.
- عدم التفريق بين القادة من حيث نوعية المون في حين تختلف الكميات باختلاف التربة العسكرية للقائد، حيث نسجل تزايد الكمية بحسب التسلسل التصاعدي للرتبة، فكلما كانت الرتبة أعلى كانت الكمية أكبر.

<sup>1</sup>-Albert Devoulx, op.cit, p62, 63.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

هذا عن مؤونة القادة العسكريين، بعدها تنتقل إلى تموين عامة الفرق العسكرية والحاميات المنتشرة عبر أقاليم البلاد، وبداية من دار السلطان التي كانت تحتوي على 8 ثكنات عسكرية، تتكون من وحدات صغيرة تعرف بالأوجاق، ويختلف تعداد أفرادها من وجق لآخر، وبالتالي يتباين تعداد أفراد بين الثكنات، وفي دراسة قامت بها الباحثة زكية زهرة حول الجيش الإنكشاري في الجزائر حددت فيها توزيع وتعداد أفراد الجند وفق النحو التالي:

الرقم	اسم الثكنة	عدد الغرف(اوده لر)	عدد الجند(بيكرجي)	عدد الأوجاقات(أوجاق لر)
01	ثكنة مقرر	27	899	48
02	باب عزون	28	1661	63
03	صالح باشا	26	1266	60
04	علي باشا	24	1516	55
05	اوسطه موسى	31	1833	72
06	بالي(الدروج)	15	602	27
07	اسكي(القديمة)	31	1089	60
08	يكي (الجديدة)	19	149	38

جدول رقم -58- توزيع أفراد الجيش بثكنات دار السلطان<sup>1</sup>-الباحث بتصرف-

إلى جانب ثكنات دار السلطان تتوزع فرق الجيش عبر مختلف ربوع البلاد في شكل نوبات عسكرية تُسند لها مهام مراقبة وحراسة الحصون والقلاع والأبراج، حيث تنقسم النوبة إلى صفرات وكل صفرة تحتوي عدد من الجنود يتراوح بين 11 و16 جندياً، وقد يتعدى هذا العدد بحسب الظروف وبحسب أهمية الموقع العسكري، وهذه النوبات تواجدت بكل من: القل، مورة، مستغانم، وهران، قسنطينة، عنابة، بسكرة، بجاية، تبسة، تلمسان، جيجل، برج حمزة، برج الفنار، بني جنات تامنفوست، كهف الرجالة، برج علي باشا، مرسى الدبان، معسكر، القصبة والقصر، دلس والمهدية، وفي حصون السواحل الأخرى<sup>2</sup>.

وإلى جانب هذه الحاميات كانت السلطة تستعين بقبائل المخزن في تأمين المناطق الاستراتيجية؛ فقد أصبحت الفرق المخزنية مطلع القرن 17م بمثابة العمود الفقري للنظام العسكري للسلطة، وأوكلت لها عدة مهام منها التمرکز حول المواقع الاستراتيجية وبالقرب من الأبراج والحصون التي تتواجد بها الحاميات العسكرية لِتشكل لها فرق دعم واسناد، فتزك فرسان قبيلة هاشم ببرج بوعريريج، وعمرارة ببرج سباو، وأ نائل ببرج يسر، والخشنة

<sup>1</sup>- زكية زهرة، الجيش الإنكشاري، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، مرجع سابق، ص78.

<sup>2</sup>- نفسه، ص81.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

برج ثنية بني عائشة<sup>1</sup>، كما كُلفت بعض القبائل المخزنية بالتمركز بالقرب من الممرات الاستراتيجية كالحوانق الجبلية، الممرات والقناطر، والجسور؛ فبالقرب من ممر سور الغزلان مثلاً تواجدت قبيلة عريب، وتولت حراسة ممر "الكتور" الرابط بين قسنطينة وسطورة قبيلة أولاد إبراهيم، واسندت مهمة حراسة الممر الرابط بين قالمة وقسنطينة ببايلك الشرق للزناتية، وتحرس مضيق وادي يسر الزواتنة وحرشاوة، وبالغرب تتولى فرقة مخزن وهران حراسة مضيق وادي جر، ومضيق وادي مينا لقبائل المكاحلية<sup>2</sup>، وإلى جانب مناطق العبور تتمركز الفرق بالقرب من الأسواق لتأمينها.

إن تواجد مثل هذه النوبات والحاميات المدعومة بفرق المخزن حتماً يتوجب توفير كميات كبيرة من المؤن وعلى رأسها الغذاء، الذي اتخذت السلطة تدابير توفير هذه المواد بما يكفي حاجيات المعسكرات ويسهل مهامها وفق تنظيم دقيق، حيث ضمنت للجنود العزاب حق التزود اليومي بالخبز المجاني، حيث يتلقى الجندي الانكشاري 4 خبزات (بوزن 1 كلغ لكل خبزة) يومياً، في المقابل يتلقى العسكري المتزوج (اليولداش) بدل الخبز صاع قمح<sup>3</sup>، ويستفيدون بتخفيض أسعار المواد الأخرى، فيبيع لهم اللحم وزيت الطبخ بثالث السعر العادي، وإلى جانب هذه المواد تقدم الثكنات وجبات مدعمة الثمن تتكون من الارز المطبوخ بالزبدة-السمن-وتعرف بـ"بلاو"، وفواكه الموسم، والماء، في حين لا يقدم اللحم للجنود إلا مرة واحدة اسبوعياً ليلة الجمعة<sup>4</sup>

ولمعرفة كمية المواد الموزعة يتوجب علينا معرفة تعداد أفراد القوات العسكرية العاملة بالجزائر خلال المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر (1671/1830م)، وهو أمر من الصعوبة بما كان، إلا أننا سنعمد بعض الإحصائيات التي أوردها الباحث علي خلاصي في دراسته حول الجيش الجزائري في العصر الحديث، فقد أشار إلى أن تعداد الجند منتصف القرن الثامن عشر (1745م) بلغ 11900 جندي مسجل في سجل رواتب الجند، ونقل عن الدكتور (شو) (Shaw) أن أعداد الجند عام 1720 متراوحت ما بين 25 ألف و30 ألف<sup>5</sup>، وكمقاربة تقديرية نجد أن كمية الخبز المجانية تصل إلى نحو 23000 خبزة باعتبار نصف الجند عزاب كفرضية وقد تصل إلى أكثر من ذلك كلما ارتفع عدد العزاب داخل تركيبة الجيش، وتبلغ كمية القمح الواجب توفيرها إلى 6000 صاع، بنفس الفرضية، وترتفع: كلما ارتفع عدد الجنود المتزوجين.

ومن خلال سجلات قصر الداوي يقدم لنا (البيير دوفو) (Albert Devoulx) تفصيلاً عن مؤونة الوحدات العسكرية، حيث يمنح لكل خبا (خيمة) شهرياً: 5 قناطير من البسكويت، 8 كيلات قمح، 3 جرار سمن، جرتين (02) زيت، ويستفيد الخباء يومي الاثنين والخميس من نصف خروف لحم، في حين يتم تموين القادة بشكل خاص،

<sup>1</sup> - حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص86.

<sup>2</sup> - نفسه، ص87.

<sup>3</sup> - زكية زهرة، مرجع سابق، ص86.

<sup>4</sup> - جميلة معاشي، مرجع سابق، ص27.

<sup>5</sup> - علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص110، 111.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

حيث يمنح البلوك باشي شهرياً 1قنطار بسكويت، 1جرة سمن، ويمنح الآغا يومياً 1جرة سمن، وبمح خروف كامل، ويمنح الكاهية يومياً نصف جرة سمن، ونصف خروف لحم، ويقدم للشاوش شهرياً 1جرة سمن، 1قنطار بسكويت، كَيْلْتَان (02) قمح<sup>1</sup>، والملاحظ هنا أن كل هذه المواد تنتج محليا، وتمثل مساهمة المجتمع الريفي في توفير الغذاء للوحدات العسكرية.

### ثالثا: توفير مناصب الشغل:

القطاع الزراعي من بين القطاعات الاقتصادية التي كانت تتطلب الكثير من الأيدي العاملة، وهذا الأمر كان واضحاً في المجتمع الجزائري الحديث، حيث كان النشاط الفلاحي يشغل غالبية طالبي العمل، فاتسم المجتمع بكونه مجتمعاً ريفياً يعتمد على هذا القطاع بحسب تعبير الباحث أرزقي شويتام<sup>2</sup>، ولعل الأرقام خير دليل على ما سبق ذكره، ففي مطلع القرن 19م شكل هذا القطاع قوة اقتصادية، وكان له تأثير هام على الحياة السياسية للبلاد، كون ثلثي (2/3) من مجموع السكان فلاحين، و85٪ منهم يشتغلون تربية المواشي ويعيشون حياة البداوة والترحال<sup>3</sup> عبر مختلف الأقاليم.

### رابعا: إمداد الجيش بالخيول ووسائل النقل.

لقد كانت وسائل النقل العسكرية الأساسية للقوات البرية والقبائل المخزنية خلال هذه المرحلة تعتمد اساساً على الثروة الحيوانية، فالفراس يمتطي سهوة الجواد، والفرق تنقل مؤونتها وذخيرتها باستعمال البغال والحمير وحتى الجمال، لذا اعتمدت السلطة على ما ينتجه المجتمع الريفي من ثروة حيوانية لتزود حضائرها وثكناتها ومقاتليها بهذا النوع من الحيوانات إضافة إلى النوع المخصص للحوم.

كانت عملية الحصول على الثروة الحيوانية المستعملة في النقل عن طريق ما تقدمه القبائل في شكل حقوق مفروضة، أو عن طريق الحجز من خلال مداهمة القبائل والدواوير والأعراش على غرار ما قام به الباي محمد الكبير في بايلك الغرب حينما قام بمداهمة ما بين 14 و15دواراً، واستحوذ على 5000جمالاً، و630بغلاً، واستحوذ الباي مصطفى بومزراق في بايلك التطيري عام 1825م على 10700جمالاً من قبائل الأربعاء، وصادر عام 1826م 500جمل و4000خروفاً<sup>4</sup>، من قبيلة أولاد مختار الشرقية<sup>1</sup>، واستولى أحمد باي في حملته على قبائل

<sup>1</sup>-Albert Devoulx, op.cit, p45.

<sup>2</sup>-أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص317.

<sup>3</sup>-Slimane Bencherif, L'élevage pastoral et la céréaliculture dans la steppe Algérienne évolution et possibilités de développement, Thèse pour obtenir le grade de docteur, spécialité développement agricole, institut des sciences et industries du vivant et de l'environnement(Paris Tech), Paris, Mars 2011, p34

<sup>4</sup>-Henri Federmann, Notices sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titeri, 1<sup>er</sup> RA, T52/03, 1865, p301. Partie ,

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

النمامشة بالشرق الجزائري على 21600 رأساً من الغنم، و585 رأساً من الجمال<sup>2</sup>، واستولى من قبيلة العمامرة بالأوراس على 15600 رأساً من الغنم، 1660 رأساً من البقر، 17 من الإبل<sup>3</sup>، واستحوذ أحمد باي في حملته على بعض أوطان الحنانشة التي امتنعت وتمردت عن السلطنة، فأخذ من فرقة المقانعة (الجبيلية) 615 رأساً من البقر، 1000 شاة، 360 من الخيول، وأخذ من فرقتي رشنقة (الدخلة) بالحنانشة، وأولاد قياد 1300 رأساً من البقر، 1400 من الغنم، 30 زويلة (بغال وحمير)<sup>4</sup>.

إلى جانب هذا كانت القبائل ملزمة بتدعيم الجيش والأعمال بما يُعرف بالفرس أو خيل الرعية، عن طريق توفير مجموعة من الدواب، كالبغال، والحمير، والجمال المستعملة في النقل لصالح الباي، وقد يُباع الفائض منها لفائدة خزينة هذا الأخير، وتُسَلَم مساهمات القبائل عند مرور الباي بإقليمها، وعلى سبيل المثال قدمت الأحرار الغرابة 500 جماً، وقدم أولاد صالح، وأولاد يعقوب الغرابة، وغيرهم الخيول وبعض الإبل للباي محمد الكبير في أثناء مرورهم بأقاليمهم خلال رحلته<sup>5</sup>، كما كانت القبائل ملزمة بتوفير الدواب الضرورية لنقل أمتعة المحلة<sup>6</sup>.

من خلال ما سبق تتضح المساهمة المباشرة للمنتوجات لفلاحية المختلفة في دعم استقرار السلطنة، فهي توفر الغذاء ووسائل النقل، والدواب الضرورية لاستمرار النشاط الزراعي كونها أساس عمليتي الحرث، الدرس ونقل المحاصيل؛ بمعنى أن الفلاح وفر حاجيات أسرته، ومجتمعه، وحرفته، و قدم الفائض عن حاجاته للسوق الخارجي، وبذلك شارك في دعم اقتصاد بلاده بصفة مباشرة، وأسهم في استقرارها وتمسكها، وهذا انعكس إيجاباً على سلطة الدايات حيث وفر لها الهدوء، وجنبها الكثير من التوترات خصوصاً في فترات الوفرة الفلاحية والرخاء.

### خامساً: توفير المادة الأولية لبعض الصناعات.

لعب النشاط الفلاحي دور كبير في توفير المواد الأولية لبعض الصناعات آنذاك؛ من خلال بعض منتوجاته أو مشتقات هذه المنتوجات، ونذكر منها الصوف والوبر الذي كان يستخدم في صناعة الملابس، والخيام، شعر المعز يستعمل في صناعة الحبال والخيام، سعف النخل المستعمل في صناعة نوع الأفرشة المعروفة محلياً (بالسجادة)، وبعض القُف، الحلفاء المستعملة في صناعة بعض الأدوات ذات الاستخدام المنزلي، والجلود المستخدمة في الحرف الجلدية كصناعة السروج، والأحذية ومنها المعروفة بـ"الببوج"، والمواد المستخدمة في صناعة الشواشي

<sup>1</sup> - حنيفي هلايلي، المرج السابق، ص ص92، 91.

<sup>2</sup> - ينظر رسالة أحمد باي إلى حسين باشا في مسألة تأديب بعض قبائل الحنانشة بالشرق الجزائري، أم و/م ج رقم 1642/ وثيقة رقم 18.

<sup>3</sup> - أم و/م ج 1642/ وثيقة رقم 20.

<sup>4</sup> - أم و/م ج 1642/ وثيقة رقم 19.

<sup>5</sup> - توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر، مرجع سابق، ص ص202، 201.

<sup>6</sup> - نفسه، ص 200.

"القاوقجية"<sup>1</sup>، كما ساهم منتوج الحبوب في انتشار حرفة الخبازين كونه يوفر المادة الأولية لصناعة الخبز وهي الدقيق، حيث عددت عائشة غطاس عدد الكُوش بمدينة الجزائر ما بين 1731 و1743م بتسعة كُوش، وبلغت عام 1751م 17 كوشة، مستندة في ذلك إلى سجل الضرائب رقم 18، وقد ذكرت تسميات هذه المخازن بأسمائها، وبمبالغ الضرائب المستحقة عليها؛ على غرار كوشة الكعك التي دفعت عام 1751م 2.5 ريال بوجو، وكوشة المهجر التي دفعت نفس المبلغ، ودفعت كوشة الخضارين في نفس السنة ريال ونصف بوجو، ونفس المبلغ دفعته كوشة شعبان<sup>2</sup>، وهذه المبالغ لم تكن لتُدفع لولا توفر المادة الأولية لممارسة نشاطها.

#### المطلب الثاني: المساهمة غير المباشرة للنشاط الفلاحي في دعم السلطة (تمويل خزيتها).

المقصود هنا بالمساهمة الغير مباشرة في دعم السلطة هو تمويل خزينة السلطة، من خلال مختلف الضرائب والدنوش التي كان يدفعها المجتمع الريفي في مختلف البياليك وبشكل منتظم، وهذا ما يتطلب منا أخذ صورة عن النظام الضريبي الذي اعتمده حكام الجزائر لضمان تحصيل الموارد المالية الضرورية لاستمرار السلطة وتوفير حاجيات البلاد.

#### أولاً- بنية النظام الضريبي :

اعتمد حكام الجزائر في الفترة الحديثة على نظام ضريبي\* مرتبط بطبيعة العثمانيين العسكرية، حيث اعتبرت الضريبة كأداة اخضاع سياسية قبل أن تكون قناة لضمان المداخيل المالية، لذا قُسمت السلطة المجتمع الريفي الجزائري إلى قسمين الأول يظم قبائل الرعية وهي الملزمة بدفع جميع الضرائب المستحقة، والثاني يشمل قبائل المخزن وتستفيد من امتيازات ضريبية<sup>3</sup>، ويتشكل هذا النظام الجبائي المتميز من ضرائب شرعية مستمدة من

<sup>1</sup> -عائشة غطاس، الحرف ولحرفيين بمدينة الجزائر(1700/1830م)، منشورات م.و.ن.ا، الجزائر، 2012، ص ص 240، 241.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 192.

\*-النظام الضريبي: له عدة تعريفات، حيث يرى البعض أن النظام للضريبي مفهوم ضيق، ويرى البعض الآخر أن له مفهوم واسع، فالمفهوم الواسع هو "مجموعة العناصر الايديولوجية والاقتصادية والفنية التي يؤدي تراكمها إلى كيان ضريبي معين، ذلك الكيان الذي يمثل الواجهة الحسية للنظام، والذي تختلف ملامحه بالضرورة في مجتمع متقدم اقتصاديا عنه في مجتمع متخلف، أما المفهوم الضيق للنظام الضريبي أو ما يعرف بالهيكل الضريبي، فهو مجموعة القواعد القانونية والفنية التي تُمكن من الاستقطاع الضريبي، في المراحل المتتالية من التشريع إلى الربط ثم التحصيل، للمزيد يُنظر:

-سمر عبد الرحمن محمد الدحلة، النظم الضريبية بين الفكر المالي المعاصر والفكر المالي الاسلامي، رسالة ماجستير في

المنازعات الضريبية، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2004، ص 7

<sup>3</sup> -A.Bochard, Impôts Arabes en Algérie, Lib Guillaumin et c°, éditeurs, Paris, 1893, p5.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

التشريع الإسلامي، وضرائب غير ذلك؛ كانوا يحصلونها من رعيته<sup>1</sup>، والتي يدخل المجتمع الريفي في تعدادها، وكانت عملية الجباية الضريبية من مهام الإدارة ومن أعمال البايات الكبرى.

ومع مرور الزمن وتغير النظام في إيالة الجزائر، ومع تراجع المداخل الموارد البحرية، أصبح هذا النظام ثقیلاً ومعقداً خصوصاً على المجتمع الريفي، وهذا بسبب كثرة الضرائب وتعددتها، وطريقة دفعها<sup>2</sup>، ناهيك على أن الضريبة في أواخر العهد العثماني بالجزائر صارت شبه المورد الوحيد لخزينة البايات، و الدولة في ظل انحصار الموارد المالية البحرية نتيجة التراجع الملحوظ لنشاط الأسطول<sup>3</sup>.

### -1- مكونات النظام الضريبي:

كما سبق القول فإن نظام الجباية لسلطة الدايات في الجزائر اعتمد على عدة أنواع من الضرائب هي:

- **العشور والزكاة:** وهي الضرائب الاعتيادية الشرعية<sup>4</sup>، وهي عبارة عن اقتطاعات نقدية وعينية، تقتطعها الدولة الإسلامية من أموال الأفراد قسراً، وبصفة نهائية، دون أن يكون مقابلها نفع معين مُشترط، وتستند في تحصيلها وصرفها إلى الأحكام، والقواعد الكلية للشريعة الإسلامية<sup>5</sup>. والزكاة هي إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصاباً مستحقاً، وهي حق مالي تُشرف عليه الدولة، وتُجبيه كرهاً إن لم يؤد طوعاً، وإن تغيرت التسميات فإنها تحمل معنى الضريبة، والزكاة فريضة جبرية مباشرة، وتشمل الزروع، والثمار والأرباح التجارية، والثروة (من ذهب وفضة، ونقود)، وتمتاز بكونها سنوية<sup>6</sup>. والزكاة تفرض على المسلمين، والجزية على أهل الذمة، والخراج على الأراضي المفتوحة، والعشور على الحريين بصورة إجبارية<sup>7</sup>.

وبالعودة إلى الضرائب الشرعية التي كانت تُستخلص في الجزائر العثمانية، نجد أن العشور كانت تفرض على الإنتاج الفلاحي من قمح وشعير وتين وغيره، وهي تحدد بحسب المساحة، حيث يؤخذ على كل جابدة صاع قمح وصاع شعير، وحمولة من التبن، وعرفت هذه الضريبة بضريبة الجبري، ويحدددها عادة قائد العشور (قائد جبري)، مع الأخذ بعين الاعتبار أثناء تحديدها إلى جانب عدد الجابدات، خصوبة التربة وجودة الموسم

<sup>1</sup> -توفيق دحماني، النظام الضريبي في بايلك الغرب، مرجع سابق، ص 67.

<sup>2</sup> -بلبروانت بن عتو، مرجع سابق، ص 322.

<sup>3</sup> -توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 67.

<sup>4</sup> -فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 60.

<sup>5</sup> -حسين عناية غازي، النظام الضريبي في الفكر المالي الإسلامي، دراسة مقارنة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،

2003، ص 35.

<sup>6</sup> -سمر عبد الرحمن محمد الدحلة، المرجع السابق، ص 62.

<sup>7</sup> -رحمة نابتي، النظام الضريبي بين الفكر المالي المعاصر والفكر المالي الإسلامي، رسالة ماجستير في علوم الإدارة والمالية،

جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2014، ص 61

الزراعي، وهي بذلك تختلف في قيمتها من منطقة لأخرى<sup>1</sup>، إلا أن ما يمكن قوله هنا أن معظم الأراضي الزراعية في الجزائر كانت أرض عُشرية، لكن الملاحظ هو عدم الالتزام بضريبة العشر، وأصبحت خاضعة للظروف، وقد ذكر حمدان بن عثمان خوجة من أن "القوانين تسمح للعاهل أن يتفاهم مع الشعب حول تلك الأعشار، واستبدالها بمبالغ معينة"<sup>2</sup>.

وكان القائد في كل قبيلة مجبر على إحصاء عدد الفلاحين المالكين للمحارث، ويسلم نسخة لقابض الضرائب الذي يعتمد هذا التسجيل في تحصيل الضرائب، وبالمقابل يمنح إيصال لكل فرد يدفع ما عليه، ثم يتفقد الكميات المقبوضة، ويتم إعفاء الفلاحين في حال عدم وجود محاصيل<sup>3</sup>.

● **الغرامة وحق العسة:** الغرامة ضريبة استثنائية كان يدفعها السكان، وتختلف لاختلاف جهات البلاد، ولم تكن تؤدي إلا في مناطق محددة، وكانت تدفع نقدا ثم تحول إلى الدفع العيني، وترتبط بتوجيه المحلات العسكرية، وليست التزام سنوي، وقد بلغت 10 بوجو على أراضي القبائل البعيدة، وبلغت 15 إلى 25 بوجو في الأراضي القريبة من المدن، ويقوم بتحصيلها القياد، وتبلغ 1 بياستر (3 بوجو) على رؤوس المواشي، والبغال، والثيران، والبقر، والخيول<sup>4</sup>.

● **اللزمة السنوية:** هي ضريبة عينية ونقدية كانت تُحصل بصفة منتظمة نسبيا من القبائل البعيدة عن مقر سلطات البايلك، كتلك التي تقع جنوب البياليك، وفي المناطق الجبلية الوعرة، ويتم جمعها من قبل شيوخ القبائل وتُدفع للباي كمساهمة في موارده وتنفق على الجيش في الأرياف<sup>5</sup> وفي المقابل يُسمح لهذه القبائل بدخول الأسواق والتعامل مع البايلك، وهي تعوض ضريبة العشور والزكاة، وأصبحت هذه الضريبة توفر مبالغ وفيرة للبايلك، فعلى سبيل المثال بلغت الزمة في نواحي بجاية، والبابور، وفرجيوة بنحو 122055 ريال بوجو، أي ما يعادل 98101.80 فرنك موزعة على النحو التالي: قبائل بجاية 21.360 بوجو، ساحل البابور 7506 بوجو، فرجيوة وميلة 25635 بوجو<sup>6</sup>، في حين فرضت على قبائل اليعقوبية بالغرب الجزائري لزمة تتكون من العبيد من الجنسين، والصفوف، والمواشي، والسجاد، والجلد الفيلاي المستعمل في صناعة السروج، والجمال، ولزمة نقدية، وتدفع قبائل تلمسان لزمة نقدية و12 حصانا<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 61.

<sup>2</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 106.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 106.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 85.

<sup>5</sup> - توفيق دهماني، مرجع سابق، ص 81.

<sup>6</sup> - فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 65.

<sup>7</sup> - توفيق دهماني، مرجع سابق، ص 82.

### • الضرائب الفصلية: وتتكون من:

- **ضيعة الدنوش:** وهي مساهمة فصلية تقدمها القبائل كمساهمة في الدنوش الفصلية والسنوية التي يتم إرسالها من مختلف البياليك إلى دار السلطان، خصوصاً حين يعجز البايك عن جمع الدنوش المستحقة فيقوم بمطالبة القبائل الريفية بهذا النوع من الدنوش، والتي تقع على عاتق الفلاحين، وقد قُدرت ضيعة الدنوش في بايلك الشرق لوحده عشية الاحتلال بـ 800.000 فرنك، كان يقدمها الحاج أحمد باي إلى الداوي حسين، مرفوقة بمهدايا مختلفة تشمل: 1500 بقرة، 6000 حروف، 71 حصاناً، برانس، حياك، أغطية صوفية، وبعض الجلود، تمر، ساعات ذهبية، ومواد غذائية<sup>1</sup>، وفي باليك الغرب عرفت "بياروك الدنوش"، وكان شويخ قبائل الغرب يقدمونها إلى الباي في شكل أموال، خيول للقادة، وحياك وغيرها<sup>2</sup>.

- **معوونة البشارة والفرح:** هي ضرائب تُقدم في المناسبات المختلفة والتي تُعتبر حدث هام يحدث في بيت الباي أو في عائلته أو يمس حاشيته ومعاونيه مثل زيادة مولود، عقد زواج، ترقية في المنصب، ثم توسعت فأصبحت تشمل الأعياد الدينية وبعض الفصول الفلاحية مثل حق الكباش (هدية العيد)، والبشارة في الفرحة وهي مساهمة تقدمها القبائل عند تعين الباي أو عند تثبيتته في منصبه، أو عند تحقيق نصر عسكري، ويعادها عند الشيوخ والقياد حق البرنوس، وهي تشكل مصدر من مصادر تمويل خزينة البايات، وقد بلغت في بايلك الشرق نحو 20.000 فرنك<sup>3</sup> حصلت بمختلف الوسائل، وبلغت حقوق التولية ببيلك الغرب نحو 500.000 فرنك<sup>4</sup>، وبلغ حق البرنوس أو القندورة 40.000 ريال بوجو<sup>5</sup>.

- **معوونة خيل الرعية:** عبارة عن مساهمة تُدمها القبائل لدعم الجيش والمحلات العسكرية، وكذا لفائدة البايات، وعرفت في الغرب باسم القادة وهي تتشكل من الدواب والبغال، والجمال لتستخدم في نقل مؤن البايك، كما كان يُباع الفائض من هذه الدواب ليوفر مبالغ إضافية للباي<sup>6</sup>.

### • ضرائب أخرى: واقصد هنا تلك الضرائب التي يدفعها المجتمع الفلاحي بأشكال مختلفة منها:

- **رسوم الأسواق:** هي رسوم تفرض على كل سلعة يتم عرضها في السوق سواء المنتشرة في الأرياف أو التي ينتقل إليها الفلاح في المدينة لعرض منتوجه، ويتم الدفع نقداً في غالب الأسواق، كما كانت يمكن دفعها عنية في شكل حبوب، أو جلود، أو جزء من المحاصيل الزراعية والحيوانية.

<sup>1</sup> - فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 71.

<sup>2</sup> - توفيق دهماني، مرجع سابق، ص 95.

<sup>3</sup> - فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 73.

<sup>4</sup> - توفيق دهماني، الضرائب في الجزائر، مرجع سابق، ص 196.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 196.

<sup>6</sup> - نفسه، ص نفسها.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

-حق العسة: وهي الضريبة التي تفرض على القبائل التي تنتقل من الصحراء نحو التل للرعي أو لبيع منتوجاتها من تمر وحبوب، كما تُدفع هذه الضريبة عند شراء الحبوب، فالقبائل الصحراوية التي تقصد التل لشراء الحبوب تدفع هذه الضريبة إلى القبائل التي تلعب دور الوسيط من بتكليف من البايات وتعرف أيضا هذه الضريبة ب"البذرة" (la bezra)<sup>1</sup>، وفي منطقة زواوة-القبائل- كان يُسمح للسكان بالتنقل والمتاجرة في مناطق عنابة وقسنطينة مقابل دفع مبلغ 600 ريال بوجو لأغا الجزائر الذي يسمح لهم بتشكيل قافلة سنوية تتشكل من 600 بغلاً، تغادر منطقة القبائل نحو عنابة وقسنطينة محملة بالزيت والتين لبيعه هناك، وتشتري الحبوب<sup>2</sup>.

-الخطية: نوع من الضرائب التي تُدفع عند القيام بأخطاء فردية، أو جماعية، وتفرض على الأفراد والجماعات بحسب مرتكبي المخالفات، كما تفرض في حال العصيان، وفي حال اقتراح جرائم في حق القياد، والشيوخ، ووقوع أعمال القتل، والتعدي على الملكيات، والسرقات، وكل ما يستحق العقوبة في نظر الشرع<sup>3</sup>، ويتم تحصيلها من قبل الآغا والقايد وتصرف لفائدة فرسان المخزن والموظفين في شكل رواتب<sup>4</sup>.

-التوزيع: تتم في شكل تجنيد أفراد القبائل للعمل التطوعي في مزارع الباي وأراضيه التي تخضع للعمل وفق نظام الخماسة، فعلى سبيل المثال بلغ عدد الأسر العاملة بهذا النظام 15.000 أسرة ببايلك الشرق لوحده.

### -2- آليات تحصيل الضرائب الريفية:

بعد التطرق إلى أهم الضرائب التي فرضت على المجتمع الريفي، نحاول في الآتي التعرف على الآلية التي اعتمدها السلطة لأجل تحصيل هذه الضرائب من مختلف مناطق البلاد، ونقلها إلى خزينة البايات ثم إلى خزينة السلطة المركزية بدار السلطان.

### -2-أ- النظام التراتبي للتحصيل :

لقد اعتمدت السلطة العثمانية في الجزائر في تحصيل ضرائب الأرياف على مجموعة من الموظفين والمساعدين، تُسند لبعضهم مهمة توفير الأمن الضروري لسير العملية، ومنهم من يُباشر العملية أو يشرف عليها انطلاقاً من البايات ووصولاً إلى شيوخ القبائل والقياد، ويكون تسلسل عمل هؤلاء من القاعدة إلى القمة على الشكل التالي:

<sup>1</sup>-A.Bochard, op.citpp5.6.

<sup>2</sup>-N.Robin, Notes sur l'organisation militaire et administrative des Turcs dans la grande Kabylie, R.A, N°17-1873, p200.

<sup>3</sup>-توفيق دهماني، مرجع سابق، ص86.

<sup>4</sup>-op.cit, p6.

● **القياد:** يُعنيهم الباي، ويُختارون من بين ضباط الانكشارية الذين سبق لهم العمل العسكري من أترك وكراغلة<sup>1</sup>، والقياد هم الحكام المشرفون على الجماعات القبلية، حيث يهتمون بشؤون القبائل الريفية، وتسندهم مهمتي توفير الأمن بالأرياف، وجمع الضرائب بالرجوع إلى شيوخ وزعماء القبائل، كما كان من صلاحياتهم (القياد) تحديد مبلغ الضرائب المتوجبة على القبائل، ومن بين هؤلاء القيايد نذكر قائد الجبري أو قائد العشور، ويساعد القيايد في مهامه شيوخ الدواوير وفرسان المخزن، وكان على القيايد القيام بجولات عبر الأرياف لمعاينة المحاصيل وتقدير ما يمكن استخلاصه من عشور.

وبخصوص الجباية الريفية يمكننا ذكر مجموعة من القيايد المتخصصين إضافة إلى قائد الوطن الذي تم التطرق إلى مهامه باعتباره مشرفا على شيوخ القبائل، نذكر :

- **قائد العشور:** تتجلى مهمته في استخلاص ضريبة العشور بمساعدة المخزن .
- **قائد مخزن الزرع:** يقوم بتقدير مساحة الأراضي المزروعة، ويشرف على مخازن الحبوب<sup>2</sup>.
- **قائد التوت:** تسند له مهمة استخلاص الضريبة السنوية المفروضة على أشجار التوت بفحوص مدينة الجزائر وأحواش سهل متيجة.

● **الشيوخ:** يقوم القيايد بتنصيب الشيوخ الذين عادة ما يتم اختيارهم من أعيان القبيلة، ويقع تثبيت الشيخ في مهامه نزولاً عند رغبة الأعيان الذين يُرشحون من كان متميزاً برجاحة عقله وحُسن خلقه، ورفعة مكانته ونسبه<sup>3</sup>. بعد المصادقة على تعيينهم يتولون شؤون القبائل الجبلية والعشائر البدوية، واختص كل شيخ بدوار أو عرش، أو دشرة، حيث تعيش مجموعة من العائلات المحدودة العدد في الخيام والأكوخ والمنازل الريفية البسيطة.

والشيخ يمارس مهامه تحت سلطة القيايد الذي يتبعه، لكن قد يرتبط بالباي، أو خليفته مباشرة إذا كان يشرف على أكثر من قبيلة، ومهمته الشيخ في مجال تحصيل الضرائب تُشبه مهمته القيايد في ما يتعلق بتحديد مقدار الضريبة، ومراقبة المحاصيل، وتعداد القطعان، إلا أن مجال سلطته ينحصر في إطار القبيلة عكس القيايد الذي يشرف على ناحية، كما أن الشيوخ يستمدون قوتهم ونفوذهم من القيايد الذين يشرفون عليهم ويقرونهم، والشيوخ هم بحق يد السلطة وعينها في الريف، ويساعد مجلس القبيلة (الجماعة) الشيخ في تقدير الضرائب.

● **الباي:** ويمثل أعلى سلطة الدولة على مستوى البايك ومن بين مهامه الأساسية الإشراف على عملية جمع الضرائب ونقلها إلى مقر الباشا بدار السلطان، فعلى سبيل المثال عبر (مارسييه) (Mercier) عن ما يقوم به باي الغرب في مجال الضرائب بقوله: "...إن أهم وظيفة يحرص الباي على نجاحتها؛ هي جمع وإيصال الدنوش إلى الباشا، لذلك فهناك محلتان تخرجان بقيادة الخليفة، في الربيع وفي الخريف، تجوبان أراضي قبائل الرعية

<sup>1</sup> -توفيق دحماني، النظام الضريبي، ص 41.

<sup>2</sup> -بلربوانت بن عتو، مرجع سابق، ص 299.

<sup>3</sup> -نفسه، ص 296.

لجمع هذه الضرائب، ثم يُرسل الباي خليفته إلى الجزائر؛ مُحملاً من مازونة بـ 100.000 ريال بوجو للباشا، معها مجموعة من العبيد ذكوراً وإناثاً، وأحمال من الحايك والبرانس البيضاء والسوداء، والجلود الحمراء، زيادة على البغال والحمير وغيرها...<sup>1</sup>.

في حين يقدم الباي الدنوش كل ثلاث سنوات وتمثل في 40.000 ريال بوجو<sup>2</sup>، وبنفس الطريقة يسهر باي التيطري على جمع ونقل الضرائب إلى دار السلطان، كما يقدم شخصياً كل ثلاث سنوات 60.000 ريال بوجو<sup>3</sup>، ويرسل باي قسنطينة خليفته ليُقدم الدنوش المستحقة بعد جمعها متمثلة في 100.000 ريال، 300 بقرة، 3000 خروف، 100 بغلاً، 50 حصاناً<sup>4</sup>.

إن ما ذكره (مارسيه) يوضح بشكل لافت مدى حرص البايات في مختلف الأقاليم على جمع وايصال الدنوش للباشا بالجزائر، وسنأتي لاحقاً إلى تفصيل ما يقدمه كل باي من قيمة مالية ومساهمة المجتمع الريفي في توفير ما يتوجب عليه.

● **الداي:** أو الباشا، ومُثل هرم السلطة في البلاد، وإليه تُقدم دنوش البايليك؛ حيث تقصده وفود الباي لتسلم له ما توجب من مستحقات، ويكون ذلك في مجلس رسمي وبحضور الديوان، والكتاب الأربعة، والخزناجي الذي يُعتبر المشرف والمراقب لمداخيل خزينة الدولة<sup>5</sup>، أما الكتاب الأربعة فيشرفون على دفاتر الجند، والحماية والجمرك، وكل ما يتعلق من واردات من الدول الأوربية\*.

إن عملية تقديم الدنوش إلى الباشا تتم في شكلين: أولهما الدنوش الصغرى وهي المتمثلة في العوائد التي قدمها خلفاء البايات كل ستة أشهر، في الربيع وفي الخريف، وثانيها الدنوش الكبرى وهي ما يقدمه الباي بنفسه للسلطة المركزية من ضرائب متوجبة على إقليمه، وعملية تدنيش الباي تتم في شكل تقرير يقدمه الباي إلى الداوي كل ثلاث سنوات باعتماد الحساب القمري، ويتم خلال هذه الزيارة تقديم ضرائب البايلك وتشتمل كل المدخولات، بحيث يخصم منها ما هو ضروري لموظفيه، وفرسانه، ورجال المدفعية، وبهذا يكون المبلغ المدفوع لخزينة الباشا يعادل ثمن مدخولات البايلك، ويتحصل حينها الباي على تذاكر الخلاص، وتشبه عملية التدنيش الكبرى

<sup>1</sup>-Ernest Mercier, **Histoire de L'Afrique septentrionale (berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française(1830)**, T3, Ernest Leroux édit, Paris, 1891,

p138.

<sup>2</sup>-Ibid, p138.

<sup>3</sup>-Ibid, p140.

<sup>4</sup>-Ibid, p142.

<sup>5</sup>-عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص115.

\*-الكتاب الأربعة هم: باشدفتتر، باش مقطاعجي، المقطاعجي، الرقمجي، لهم صلاحيات واسعة ولآرائهم وزن وتأثير في حل القضايا، لكنهم لا يُقررون شيء دون أمر الداوي، ينظر: عائشة غطاس، نفسه، ص120

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

بنمط المسؤولية الوزارية في الحكومات المعاصرة<sup>1</sup>، وبعد ثمانية أيام يمكنها الباي في ضيافة الباشا تنتهي عملية التدنيش الكبرى بحصوله على هدية من الباشا تتمثل عادة في اثنين من الخيل، وبندقة مذهبة، وسكيناً ذهبياً، وثياب مذهبة، وأثاثاً مُرصعاً بالأحجار الكريمة، إلى جانب ذلك يتلقى من الوزراء هدايا ممتثلة في الخيل والسلاح وغيرها<sup>2</sup>، ويودع الباشا الباي في صبيحة اليوم الثامن من زيارته بعد أن يُلبسه قندورة أو جبة من الذهب، ليغادر الباي دار الملك راكباً في مرافقة الأغا متبوعاً بالنوبة<sup>3</sup>، متوجهاً إلى حوش إقامته فيبيت هناك، وفي الغد يعود إلى إقليمه.

من خلال ما سبق يمكن تلخيص النظام التراتبي لتحصيل الضرائب الريفية في الجزائر خلال حكم الدايات في

المخطط الآتي:



### -2-ب- نظام التحصيلات المحلية:

لقد سبق وأن تطرقنا في الفصول السابقة إلى طبيعة الأرض الجزائرية وشساعتها، وتنوع تضاريسها، وكذا طبيعة المجتمع ذو الغالبية الريفية القبلية، وأشرنا إلى انتشار هذه القبائل عبر ربوع البلاد، وتميز العديد منها بحياة الترحال والتنقل، الأمر الذي أدى بالسلطة المركزية والمحلية عبر مختلف الباليلك إلى التفكير في إنشاء فرق عسكرية متنقلة، تجوب ربوع البلاد لفرض سلطتها، وتحصيل الضرائب المستحقة، وقد عرفت هذه الفرق بالمحلات أو الأحمال.

قامت السلطة بإنشاء ثلاث أحمال عسكرية (محلة الشرق، محلة الوسط أو التيطري، ومحلة الغرب)، والمحلة هي فرقة عسكرية متحركة، منها ماهي محلة فرسان على غرار الشرق والغرب، ومحلة راجلة (مشاة)؛ وهي محلة التيطري، حيث يمنع استخدام الحيوانات للكروب فيها، وهي محلة مشاة بحسب ما جاء في القانون المنظم لمهامها

<sup>1</sup>-توفيق دحماني، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص100.

<sup>2</sup>-المرجع السابق، ص104.

<sup>3</sup>-نفسه، ص105.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

والمعروف بـ"عهد أمان محلة التيطري"<sup>1</sup>، حيث جاء في هذا الخصوص: "...وفي المحلة لا يمكن لأحد أن يركب حيوان الدولة ولا يعمل لنفسه حيوان يركبه لأن محلتنا محلة مشاة وليست كمحللة زواوة..."<sup>2</sup>.

ويختلف تعداد أفراد المحلة العسكرية من بايلك لآخر بحسب أهمية البايك؛ حيث يتوزع الجند في إقامتهم على أخبية (خيام) يحتوي كل منهما بين 8 و19 فرداً<sup>3</sup>، فمحلة بايلك الشرق تتكون عادة من 80 خباء، ومحلة بايلك الغرب تتكون من 60 خباء، وبلغ عدد أخبية محلة التيطري 15 خباء<sup>4</sup>.

وفي الجدول الآتي نقدم ملخص عن القوة العسكرية للأعمال الثلاثة :

مجموع الأفراد	مجموع الأخبية	نوع الاخبية-الخيام-المشكلة للمحلة				المحلة
		خباء بسعة 11 فردا	خباء بسعة 13 فردا	خباء بسعة 14 فردا	خباء بسعة 15 فردا	
195	15	4	3	8	0	التيطري
1092	80	4	16	60	0	الشرق
814	60	4	15	40	1	الغرب

جدول رقم -59- توزيع القوى العسكرية للأعمال-عن "البيير دوفولكس"-الباحث بتصرف-<sup>5</sup>

وتكلفت هذه الفرق العسكرية بمهام اقتصادية تتمحور في جمع الضرائب عبر مختلف الأقاليم، كما يمكنها القيام بمقام قتالية كقمع التمردات، والحركات المناوئة للسلطة؛ فقد حدد عهد أمان محلة التيطري مهام هذه الأخيرة صراحة بالقول: "...وإذا خرجت محلتنا من أجل الخلاص ثم ظهر عدو لنا في ناحية من النواحي واردنا الوصول إلى العدو المذكور لنكسر رأسه بعون الملك المستعان فلا يمكن لأحد أن يقول نحن نخرجنا من أجل الخلاص لا من أجل هذا الخصوص فهذا الكلام ممنوع، لأن المحلة تخرج بقصد الخلاص وكسر رأس العدو..."<sup>6</sup>.

ومن أجل القيام بمهامها تخرج المحلات الثلاث إلى البايك في الخريف وفي الربيع من كل عام، ويرتبط قيمة

<sup>1</sup>-أ.و.ار.ع.م.و/مجموعة 3205، ملف 1، وثيقة 42، ترجمة لعهد "امان محلة التيطري"، رجب 1095 هـ.

<sup>2</sup>-نفسه، ورقة 2.

<sup>3</sup>- Albert Devoulx, op.cit, p44.

<sup>4</sup>-Ibid, p51.

<sup>5</sup>-Ibid, p51.

<sup>6</sup>-عهد أمان محلة التيطري، مصدر سابق، ورقة 2.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

العشور بقوة المحلة<sup>1</sup>، فكلما كانت هذه الفرقة قوية زادت فعاليتها في تحديد قيمة العشور، وفي الجدول الآتي عينة عن تواريخ تنقل هذه المحلات من وإلى مدينة الجزائر:

المحلة	الانطلاق من دار السلطان نحو البايك	العودة إلى دار السلطان
التيطري	13 ربيع الثاني 1225هـ (16 ماي 1810م)	18 رجب 1225هـ
الشرق	14 ربيع الثاني 1225هـ (7 ماي 1810م)	منتصف شوال 1225هـ
الغرب	20 ربيع الأول 1225هـ (1810م)	اواخر رجب 1225هـ

جدول رقم -60- مواعيد تنقل الأمحال لعام 1225هـ - عن "البيير دو فولكس" - الباحث بتصرف<sup>2</sup>

بعد وصول المحلة إلى البايك تشرع في تأدية مهامها، فمحلة الشرق تنتقل عبر مختلف المناطق والأوطان لجمع العشور والزكاة، وقد تتلقى مساعدة من العائلات النافذة، أو الدينية، فعلى سبيل المثال عند وصول المحلة المعنية بجمع الضرائب إلى منطقة واد الساحل قادمة من قسنطينة، مروراً ب(قرقور) (Guergour)، و(الربولة) (R'boula)، وجنان البايك وصنهاجة، ينزل جزء منها مكون من 20 خباء، يُكلف بنواحي بجانة، ليُخيم بمهضبة (تابورة) (Taboura) قريباً من (تيكلات) (Tiklat)، ويتوجه القسم الثاني المكون من 18 خباء نحو مناطق البويرة، وتنزل محلة التيطري نحو سفوح هضاب التيطري وتمكث لمدة بنواحي بني منصور<sup>3</sup>.

أما محلة الغرب فعندما تصل إلى البايك تُقسم إلى أربعة أمحال فرعية؛ أولها للباي ويتكون من 300 فرساً، وثانيها للخليفة وتتشكل من 80 خباء، وثالثها لقائد فلتية وتتكون من 10 خيام و50 فرساً، ورابعها لقائد جندل، وتتألف من 10 خيام و50 فرساً، والملاحظ هنا أن الباي يُعين ضابط يدعى "مور باشا" على رأس فرقة تعرف ب"العزارة"، ترسل إلى نواحي مليانة حيث تمكث 3 أيام، لتقسم بعدها إلى محلتين هما محلة قائد جندل ومحلة قائد فلتية، ويتكون كل منها من 10 خيام و50 فرساً تضاف إلى مخزن كل من جندل وفلتية المكون من حضر وكراغلة مليانة، وفرسان بني حمدان وأولاد ساري عبيد عين الدفلى بالنسبة لجندل، ويدعم محلة فلتية مخزن هذه الأخيرة، ويحتفظ الخليفة ب60 خيمة يرسل نصفها إلى الباي بقيادة أغا المحلة الرئيسية، لتشرع هذه الأمحال في مباشرة مهامها، حيث تجوب الأرياف والأوطان، وعند الإنتهاء من جمع كل أنواع الضرائب تعود لتلتقي أسفل مليانة وتعيد تجميع المحلة الرئيسية كما جاءت وتعود إلى مدينة الجزائر<sup>4</sup>.

مما سبق يمكننا القول أن التحصيل المحلي للضرائب يعتمد على فرق الأمحال، والتي هي عبارة عن فرق عسكرية تُشكل في مدينة الجزائر، وتخضع لقوانين تُعرف بعد أمان المحلة، يُحدد وينظم عمل هذه الفرق، ومواقيت خروجها وعودتها من وإلى دار السلطنة بعد انتهاء عملية التحصيل، وكانت هذه الفرق توضع تحت سلطة البايات

<sup>1</sup>-فاطمة الزهراء سيدهم، موارد الجزائر المالية في مطلع القرن 19م، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011.

<sup>2</sup>-Ibid, p49.

<sup>3</sup>-N.Robin, op.cit, p205.

<sup>4</sup>-توفيق دهماني، المرجع السابق، صص 114، 115.

لمواجهة أي عصيان، أو رفض لتقدم المستحقات المفروض على القبائل، وهي بذلك تُسهم في دعم سلطة الباي أولاً والسلطة المركزية ثانياً عسكرياً ومالياً.

### ثانياً- دنوش وضرائب المجتمع الفلاحي :

بعد أن تطرقنا إلى النظام الضريبي من خلال تقديم صورة عن أنواع الضرائب وطرق تحصيلها في المجتمع الريفي الجزائري خلال الفترة المدروسة، سنحاول فيما يلي تقديم بعض الإحصائيات عن حجم هذه الضرائب ، سواء النقدية، أو العينية، وتحديد موقعها ضمن موارد خزينة الداى، وذلك بأخذ نظرة عامة عن الموارد العامة لهذه الخزينة، ثم تقديم تقديرات لما تقدمه البياليك المختلفة، وتحديد قيمة المساهمة النسبية للبايات في تمويل الخزنة المركزية لدار السلطان:

#### 1-موارد خزينة الداى:

برغم تباين ما يقدمه كل بايلك إلى دار السلطان من دنوش مجتمعة حضرية وريفية، إلا أنها تمثل مبالغ معتبرة، ففي دراسة قامت بها الباحثة (فاطمة الزهراء سيدهم) قدرت موارد خزينة الداى سنة 1790م بنحو 6.613.000 قرشاً، مرفوقة بهدايا قيمتها 750.900 قرشاً للداى وحاشيته، وأشارت ذات الدراسة إلى مبلغ 294.150 قرشاً تمثل دنوش بايلك الشرق عام 1822م، و302.473 قرشاً تمثل دنوش بايلك الغرب، وقدر (سعيدوني) دنوش أوطان دار السلطان ب50.000 قرشاً، و50.000 قرشاً دنوش بايلك التيطري، 110.000 قرشاً دنوش بايلك وهران، و120.000 قرشاً دنوش بايلك الشرق<sup>1</sup> (دون تحديد السنة)، وبذلك يكون المبلغ المقدر لفائدة بيت المال 330.000 قرشاً (ما يعادل 176.000 دولار إسباني)، ونقلت الباحثة عن القنصل الأمريكي (وليم شارل) ما مفاده أن مداخيل خزينة الداى سنة 1822م بلغت 268.000 دولار جباية محلية مقابل 192.800 دولار كإتاوات قادمة من الدول الغربية<sup>2</sup>، وبهذا يكون إجمالي مداخيل بيت المال بحسب (وليم شارل) سنة 1822م يساوي 460.800 دولار، تُشكل الجباية المحلية 58.16%، وتشكل الجباية الخارجية 41.84%، وهذا يفسر اعتماد الخزينة في تمويلها على الجباية الداخلية.

من خلال المعطيات التي قدمتها (فاطمة الزهراء سيدهم) نسجل فرق واضح في مقدار الدونوش بين الباييلك، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة التحصيلات، فبايلك الشرق لهذا الموسم (1822م) كان ما دفعه لخزينة الداى أقل مما قدمه بايلك الغرب رغم الغنى الكبير الذي يميز إقليم قسنطينة، وهنا يتضح أن ما جاء الضابط (بوتان) في التقرير الضابط (بوتان) الذي قدمه حول أوضاع الجزائر يصب في هذا الإتجاه، حيث قال: "...تقدير مداخيل الدولة صعب، بسبب تعدد الموارد (ثابتة وظرفية)... وهناك سبب آخر يؤدي إلى تذبذب حجم الدونوش التي يقدمها البايات، وهو عمليات التحويل الشخصي لجزء من هذه الدونوش (عملية سلب وإفلاس للخزينة)،

<sup>1</sup>-ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص192.

<sup>2</sup>-فاطمة الزهراء سيدهم ، مرجع سابق، ص25.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

حيث ينشغل هؤلاء البايات بجمع ثرواتهم الخاصة، وتحويلها لمناطق بعيدة خارج البلاد، ثم فرارهم والاستمتاع بما في شكل تقاعد مضمون...<sup>1</sup>، كما يمكننا القول أن حجم الموارد الخارجية قد يكون مبالغ فيه نوعا ما لأسباب مجهولة قد يكون أحدها التبرير لأطروحة القرصنة والسلب التي تمارسه الإيالة ضد الدول الغربية، كون مداخيلها تعتمد بنسبة كبيرة على مداخيل هذا النشاط.

ولمزيد من التوضيح حول مداخيل الإيالة في عهد الدايات نعتمد مصدر آخر في محاولة لإيجاد مقارنة أكثر دقة وواقعية حول مداخيل الإيالة، ففي دراسة للباحث (لوجييه دو تاسييه) جاءت فيها تقديرات مداخيل الإيالة مطلع القرن 18م على الشكل الآتي:

موارد ثابتة		رقم	موارد ثابتة		رقم
المبلغ - ريال	يدفع		المبلغ - ريال	يدفع	
12.000	حقوق املاك الأرياف	10	120.000	دنوش بايلك الشرق	01
12.000	حقوق استغلال الشمع والجلد	11	100.000	دنوش بايلك الغرب	02
6.000	استغلال الملح	12	50.000	دنوش التيطري	03
6.000	أمناء المهن	13	50.000	دنوش اوطان دار السلطان-18-	04
30.000	رسوم جمركية على الواردات	14	12.000	مكوس الأسواق	05
15.000	رسوم جمركية على الصادرات	15	12.000	غرامات اليهود	06
1.000	رسوم رسو السفن	16	10.000	رسومالمحلات التجارية	07
10400	ضرائب الشركات التجارية الفرنسية	17	2.000	رسوم المزوار	08
450.400	مجموع الموارد الثابتة	18	2.000	رسوم بيع الوظائف	09
موارد ظرفية-غير ثابتة		رقم	موارد ظرفية-غير ثابتة		رقم
المبلغ - ريال	يدفع		المبلغ - ريال	يدفع	
50.000	افتداء الأسرى	03	60.000	البيت ماجلي	01
10.000	غرامات مختلفة	04	100.000	الغنائم	02
220.000	مجموع الموارد غير الثابتة				
670.400	مجموع موارد خزينة الإيالة				

جدول رقم -61- توزيع مداخيل خزينة دار السلطان مطلع ق18م-الباحث بتصرف-<sup>2</sup>

### تحليل:

من خلال المعطيات التي جاءت في الجدول يمكننا تسجيل الملاحظات الآتية:

<sup>1</sup>-Boutin, Vincent-Yves, op.cit, p160.

<sup>2</sup>-Laugier de Tassy, Histoire de royaume d'Alger, Henri du Sauzet ,Amsterdam, 1725 , pp298,299.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

- تشكل الموارد الثابتة للخرزينة المورد الأكبر للإيالة، وبنسبة تعادل 67.18٪، وتشكل الرسوم والحقوق الغير ثابتة حوالي 32.89٪.
- تشكل دنوش البايات الثلاث 59.94٪ من الموارد الثابتة و 40.27٪ من مجموع مداخيل الخرزينة.
- ونظرا لخصوبة أرض أوطان دار السلطان ووفرة منتوجه، تشكل مواردها 11.10٪ من الموارد الثابتة، و 7.45٪ من مجموع مداخيل الخرزينة.
- وبإضافة بعض الحقوق المرتبطة بالريف (حقوق أملاك الريف، حقوق استغلال الشمع والجلود) سترتفع نسبة الموارد خارج المدن لتشكّل نحو 338.000 ريال، ما يعادل 50.41٪ من إجمالي موارد الخرزينة.

ومن أجل إعطاء نتائج أكثر موضوعية، نأخذ مثال آخر عن الوضعية المالية لخرزينة الإيالة، بالعودة إلى تقرير ( بوتان) في جزئه المتعلق بالوضعية المالية للخرزينة، والذي اعتمد فيه على عدة مصادر، فعلى سبيل المثال نقل عن (وليم شارل) بعض المعطيات المالية لخرزينة البلاد ومواردها عام 1822م، نلخصها في الجدول الآتي: جدول رقم

إتاوات مفروضة على الدول الغربية			ضرائب البايك		البايك	
المبلغ بالفرنك	المبلغ بالدولار	الدول	المبلغ بالفرنك	المبلغ بالدولار		
162900	3000	فرنسا	325800	60.000	ضريبة بايك وهران	وهران
130320	24000	نابل	81450	150.000	حقوق التصدير	
130320	24200	السويد	86880	16.000	ضريبة بايك الشرق	قسنطينة
130320	24200	الدانمارك	27200	40.000	رسوم البيت مالجي	
130320	24200	البرتغال	16290	3000	رسوم شيخ البلد	
714.180	99.800	المجموع	21270	4000	ضريبة بايك التيطري	التيطري
1273070	372800	مجموع موارد الخرزينة	407250	210.000	مجموع ضرائب بايك الغرب	
			130370	59000	مجموع ضرائب بايك الشرق	
			21270	4000	مجموع ضرائب بايك المدينة	
			558890	273000	مجموع الموارد الداخلية	

-62- توزيع مداخيل خرزينة دار السلطان عام 1822م-الباحث بتصرف<sup>1</sup>

### تحليل:

المعطيات الواردة في الجدول تقصر على جزء من المداخيل، دون تفصيل، إلا أنها تمكننا من الوقوف على بعض الملاحظات:

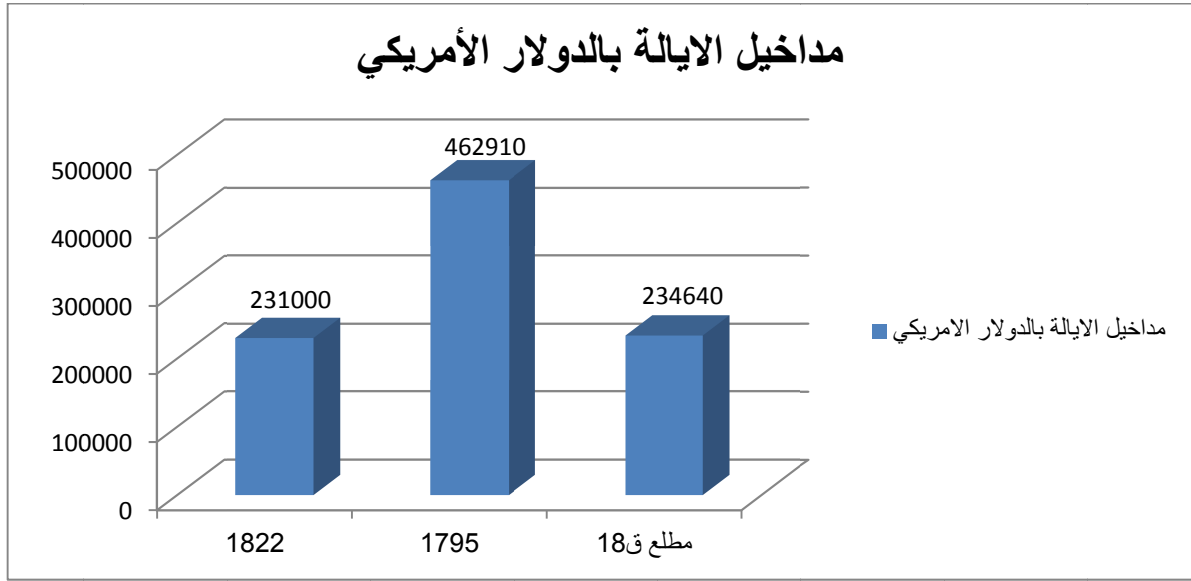
<sup>1</sup>-Boutin, Vincent-Yves, op.cit, p161.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

-تراجع الموارد الخارجية واضح، حيث لا تمثل إلا نسبة 26.77٪ من مجموع مداخيل الخزينة.

-تشكل الموارد الداخلية نسبة 73.23٪، وهذا يُبين مما لا يدعوا للشك مكانة الجباية الداخلية في ميزان موارد الخزينة، وتدحض الطرح القائل بأن خزينة الجزائر تعتمد على الغنائم البحرية، وهو الأمر الذي ذهب إليه الباحث شويتام ارزقي<sup>1</sup>.

وفي محاولة لاستثمار المعطيات الواردة في الجداول (61،62) وما المستنبطة من مصادر مختلفة، وتستهدف سنوات مختلفة من فترة الدراسة، سنحاول توحيد العملة بين الفترات واستنطاق المعطيات من خلال منحى بياني يوضح مكانة المداخيل المحلية والخارجية في موارد الإيالة، وكذا تباين الكتلة المالية العامة المتحصلة\*:



مخطط رقم-14- توضيحي لتطور مداخيل الإيالة- الباحث-

### تحليل:

يتضح من خلال المخطط البياني أعلاه تزايد مداخيل الإيالة مع بداية القرن 18م، حتى نهايته، وهذا قد يرجع إلى مواسم الخصب التي ميزت الفترة 1770-1800م<sup>2</sup>، ليظهر التراجع في موارد خزينة الدولة خلال الربع الأول من ق19م، ويعود ذلك إلى عوامل منها:

-تراجع النشاط البحري.

<sup>1</sup>- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص.203

\*-اعتمدنا في انجاز المخطط البياني على المداخيل المذكورة في الجدولين (61،62)، وباعتماد عمليات حسابية للوصول إلى توحيد العملة مع الأخذ بعين الاعتبار المدة الزمنية وحركة العملة داخل الجزائر، والتي عرفت تذبذبات، رغم هذا اخنا متوسط حسابي 1 ريال=0.35 دولار امريكي، للمزيد ينظر: -ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 297...300.

<sup>2</sup>- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص.50.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطنة

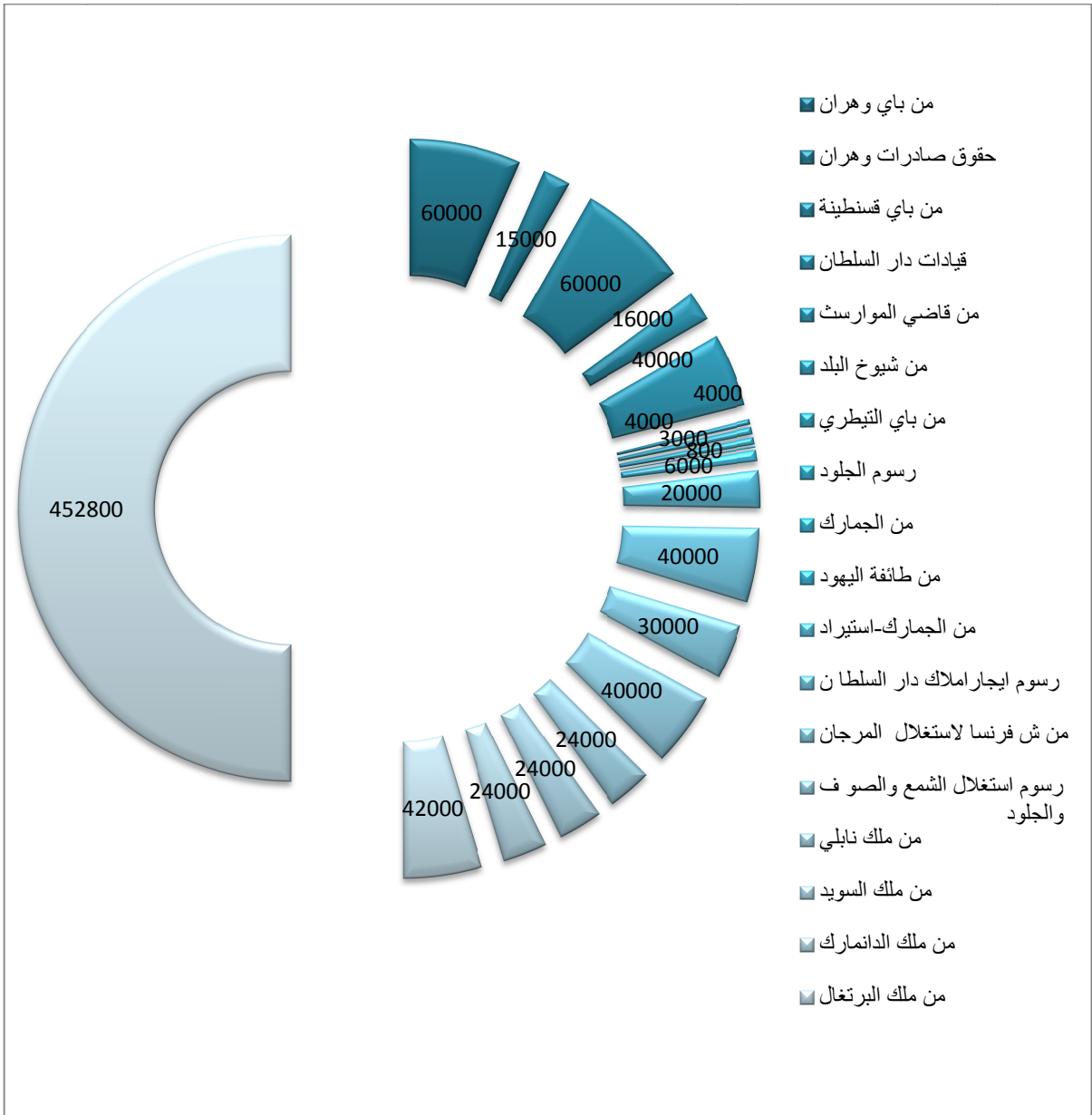
- فترات القحط ما بين(1807/1800، وما بين 1816/1819م، و1822/1824م)، والأوبئة التي ضربت البلاد خصوصاً في الفترة ما بين(1817/1822م)، وموجات الجراد (1800،18015،1813،1822م)، غير أن مداخيل هذه الفترة كانت أقل مما كانت عليه بدايات القرن18، وما انجر عنه من تراجع في تعداد السكان وغلاء المعيشة، وتعطل النشاط الاقتصادي عموماً والفلاحي خصوصاً، وبالتالي عجز السلطنة عن جمع الدنوش المستحقة على السكان.

- تراجع الإنتاج الفلاحي بسبب ما سبق ذكره من كوارث (أوبئة، وقحط، جراد...) أدت إلى انتشار الخوف، وتقلص حجم المبادلات الخارجية، بسبب عمليات الحجر الصحي ومن السفن من دخول الموانئ الجزائرية، انعكس على مصلحة الجمارك، وبالتالي تراجع مداخيلها سواء من حيث الرسوم على الصادرات .

- تقلص حجم المبادلات عبر الأسواق بسبب الجوائح السالفة الذكر، والتي أثرت على حركة القبائل وعلى سكان الريف، وعليه فالعامل الطبيعي والصحي كان له دور كبير في رفع أو تقليص موارد خزينة دار السلطان.

### 2-دراسة تحليلية لمركبات موارد خزينة الداى عام 1822م:

بعد تقديم بعض المعطيات التقديرية حول موارد خزينة دار السلطان اعتمادا على بعض المصادر، هذا الآن تقديم توزيع نسبي لمركبات هذه الموارد بحسب ما أورده (وليم شارل) لسنة 1822م:



مخطط-15- توضيحي لتوزيع موارد الإيالة عام 1822م مقدرة بالدولار الإسباني-الباحث-

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

ويمكن ترجمة هذه التركيبة في النسب المئوية التالية:

الرقم	يساهم كل من	بنسبة %	الرقم	يساهم كل من	بنسبة %
01	باي وهران	13.3	11	طائفة اليهود	1.3
02	حقوق صادرات باي وهران	3.3	12	مصلحة الجمارك - حقوق الاستيراد	4.4
03	باي قسنطينة	13.3	13	رسوم ايجار محلات دار السلطان	8.8
04	قيادات دار السلطان	3.5	14	الشركة الفرنسية لاستغلال المرجان	6.6
05	شيوخ البلد	0.7	15	رسوم استغلال الشمع، الجلد، الصوف	8.8
07	قاضي المواريث	8.8	16	ملك نابلي	5.3
08	باي التيطري	0.9	17	ملك السويد	5.3
09	رسوم استغلال الجلود	0.9	18	ملك البرتغال	9.3
10	مصلحة الجمارك	0.2	19	مجموع المداخيل = 452800	100
	مساهمة البايات الثلاث	31		مبلغ مساهمة البايات = 139462	

جدول رقم -63- التوزيع النسبي لموارد الإيالة عام 1822م مقدرة بالدولار الإسباني -الباحث-

تحليل: تُشير المعطيات الواردة في الجدول إلى عدة ملاحظات:

- تُشكل مساهمة البايات حوالي 3/1 من مداخيل الإيالة (31٪)، وهي تمثل المساهمة النقدية دون ذكر المنتوجات الفلاحية والتي منها حسب ذات المصدر 200.000 كيلة قمح من قسنطينة، و 10.000 كيلة شعير، ونفس المقدار من وهران .

- إذا أخذنا تسعيرة القمح والشعير والمقدرة ما بين 8 و 12 قروش لكيلة القمح ما يعادل من 6.5 إلى 10 فرنك للصاع\* (ثمان الشراء من طرف الباي)، وما بين 4 إلى 5 فرنك لصاع الشعير، وعليه يمكننا أن نضيف لكل من باي وهران وباي قسنطينة مبلغ قدره 2.000.000 فرنكاً مقابل كمية القمح، و 60.000 فرنكاً مقابل كمية الشعير المقدمة للداي، وبذلك يكون المبلغ التقديري لكمية القمح والشعير التي يقدمها كل من باي وهران وباي قسنطينة هو 2.060.000 فرنكاً.

\*- يُعادل الصاع في مدينة الجزائر 106 كلف بالنسبة للقمح، و 80 كلف بالنسبة للشعير، والصاع يعادل كيلة في مدينة الجزائر بحجم 60 لتراً، وبذلك يكون سعر كيلة القمح بمتوسط الشراء ما بين 6.5 إلى 10 فرنكات، وسعر شراء كيلة الشعير (80 كلف) ما بين 4 و 5 فرنكات، وتساوي الكيلة في وهران حوالي 102 كلف (صاع وهران)، وفي عنابة 160 لتراً.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

- لم يقدم (وليم شارل) قيمة المساهمات العينية الأخرى من ثروة حيوانية ومنتوجات فلاحية أخرى، وكأن الغرض من الأرقام المقدمة هو التقليل من مساهمة البايات في خزينة الدولة، والرفع من المساهمة الخارجية، في حين أنه لو قدم باقي المعطيات لكانت الأمور مغايرة تماماً لما قدمه، ولرجحت كفة المساهمة الداخلية عموماً، والريفية خصوصاً بشكل كبير، سنعمد على استثمار معطيات أخرى لتوضيح ما أشرنا إليه .

### 3- مساهمة المجتمع الفلاحي في خزينة الداى :

نحاول في الآتي تقديم صورة مفصلة عن مساهمة المجتمع الفلاحي في خزينة الدولة، من خلال ما يدفعه للبايات من ضرائب وغرامات مختلف.

#### أ- مساهمة قبائل وارياف بايلك قسنطينة:

من أجل تقديم صورة واضحة عن بعض مساهمات قبائل الشرق في دعم خزينة الإيالة نحاول استثمار ماجاء في سجل الضرائب رقم 1646 لعام 12هـ، والمحفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، فمن بين ما جاء فيه دنوش شتوية(1173هـ/1760م):

الرقم	دفع كل من	المبلغ دراهم-	مكان الدفع	العام(هـ)	نوع الضريبة/دفعها	صفحة السجل
01	اولاد عبد الهادي	30	قسنطينة	1173	ضيف الدنوش الشتوية	219
02	الشنوية وريغة	60	قسنطينة	1173	ضيف الدنوش الشتوية	219
03	اولاد عمر بن سايح	160	قسنطينة	1173	//+ضيفة العرش	219
04	قايد اولاد براهيم	440	العناصر	1173	ديفة العزلة	219
05	اولاد بلخير ونوغة	150	قسنطينة	1173	ضيف الدنوش الشتوية	219
06	عامر العرش	55	قسنطينة	1173	ضيف الدنوش الشتوية	219
07	احمد خوجة	999	قسنطينة	1173	//+حق الجنة والقطيع	219
08	محمد باشا	893	قسنطينة	1173	//+حق القطيع	219
09	السلطنة	203	قسنطينة	1173	ضيف الدنوش الشتوية	219
10	العلمة لغرابة	300	قسنطينة	1173	ضيف الدنوش الشتوية	219
11	الحاج محمد	30	قسنطينة	1173	//+القطيع	219
12	العلمة الشراقة	300	قسنطينة	1173	//+ضيفة العادة	219
13	عمار بن بشير	110	قسنطينة	1173	ضيفة الدنوش	219

الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

219	دفع شيخهم بقسنطينة	1173	قسنطينة	100	القماقة	14
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	العلمة القشاقش	15
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	70	الغرازلة الخروب	16
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	مجانة	300	المعازيد	17
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	35	القاسمي	18
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	العناصر	350	بني بوطالب	19
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	العناصر	2200	اعراش اولاد دراج	20
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	143	عياض العرش	21
219	//+القايد بن يلس	1173	بالعناصر	300	اهل المسيلة	22
219	//+ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	75	المحارزة	23
219	//+السيد صالح	1173	قسنطينة	50	الغرازلة	24
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	250	أولاد سلام	25
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	60	أولاد سباع	26
219	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	أولاد قاسم	27
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	500	أولاد كباب	28
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	أولاد واهي	29
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	بني قشي جمعة	30
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	بني ابراهيم الغرابة	31
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	100	طبي	32
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	السودان	33
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	20	ابن حمودة	34
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	385	اولا علي العروش	35
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	100	أولاد بوخلوف	36
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	بني مروان جميلة	37
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	اولاد مولا هم	38
220	ضيفة السنة والسنة التي قبلها	1173	قسنطينة	46	أولاد سعيد بن سلامة	39
220	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	65	البراهشة اولاد حم	40
220	مخلص العوامر "ربيعية وصيفية وشتوية	1173	قسنطينة	50	العوامر	41
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	55	أولاد جر	42

الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	55	أولاد خليل	43
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	55	أعراش أولاد الواعي	44
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	32	الحساسنة اولاد سلطان	45
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	32	الحساسنة اولاد عبد النبي	46
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	33	الحساسنة اولاد الشرقي	47
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	23	أولاد بوروبة-أولاد احمد	48
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	27	أولاد بوروبة-أولاد منتصر	49
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	25	أولاد بوروبة ناس عبد الوهاب	50
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	40	طلحة القدم	51
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	أولاد رحمون	52
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	40	بني سيس	53
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	أولاد عيسى بن مبارك	54
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	بني براهيم	55
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	100	طلحة الجدد	56
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	45	المرادسية	57
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	80	أولاد بوعزوق	58
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	100	علمة قارة مرابط	59
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	أهل دار الواد	60
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	الأرياح	61
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	10	ضرسون	62
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	1190	أعراش قايد سعيد	63
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	أولاد براهيم بن عيسى	64
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	بني فودة	65
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	100	مجانة	66
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	290	أولاد غرارة	67
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	الارباع	68
221	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	20	أهل باب الكروش	69
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	طلحة أولاد قلام	70
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	طلحة أولاد سي الدنونان	71

الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	800	أعراش قايد عنابة	72
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	450	قبايل قايد ميلا	73
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	10	بني سيوس	74
222	145+// ربيعيات ماضيات	1173	قسنطينة	40	أولاد ضرير	75
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	السلاطنة الغرابية	76
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	أولاد بوعزيز	77
222	504+// لزم ماضيين	1173	قسنطينة	100	الحثارية	78
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	105	أولاد رحمون-أهل الصرا	79
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	أولاد زماح	80
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	بني عجاب	81
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	40	عياض	82
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	20	أولاد الفتوح	83
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	أولاد بلخير الخروب	84
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	15	السعدية	85
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	أولاد رشيد	86
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	113	معاوية	87
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	العياشة	88
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	100	أولاد عيسى بن مبارك	89
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	أولاد مبارك بوخرص	90
222	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	25	طلحة في عزيز الابل	91
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	أولاد بوحداد	92
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	50	أولاد سي احمد بنمرزوق	93
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	240	أولاد عزيز الغرابية	94
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	160	العطايفة	95
223	الضيفية وضيفة الدنوش	1173	قسنطينة	300	أولاد جمعة	96
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	250	أولاد عرابة	97
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	أولاد دهيم	98
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	125	الزغادنة ناس علي بن محمد	99
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	250	الزغادنة ناس بلعزيم	100

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

223	//+الربيعية والشتوية الماضيين	1173	قسنطينة	60	السماعلة	101
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	السقية	102
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	500	التلاغمة	103
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	100	أولاد كباب	104
223	الصيفية وضيعة الدنوش	1173	قسنطينة	30	أولاد شليح	105
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	60	أولاد بوحوفان	106
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	30	أولاد احمد	107
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	350	أولاد سعيد - أولاد مختار	108
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	70	أولاد محمد بن علي	109
223	ضيف الدنوش الشتوية	1173	قسنطينة	300	أولاد الزرقا وأولاد عامر	110

جدول رقم -64- عينة عن مستحقات أعراش الشرق شتوية (1173هـ/1760م) -الباحث-<sup>1</sup>

### تحليل:

من خلال عينة ما تدفعه أعراش بايلك الشرق، والمتضمنة في سجل الضرائب المذكور، والتي استنبطنا منها عينة الدنوش الشتوية لعام 1173هـ، يمكننا تسجيل بعض الملاحظات الآتية :

- نظام الضرائب يخضع لتسجيل دقيق.

- قيمة الضريبة تختلف حسب الأعراش وتخضع للتقديرات التي تم التطرق إليها آنفاً، وبإشراك القياد وشيوخ القبائل.

- هناك دلائل على تسديد بعض القبائل والأعراش لمستحقات سابقة، أي في شكل ديون، وهذا يدعم الطرح القائل بأن السلطة كانت تتساهل مع القبائل الغير قادرة على الدفع وتمهلها لموسم آخر.

- نظام الجباية كان شامل ويمس كل الأعراش والقبائل.

### ب- مساهمة أوطان دار السلطان:

يتبع دار السلطان عدة أوطان تُقدم مساهمتها مباشرة إلى الحكومة المركزية، وهذه المساهمات من عشور وركاة، نأخذ أواخر فترة الديات (1817/1818م-1233هـ) كعينة للمقارنة، وكانت في الشكل الآتي:

<sup>1</sup> - سجل دفع الضرائب، رقم 1646/م و ج/

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

الأوطان	المساحة بالجابدة	العشور على منتج القمح		العشور على محصول الشعير	
		العشور بالصاع	المبلغ المقابل-بوجو	العشور بالصاع	المبلغ المقابل-بوجو
السبت (جميع المناطق)	1270	7620	22860	7620	11430
بني خليل	1600	9600	28800	9600	14400
بني موسى	937	5622	16866	5622	8433
الحشنة	1082	6492	19476	6492	9738
يسر	1606	9636	28908	9636	14454
بني جعاد	600	3600	10800	3600	5400
المجموع	7095	42570	127710	42570	63855
مجموع قيمة المساهمة		191565	574695		35631090 فرنك فرنسي

جدول رقم -65- عينة عن عشور أوطان دار السلطان-الباحث بتصرف<sup>1</sup>

### تحليل:

يتضح من الجدول الخاص بعشور أوطان دار السلطان إيلاء الدايات عناية خاصة لهذه الأوطان بما فيها القرية من المدينة، وذلك يمكن إعادته للعوامل التالية:

- خصبة الأراضي وشساعتها-سهول متيجة-.
- ضمان تدفق المنتوجات الفلاحية لمدينة الجزائر.
- ضمان مورد قريب يسهل الوصول اليه، خصوصاً وهو يوفر مداخيل كبيرة، لذا يتوجب الإشراف عليه مباشرة.

ج-مساهمة منطقة القبائل: تكتسي منطقة القبائل طابع خاص نتيجة لطابعها الجغرافي المتميز، والذي جعل من الصعب تحصيل المستحقات منها، لذا عمدت السلطة إلى إحاطة المنطقة بمجموعة من الأبراج التي تساعد على إدارة المنطقة والتصدي لهجمات القبائل المتمردة، ومن بين هذه الأبراج نذكر:

- برج أم نائل: يقع بالقرب من معسكرات زمالات أم نائل، وعبيد آقبو.
- برج سباو: وسط بلاد عمراوة، تحول إلى مقر إقامة قيادة تُشرف على 60 زمالة منتشرة بالقبائل السفلى.

<sup>1</sup>المعطيات الخاصة بعشور أوطان لدار السلطان وردت في دفتر العشور لسنة 1233، لخصها نصر الدين سعيدوني في جداول نقلاً عن (جانتي دو بوسي)(Gznty de Bussy)، للمزيد ينظر: -ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، مرجع سابق، ص 179، 180.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

- برج تيزي وزو: بنواحي تيزي وزو ، كان يحوي حامية انكشارية من 50 جندي.

- برج حمزة: يوفر الدعم للفرق المخزنية المنتشرة بكل من حرشاوة، نزلبوة، عريب، أولاد بليل.

إن الهدف من هذه الأبراج المدعمة بالمدفعية هو دعم فرق المخزن والمحلات التي تقصد بلاد القبائل لتحرير القبائل المتمردة على الخضوع والزامها بدفع الدنوش، رغم هذا تيشير(ن.روبين)(N.Robin) إلى أن الأتراك لا يحصلون من منطقة القبائل إلا ضرائب قليلة تتكون من أموال، وحبوب، وتين مجفف، وزيت ومواشي<sup>1</sup>، حيث بلغت الدنوش المحصلة في برج سباو أواخر العهد العثماني: 200 صاع شعير، 100 صاع قمح، 100 حمولة زيت، 100 حمولة تين مجفف، 64 خروف سمين، 100 خروف ممتاز، ويربط (ارزقي شويتام) مقدار الضريبة في المناطق الجبلية إلى موقع القبائل حيث يرى بأن القبائل الجبلية الواقعة في المناطق الوعرة كانت تُفرض عليها ضريبة سنوية رمزية في شكل معونة، وتدفع القبائل التي يمكن للفرق العسكرية الوصول إليها 500 ريال، وهناك بعض القبائل لا تدفع الضرائب أصلاً، في حين تدفع القبائل الخاضعة للإدارة والتي تستوطن يسر، وحوض وسباو ضرائب عينية تتمثل في القمح، الشعير ، والزيت، والتين المجفف، والأغنام<sup>2</sup>.

### د-عينة عن مساهمة قبائل التيطري:

تُقدر المساحة المغروسة ببايلك المدية بحوالي 850 جابدة(8500 هكتار)، وبذلك تكون قيمة العشور المفروضة على الفلاحين بالمنطقة تُعادل محصول 85 جابدة(باحساب العشر)، وهو ما يعادل حوالي 17.000 قنطار من الحبوب والتي تُمثل عُشر المحصول في المواسم العادية والمقدر ب170.000 قنطار<sup>3</sup>. وفي ما يلي عينة عن دنوش بعض هذه القبائل بحسب تقديرات السنوات الأولى من الاحتلال:

الرقم	القبيلة	العشور- ريال بوجو	العشور فرنك	العشور قمح	العشور شعير	المنطقة
01	فليسة أم الليل	500				
02	قيادات بوغني	125				
03	بني ابرائن	50				

<sup>1</sup>- N.Robin, op.cit

<sup>2</sup>- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 218، 2019.

<sup>3</sup>- Cavelli Marcel, André, Emile, **Etat de la propriété rurale en Algérie**, Thèse pour le doctorat en droit, Faculté de droit, 1935, p18

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

04	الغيابين	**	132	276 هكتولتر
05	بني زرق	**	270	800 هكتولتر
06	بني بودوان	**	1202	1684 هكتولتر
07	بني بوعتسان	**	339	-// -448
08	مطماطة	**	3150	-// -2856

جدول رقم -66- عينة لدنوش منطقة القبائل -الباحث

ه- عينة عن مساهمة قبائل بايلك وهران:

شهد المجتمع الريفي ببائلك الغرب الجزائري انقسام في السيطرة بين الإسبان والعثمانيين، حيث كانت بعض القبائل في المنطقة الشمالية الغربية تدفع الضرائب للإسبان بوهران حتي تحريرها، في حين كانت باقي القبائل تخضع للباي وتدفع مستحقات السلطة له، وسنحاول في هذا المجال التركيز على ما تدفعه قائل الغرب للبايلك دون التطرق للضرائب الإسبانية.

تعتبر معظم أراضي بايلك وهران عشرية، وهي بذلك تخضع للعشور بالنسبة للمنتوجات الزراعية، وتدفع زكاة الماشية وفق ما تشترطه الشريعة الإسلامية، وقد قدرت المساحة الفلاحية أواخر عهد الدايات وبعد تحرير وهران بنحو 17527 جابدة (175270 هكتار)، موزعة كالتالي: 135120 هكتار أرض عزل تُنتج في العموم 2.702.400 قنطار حبوب، وأرض العرش بمساحة 25150 هكتار بمعدل 503.000 قنطار حبوب، والملكيات

الخاصة 15.000 هكتار، وبمعدل 300.000 قنطار حبوب، ليكون مُعدل محصول البائلك سنويا نحو 3.505.400 قنطار<sup>1</sup>، يُستخلص منها العُشر .

كما كانت القبائل تدفع ضريبة عن المواشي، وكانت ضريبة الزمة تُجمع من قبل شيوخ القبائل وتُسلم للباي، وكانت الزمة تختلف بحسب المناطق، فبحسب (توفيق دحماني) كانت قبائل اليعقوبية تدفع لزمة تتكون من العبيد، والصوف، والمواشي، والسجاد، والجلد الفيلاي المستخدم في صناعة السروج، والجمال، إضافة إلى لزمة نقدية، وكانت قبائل تلمسان تدفع لزمة نقدية، وتدفع قبائل بني سنوس وبني صمويل، وبني ورنيد كميات هامة من الضفائر المنسوجة للخيول<sup>2</sup>، وأما قبائل الرعية التابعة لقائد الجبل فكانت تصنع ألبسة الباي وكميات من

<sup>1</sup>-Ibid, p19.

<sup>2</sup>- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص.82.

## الفصل الرابع : واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة

الحياك، والبرانس وغيرها مما تنسجه هذه القبائل، كما كان يدفع كل من القائدين 40.000 ريال بوجو لخليفة البايك وفقاً للتنظيم التراتبي لتحصيل الضريبة الذي أشرنا إليه سابقاً، وهذا في شكل لزمة عن القبائل الخاضعة لهؤلاء القاييد، وللتذكير فإن القبائل مصنفة إلى صنفين هما قبائل رعية السهل التي تدفع لزمة نقدية وأحصنة مُلحمة وحيول قادة، ورعية الجبل التي تدفع لزمة نقدية ومواشي والصنف الثاني وهي القبائل الخاضعة للباي مباشرة وهما: عامر ومجاهر وتدفعان لزمة نقدية قدرها 8000 ريال لكل منهما، و4 خيول، و12 حصاناً مُلحماً، مواشي، و2400 رطلاً جزائرياً من السمن المملح<sup>1</sup> (يعرف في بعض المناطق بالدهان) .

أما قبائل الجنوب الوهراني المتشكلة من ثلاث مجموعات هي: أولاد سيدي الشيخ، وحميان، وقبائل جبل عمور، تدفع لزمة ثابتة تُحدد بحسب ثروة كل قبيلة، فخلال رحلة الباي محمد الكبير التزم أهل تاجموت وعين ماضي بدفع ضريبة سنوية، الأغواط التزمت بدفع 100 خادم، و5000 سلطاني، و100 ثوب، و4 خيول، لكنهم تعرضوا لحملة الباي بعد رفضهم ما التزموا بيه سنوياً، وتم إخضاعهم والزموا بدفع 100 خادم، و5000 بوجو، و250 جمل، و4 خيول، و200 ثوب، وبهذا ارتحل عنهم بعد أن أخضعهم لحكمه ملتزمين بدفع اللزمة السنوية المعتادة<sup>2</sup>.

من خلال ما تم ذكره وما جاء في بعض التقديرات فإن الضرائب التي يدفعها المجتمع الريفي الجزائري يمكن توزيعها على الشكل التالي:

- كل فرد من سكان الريف يدفع سنوياً واحد (01) بيزاستر محلي، أي نحو 5 فرنكات و50 سنتيم (فرنسي).
- تقدر الضرائب على الحيوانات بواحد (01) بيزاستر محلي عن كل حصان، أو ثور، أو بغل يستخدم للحرث.
- يدفع ملاك الأراضي من خواص أو قبائل مبالغ متغيرة مترتبة مساحة الأرض المحروثة، أو كمية المحصول .

<sup>1</sup>- نفسه، ص 82.

<sup>2</sup>- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق الشيخ المهدي البوعدي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 147.

خلاصة الفصل

في ختام الفصل يمكننا القول بأن الأرض الجزائرية لها من المميزات ما يمكننا من إنتاج جميع أنواع المحاصيل الزراعية التي تُنتج في أوروبا، ورغم قلة الاهتمام بهذا النشاط من قبل البايات إلا في بعض المحاولات المعودة كالتالي قام بها صالح باي في الشرق، ومحمد الكبير في الغرب، رغم هذا نسجل تمسك الفلاح الجزائري بأرضه، واستغلها بطريقة مكنته من توفير حاجياته في معظم الأوقات، كما ساهم في دعم الدولة من خلال توفير الغذاء ووسائل النقل، وتوفير مناصب عمل للكثير من ساكنة البلاد سواء بالزراعة أو بتربية الماشية، أو من خلال حركة الأسواق وتنشيط المبادلات التجارية .

كما عمل الفلاح على دعم ميزانية الإيالة بمبالغ كبيرة ساهمت في إطالة عمر حكم هذه السلطة خصوصاً في الفترات الأخيرة من خلال مختلف الدنوش والضرائب، التي تعددت وتنوعت لحد أصبحت عالية على المجتمع الريفي وأرهقت قبائله، وتسببت في هجرة الكثيرين وتركهم للعمل الزراعي وتحولهم إلى حياة البداوة والترحال، بل إلى الثورة والتمرد في العديد من المناطق.

هذا على المستوى الداخلي، أما على الصعيد الخارجي فالحق ما شهد به العدو، حيث انقذ القمح الجزائري الجيش الفرنسي في إيطاليا من هلاك مؤكد، كما انقذ العديد من بلدان أوروبا من مجاعات كثيرة، وساهمت المنتوجات الزراعية في دفع الحركة التجارية مع أسواق الجوار سواء مع تونس المغرب أو عن طريق التجارة الصحراوية، ونختم الفصل بهذا الجدول الذي يوضح المنتوجات الفلاحية المصدرة والمستوردة.

تعيين المواد	
قمح، شعير، فول، ذرة، عنب، تين مجفف، عسل، تمر، تبغ، شموع، زيت، قطعان بقر، حرفان، ماعز، قطن، ريش نعام، صوف، جلود...	صادرات
سكر، قهوة، توابل، أغطية، صباغ، الشب، أفرشة لندنية، حرير سوري...	واردات

جدول رقم -67- المنتوجات الفلاحية المصدرة والمستوردة في عهد الدايات-الباحث بتصرف-<sup>1</sup>

<sup>1</sup>-N.Reanaudot, op.cit, pp156,157.

يتميز النشاط الفلاحي بكونه من أقدم، وأهم الأنشطة التي عرفها الإنسان ومارسها على سطح الأرض، ويكون مصير الإنسان والعديد من المخلوقات مرتبط بهذا النشاط الذي لا يمكن الاستغناء عن منتوجاته المختلفة، لأنها مصدر غذائنا ومصدر الكثير من حاجياتنا.

لذا جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتسليط الضوء على واقع هذا النشاط خلال المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر، وتحديد العوامل التي تحكمت فيه، وكذا معرفة الحيز الذي شغله في المنظومة الاقتصادية للإيالة خلال فترة الدراسة، خصوصاً في ظل تراجع الموارد المالية البحرية للبلاد نتيجة التقلبات والتحويلات التي ظهرت على الساحة الدولية، وبروز قوى جديدة منافسة للبحرية الجزائرية.

إن ارتباط هذا النشاط بالطبيعة والإنسان حتم علينا إجراء مسح دقيق للعناصر المكونة للبيئة الجزائرية من حيث الطبوغرافيا والمناخ، وعناصر التربة والموارد المائية، والتيارات الهوائية وغيرها من المحددات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بممارسة الفلاحة، كما توجب علينا تتبع العنصر المحرك لهذا الفعل سواء من حيث الممارسة، أو الاستفادة، واقصد هنا العنصر البشري من حيث: التطور، الاستقرار، التأثير والتأثر.

إن التفاعل بين ثنائية الإنسان والطبيعة بقوة هذا النشاط ستؤدي في حتمية إلزامية إلى تشكيل مخرجات جديدة؛ في شكل محاصيل متنوعة بين النباتية والحيوانية، تستخدم في تحقيق دورة فلاحية يستفيد منها المجتمع والسلطة، إذا توفرت شروط ملائمة، وفي ظل علاقات متوازنة بين المجتمع الفلاحي وبين السلطة التي تُدير شؤون الإيالة .

وفق هذا التصور لسيرورة العمل على هذا الموضوع، ارتأينا اعتماد مبدأ الشمولية في الطرح، وهذا بتحليل المعطيات المرتبطة بنشاط الفلاح الجزائري في مختلف أنحاء البلاد، دون التمييز بين المناطق، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصية التي تتمتع بها كل جهة من جهات البلاد، ومن خلال المقاربات المعتمدة، والمادة العلمية التي توفرت لدينا، توصلنا إلى النتائج الآتية :

✓ المجال الجزائري يغطي مساحة جغرافية واسعة، رغم تضارب المعطيات والتقديرات، وذلك مرتبط بالدراسات التي تناولت جغرافية الجزائر، والتي في غالبها تعود لخبراء وعسكريين فرنسيين، لذا توجب علينا استعمال مبدأ

المقاربة والمقارنة بين الدراسات التي وردت في هذه المصادر، ونقدها ومحاوله استنباط النتائج الأقرب للواقع ، مع تبيين وجه الاختلاف والتقارب بين المعطيات المرتبطة بمساحة الجزائر آنذاك.

✓ التباين في تقدير مساحة الجزائر يعود إلى عدة عوامل أهمها: عدم ضبط الحدود الشرقية والغربية للبلاد بدقة، وبقيتها مفتوحة نحو الصحراء، كما أن الدراسات التي تناولت جغرافية الجزائر كما سبق الإشارة إليه تعود لخبراء ومهندسين عسكريين، تقدموا داخل البلاد تدريجياً، لذا نجد في كل مرة تصدر دراسة تقدم رقم مخالف عن الفترة التي سبقتها، وقد برهنا ذلك باعتماد عدة خرائط ووثائق أرشيفية(محاضر توتيد وضبط الحدود)، إلا أننا لا نوافق هذا الطرح كون أن الخريطة مفتوحة من ناحية الجنوب فهذا ينفي تبعية الصحراء للجزائر، فالواقع وحركة تنقل القبائل نحو التل (الشمال) تؤكد عكس ذلك، وبالتالي فمنطقنا يتماشى مع أن مساحة الجزائر مرتبطة بخريطتها الحالية.

✓ من الناحية الجغرافية مجال الإيالة ينقسم إلى ثلاثة مناطق متباينة هي: التل، الهضاب العليا، والصحراء، حيث تفصل بين المنطقتين الأولى والثانية سلسلة جبال الأطلس التلي، وتفصل منطقة الصحراء عن الهضاب العليا(النحود) سلسلة الأطلس الصحراوي، وكل منطقة من هذه المناطق لها مميزات بنيوية ومناخية تختلف عن المناطق الأخرى.

✓ العناصر الطبيعية والمناخية للبلاد الجزائرية جعلتها ملائمة لنمو مختلف المحاصيل الزراعية كماً وكيفاً، وهذا باعتراف الباحثين الفرنسيين والغربيين، حيث أشار البعض منهم إلى أن أراضيها لا تختلف عن الجهات الجنوبية من إيطاليا وإسبانيا، وأن محاصيلها تُعتبر من أجود الأنواع على كالمح الذي كان مطلوب في الأسواق الأوروبية، كما أن الكميات المصدرة نحو الأسواق الخارجية دليل على وفرة الإنتاج، إلا أن هذا لا يمنع مرور البلاد بموجات من الجفاف والجوائح التي ألحقت أضراراً كبيرة بالتركيبة الاجتماعية وبالأشطة الاقتصادية للبلاد .

✓ إن تنوع المناخ وشساعة الأرض وتباين تربتها وغناها بالمواد العضوية والمعدنية الضرورية جعل كل منطقة من المناطق تتميز بنشاط فلاحي معين وبأنواع من المحاصيل التي تُقدم مردود أكبر غيرها، فالهضاب العليا تعتبر أرض القطعان رغم قدرتها على إنتاج محاصيل أخرى كالمح والشعير، والصحراء أرض الجمال والنخيل، ومنطقة التل منطقة القمح والشعير والخضروات...

✓ عدم تناسب بين مساحة الأرض وبين تعداد السكان، فنسبة استغلال الأرض في ممارسة النشاط الفلاحي منخفضة، وذلك لقلة عدد السكان، والذي تأثر نموه بعدة عوامل منها: الأوبئة، ووالطواعين، والمجاعات،

والزلازل، والثورات المحلية، والمواجهات مع الإسبان حتى 1792م، والغارات البحرية المتعددة، والحروب الجوارية مع تونس والمغرب، فهذه العوامل ساهمت في تدمير البنية الديمغرافية للإيالة التي ظل تعداد سكانها محدود (حوالي 3 ملايين في أفضل الأحوال)، هذا إلا أن عدم تمكننا من الوصول إلى إحصائيات محلية للسكان في تلك الفترة، دفعنا للاستعانة بالإحصائيات الفرنسية التي جاءت بعد الاحتلال، رغم تضاربها لأسباب مختلفة، نترك المجال للدراسات مستقبلاً للبحث في موضوع سكان الإيالة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال.

✓ ورغم الصعوبات التي واجهتنا في تحديد عدد سكان المجتمع الريفي، إلا أنه يمكننا القول أن نسبة هذا المجتمع تتراوح بين 90 و95% من مجموع سكان البلاد، يتركزون في الأرياف والقرى، والدواوير، ومنهم من يتخذ الترحال نظام حياة له، خاصة في المنطقة الصحراوية، والهضاب العليا، ويخضع سكان الريف لنظام القبيلة المتوارث .

✓ ولأجل السيطرة وإدارة هذا المجتمع اتبعت السلطة الحاكمة آلية خاصة اعتمدت على نظام الحكم الجهوي (البايلك)، المرتبط بدار السلطان، فمن الناحية الجغرافية تم تقسيم البلاد إلى ثلاث بياليك، تُشرف عليها دار السلطان، وتركت إدارة البايلك للباي الذي يستعين بمجموعة من الموظفين، إلى جانب قوى عسكرية توضع تحت تصرفه، ويعتمد التنظيم السياسي المحلي للبايلك على شيوخ القبائل وقادة الأوطان والدواوير.

✓ على العموم كانت العلاقات بين السلطة والمجتمع الفلاحي مستقرة، خصوصاً إذا كان الباي قوي، إلا أن هذه العلاقة كان يسودها بعض التوتر، يصل لحد الثورة والتمرد، الذي عادة ما يواجه بقسوة، ما يزيد في معانات القبائل، وعادة ما كان سبب هذا التوتر اقتصادي ناجم عن زيادة الضرائب وعجز، أو رفض القبائل دفع ما يتوجب عليها لصالح السلطة، كما كان للعنصر الخارجي دور في التحريض على التمرد ضد السلطة في محاولة لبعض الأطراف إضعاف هذه الأخيرة، على غرار محاولات السلطان المغربي.

✓ إن النظام الذي اتبعته سلطة الدايات في الجزائر تجاه المجتمع الفلاحي جعلها بعيدة عن نشاط هذا الأخير، ورغم استيلاء بعض البايات على أجود الأراضي، وحصولهم على المزارع الجيدة، و تقسيم الأراضي لملكيات متنوعة، إلا أن شساعة الإيالة جعل الأمر غير مؤثر لحد كبير، وترك المجال للفلاح الجزائري لممارسة نشاطه.

✓ رغم الصعوبات والعراقيل التي واجهت النشاط الفلاحي، إلا أن منتوج البلاد من مختلف المحاصيل كان كافياً لسد حاجيات السكان، كما كانت البلاد تُصدر كميات معتبرة من بعض المحاصيل الزراعية كالقمح، والشعير، والثروة الحيوانية.

✓ لقد مكنت هذه المحاصيل من توفير العمالة للسكان، كما ضمنت الغذاء، وحيوانات النقل للجيش البري، ووفرت المادة الأولية لبعض الصناعات الحرفية كالصوف، والجلود، وأسهمت في تنشيط الأسواق المحلية سواء في الريف، أو

في المدن، كما لعب النشاط الفلاحي دوراً كبيراً في تمويل خزينة الإيالة، خاصة في الفترة التي تراجعت فيها مداخيل البحر، وهذا بفضل الضرائب المختلفة المفروضة على المنتوجات، ورؤوسمال الأسواق، وجمركة السلع، إلى جانب ذلك استفادت الخزينة من الأموال المتدفقة جراء عمليات التصدير، ما جعل الخزينة في أريحية مالية، رغم عمليات التحويل الغير شرعي للأموال (نهب المال) من قبل بعض البايات، وفرارهم نحو الخارج.

✓ إن النظام الذي اتبعته السلطة لتحصيل ضرائب المجتمع الريفي ورغم وجود سجلات تثبت دفع الأعراش والدواوير لمختلف المستحقات، ورغم حجم الأموال التي تُدفع، إلا أننا لم نكد نجد ما يُثبت استفادة دافعي هذه الضرائب من خدمات لصالحهم، باستثناء عدم تعرضهم للعقاب، كما أن الإيجابي في الأمر أننا لاحظنا ذكر دفع بعض الأعراش أو الدواوير مستحقات فترات سابقة، بما يعني أن العاجز عن الدفع يمكن تأخير ديونه لفترة لاحقة، عكس ما روجت له بعض الكتابات الغربية.

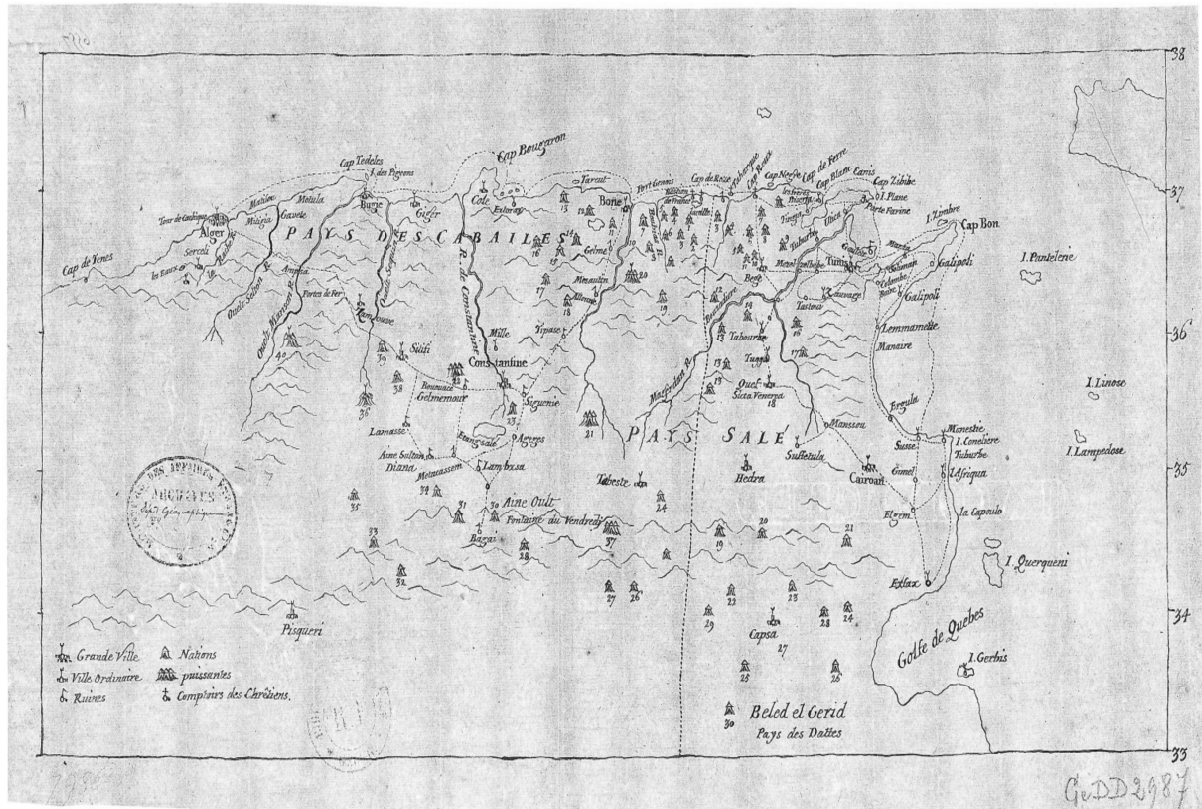
✓ لقد أثرت الضرائب بشكل كبير على المزارعين، نتيجة التضييق الحاصل عليهم من خلال تقدير المساحات المزروعة، والتدقيق في تحديد حجم المحاصيل الخاضعة للضريبة، ما جعل العديد من المزارعين ترك أراضيهم والتحول لحياة التنقل وبالتالي التحول نحو تربية القطعان.

✓ من خلال تتبعنا لنشاط الفلاح الجزائري خلال هذه الفترة، ومن خلال مقارنة حجم المحاصيل الزراعية وتنوعها، وكثرة القطعان والسلالات الحيوانية المختلفة مع نسبة استغلال الأرض وقلة اليد العاملة، وبساطة طرق العمل ووسائله يجعلنا نصل إلى حتمية مفادها: "المجال الجغرافي للجزائر واسع، يتوفر على مختلف الشروط التي تمكن من تحقيق وفرة في المحاصيل المتنوعة، وقابل للاستغلال بما يمكنه من توفير الغذاء والثروة للبلاد".

إن دراسة هذا النوع من الأنشطة الاقتصادية في بلاد بحجم الجزائر، يتطلب المزيد من البحث والتدقيق، ما يترك الباب مفتوحاً أما الباحثين، خصوصاً في ظل شساعة البلاد وتنوع أقاليمها المناخية، وتعدد مجالات الأنشطة الفلاحية، زراعية أو حيوانية.



الملحق رقم 01: خريطة الجزائر رقم GD2987، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم 02: خريطة الجزائر رقم GD14136، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)



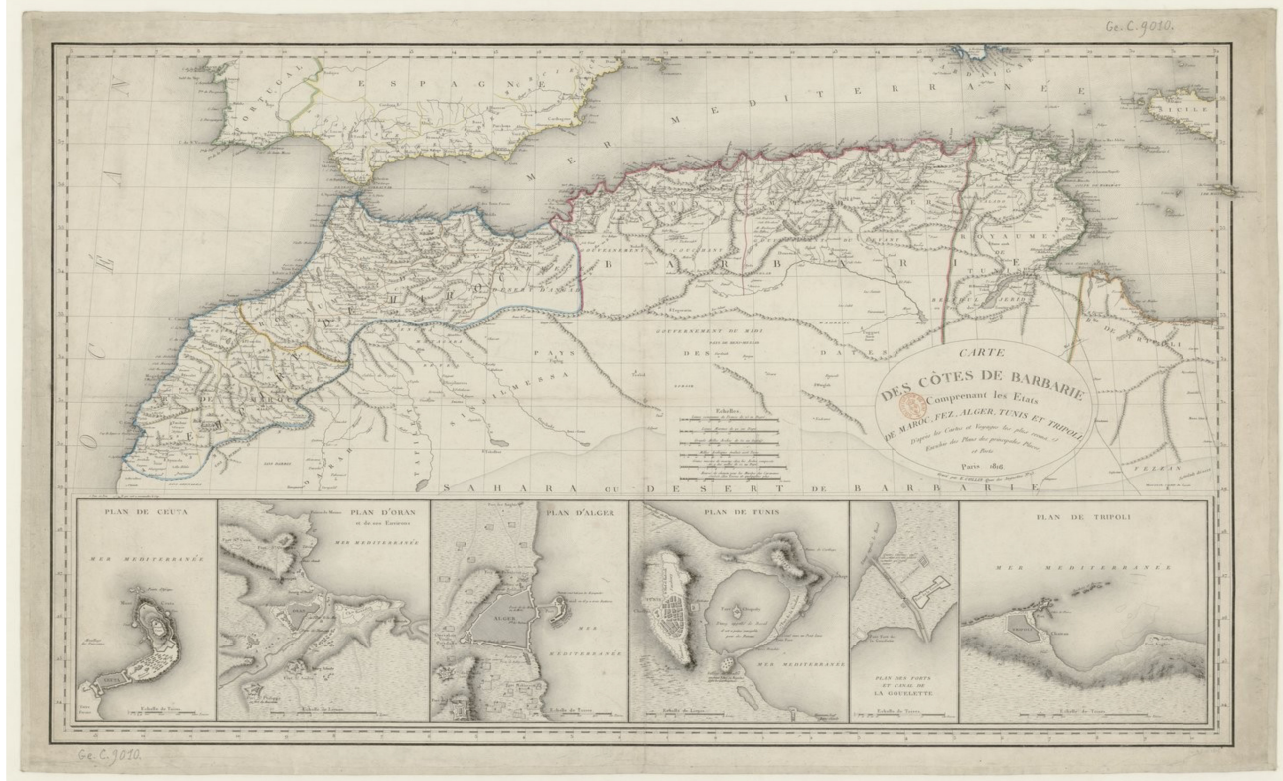
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم 03: خريطة الجزائر رقم GDL1840/138، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)



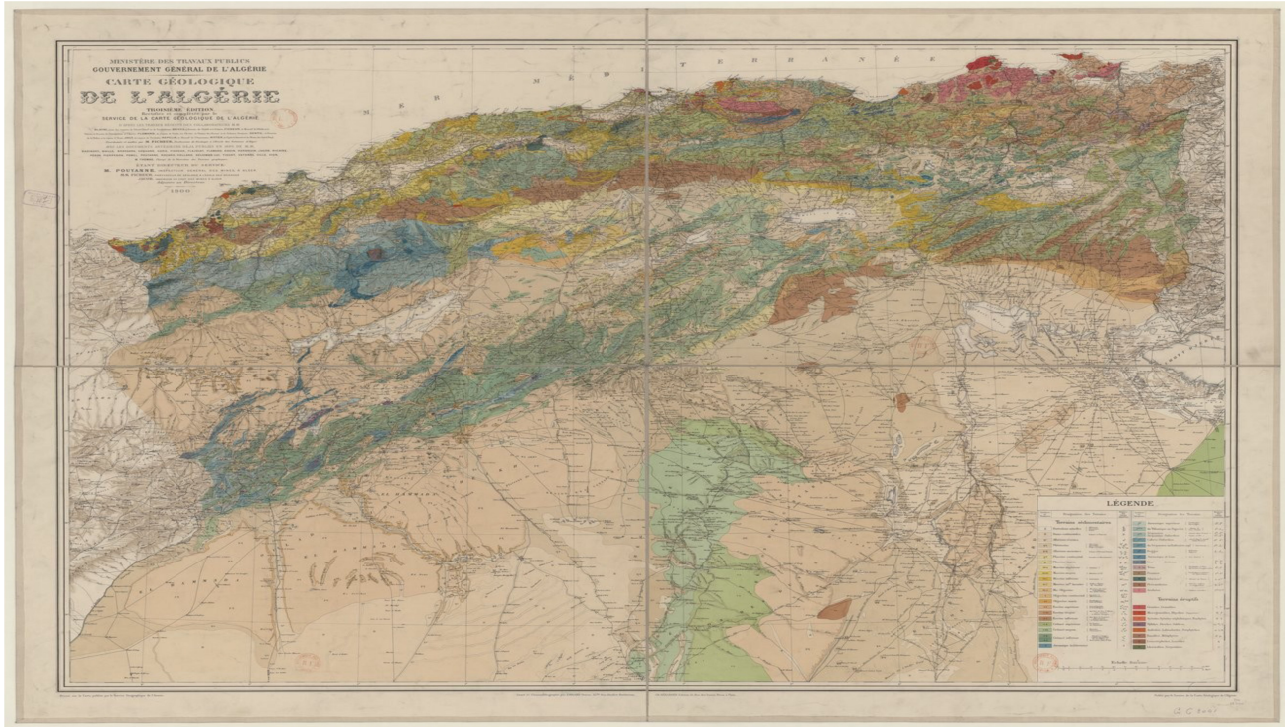
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم 04 : خريطة الجزائر رقم GG9010/1816، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)

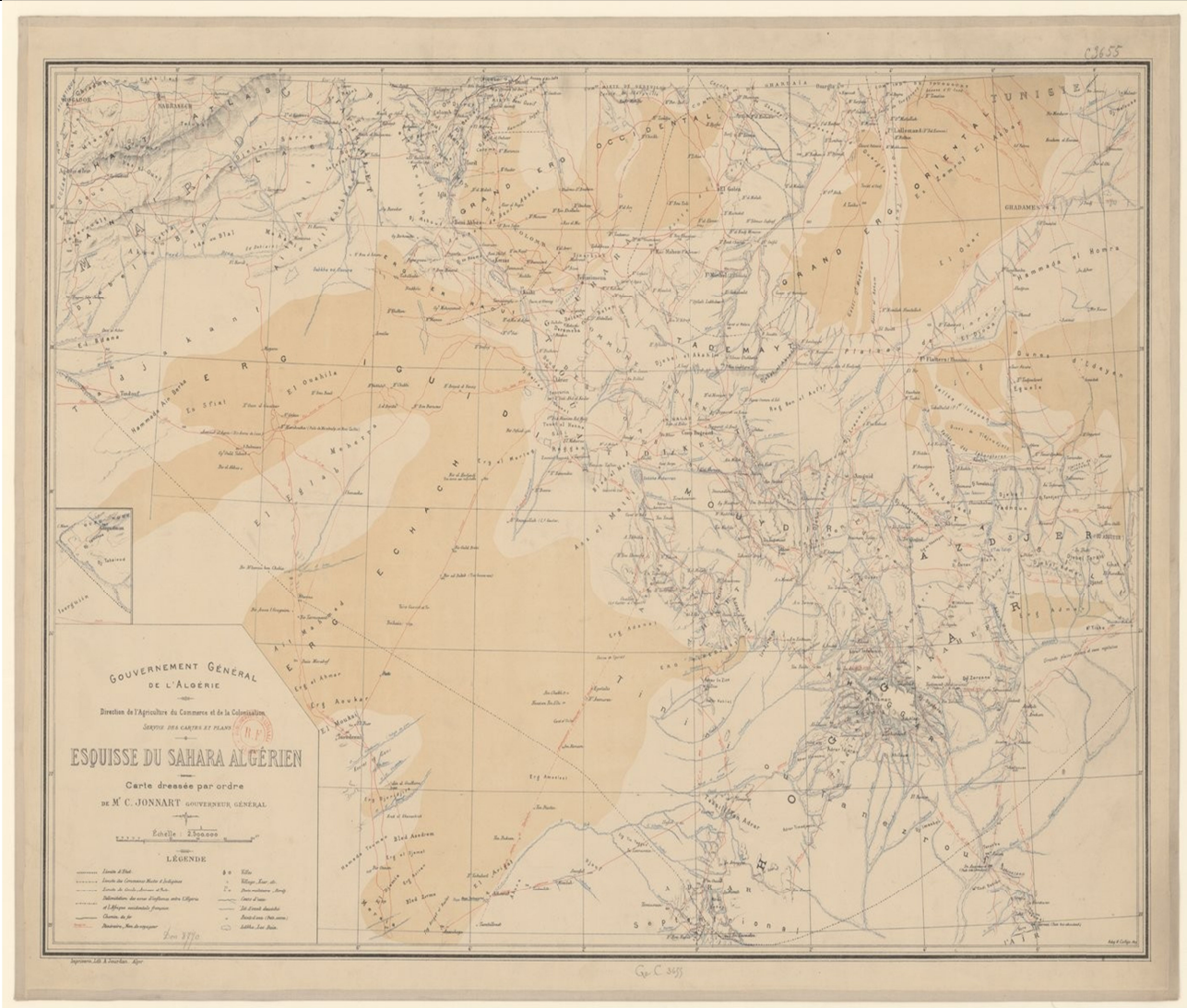


Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم 05: خريطة الجزائر رقم GC 4041، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)



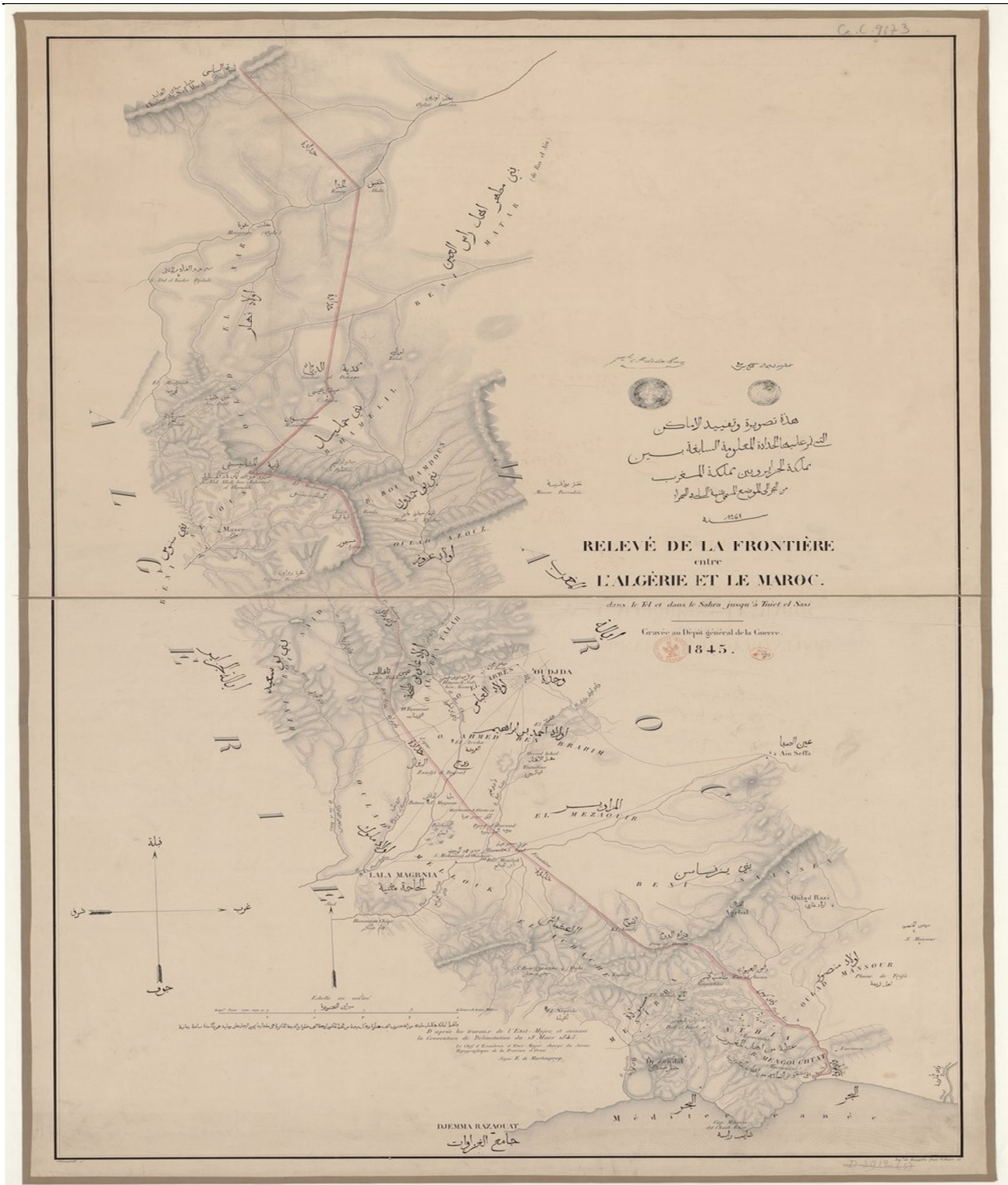
الملحق رقم 06: خريطة الجزائر رقم C3655، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم 07 : محضر توتيد-ترسيم- الحدود الجزائرية المغربية، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسي).





Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

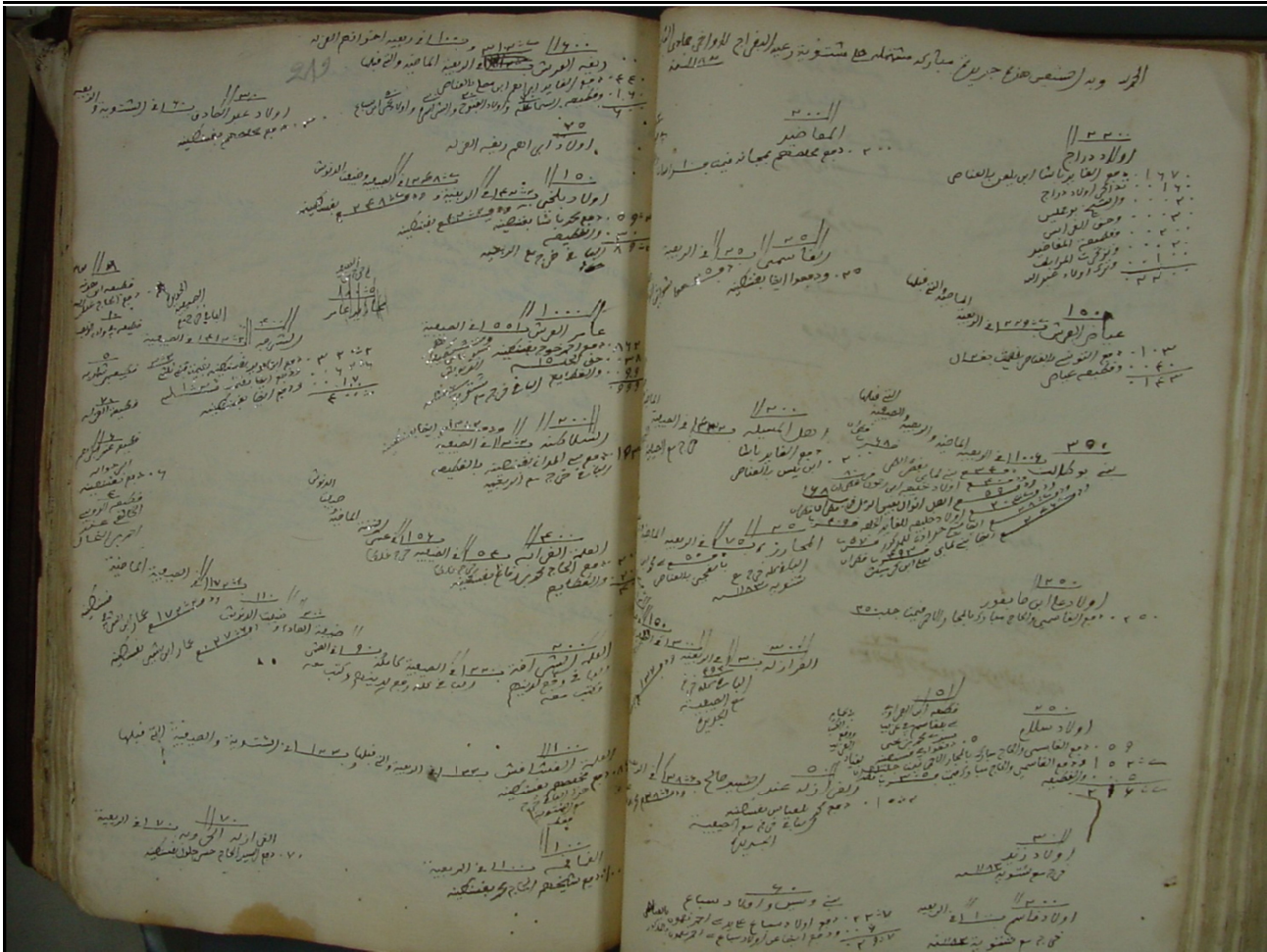
الملحق رقم 08 : خريطة توضح معالم الحدود بين إيالة الجزائر والمملكة المغربية قبل 1845م، المصدر (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية).

الملحق رقم 09 : فاتورة شراء حسان (كمال بن صحراوي، مرجع سابق)



المكتبة الوطنية الجزائرية  
مصلحة المخطوطات و المؤلفات النادرة  
البطاقة الفنية للمخطوط  
رقم 1.1.1.1.1.1.1

عنوان المخطوط: .....  
المؤلف: .....  
تاريخ نسخ المخطوط: .....  
عدد الأوراق: .....  
القياس: .....  
رقم التسجيل: .....  
رقم فهرس البنية: .....  
رقم فهرس الوثائق: .....



الملحق رقم 11 : سجل قبائل 1866/1869، المصدر (الأرشيف الرقمي، مركز أرشيف ما وراء البحار فرنسا)

Statistiques des tribus 1866/1869

Tribus des subdivisions d'Alger, Dellys et Aumale (1866/1869)

Tribu des Ouled Drahim (Abed)

Année	Parcelles	Superficie	Contenance	Superficie	Contenance
1863	100	1000	1000	1000	1000
1864	100	1000	1000	1000	1000
1865	100	1000	1000	1000	1000
1866	100	1000	1000	1000	1000
1867	100	1000	1000	1000	1000
1868	100	1000	1000	1000	1000
1869	100	1000	1000	1000	1000
1870	100	1000	1000	1000	1000
1871	100	1000	1000	1000	1000
1872	100	1000	1000	1000	1000
1873	100	1000	1000	1000	1000
1874	100	1000	1000	1000	1000
1875	100	1000	1000	1000	1000
1876	100	1000	1000	1000	1000
1877	100	1000	1000	1000	1000
1878	100	1000	1000	1000	1000
1879	100	1000	1000	1000	1000
1880	100	1000	1000	1000	1000

Total 1100 11 11

Tribu des Ouled Saïd (Abed)

Année	Parcelles	Superficie	Contenance	Superficie	Contenance
1863	100	1000	1000	1000	1000
1864	100	1000	1000	1000	1000
1865	100	1000	1000	1000	1000
1866	100	1000	1000	1000	1000
1867	100	1000	1000	1000	1000
1868	100	1000	1000	1000	1000
1869	100	1000	1000	1000	1000
1870	100	1000	1000	1000	1000
1871	100	1000	1000	1000	1000
1872	100	1000	1000	1000	1000
1873	100	1000	1000	1000	1000
1874	100	1000	1000	1000	1000
1875	100	1000	1000	1000	1000
1876	100	1000	1000	1000	1000
1877	100	1000	1000	1000	1000
1878	100	1000	1000	1000	1000
1879	100	1000	1000	1000	1000
1880	100	1000	1000	1000	1000

Total 1100 11 11

الملحق رقم 12 : سجل مجلس الشيوخ إقليم قسنطينة، المصدر (الأرشيف الرقمي، مركز أرشيف ما وراء البحار فرنسا)

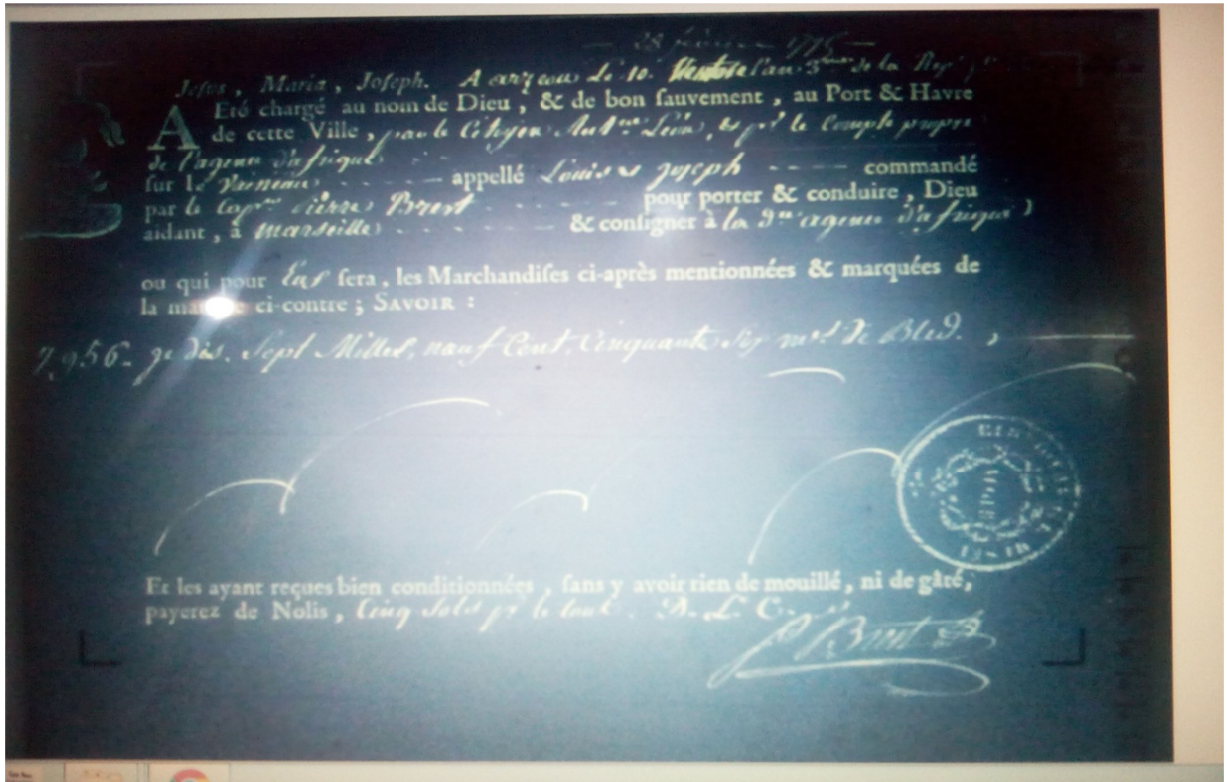
○ [Sénatus-consulte 1860/1872](#)  
Répartition des terrains par cercles et par tribus (1863/1870)







**الملحق رقم 16:** بيان مؤرخ في 1795/02/28م يوضح عملية شحن حمولة من 7956ميزورة قمح من ميناء أرزيو ببايلك الغرب الجزائري نحو ميناء مرسيليا، لصالح الشركة الملكية الافريقية، وتتم عملية النقل بأمر من السيد(انطوان ليون Antoine Lion) على متن السفينة(لويس و جوزاف-Louis et Joseph) بقيادة (بيار براست Pierre Brest) -المرجع(كمال بن صحراوي، مرجع سابق).

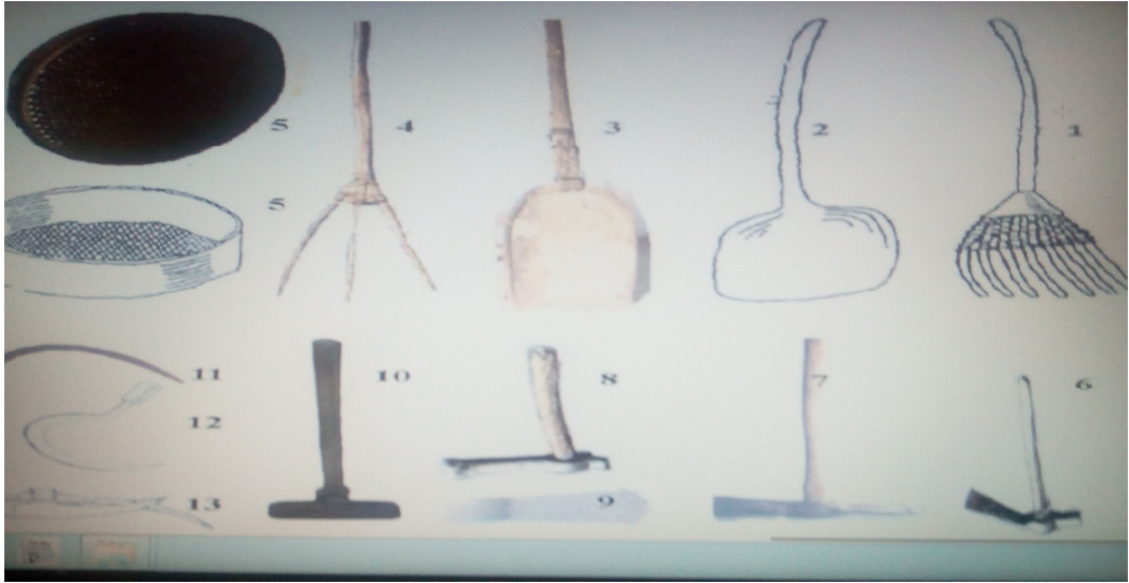


**الملحق رقم 17:** وصل تسليم مؤرخ في 1796/05/16 يتضمن شحنة حبوب تتكون من 610ميزورة قمح، و33ميزورة شعير لفائدة "انطوان ليون" مسلمة من قبل قائد ميناء أرزيو بوهران "أجي محمد"، وتم الشحن نحو

ميناء مرسيليا، على متن السفينة المسماة (لا مينارف-la minerve) بقيادة (راسكوفيتش Rascovich)-  
المرجع (كمال مرجع سابق).

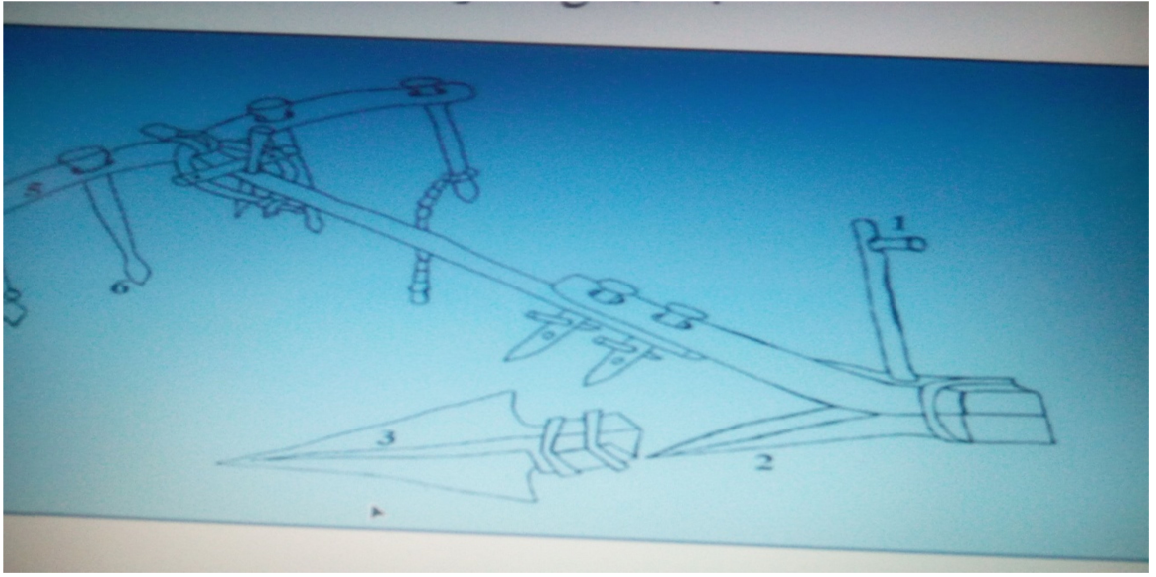


**الملحق رقم 18: نماذج من الأدوات المستعملة في النشاط الفلاحي**



الرقم	التسمية	الرقم	التسمية	الرقم	التسمية
01	مذرات	06	اداة بستنة	11	اداة حصاد
02	لوح	07	فأس	12	اداة حصاد
03	اللوح	08	غربال	13	منجل
04	المذرات	09	فاس		
05	غربال	10	معول		

الملحق رقم 19: صورة توضيحية لمحراث تقليدي





## المصادر والمراجع المعتمدة :

### أولاً - الوثائق الأرشيفية:

1. أم و/ م ج 1642/وثيقة رقم 19.
2. أم و/ م ج 1642/وثيقة رقم 20.
3. أم و/ م ر 1641/ وثيقة رقم 64
4. ا و/ع/ س م ب م سجل 102: عقد تحييس للباي عثمان لاملاكه سنة 1150هـ.
5. أ و/ع/ س م ب م سجل 102:
6. أ و/ع/ م و/ مجموعة 3205، ملف 1، وثيقة 42، ترجمة لعهد "أمان محلة التيطري"، رجب 1095هـ.
7. رسالة أحمد باي إلى حسين باشا في مسألة تأديب بعض قبائل الحنانشة بالشرق الجزائري، أم و/ م ج رقم 1642/ وثيقة رقم 18.
8. سجل دفع الضرائب، رقم 1646/ م و ج /
9. م أ ق/ D384\_C223 و ر 120
10. مذكرة حول إقليم قسنطينة (رقم A.M.G.H.227، بعنوان Notice sur l province de Constantine، ب م، أرشيف وزارة الحربية الفرنسية بفانسان، باريس)، تر، و تع ناصر الدين سعيدوني، د ت.

### ثانياً- المصادر

1. - (قرآن كريم)، سورة النور، الآية 35.
2. - (قرآن كريم)، الحجرات، الآية 07).
3. - (قرآن كريم )، سورة الأنبياء، الآية 30.
4. -----//-----، كتاب العين، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2005م.
5. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.
6. ابن حوقل، (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت .
7. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، مج6، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1968م.
8. ابن زرفة، الرحلة القمرية، مخطوط رقم 2597، المكتبة الوطنية الجزائرية، تحقيق حساني مختار.
9. ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، م4، دار صادر، بيروت، 1997م.
10. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، ج4، تح عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، د ت.
11. أحمد، بن ابي الضياف، إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج2، ج3، الدار العربية للكتاب، 2001 .

10. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح ، ربينا نشي وآخرون، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1994م.
11. الإمام مالك، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، تخبشار عواد معروف، مج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1997، كتاب البيوع، باب الحكرة والتربص، حديث رقم 2076م
12. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، حديث نبوي رقم 2335
13. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تح، جمال طلبه، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.
14. بن العنتري، محمد الصالح، فريدة منيصة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تع: يحيى بوعزيز، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994م.
15. بن تيمية، أحمد، مجموعة الفتاوى، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، (1426هـ/2005م)، ج29.
16. بن يوسف، الزياتي محمد ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، تح و تق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، م2012.
17. الجزائري ، محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
18. خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، تع وتح، محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
19. الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، المستقبل ، دت.
20. الراشدي، أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2012.
21. روسو، البارون الفونص، الحواليات التونسية من الفتح العربي حتى إحتلال فرنسا للجزائر، ترج وتح محمد عبط الكريم الوافي، منشورات جامعة قر يونس، بنغازي، دت.
22. سابق، السيد ، فقه السنة، ج2، ط2، دار الفتح للاعلام العربي، بيروت، 2000.
23. سبن سر، وليم، الجزائر في عهد "رياس" البحر، تع عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.
24. سجل صالح باي للأوقاف (1771/1792م)، تق و تح، فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2009 م.
25. شارل، وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1824/1826م، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982م.
26. شلوش، ابن المفتي حسين بن رجب، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، 2009م.
27. شوفالييه، كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، تر: جمال حمادنة ، د. م. ج. الجزائر ، 2007م.
28. صحيح مسلم، مج 2، كتاب المساقاة والمزارعة حديث رقم (1552).

29. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.
30. العوام الإشبيلي، أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أحمد، كتاب الفلاحه، ج1، المعهد العربي الأسباني، دت.
31. العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشيه، تح، و تق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006 م.
32. الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج3، تح مهدي المخزومي زابراهيم السمرائي، دت.
33. كاتركات، مذكرات أسير الداي، تر اسماعيل العربي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 م.
34. المازوني، أبو يحيى المغيلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح مختاري حسان، منشورات مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2004 م.
35. المدني، أحمد توفيق، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (1830/1754م)، ش. و. ن. إ، الجزائر، 1974 م.
36. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج8، تح و تع جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997 م.
37. وولف، جون. ب، الجزائر و أوروبا، تر و تع أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر، ط خ، الجزائر، 2015 م.

## ثالثا المراجع:

### 1- الكتب:

38. إسماعيل، محمود، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2، 1980 م.
39. اينالجيك، خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرنؤوط، الدار الإسلامي، بيروت، 2002 م.
40. أيوب، إبراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996 م.
41. بن دهيبة، مصطفى، قطوف من تاريخ تندوف، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010 م.
42. بهلول، حسن، القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعة بالجزائر، تجديده ونظام دمج في الثورة الزراعية، الجزائر، 1976 م.
43. بوعزيز، يحيى، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1830/1500م)، دار البصائر، الجزائر، ط خ، 2009 م.
44. تابلت، علي، الرايس حميدو، أميرال البحرية الجزائرية (1815، 1770م)، منشورات تالة، الجزائر، 2006 م.
45. تابلت، علي، العلاقات الجزائرية الأمريكية (1830/1776م)، ج1، ط خ، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2013 م.

46. جمال الدين، الديناصورى، وآخرون، جغرافية العالم (أفريقيا و أستراليا)، ج2، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دت،
47. حسين ،عناية غازى، النظام الضريبي في الفكر المالى الإسلامى، دراسة مقارنة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003م.
48. خلاصي، علي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
49. الزبيري ،محمد العربي ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 م.
50. زروال محمد ،العلاقات الجزائرية الفرنسية (1830/1791م)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994م
51. سعد الله ،أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافى (من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجرى) (20/16م)، ج1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م.
52. سعد الله ،أبو القاسم ،مجموع رحلات-رحلة الاغواطى الحاج بن الدين، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2011 م.
53. سعيدوني، ناصر الدين ،الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية ،
54. سعيدوني، ناصر الدين ،الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثمانى (1830/1791م)، البصائر للنشر والتوزيع، طخ، الجزائر، 2013م.
55. سعيدوني، ناصر الدين ، تاريخ الجزائر فى العهد العثمانى، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
56. سعيدوني، ناصر الدين ، ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
57. سعيدوني، ناصر الدين، دراسات وابحاث فى تاريخ الجزائر خلال العهد العثمانى، م و ك، الجزائر ، 1984 م.
58. السليماني، احمد ،النظام السياسى الجزائرى فى العهد العثمانى، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994م.
59. السويدي، محمد ، بدو الطوارق بين التغيرات و الثبات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
60. شترة، خير الدين ،رحلات جزائرية "رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر عبد القادر التنيلاى إلى ثغر الجزائر عام 1816هـ-1231م"، دار كرادادة للنشر، الجزائر، 2015م.
61. شويتام، أرزقي ،نهاية الحكم العثمانى فى الجزائر وعوامل إنهاره (1830/1800م)، دار الفكر العربى، 2011 م.
62. شويتام، أرزقي، المجتمع الجزائرى وفعالياته (1246/926هـ-1830/1519م)، ط1، دار الفكر العربى، 2009م.
63. صيد ،عبد الحليم ،أبحاث فى تاريخ زيبانيسكرة، در ، بسكرة، 2000م.
64. عبد الحميد، بن أبى زيان بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1973م.
65. عبد القادر، حليمى علي، جغرافية الجزائر (طبيعية-بشرية-اقتصادية)، ط2، د دن، الجزائر.

66. عبد الله بن فريح العقاد، إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسها، تق محمد بن عبد الله بن عرفة، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2003 م.
67. عبد الوهاب، حسن حسيني ، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، دت.
68. العربي، إسماعيل ،الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
69. عمارة، عمور ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002،
70. غارثيا أرينال ،مرثيديس ،شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ط1، تر:محمد فكري عبد السميع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2006م.
71. غطاس، عائشة، وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، م.د.ح.و.و.ث.ا. 1954، الجزائر 2007م.
72. غطاسن عائشة ،الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر (1700-1830م)، م.و.ن.إ، الجزائر، 2012م.
73. فتحة محمد ،النوازل الفقهية والمجتمع في تاريخ الغرب الإسلامي (أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 12/15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء، 1999م.
74. فركوس، صالح ،تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ حتى الإستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005م.
75. القشاعي، فلة موساوي ،الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1871/1518م)، منشورات بن سنان، الجزائر 2013 م .
76. قتان جمال ، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1830/1790م)، طخ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر ، 2005م.
77. قتان جمال ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1500م)، م.ج.ط، دت.
78. الكعاك عثمان ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م
79. كمال، بيرم ،مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
80. لويس رايت، جوليا ماكليود،الحمالات الأمريكية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر، تع محمد روجي البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا ، دت.
81. متري، نجيب، ملخص التاريخ القديم ، مطبعة المعارف ، مصر ، 1913
82. محمد، العربي عقون ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
83. المدني، أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
84. المدني، أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)، ش و ن ت، الجزائر، دت.
85. المدني، أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766/1791م، و.ك، الجزائر، دت .

86. مزين، محمد، فاس وباديتها (مساهمة في تاريخ المغرب السعدي)، ج1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1986م.
87. مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
88. هلايلي، حنيفة، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.
89. هلايلي، حنيفة، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م.
90. هنية، عبد الحميد، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، ط1، منشورات تير الزمان، تونس، 2012م.
91. ولد أنقره، أكناته، الطوارق من الهوية إلى القضية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية، طوب بريس، الرباط، 2014 م.
- 2- المجلات والمقالات:**
92. أرزقي، شويتام، دور الكراغلة في الجزائر اثناء الفترة العثمانية (1830/1519م)، مجلة أفكار وآفاق، مج3، 2013م.
93. إياد يوسف الحاج اسماعيل، بنان ركان دبدوب، حشرات البساتين، منشورات قسم العلوم، جامعة الموصل، العراق، 2010 م.
94. بلعمري، فاتح حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 م في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي، مجلة معارف، جامعة أكلي محند اكلي، البويرة، ع17، ديسمبر، 2017م.
95. تومي، الطاهر، حملة الكونت اورللي على مدينة الجزائر سنة 1775م، مجلة الحوار المتوسطي، ع14/13، الجزائر، ديسمبر 2016م.
96. الجحيشي، علي جبار عبد الله، التربة تعريفها ومكوناتها، مقال منشور بموقع نظام التعليم الالكتروني، كلية العلوم، شبكة جامعة بابل، العراق، 2011/5/30 اطلع عليه يوم 2018/12/31 م.
97. حبيب، قومة، النشاط الاقتصادي لمدينة البليدة إبان الفترة العثمانية (1830/1535م)، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، ع5، جوان 2016م.
98. حنيفة، هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع20، الجزائر، أبريل 2006م.
99. خير الدين، سعدي، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1775/1518م) من خلال مخطوط الزهرة النائرة - لابن رقية التلمساني، مجلة دراسات وابحاث، ع29، 29 ديسمبر 2017م.
100. داهش، محمد علي، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1830/1650م)، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ع18، جامعة قطر، 1995.
101. زينب، جعني، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1807/1800م)، مجلة عصور الجديدة، ع18، اوت 2015م.

102. صحراوي، عبد القادر، ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع 14، 15، مارس 2017م
103. صر هودة، يوسف، النساء والملكية العقارية في مدينة قسنطينة أواخر الحكم العثماني (1787-1837م)، مجلة العلوم الانسانية، ع40، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، ديسمبر 2013م.
104. عبد الجليل، التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الاول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، ع6، جويلية 1976، تونس.
105. عبد الحفيظ، قبائلي، الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة وأثرها على الواقع السكاني في متيجة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة متيجة للدراسات التاريخية، ع05، جوان 2016م.
106. عبد القادر، فكاير، معاهدات الجزائر مع اسبانيا 1786 و1791م ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين، مجلة المعارف والدراسات التاريخية، ع10.
107. علي، بن العيفاوي، البعد الروحي في فتح وهران سنة 1792م، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع6/5، الجزائر، جوان 2015/2014م.
108. عمر، بلبشير، بعض المعطيات عن المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في بلاد المغرب الأوسط من خلال المصادر الجغرافية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع، ع9، ديسمبر 2019م.
109. فارس، العيد، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع5، جوان 2017.
110. فاطمة الزهراء، سيدهم، موارد الجزائر المالية في مطلع القرن 19م، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011م.
111. قدور، عبد المجيد، النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع28، مج1، ديسمبر 2007م.
112. كشرود، حسان، بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو، قضايا تاريخية، ع06، الجزائر، 2017،
113. لإدريسي، عبد الله حمادي، ابن أبي محلى وتحريضه الجزائريين والأتراك على تحرير وهران من قبضة الإسبان عام 1610هـ/1607م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، ع05، الجزائر، جوان 2017م.
114. محمد، عطية، من استراتيجيات الحروب الأوربية ضد الجزائر خلال العصر الحديث، مجلة الحوار المتوسطي، مج9، ع3، ديسمبر 2018م.
115. مراد، قبال، مدينة البليدة خلال العهد العثماني جوان 2016م.
116. مشرفي جميلة، بوغفالة ودان، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري (1830/1519م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية، مج8، ع1، جوان 2017م.
117. هاشمي بن إبراهيم، ودان بوغفالة، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني (1792/1505م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج8، ع1، الجزائر، جوان 2017م.

### 3 - الملتقيات والمنتديات:

118. - عيساني نور الدين وآخرون، تقرير فرقة بحث حول موضوع الحركات السكانية وبنية الأسرة في الريف والمدينة في الجزائر، مخبر التغيير الاجتماعي، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة الجزائر 2، جانفي إلى جوان 2015م.
119. - محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، محمد أحمد أبو ليل، الوقف (مفهومه، ومشروعيته، أنواعه وحكمه، وشروطه)، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1422هـ.

### 4 - الموسوعات والأطالس والمعاجم:

120. إبراهيم بن سليمان الأحيدب، إقليم الصحراء الكبرى، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج 11، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، 1999م/1419هـ.
121. أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، نق، ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ.
122. جورج بيار، معجم المصطلحات الجغرافية، تر: احمد الطفيلي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.
123. حلاق حسان، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول الفارسية والتركية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، سبتمبر 1999م.
124. حماد نزيه، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 2008م.
125. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.
126. صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمر، المعجم الصافي في اللغة العربية، دت، د ب ن.
127. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2013م.
128. ميتشل دينكن، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1981م.
129. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.
130. الهادي قطش، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت.

### 5- المحاضرات والرسائل الجامعية:

#### أ - المحاضرات:

131. أحمد عبد الرزاق جبر، الطاعون (الخطر القادم)، محاضرة علمية، قسم إنتاج الحيوان، جامعة المنصورة، 2009م.

#### ب - الرسائل:

132. - مرقومة منصور، القبليّة والسلطة والمجتمع في الجزائر، بحث انتربولوجي في المجال السياسي التيهرتي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2009/2010م.
133. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح، ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
134. إسماعيل بركات، الدرر المكنونة في نوازل مازونة (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009/2010م.
135. الإمام رشاد، سياسة حمودة باشا في تونس (1782/1814م)، رسالة دكتوراه قدمت إلى دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية، بيروت، دت.
136. بلال ركان الجعافرة، الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2005م.
137. بن سليمان عبد النو، إمتلاك الأراضي الفلاحية والرعية في العرف الجزائري (منطقة ترارا أنموذجا)، أطروحة دكتوراه في الأنثربولوجية الريفية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بالقائد، تلمسان، 2011/2012م.
138. بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران (2012/2013م).
139. بن عتو بلربوانت، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، الجزائر، 2007/2008م.
140. بن عمار مصطفى، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671/1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2009/2010م.
141. بوبكر محمد السعيد، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119/1206هـ-1708/1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010/2011م.
142. بو عزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771/1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012م.
143. جلول المكي، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب (631-1263هـ/1234-1847م)، ماجستير في التاريخ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993م.
144. حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، نشرت سنة 2015 في إطار تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية
145. خيرة سياب، المياه ودورها في بلاد المغرب الإسلامي (13/16م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014م.
146. الدراجي بلخوص، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين (16/17م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2012م.

147. سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1830/1519م) دار السلطان- أنموذجا- مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران، نوقشت يوم 2014/12/3م.
148. سمر عبد الرحمن محمد الدحلة، النظم الضريبية بين الفكر المالي المعاصر والفكر المالي الإسلامي، رسالة ماجستير في المنازعات الضريبية، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2004م.
149. سميرة طالبي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في اواخر العهد العثماني (1831/1792م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010/2009م.
150. سيساوي أحمد، البعد البائلي في المشاريع الاستعمارية الفرنسية من فالى إلى نابليون (1830-1871م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، 2014/2013م.
151. صحراوي فتيحة، الجزائر في عهد الداوي حسين (1830/1818)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ- جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011/2010م.
152. العايب كوثر، العلاقات التونسية الجزائرية خلال عهد الدايات (1830/1711م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2014/2013م.
153. عبد المالك عولمي، المساهمة لدراسة تباين المحتوى المائي النسبي، درجة الحرارة، الماء، الغطاء النباتي، والبنية الوريقية للجيل الثالث F3 عند القمح الصلب، رسالة ماجستير في بيولوجيا النبات، جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2010م.
154. عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1830/1519م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلقوهران، الجزائر، 2015/2014م.
155. العربي خضر، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (962/633هـ-1554/1235م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2018م.
156. علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الإحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962م، عمالة الجزائر انموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017/ 2016م.
157. الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، أطروحة دكتوراه في الانثربولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009/ 2008م.
158. قانة الطاهر، الدور التوزيعي للملكية في الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م.
159. قدور بوجلال، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1830/1671م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017/2016م.
160. كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1792/1509م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، نوقشت يوم 2014/12/4م.
161. كمال حوشين، إشكالية العقار الفلاحي وتحقيق الأمن الغذائي في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2007/2006م.

162. لحر كمال ، صورة المجتمع الجزائري في "la Revue Africaine" 1962/1856، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، 2010.
163. ماجدة بوسماحة، تقنيات ترجمة العقود التوثيقية في الجزائر، رسالة ماجستير في الترجمة، معهد الترجمة ، جامعة وهران، الجزائر، 2014 / 2015م.
164. محمد جرابة رشدي ، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008م.
165. محمد دلياز ، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريعات، أطروحة دكتوراه في التاريخ ،جامعة الجيلاي اليايس ،بلعباس، الجزائر، 2015/2014م.
166. معاشي جميلة ، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007م.
167. مقصودة محمد ، الكراخلّة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1830/1519م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014،
168. موسوي فلة المولودة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990/1989م.
169. نابتي رحمة ، النظام الضريبي بين الفكر المالي المعاصر والفكر المالي الإسلامي، رسالة ماجستير في علوم الإدارة والمالية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2014م.
170. نعيم زايدي ، المجتمع والدولة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر، 2003م.
171. نواصر عبد الرحمان ، مسألة الديون الجزائرية الفرنسية وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011/2010م.
172. هواري مختاري، نماذج من القمع الإداري الإستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني (1916/1871م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2017/2016م.

### ثالثاً - بالأجنبية :

173. \*\*\*. la vérité sur la situation économique et politique en Afrique du Nord, travail et nation édit, Paris 1937.
174. Alexandre Laplaiche, Algérie et Tunisie esquisse géographique, imp Henri Charles-Lavauzelle, Paris, 1885.
175. Arthur Bochard, Impôts Arabes en Algérie, Lib Guillaumin et c°, éditeurs, Paris, 1893.
176. Aristide-Michel, Perrot, Alger, esquisse topographique et historique du royaume et de la ville, librairie Ladvoat, Paris, 1830.
177. A.R voisin, le souf (monographie), el-Walid, el oued, 2004.
178. A.R.Souviron, De la culture de lin en Algérie, Cousin librairie, Paris, 1860,

179. Abbé-G-Dervin, **L'Algérie, son agriculture, son commerce, son industrie, sa colonisation, imp** du courrier Nord-est, sd, sp.
180. Behaghel- Arthur Alexandre, **L'Algérie** « histoire, géographie, climatologie, hygiène, agriculture Forêts,... », imp A.molot, Alger, Tissier libraire éditeur, 1865.
181. Achille Filias, **géographie physique et politique de L'Algérie**, Hachette, Paris, 1875.
182. Achille Fillias, **Etat actuelle de l'Algérie (géographie physique et politique de l'Algérie)**, Hachette, librairie, Paris, 1862,
183. André Nouschi, **Notes sur la médecine et la démographie en Algérie de 1842 à 1880**, In: Annales de démographie historique, 1973, Hommage à Marcel Reinhard, sur la population française au XVIIIe et au XIXe siècle,
184. Augustin Bernard, E Ficheur, **Les régions naturelles de l'Algérie**, article, Annales de géographie, Année1902,
185. Boughazi Kadidja, **Risque sismique et urbanisation regard croisé sur la ville d'Alger**, Mémoire de magistère en architecture, université de Mentouri, Constantine, Algérie, 2012
186. Boutin.Vincent-Yves, **Aperçu, historique, statistique et topographique sur l'état de L'Algérie**, typographie de J.PINARD, 2 édits, imprimeur du ROI, Paris, 1830.
187. Colonel Niox, **L'Algérie (géographie physique)**, Lib militaire édit, Paris, 1884
188. Camille Viré, En **Algérie (une excursion dans le département d'Alger)**, Charles Bayle édit, Paris, 1888.
189. Casset, **"Dans le sud Oranais" : souvenirs d'un médecin militaire**, Yannes-Imp, Commelin -Grébus, Paris1912.
190. Cavelli Marcel ,André, Emile, **Etat de la propriété rurale en Algérie**,Thèse pour le doctorat en droit ,Faculté de droit,1935.
191. Comité Algérien de propagande et d'hivernage, **Alger reine des stations hivernales**, imp Farnier et Chauvette, sd, paris,
192. DCCC LXIII, **Statistique et documents relatifs au sénatus-consulte sur la propriété arabe**, imprimerie impériale, Paris, 1863.
193. Despois (J), **le Djebel Amour(Algérie), 1957**:In L'information géographique, V22, N°4, 1958.
194. Devoulx Albert, **Tachrifat (recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger)**, imp de gouvernement, Alger,1852.
195. Dominique Maison, **la population de l'Algérie**, In: population, 28 année, n°6, 1973
196. Dr Shaw, **Voyage dans la régence d'Alger**, trad de l'anglais, J.Mac Carthy, Marlin édit, Paris, 1830.
197. EF. Gautier, **mission au Sahara**, T1,(Sahara Algérien),librairie Armand colin, paris, 1908.

198. Élie Tabet, **Notes sur l'organisation des tribus et des l'étymologie des noms propres**, imp. de l'association ouvrière, Oran, 1862.
199. **Encyclopédie Universalise**, France, s.a, éditeur, paris, 1980, volume1.
200. E-Renou, **exploration scientifique de L'Algérie, pendant les années 1840 .1841 .1842**, imp nationale, Paris, sd.
201. Ernest Mercier, **Histoire de L'Afrique septentrionale (berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française(1830)**, T3, Ernest Leroux édit, Paris, 1891,
202. Ernest Mercier, **Histoire de Constantine**, J. Marle et F.bironimpr, édit, Constantine, 1903
203. F -J-**géographie des colonies Françaises**, édit Alfred Mame et fils, Tours, France, 1887.
204. Ferdinand- Quesnoy, **L'Algérie**, Jouvet édit, Paris, 1885,
205. G.Rolland, **Hydrographie et Orographie du Sahara Algérien**, société de géographie, 1886.
206. Guy Lasserre, **Le Honda vu par M. Despois**, cahier d'outre mer .N°28-7<sup>e</sup> année, Octobre-decembre1954
207. Henri Delmas Grammont, **Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515/1830)**, Ernest Leroux, édit, Paris, 1887
208. Henri –Eugène et Philippe- Louis D'Orléans, **Galerie historique de l'Algérie, les princes en Afrique, notice sur la province de Constantine**, J-de Lahaye édit, Paris, 1845.
209. Henri Federmann, **Notices sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titeri**,<sup>1<sup>er</sup></sup>
210. H-Lecq, **L'agriculture Algérienne, ses productions**, Giralt, imp –photographeur, Alger-Mustapha, 1900.
211. J.J.Marcel, **Tableau Statistique de principale tribus du territoire de la province d'Oran suivant l'ancienne circonscription**, In ,J,A,1835 ,N°2 ,pp74-86.
212. Pastoureau Labesse (J-B), **Le problème Algérien**, imp Coussau et Coustalat, 1891.
213. Jean Marchika, **la peste en Afrique septentrionale: histoire de la peste en Algérie de1363 à 1830**, Jules Carbone imp de l'université .Alger ,1927.
214. Jean-Hess, **la vérité sur l'Algérie**, librairie universelle, Paris, 1905.
215. Jeans Despois, **Le Hodna (Algérie)**, presses universitaires de France, Paris. 1953
216. J-H-Lemonnier, **L'Algérie**, 1ere série, lib centrale des publications populaire, Paris, 1881,
217. Just -Jean-Etienne, Roy, **Histoire de L'Algérie depuis le temps les plus anciens jusqu'a nous jours**, édit4, tours imprimeur Mame, France,1880.
218. Jules Renard, **Notions de la géographie de L'Algérie**, libr Paul Perrier, Oran, 1892,

219. J-Varlet, **les céréales d'Algérie**, Giralt imp. Alger-Mustapha, 1900.--
220. Kateb Kamel, **La gestion statistique des populations dans l'empire colonial français "cas de l'Algérie**, 1830-1960", histoire et mesure, V13, N°1-2, compter l'autre, 1998,
221. L'abbet Burzet, **Histoire des désastres de l'Algérie (1866/1867) sautrelles, tremblement de terre , choléra, famine**, imp centrale Algérienne, usine à vapeureug. Garaudel, Alger, 1869.
- 222.
223. L'abbé G.Dervin, **L'Afrique de nord (L'Algérie)**, imp du courrier Nord-est, 1902,
224. Laugier de Tassy, **Histoire de royaume d'Alger**, Henri du Sauzet, Amesterdam, 1725
225. Laumonier, **La peste histoire et traitement**, Henri Gautier éditeur, Paris, 1897.
226. Le bénédictin Fray Diego de Haëdo, **Topographie et Histoire générale d'Alger**, traduit de l'espagnol par:Monnreau et A.Berbrugger, imp Valladolid en 1612, 1870.
227. Lecq, **Les figuiers en Algérie**, extrait de la "Revue des cultures coloniales», Paris, F.Levé, 1901.
228. **Les Oasis de L'oud Rir en 1856 et1879 suivies de résumé des travaux de sondage exécutés dans le département de Constantine de 1878-1978**,imp de la marle, constantine,1879
229. Louis- Reuss, **A travers L'Algérie**, librairie générale de la vulgarisation, Paris, 1884.
230. Lucien Bonzom, **Régime Fiscal en Algérie-Ses conséquences sur la situation et le développement économique de cette colonie**, Thèse pour le doctorat ès Sciences politiques et économiques (présenté le 30/10/1899), Université de Paris..
231. M. Hamelin, **Notice sur Alger**, G.A, libraire édit, Paris,1833.
232. M. Jolly, **Note sur les impôts arabes**, Commission d'études de L'impôt Arabe, « **procès verbaux des délibérations 1<sup>er</sup> et 2<sup>e</sup> Sessions, avril 1892** », **Rapport Général**, Giralt Imp du gouvernement général, Alger, 1893,
233. M. le comte G de B(commisnaire du roi et juge royal à bonne entre 1832 ,1833) , **de l'Algérie et sa colonisation**, Crochard librairie édit, Paris, 1834.
234. M. Renaudot, **Alger (tableau de royaume de la ville d'Alger et ses environs)**,4<sup>e</sup> édit , librairie universelle, Paris,1830,
235. M.Ardouin du Mazet, **Etudes Algériennes**, librairie Guillaumin et Cie, Paris, 1882,
236. M.Bequet,(Ancien chef du bureau des affaires civils), **L'Algérie en 1848 (tableau géographique et statistique)**,libr de L.Hachette, Paris, 1848.
237. M.O. Mac Carthy, **dictionnaire géographique, économique et politique de L'Algérie ancienne et moderne**, Duros frères librairie éditeur, Alger, 1858,

238. M.Pauly, **Du climat D'Oran et du littoral algérien**, association française pour l'avancement des séances, 1864,
239. .Rozet Claude Entoine, **Voyage dans la régence d'Alger, ou Description du pays occupé par l'armée française en Afrique**, V3, Bibliothèque royale, 1833.
240. M.Walsin Esterhazy, **de la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger**, lib de Charles Gosselin, Paris, 1840,
241. Marie-Anne Devillele, Claude Ponnou, **à la découverte d'un territoire-catalogue des cartes d'Algérie (1830-1950)**, service historique de la défense, France, sd,
242. Maurice Benchetrit, les sols d'Algérie, Revue de géographie alpine, T44, N°4, 1956.-
243. Maurice Wahl et Moliner –Violle, **Algérie physique**, librairie A. Jourdan, Alger, 1877, carte N2
244. Maurice Wahl et-Moliner Violle, **géographie élémentaire de L'Algérie "ATLAS"**, lib classique Adolphe Jourdan, Alger, 1878.
245. M-Babinet, **Cours classique de géographie physique et politique**, Ernest Bourdin éditeur, Paris, 1861,
246. M-O – Mac Carthy, **géographie physique, économique et politique de L'Algérie**, Duros frères imprimeurs, Alger, 1858, p38.
247. N.Robin, **Notes sur l'organisation militaire et administrative des Turcs dans la grande Kabylie**, R.A, N°17-1873,
248. Octave, Teissier, **L'Algérie (géographie, Histoire...)**, librairie de l'Hachette et Ce, Paris, 1864.
249. O.M, **Algérie Kabylie et les Kabyles**, Revue de l'Orient de l'Algérie, T2, Just Rouvier librairie, Paris, 1847
250. P.Laumont et A.Berbigier, **L'alfa et l'expérimentation alfatière en Algérie**, revue internationale de la botanique appliquée et d'agriculture tropicale, 33 année, bulletin N°365-366, Mars-Avril1958.
251. Philippe Phargues, **Un siècle de transition démographique en Afrique méditerranéenne- ne'1885-1985'**, In: Population ,14é année, n°2, 1986,
252. Phlorian Pharon, **Notes sur les tribus de la subdivision de Média**, R.A N°7 ,1857 ,
253. Pimodan.Claude de Rarécourt, **Oran, Tlemcen, Sud-Oranais**, Honoré Champion, édit, Paris, 1902,
254. P-Passager, **Ouargla (Sahara constantinois)**, Institut Pasteur d'Algérie, 1957.
255. Registre de sénatus consulte, répartition de terrains par cercles et part tribus (1863/1870), Référence GGA 1KK498, division de constantine, document numérisé, Centre d'Archive d'outre mer, France
256. R.Furon, **le Sahara (géologie, recoures, minérales)**, Payot, Paris, 1964,
257. Renié Ricoux, **La démographie figurée de l'Algérie "étude statistique"**, G. Masson édit, 1875.

258. Rozet Claude-Antoine et Carette, Antoine-Ernest -Hyppolyte **L'Algérie**, Fermin Didot frères, imp de l'institut, Paris, 1850, p03.
259. Slimane Bencherif, **L'élevage pastoral et la céréaliculture dans la steppe Algérienne évolution et possibilités de développement**, Thèse pour obtenir le grade de docteur, spécialité développement agricole, institut des sciences et industries du vivant et de l'environnement (Paris Tech ),Paris, Mars2011.
260. Tinthoin. R, **Colonisation et évolution des genres de vie dans la région oust d'Oran 1830-1885**
261. Touati Ali Ismet, **le commerce de blé entre la régence d'Alger et la France, de 1559à1830**, thèse de Doctorat, Paris, université de Paris-Sorbonne, 2009,
262. Un constantinien, **Coup d'œil sur l'administration française dans la province de Constantine**, imprimerie de H.Fournier et Gir, Paris, 1843,
263. Venture de Paradis, Jeane-Michel, **Alger au XVIIIe siècle**, E. Fangan édit, typographie Adolphe Jourdan imp., Alger, 1898,
264. Victor Valette, **Un projet de loi sur la réorganisation de l'Algérie**, imp Chenieaux, Alger, 1881,
265. Vilmorin-Andrieux, **supplément aux meilleurs blés**, chez Vilmorin-Andrieux et Cie, Paris, 1909.
266. William Shaler, **esquisse de l'état de l'Algérie**, Tra M –X –Bianchi, librairie ladvoct, Paris, 1830.
267. [www.marefa.org](http://www.marefa.org).
268. Ministry of health : [www.moh.gov.sa](http://www.moh.gov.sa) الموقع الرسمي لوزارة الصحة السعودية
269. [www.who.int](http://www.who.int) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية:



- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن
- فهرس الجداول
- فهرس المخططات البيانية
- فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

أ

أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، 174  
 أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أحمد العوام الإشبيلي، 151  
 أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، 151  
 أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، 108  
 أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، 23  
 أبو عبد الله محمد العربي، 238  
 أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، 159  
 أبو يحيى المغيلي المازوني، 158

أ

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، 155  
 أ-بيرون، 74

أ

أ-بيهجيل، 13، 15، 16، 17، 18، 19، 71، 95

إ

إحسان محمد الحسن، 94

أ

أحمد الانجشاييري بن السماية، 99

أ

أحمد البورجعي الدرقاوي، 238

إ

إبراهيم الشريف، 222، 223  
 إبراهيم القادري بوتشيش، 123

أ

إبراهيم باشا، 106

إ

إبراهيم بن سليمان، 66  
 إبراهيم رزق الله أيوب، 96

أ

ابن الأحرش، 235، 236، 237  
 ابن الفكون، 4، 22، 156، 159  
 ابن المفقي حسين بن رجب، 8، 179  
 ابن حمودة، 220، 302  
 ابن زرفة، 13  
 ابن مرزوق، 155  
 ابن منظور، 48، 105، 149، 152، 155

أ

أبو العباس أحمد المنجور الفاسي، 156  
 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، 110

أ

أبو القاسم سعد الله، 45، 108، 112، 204، 240

أحمد التيجاني، 240

أ

أحمد عبد الرزاق جبر، 187، 189، 190  
أردوين دومازيه، 264

ا

أحمد القلي، 121

ا

ارزقي شويتام، 3، 10، 82، 83، 86، 154، 165،  
166، 195، 231، 237، 238، 239، 240،  
241، 245، 263، 264، 265، 266، 267،  
282، 297، 307

أ

أحمد بن أبي الضياف، 223  
أحمد بن تيمية، 153  
أحمد بن عبد الله الدلائي، 226  
أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، 123  
أحمد بن محرز بن الشريف، 226

ا

ارنيست مرسيه، 21، 22  
ازرق عينو، 223

ا

أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، 180

أ

أسطا مراد، 220

أ

أحمد توفيق المدني، 8، 13، 30، 32، 44، 47، 67،  
85، 110، 185، 206، 223، 234

إ

إسماعيل العربي، 23، 51، 82، 110

ا

أحمد خوجة، 301

أ

أش-لوك، 10، 53، 70، 243  
أشيل فلياس، 16، 18

أ

أحمد سيساوي، 21

أ

أكتاف تايسييه، 85، 86، 95

ا

أحمد شلي، 221

,262, 261, 260, 259, 258, 257, 256  
 ,274, 269, 268, 266, 265, 264, 263  
 ,283, 281, 280, 278, 277, 276, 275  
 ,290, 289, 288, 287, 286, 285, 284  
 309, 306, 300, 297, 294, 293, 291

الحاج ابو القاسم، 109

الحاج أحمد الزهار نقيب، 8

الحاج امحمد، 109

الحاج حسين ميزوموتو، 212

الحاج شعبان، 233

الحاج علي التدلسي، 99

الحاج محمد، 99، 104، 106، 236، 301

الحاج مراد عتيق، 99

الحاج مصطفى، 111، 223

الحاج مصطفى الجزائري، 111

الحسين بن محمد الورتلاني، 112

الخليل بن احمد الفراهيدي، 93، 150

الداي الغسال، 234

الداي حسن، 206، 207، 213، 227

الداي عثمان، 121، 220

الدراجي بلخوص، 4

الدرقاوي، 9، 235، 237، 238

الرايس حميدو، 219، 218

الزياني محمد بن يوسف، 239

السيد سابق، 98

الطاهر قانة، 153

الفقيه عبد الرحمن، 155

القاسمي، 302

1

اكسموث، 215، 216

اكس-ياكونو، 87

اكتاته ولد أنقره، 25

الإمام مالك، 165

البارون الفونص روسو، 219

الباي محمد الكبير، 144، 283، 309

الباي مصطفى بوشلاغم، 205، 228

البلان، 31

البيير دوفو، 9، 279، 282

،97، 98، 99، 100، 103، 104، 105، 106،

،107، 108، 109، 110، 111، 112، 113،

،114، 115، 116، 117، 118، 119، 120،

،121، 122، 123، 124، 128، 134، 136، 137،

،138، 139، 140، 141، 143، 145، 146،

،149، 154، 156، 157، 158، 159، 160،

،161، 163، 164، 167، 169، 170، 172،

،173، 174، 175، 176، 177، 178، 179،

،180، 181، 182، 183، 184، 185، 186،

،187، 188، 191، 192، 193، 194، 195،

،196، 197، 198، 199، 200، 201، 202،

،203، 204، 205، 206، 207، 208، 209،

،210، 211، 212، 213، 214، 215، 216،

،217، 218، 219، 220، 221، 222، 223،

،224، 225، 226، 227، 228، 229، 230،

،231، 232، 233، 234، 235، 236، 238،

،239، 240، 243، 244، 245، 246، 247،

،248، 249، 250، 251، 252، 254، 255،

ا

ايلى تابت، 124

ب

بابا حسن، 210

193، 194، 196، 203، 205، 226، 227،

228، 231، 233، 234، 239، 240، 246،

252، 271، 276، 277، 280، 287، 308

بركات إسماعيل، 156، 157، 158

بلايسك ماتيسن، 255

بلخوص الدراجي، 22، 156، 159

بلربوات بن عتو، 4

بلعمري فاتح، 215

بن دهينة، 29

بنان راكان ديدوب، 184

7، 81، 83، 95، 254، 255، 260،

263، 264، 269، 294، 296

بوحجرة عثمان، 198، 201

بود، 86

بوسماحة ماجدة، 98

بوقرين، 35

بوم، 164، 167، 174، 176، 180،

181، 192، 193، 194، 195، 202، 203،

204، 205، 206، 207، 212، 219، 223،

225، 227، 229، 232، 233، 238، 239،

240، 246، 247، 248، 249، 250، 252،

257، 265، 269، 271، 275، 276، 280،

281، 294، 296، 300، 308

الكونت ج-دو بي، 72، 74

المكي جلول، 227

المولى سليمان بن محمد، 229

الهادي عبد العزيز، 240

الهادي قطش، 17، 29، 30، 34، 35، 42، 47،

216، 48

الواليش فتيحة، 91

الونشريسي، 155، 156

الونيس معلم حمام دار سرکجي، 99

ام البخت بنت احمد، 101

ام الحسن بنت موسى، 100

أ

أم الخير بنت عمار الحركاتي، 102

أم-بوقيه، 95

آ

آمنة محمود ابراهيم أبو حطب، 159

أ

أنفيل جين باتيسترتقوينون، 26

أ

أوريلي، 204

إ

إياد يوسف الحاج اسماعيل، 184



ط

طوماس بيكي، 208

ع

عادل نويهض، 114

عائشة بنت حمودة، 103

عائشة بنت محمد البلدي، 101

عائشة غطاس، 99، 101، 106، 120، 125،

284، 290

عباس صباغ، 164

عبد الجليل التميمي، 107

عبد الحفيظ قبائلي، 184

عبد الحليم صيد، 23

عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، 203

عبد الرحمان نواصر، 214، 215

عبد الرحمان الاصباحي، 101

عبد القادر زبادية، 24

عبد القادر فكاير، 207

عبد الكريم بن الفكون، 156

عبد الله بن فريح العقاد، 202

عبد النور بن سليمان، 153، 154، 155، 161،

163، 166، 167، 168

عبد الواحد واني، 151

عبد ي يولداش، 101

عثمان الكعك، 233

عثمان بن عفان، 109

عثمان بن أرطغل، 164

عزيز سامح التز، 210، 211، 212، 214، 226،

229

د

دحمان عبد الرزاق، 176

دغموش كاميلية، 132، 143

دلbazمحمد، 26

دوستري، 211، 212

دومينيك ميزون، 88، 89، 92

دي فونتين، 200، 247

ديدور الصقلي، 96، 191

دينكن ميتشل، 94

ر

راسكوفيتش، 255

رجم البجاوي، 234

رحمة نابتي، 285

رشاد الإمام، 220، 224

رشدي محمد جرابه، 48، 49

رمضان معتق محمد يولداش، 99

روبير، 208

روتير، 208

ص

صالح باي، 121، 144، 145، 224، 225، 310

صالح رايس، 24، 192، 225

صالح عباد، 143

صالح فركوس، 203، 209، 210

صرهودة يوسف، 103

صليحة علامة، 179، 198

فتيحة صحراوي، 262	عزيزة بنت علال، 101
	عقاد سعاد، 185، 184، 134
فلة موساوي القشاعي، 3، 6، 178، 180، 181،	عقون محمد العربي، 79
184، 188، 190، 252، 253، 256، 272،	علمة قارة مرابط، 303
4، 10، 128، 136، 161، 163، 164،	علي باشا، 106، 219، 221، 223، 224، 234،
165، 166، 167، 169، 178، 188، 191،	280
192، 196، 199، 200، 201، 249، 272،	علي باي، 221، 223، 224
285، 286، 287	علي بن العيفاوي، 206
فونتور دو باراديه، 9	علي تابلت، 217، 218، 219
فيليب فارقص، 88، 89	علي جبار عبد الله الجحيشي، 70
	علي خوجة باشا، 234
	علي شاوش، 212
	علي عصمة، 251
	عمار بن بشير، 266، 301
	عمر باشا، 110
	عمور عمارة، 211
	عولمي عبد المالك، 244
	عيساني نور الدين، 94
<b>ق</b>	
قامير بنت القائد مصطفى، 101	
قدور قائد العبيد بن محمد، 99	
قويدر بن فتح الله، 99	
قيادات بوغني، 307	
<b>ك</b>	<b>ف</b>
كاثكرت، 217، 218	فارس العيد، 11، 247، 269
كارلوس الرابع، 207	فارس كعوان، 8، 179
كريمة لعلجة بنت عبد الله، 99	فاطمة الزهراء سيدهم، 10، 293، 294
كمال بن صحراوي، 4، 7، 122، 124، 144،	فاطمة الزهراء قشي، 145
162، 247، 249، 253، 256، 259، 265،	فاطمة العلجة بنت عبد الله، 99
270، 271	فاطمة بنت اوسطة حميدة، 101
كمال بيرم، 231	فاطمة بنت موسى الحاج، 103
كمال لحر، 94	فايفيلوف، 244
كوثر العايب، 221، 223، 225	فالير، 214

ل

محمد بن سعود، 66  
 محمد بن عبد الله، 110، 202، 236  
 محمد بن عثمان، 110، 144، 205، 206  
 محمد بن غازي المكتاسي، 156  
 محمد بن ميمون الجزائري، 8، 228  
 محمد بن يوسف الزباني، 9  
 محمد زروال، 214  
 محمد صالح مزالي، 222  
 محمد عبد الرحيم، 105  
 محمد عطية، 208  
 محمد علي داهش، 226، 227، 228  
 محمد فتحة، 157، 158  
 محمد فكري، 114  
 محمد مزين، 155  
 محمد مقصودة، 232، 233، 234  
 محمد الأرنؤوط، 14  
 محمد بن عبد الكريم، 8  
 محمود إسماعيل، 156  
 مختاري هوارى، 143  
 مراد آغا بن عبد الله، 100  
 مراد باي، 220، 222  
 مراد بوبالة، 222، 223  
 مراد قبال، 10، 115  
 مرثيديس غارثيا أرينال، 114  
 269، 275  
 مريم بنت مصطفى، 104  
 مريم معتقة زوجة محمد يولداس، 99  
 مصطفى بلكباشي الخياط بن الحسين، 99  
 مصطفى بن عمار، 228

ل.م روس، 16

لابليش، 266

لالاهم بنت احمد، 103، 104

ل

لوفاشي، 211

لومونيه، 191

لويس رايت، 217

م

مارسييه، 290

مارشيك، 10، 191، 199

مباركة معتقة اوسطه موسى الحفاف، 99

محمد أحمد أبو ليل، 105

محمد الأرنؤوط، 169

محمد التيجاني، 240

محمد الحفصي، 221

محمد السعيد بوبكر، 205

محمد السويدي، 50

محمد الصالح بن العنتري، 8، 23، 222، 231، 232،

237

محمد العربي الزبيري، 8، 25، 81، 255

محمد العطار بن الحاج قدور البليدي، 101

محمد الكبير، 229، 240، 241، 283

محمد المقايسي بن محمد، 101

محمد باشا، 221، 301

محمد بان شكر، 222

محمد بن ابي بكر الرازي، 152

و

وارنييه، 18، 161  
 ، 203، 209، 231، 237، 260، 265، 276،  
 280، 286  
 94، 295، 296، 298، 300، 305، 306  
 ودان بوغفالة، 205  
 وليام شارل، 9، 20، 21، 82، 96، 138، 218،  
 253، 261، 266  
 وليم سينسر، 24  
 193، 194، 195، 202، 203، 204، 205،  
 206، 207، 212، 219، 223، 225، 227،  
 229، 232، 233، 238، 239، 240، 244،  
 246، 247، 248، 249، 250، 252، 257،  
 262، 265، 269، 271، 275، 276، 280،  
 281، 294، 296، 300، 308  
 ويليام إيتون، 218

ي

يحي المازوني، 157  
 يحي بن أبي عمران بن موسى بن يحي المغيلي المازوني،  
 156  
 يحي بوعزيز، 23، 205، 208، 211  
 يوسف داي، 220

معاوية، 110، 128، 304  
 منصور مرقومة، 123  
 موريس وال، 17، 27، 74، 95  
 مولاي اسماعيل، 226، 227، 228  
 مولود قاسم نايث بلقاسم، 213  
 مولينر فيول، 24، 27، 28  
 موليني فيول، 17  
 مونتماسون، 211  
 ميديسون، 218

ن

ناصر الدين سعيدوني، 4، 10، 117، 119، 154،  
 177، 181، 246، 250، 258، 259، 261،  
 263، 264، 275، 294، 297، 306  
 نجيب متزي، 96  
 نزيه حماد، 79، 80  
 نصوح خوجة، 101

ه

هاشمي بن إبراهيم، 205  
 هايدو، 96  
 عثمان بن أرطغل، 164  
 هولن، 83  
 هييانسترايت، 249

## فهرس الأماكن والقبايل

أ

افريقيا، 10، 16، 20، 23، 24، 56، 76، 90، 152،  
186، 193، 194، 212، 220، 248، 262

إ

إفريقيا، 7، 10، 13، 16، 20، 23، 24، 50، 56، 76،  
90، 97، 111، 115، 152، 157، 186، 193،  
194، 212، 213، 215، 220، 248، 259، 262

آ

آفلو، 37، 275، 276

إ

إقليم قسنطينة، 23، 32، 38، 280، 299

أ

الأرياح، 213، 280، 308  
الارباع، 308  
الأطلس، 21، 27، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39،  
43، 44، 45، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 61،  
67، 72، 73، 77، 112، 113، 120، 122، 173،  
207، 249، 256، 262، 265، 266، 274  
الأغواط، 37، 45، 75، 110، 113، 243، 314  
الإفريقية، 7، 10، 13، 16، 20، 23، 24، 56، 76، 90،  
97، 152، 186، 193، 194، 212، 215، 220،  
248، 259، 262  
الإيالة، 1، 3، 7، 9، 13، 14، 16، 20، 21، 25، 27،  
28، 35، 73، 78، 95، 96، 98، 114، 129، 156،  
189، 195، 196، 197، 198، 199، 203، 207،  
210، 218، 219، 222، 227، 236، 239، 247

أ

ارزيو، 7، 31، 252، 259

أ

أرض الزاب، 23، 24، 44، 50، 111

إ

إسبانيا، 7، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 213،  
221، 253، 313

أ

اسطنبول، 209

أ

أطلس تلي، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 39، 43، 45،  
52، 53، 61، 72، 73، 77، 113، 122، 173،  
207، 266، 274  
أطلس صحراوي، 21، 27، 36، 37، 39، 43، 44، 47،  
48، 50، 51، 52، 67، 113  
أعراش أولاد الواعي، 308

أ

اعراش اولاد دراج، 307

أ

أعراش قايد سعيد، 308

أعراش قايد عنابة، 309

,102 ,101 ,100 ,99 ,98 ,96 ,95 ,94 ,93 ,92  
,112 ,111 ,110 ,109 ,108 ,107 ,106 ,105  
,120 ,119 ,118 ,117 ,116 ,115 ,114 ,113  
,138 ,136 ,130 ,126 ,125 ,123 ,122 ,121  
,148 ,147 ,145 ,143 ,142 ,141 ,140 ,139  
,162 ,161 ,160 ,159 ,158 ,156 ,151 ,149  
,173 ,172 ,171 ,169 ,166 ,165 ,164 ,163  
,181 ,180 ,179 ,178 ,177 ,176 ,175 ,174  
,189 ,188 ,187 ,186 ,185 ,184 ,183 ,182  
,199 ,198 ,197 ,196 ,195 ,194 ,193 ,190  
,209 ,208 ,207 ,206 ,205 ,203 ,201 ,200  
,217 ,216 ,215 ,214 ,213 ,212 ,211 ,210  
,225 ,224 ,223 ,222 ,221 ,220 ,219 ,218  
,233 ,232 ,231 ,230 ,229 ,228 ,227 ,226  
,242 ,240 ,239 ,238 ,237 ,236 ,235 ,234  
,252 ,251 ,250 ,249 ,248 ,247 ,244 ,243  
,261 ,260 ,259 ,258 ,256 ,255 ,254 ,253  
,269 ,268 ,267 ,266 ,265 ,264 ,263 ,262  
,283 ,282 ,281 ,280 ,279 ,274 ,273 ,270  
,292 ,291 ,290 ,289 ,288 ,286 ,285 ,284  
,305 ,302 ,299 ,298 ,296 ,295 ,294 ,293  
314 ,311  
الجلفة، 41، 65، 66، 113، 156، 174  
الختارية، 309  
الحجاز، 25، 114، 229، 244  
الحدود التونسية، 7، 8، 13، 15، 25، 27، 28، 29، 48،  
,97 ,105 ,109 ,115 ,123 ,186 ,199 ,205  
,226 ,225 ,224 ,223 ,222 ,221 ,220 ,215  
,243 ,240 ,238 ,237 ,232 ,231 ,229 ,227  
315 ,279 ,268  
الحدود المغربية، 9، 15، 16، 29، 41، 48، 112، 113،  
,187 ,177 ,158 ,157 ,156 ,149 ,126 ,115  
,244 ,240 ,237 ,234 ,232 ,231 ,229 ,223  
315 ,303 ,261 ,247

,266 ,265 ,264 ,260 ,258 ,254 ,252 ,251  
,304 ,303 ,302 ,301 ,300 ,290 ,270 ,267  
315 ,306 ,305  
الباور، 32، 33، 38، 291  
البحر الأبيض المتوسط، 13، 14، 20، 29، 31، 35، 36،  
,211 ,172 ,97 ,73 ,60 ,56 ,55 ,54 ,53 ,37  
222  
البراهشة اولادحم، 307  
البرواقية، 38  
البلان، 31  
البليدة، 11، 61، 74، 83، 85، 86، 103، 113، 116،  
,263 ,262 ,235 ,184 ,183 ,122 ,120 ,117  
280 ,269 ,266 ,265 ,264  
البويرة، 38، 218، 298  
البيبان، 38، 124  
البيض، 52، 59، 62، 156، 168، 219، 244، 275  
التافنة، 35، 37، 176  
التل، 17، 18، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37،  
,59 ,58 ,57 ,56 ,55 ,53 ,48 ,44 ,43 ,40 ,38  
,124 ,122 ,118 ,77 ,74 ,73 ,72 ,71 ,61 ,60  
,250 ,186 ,179 ,176 ,175 ,174 ,173 ,154  
293 ,261 ,260  
التلاغمة، 241، 310  
التيطري، 6، 36، 38، 74، 85، 113، 122، 124، 126،  
,281 ,147 ,143 ,140 ,139 ,137 ,136 ,135  
,301 ,300 ,299 ,298 ,297 ,296 ,295 ,283  
312 ,305  
الجريد، 14، 23، 177، 224  
الجزائر، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 13، 14، 15،  
,26 ,25 ,24 ,23 ,22 ,21 ,20 ,19 ,18 ,17 ,16  
,40 ,39 ,37 ,35 ,34 ,33 ,31 ,30 ,29 ,28 ,27  
,58 ,57 ,55 ,53 ,52 ,51 ,49 ,48 ,47 ,45 ,44  
,77 ,76 ,73 ,72 ,71 ,70 ,67 ,66 ,64 ,60 ,59  
,91 ,90 ,89 ,87 ,86 ,85 ,84 ,83 ,82 ,80 ,78

الشلف، 178	الحراش، 35، 74، 119، 120، 122، 176
الشنوية وريغة، 306	الحساسنة اولاد الشرقي، 308
الصحراء الغربية، 15، 48	الحساسنة اولاد سلطان، 308
الصحراء الكبرى، 16، 23، 26، 27، 28، 49، 51، 67، 186، 75	الحساسنة اولاد عبد النبي، 308
الصومام، 36، 38، 176، 178	الحضنة، 36، 40، 41، 42، 44، 47، 50، 74، 77، 175، 176، 178، 250، 256، 260، 266
الطارف، 40	الحمام، 37، 108، 120، 176، 275
العطاطفة، 131، 309	الحشنة، 120، 122، 135، 285، 311
العلمة الشراقة، 132، 306	الحنافسة، 25
العلمة القشاقش، 307	الدايمارك، 221، 301
العلمة لغرابية، 306	الدلس، 38، 61، 182، 197، 206، 219، 285
العوامر، 307	الدواودة، 23، 124
العباشة، 309	الريف، 2، 4، 5، 33، 46، 82، 95، 96، 114، 117، 118، 119، 124، 125، 126، 127، 136، 138، 139، 140، 141، 142، 147، 148، 149، 159
الغرازة، 130، 257، 307	الغرازة الخروب، 307
الغرازة الخروب، 307	الغزوات، 14، 60، 209
الغزوات، 14، 60، 209	الغيايين، 272، 313
الغيايين، 272، 313	الفرنسية، 4، 7، 8، 9، 14، 15، 18، 19، 21، 26، 27، 28، 57، 71، 82، 83، 84، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 177، 187، 194، 211، 213، 215، 216، 217، 218، 231، 240، 252، 255، 269، 300
الفرنسية، 4، 7، 8، 9، 14، 15، 18، 19، 21، 26، 27، 28، 57، 71، 82، 83، 84، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 177، 187، 194، 211، 213، 215، 216، 217، 218، 231، 240، 252، 255، 269، 300	الزغادنة ناس بلعزام، 310
القبائل الكبرى، 33، 165	الزغادنة ناس علي بن محمد، 309
القبائل الكبرى، 33، 165	الساورة، 11، 25، 52، 177، 251، 274
القماقمة، 307	السبت، 122، 135، 281، 311
المجردة، 29	السبخة، 14، 40، 44، 74، 167، 176
المجازة، 307	السبع رؤوس، 31
المرادسية، 308	السرسو، 36، 38، 41، 45
المسيلة 32	السعدية، 229، 309
المعاضيد، 307	السقية، 310
المغرب، 7، 9، 14، 15، 16، 22، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 41، 42، 47، 48، 50، 53، 72، 109، 111، 112، 113، 115، 126، 149، 156، 157، 158، 177، 186، 187، 199، 205، 215	السلطنة، 131، 306، 309
المغرب، 7، 9، 14، 15، 16، 22، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 41، 42، 47، 48، 50، 53، 72، 109، 111، 112، 113، 115، 126، 149، 156، 157، 158، 177، 186، 187، 199، 205، 215	السلطنة الغرابية، 309
المغرب، 7، 9، 14، 15، 16، 22، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 41، 42، 47، 48، 50، 53، 72، 109، 111، 112، 113، 115، 126، 149، 156، 157، 158، 177، 186، 187، 199، 205، 215	السماعلة، 310
المغرب، 7، 9، 14، 15، 16، 22، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 41، 42، 47، 48، 50، 53، 72، 109، 111، 112، 113، 115، 126، 149، 156، 157، 158، 177، 186، 187، 199، 205، 215	السهبية، 39، 40
المغرب، 7، 9، 14، 15، 16، 22، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 41، 42، 47، 48، 50، 53، 72، 109، 111، 112، 113، 115، 126، 149، 156، 157، 158، 177، 186، 187، 199، 205، 215	السهوب، 39، 40، 42، 46، 156، 276
المغرب، 7، 9، 14، 15، 16، 22، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 41، 42، 47، 48، 50، 53، 72، 109، 111، 112، 113، 115، 126، 149، 156، 157، 158، 177، 186، 187، 199، 205، 215	السودان، 23، 25، 244، 307
المغرب، 7، 9، 14، 15، 16، 22، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 41، 42، 47، 48، 50، 53، 72، 109، 111، 112، 113، 115، 126، 149، 156، 157، 158، 177، 186، 187، 199، 205، 215	الشعانية، 18، 25، 111، 113، 137

أولاد الفتوح، 309

أولاد إبراهيم بن عيسى، 308

أولاد بلخير الخروب، 309

أ

أولاد بلخير ونوغة، 306

أ

أولاد بلبل، 312

أولاد بوحداد، 309

أولاد بوحوفان، 310

أولاد بوخلوف، 307

أولاد بوروية-أولاد احمد، 308

أولاد بوروية-أولاد منتصر، 308

أولاد بوروية ناس عبد الوهاب، 308

أولاد بوغزوق، 308

أولاد بوغزير، 309

أولاد جر، 308

أولاد جمعة، 309

أولاد خليل، 308

أولاد دهيم، 309

أولاد رحمون، 131، 308، 309

أولاد رحمون-أهل الصرا، 309

أولاد رشيد، 309

أولاد زماح، 309

أولاد سباع، 307

أولاد سعيد، 310

أولاد سعيد بن سلامة، 307

أولاد سلام، 131، 133، 137، 307

أولاد سي احمد بنمرزوق، 309

أولاد سيدي الشيخ، 15، 133، 314

أولاد شاش، 23

223، 226، 229، 231، 232، 234، 237، 240،

243، 244، 247، 261، 303، 315

المغربية، 9، 15، 16، 29، 41، 48، 112، 113، 115،

126، 149، 156، 157، 158، 177، 187، 223،

229، 231، 232، 234، 237، 240، 244، 247،

261، 303، 315

المنطقة الشمالية، 15، 30، 31، 183، 313

النجود، 35، 36، 39، 40، 42، 52، 61، 62، 63، 66،

71، 74، 75، 77، 118، 154، 172، 173، 174،

175

الشمور، 14

المضاب العليا، 17، 18، 23، 30، 31، 39، 40، 41، 42،

43، 44، 45، 47، 48، 54، 61، 62، 63، 64، 66،

74، 75، 77، 118، 124، 148، 154، 156، 168،

173، 174، 176، 179، 186، 187، 249، 250،

256، 265، 271، 276، 277، 279

الواحات الستة، 15

الولايات المتحدة الأمريكية، 220

الونشريس، 32، 33، 34، 35، 36، 124، 156، 158،

165

انجلترا، 212، 217

اهل المسيلة، 307

أ

أهل باب الكروش، 308

أهل دار الواد، 308

أ

أولاد علي العروش، 307

أ

أولاد احمد، 132، 133، 137، 308، 310

أولاد الزرقا وأولاد عامر، 310

إ

إيالة، 1، 3، 7، 9، 13، 14، 16، 20، 21، 25، 27، 28،  
35، 73، 78، 96، 98، 114، 129، 189، 195، 196،  
197، 198، 199، 203، 207، 210، 218، 219، 222،  
227، 236، 239، 247، 251، 252، 254، 258، 260،  
264، 265، 266، 267، 270، 290، 300، 301، 302،  
303، 304، 305، 306، 315

إيجلجي، 38، 84، 103، 116، 166، 196، 197، 200،

240، 281، 285

إيطاليا، 221، 315

إيغرغر، 24

ب

باريس، 8، 16، 57، 280

الهضاب العليا، 17، 18، 23، 30، 31، 39، 40، 41، 42،

43، 44، 45، 47، 54، 61، 62، 63، 64، 66، 74، 75،

77، 118، 124، 154، 168، 173، 174، 176، 179،

186، 187، 256، 265، 271، 277، 279

بايلك الشرق، 4، 8، 23، 25، 34، 123، 125، 132، 139،

140، 143، 145، 147، 148، 149، 167، 168، 170، 241، 251، 254،

257، 258، 269، 277، 280، 281، 282، 285، 292،

293، 297، 299، 300، 301، 310

بايلك الغرب، 4، 11، 84، 92، 124، 133، 134، 139،

140، 143، 145، 147، 148، 149، 167، 207، 233،

237، 241، 251، 253، 257، 258، 260، 264، 269،

274، 275، 276، 280، 282، 287، 290، 297، 299،

300، 301، 313

بيحاية، 31، 35، 36، 38، 60، 83، 85، 114، 115،

124، 194، 195، 197، 199، 205، 206، 212،

235، 241، 265، 270، 281، 285، 291

بيسكرة، 23، 43، 45، 47، 49، 50، 69، 98، 174،

195، 197، 200، 281، 285

بيلاذ الجريد، 14، 23، 177، 224

أ

أولاد شاشي، 23

أولاد شليح، 310

أولاد ضهير، 309

أ

أولاد عبد الهادي، 306

أ

أولاد عرابة، 309

أولاد عزيز الغرابية، 309

أ

أولاد عمر بن سايج، 306

أ

أولاد عيسى بن مبارك، 308، 309

أولاد غرارة، 308

أولاد قاسم، 132، 307

أولاد كباب، 131، 307، 310

أولاد مبارك بوخرص، 309

أولاد محمد بن علي، 310

أ

أولاد مولاهم، 307

أ

أولاد ولهي، 307

بيلعباس، 26، 33، 36، 65، 66، 75، 77، 112، 174،  
175، 244، 274، 276، 280  
بوزريعة، 35، 119، 120، 176  
بتلمسان، 32، 33، 34، 36، 37، 43، 60، 72، 83، 84،  
85، 86، 112، 145، 147، 155، 156، 158، 165،  
181، 195، 197، 199، 206، 208، 230، 231، 232،  
235، 237، 238، 243، 244، 250، 256، 276، 280،  
282، 291، 314  
برواقية، 38  
بريطانيا، 220  
سعيدة، 33، 34، 37، 39، 42، 275، 276، 280  
بسكرة، 23، 43، 45، 47، 49، 50، 69، 98، 174،  
195، 197، 200، 281، 285  
بفاس، 25، 45، 158، 229، 230، 231، 233، 242،  
243، 244  
بلاد البربر، 26، 75، 96  
بلاد الجريد، 14، 23، 50، 73، 177، 224  
بلاد السودان، 25  
بلاد عمراوة، 312  
بلعباس، 26، 33، 36، 65، 66، 75، 77، 112، 174،  
175، 244، 274، 276، 280  
بليبيبا، 15، 25، 48، 220، 268  
بليدة، 11، 36، 61، 74، 83، 85، 86، 103، 113، 116،  
117، 120، 122، 183، 184، 187، 235، 262، 263،  
264، 265، 266، 269، 280  
بمرسيليا، 7، 252، 253، 255، 259، 265، 269، 274،  
279  
بني ابراهيم الغرابية، 307  
بني ايراثن، 313  
بني براهيم، 308  
بني بودوان، 313، 272  
بني بوطالب، 307  
بني جعاد، 122، 135، 273، 311  
بني جلاب، 22

## ت

تاجموت، 314  
تاسالا، 34، 35  
تافنة، 35، 37، 176  
تطوان، 25  
تلمسان، 32، 33، 34، 36، 37، 43، 60، 72، 83، 84،  
85، 86، 112، 133، 145، 147، 155، 156،  
157، 158، 165، 172، 181، 187، 195، 197، 199،  
206، 208، 230، 231، 232، 235، 237، 238،  
243، 244، 249، 250، 256، 276، 280، 282،  
285، 291، 314  
تندوف، 30، 69، 111  
تنزروفت، 25، 28  
توات، 25، 233

## ح

حجاز، 25، 114، 229، 244  
حراش، 35، 74، 119، 120، 122، 176  
حرشاوة، 312  
حمزة، 117، 112، 122، 136، 285، 312  
حيان، 112، 113، 133، 230، 314  
حوض البحر الأبيض المتوسط، 13، 14، 20، 29، 31، 36،  
37، 53، 54، 55، 56، 60، 73، 97، 172، 222  
حوض فالمة، 32

## خ

خراط، 34  
خليج بجاية، 31، 38  
خليج سكيكدة، 31

## د

دار السلطان، 4، 5، 10، 21، 22، 48، 78، 86، 116، 120،  
121، 122، 125، 126، 127، 135، 136، 139، 140،  
141، 142، 147، 148، 156، 206، 215، 240، 241،  
249، 263، 284، 285، 292، 298، 299، 300، 301،  
303، 311  
دلس، 38  
ديرة، 34، 177

## ر

رأس بوقرون، 31  
رأس جنات، 31  
رأس روكس، 29  
رأس كربون، 31  
رأس ماتيفو، 31  
ريف، 2، 4، 5، 33، 46، 82، 95، 96، 114، 117،  
118، 119، 124، 125، 126، 127، 138، 139،

تونس، 7، 8، 13، 14، 15، 23، 25، 27، 28، 29، 31، 38،  
45، 48، 53، 61، 97، 105، 109، 110، 115، 123،  
146، 186، 199، 205، 215، 220، 221، 222، 223،  
224، 225، 226، 227، 229، 231، 232، 236، 237،  
238، 240، 243، 268، 279، 315  
تيارت، 32، 36، 75، 242، 275، 280  
تيزي وزو، 60، 61، 312  
تيطري، 6، 36، 38، 74، 85، 113، 122، 124، 126،  
135، 136، 137، 139، 140، 143، 147، 249،  
250، 281، 283، 285، 296، 297، 298، 299،  
300، 301، 305، 312

تيماسين، 15، 22

تيماسين، 15

تيهت، 77، 175، 275

## ج

جبال البابور، 32، 33  
جبال الضاية، 33، 37  
جبال الحفار، 49  
جبال الونشريس، 32، 33، 34، 35، 36، 124، 156،  
158، 165  
جبال ايدوغ، 33  
جبال جرجرة، 32، 33، 61  
جبال عمور، 34، 44، 45، 46، 156  
جبال فرندة، 33، 36  
جبل بوزقرقة، 33، 35  
جرجرة، 32، 33، 34، 61، 116، 239  
جزيرة رشقون، 31  
جزيرة هاييباس، 31  
حلفة، 41، 65، 66، 113، 156، 174  
جميلة، 38، 132، 143، 147، 215، 286، 307  
جيحل، 38، 84، 103، 116، 166، 196، 197، 200،  
240، 281، 285

ض

ضرسون، 308

ط

طارف، 40

طريقة، 15

طبي، 307

طرابلس، 13، 15، 25، 220، 223، 238

طرابلس الغرب، 15، 25، 220، 223، 238

طفراوي، 34

طقارة، 34

طلحة الجدد، 308

طلحة القدم، 308

طلحة أولاد قلام، 308

طلحة أولاد سي الدنوان، 309

طلحة في عزيز الابل، 309

ع

عامر العرش، 306

عتبة، 23، 133، 137، 161

عرق الشاش، 28

عرق إيقيدي، 28

عريب، 133، 285، 312

علمة قارة مرابط، 308

عمار بن بشير، 307

عناية، 31، 32، 35، 36، 38، 60، 73، 83، 84، 85

123، 124، 156، 167، 176، 197، 206، 236

241، 250، 256، 259، 260، 268، 269، 279

281، 285، 293، 305، 309

عياض، 307، 309

عياض العرش، 307

عين بسام، 36

عين تموشنت، 35، 178، 275، 280

140، 141، 142، 147، 148، 149، 159، 188

200، 262، 265، 294، 301، 303، 315

ز

زاغر، 40، 41، 42

زكار، 33، 34، 35، 38، 39، 133

س

ساورة، 11، 25، 52، 177، 251، 274

سباو، 122، 135، 136، 268، 285، 312

سبخة، 14، 40، 44، 74، 167، 176

سدو، 32، 134، 275

سبع رؤوس، 31

سرس، 36، 38، 41، 45

سطيف، 34، 36، 42، 62، 73، 75، 77، 84، 124

156، 167، 175، 176، 225، 241، 250، 256

281، 283

سعيد، 23، 104، 105، 110، 130، 137، 307، 308، 310

سعيدة، 33، 34، 37، 39، 42، 275، 276، 280

سوق أهراس، 32، 36

سيدي فرج، 38، 177

سيدي فرش، 38، 177

سيق، 35، 37، 176

ش

شرشال، 35، 85، 120، 205، 266

شط الحصنة، 42، 74، 176

شط ملغيغ، 27، 49، 52

شلف، 35، 37، 39، 41، 58، 73، 74، 124، 158

176، 207، 230، 232، 269

شمال إفريقيا، 13، 56، 90، 157، 186، 193، 194

212، 220، 248، 262

شمال إفريقيا، 111، 115، 213، 215

عين عبيد، 38

عين ماضي، 113، 243، 244، 314

عين مليلة، 17، 235، 285

غ

غدامس، 24، 30

ف

فاس، 25، 45، 158، 229، 230، 231، 233، 242،

243، 244

فجيج، 44

فليسة أم الليل، 313

ق

قبائل الشعانية، 18

قبائل قايد ميلة، 309

قبيلة الداودة، 23، 124

قيادات بوغني، 313

ل

لالة خديجة، 33، 34

لالة مغنية، 29

ليبيض سيدي الشيخ، 15، 133، 314

ليبيا، 13، 15، 25، 48، 51، 111، 220، 268

م

مجانة، 298، 307، 308

مجاهر، 143، 257

محمد باشا، 225، 306

مرتفعات بوزريعة، 35، 119، 120، 176

مرسيليا، 7، 252، 253، 255، 259، 265، 269، 274،

279

معاوية، 112، 130، 309

مكارة، 37

ملغيغ، 22، 27، 49، 50، 52

ملغيغ"، 14

مليانة، 32، 36، 147، 242، 260، 272، 273، 298

موريتانيا، 15، 48

ن

نزليوة، 312

نوميديا، 14، 34، 36

ه

هضبة القل، 33

هولندا، 213، 221

و

واحات الزاب، 24

واحة "العقيق، 14

واد "قيس، 14

واد الرمل، 38

واد الشفة، 38، 122، 176

واد الشلف، 37، 41

واد العلايق، 38

واد ريغ، 49، 178

واد سوف، 14، 15

واد ميزاب، 15، 45، 98، 112، 114، 177

واد هلال، 14

واد يريغ، 15

وادزينة، 14

وادي الشفة، 38، 122، 176

وادي العلايق، 38

وادي ريغ، 22، 23، 24، 49، 50، 51، 52، 178

وادي سوف، 14، 15، 23، 24، 49

وادي مازا فران، 38

،209 ،208 ،207 ،206 ،205 ،197 ،195 ،194  
،233 ،231 ،230 ،229 ،227 ،222 ،216 ،210  
،251 ،250 ،248 ،244 ،243 ،242، 236،237  
،274 ،270 ،266 ،261 ،256 ،254 ،253 ،252  
313 ،305 ،301 ،299 ،285 ،280 ،275

ي

يسر، 37، 38، 115، 121، 122، 135، 176، 272،  
312 ،311 ،285 ،273

وادي ميزاب، 15، 45، 98، 112، 114، 177  
وادي هلال، 14  
وجدة، 14، 231، 232، 233، 234، 242  
ورقلة، 15، 23، 24، 25، 26، 28، 34، 49، 50، 51،  
177، 137، 111، 69  
ونوغة، 34، 306  
وهران، 1، 9، 13، 31، 33، 35، 36، 39، 41، 47، 56،  
،121 ،116 ،115 ،99 ،86 ،85 ،84 ،74 ،60 ،58  
،145 ،140 ،139 ،136 ،135 ،133 ،126 ،124  
،184 ،183 ،178 ،177 ،170 ،167 ،156 ،147

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	أهم جبال كتلة الأطلس التلي	33
02	توزيع سلسلة الأطلس التلي حسب البنية الفيزيائية	34
03	أهم المرتفعات الجبلية بكتلة العمور الجبلية	46
04	عينات من درجات الحرارة المسجلة في التل الجزائري	58
05	نتائج رصد درجة الحرارة بمدينة الجزائر	59
06	تسجيلات من كميات الأمطار المسجلة في التل الجزائري	60
07	تسجيلات درجات الحرارة بالهضاب العليا	62
08	تسجيلات درجات الحرارة بالهضاب العليا-الفصل البارد	63
09	تسجيلات درجات الحرارة بالهضاب العليا-الفصل الحار	63
10	خصائص الرياح أزداد التجارية	67
11	درجات الحرارة في الصحراء الجزائرية	69
12	كميات التساقط في شمال الصحراء الجزائرية	69
13	معدلات التساقط في الصحراء الجزائرية	70
14	أهم مناطق الراضي المالحة بالهضاب العليا	74
15	تعداد بعض سكان المدن الجزائرية	83
16	تعداد بعض سكان المدن الجزائرية	85
17	توزيع السكان حسب العرق	86
18	نسب توزيع السكان حسب العرق	87
19	تعداد سكان الجزائر وفق الإحصائيات الفرنسية ما بين 1856-1891م	89
20	تعداد سكان الجزائر وفق الدراسات الفرنسية ما بين 1845-1872م	90
21	النمو السكان الجزائر وفق الدراسات الفرنسية ما بين 1845-1861م	92
22	النمو السكان الجزائر وفق الدراسات الفرنسية ما بين 1872-1911م	93
23	تقديرات تعداد سكان الجزائر ما بين 1770-1830م	94
24	عينات من عقود الزواج بالمجتمع الجزائري	100
25	عينات من حالات طلاق بالمجتمع الجزائري	102
26	عينات من عقود ملكية عقارية خاصة بالنساء -مدينة قسنطينة	103-104
27	عينات من عقود ملكية عقارية-مدينة الجزائر	104-105
28	عينة من اوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين	107
29	عينة من أحباس مؤسسة سبل الخيرات لفائدة الجامع الجديد	108
30	فحوص مدينة الجزائر	119
31	أوطان مدينة الجزائر	121
32	أوطان التيطري وقياداتها	121
33	قبائل بايلك الشرق	129-131
34	قبائل بايلك الغرب	132-133
35	قبائل ريف دار السلطان	134-135

135-136	قبائل بايلك التيطري أواخر العهد العثماني	36
138	توزيع سكان الريف الجزائري حسب الجنس أواخر العهد العثماني	37
142-141	عينة القوات المخزنية	38
162	عينة من ملكيات العائلات الجزائرية في العهد العثماني	39
168	عينة من ملكيات بعض الأعراس الجزائرية في العهد العثماني	40
175	نماذج من الآبار التقليدية في الصحراء الجزائرية	41
176	توزيع الموارد المائية في الجزائر	42
177	توزيع فترات الجفاف	43
178	سنوات الفيضانات في الجزائر	44
181	أهم الزلازل التي ضربت الجزائر في عهد الدايات	45
195,192	كرونولوجيا وباء الطاعون في الجزائر العثمانية	46
197	عينة عن الخسائر البشرية التي خلفها طاعون 1817م	47
248	عينة عن كميات القمح الوجهة نحو التصدير	48
253	عينة عن كميات الشعير المنتجة ببيلك الغرب	49
253	عينة عن كميات الحكور من الشعير المقدمة للباي ببيلك الشرق	50
254	منتوج الشعير في الجزائر أواخر القرن 19م	51
262/261	ملخص لتوزيع الأشجار المثمرة في الجزائر	52
268/267	ملخص لتوزيع الثروة الحيوانية لدى عينة من القبائل الأمازيغية في الجزائر	53
271	ملخص لتوزيع الثروة الحيوانية بالغرب الجزائري	54
272	ملخص لتوزيع الثروة الحيوانية بالشرق الجزائري	55
276-275	عينة عن الكتلة النقدية المتداولة في بعض الأسواق المحلية	56
279	عينة عن حصص بعض القادة العسكريين من الغذاء	57
280	توزيع أفراد الجيش بثكنات دار السلطان	58
292	توزيع القوى العسكرية للأمحال-عن" البير دوفولكس	59
293	مواعيد تنقل الأمحال لعام 1225هـ	60
295	توزيع مداخل خزينة دار السلطان مطلع ق 18م	61
296	توزيع مداخل خزينة دار السلطان عام 1822 م	62
300	التوزيع النسبي لموارد الإبالة عام 1822م مقدره بالدولار الإسباني	63
305/301	عينة عن مستحقات أعراس الشرق شتوية ( 1173هـ/1760م)	64
306	عينة عن عشور أوطان دار السلطان	65
308/307	المنتوجات الفلاحية المصدرة والمستوردة في عهد الدايات	66
310	المنتوجات الفلاحية المصدرة والمستوردة في عهد الدايات	67

## فهرس المخططات البيانية

الصفحة	العنوان	رقم المخطط
65	كمية التساقط السنوي بمنطقة الجلفة	01
65	كمية التساقط السنوي بمنطقة سيدي بلعباس	02
88	نسبة توزيع السكان حسب تقديرات تاسييه "1865م	03
91	مقارنة تعداد سكان	04
120	التنظيم الإداري لأوطان دار السلطان	05
124	التنظيم الهرمي لإدارة الأرياف	06
126	توزيع القبائل حسب الأقاليم	07
27-128	التوزيع النسبي للقبائل	08
185	خريطة تمثل توزيع المراكز الزلزالية في شمال الجزائر للفترة (1895/1359م)	09
186	صورة فوتوغرافية للجراد الصحراوي	10
189	ملخص لأعراض الطاعون	11
198	صور توضيحية لكيفية انتشار وانتقال وباء الملاريا والبعوض المسبب له	12
251	مخطط بياني يوضح الشحنات الواردة من القمح الجزائري إلى مرسيليا	13
298	مخطط توضيحي لتطور مداخيل الإيالة	14
300	مخطط توضيحي لتوزيع موارد الإيالة عام 1822م مقدره بالدولار الإسباني	15

## فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
-	الإهداء
-	شكر وعرفان
1	مقدمة
2	ديباجة
2	أهمية الموضوع
3	دوافع اختيار الموضوع
4	إشكالية الموضوع
4	الدراسات السابقة
5	مناهج البحث
6	خطة البحث
7	الصعوبات
7	البيوغرافيا
<b>الفصل الأول</b>	
<b>الخصوصية الطبيعية لأيالة الجزائر وتأثيراتها على الفلاحة</b>	
14	المبحث الأول: الخصوصية الجغرافية للجزائر
14	المطلب الأول: الموقع والمساحة
14	1-الموقع الجغرافي
16	2-الموقع الفلكي
18	3-المساحة
21	المطلب الثاني: إشكالية الحدود وتأثيرها على المساحة
30	المطلب الثالث: البنية الطبوغرافية لسطح الأرض
31	المبحث الثاني: خصوصية الأقاليم الجزائرية
31	المطلب الأول- المنطقة الشمالية(التل)
32	سلسلة جبال الأطلس التلي
35	السهول
37	المجري المائية
39	المطلب الثاني- المنطقة الداخلية (الهضاب العليا-إقليم النجود)
40	المنطقة الأولى(السبخة)
40	المنطقة الثانية(الفضنة)
41	المنطقة الثالثة(الزاغر)
41	المنطقة الرابعة (السرسو)
42	المنطقة الخامسة(الشط)

43	سلسلة الأطلس الصحراوي
44	1-جبال الأوراس
45	2-جبال عمور
48	المطلب الثالث- الصحراء الجزائرية
49	أ- التشكيلات التضاريسية للصحراء
49	أ-1-الصحراء المنخفضة الشرقية
50	أ-2 الهضاب الصخرية الشمالية
52	ب- المجاري المائية بالصحراء
53	المبحث الثالث:المناخ والتربة
53	المطلب الأول: المناخ
55	أ-الضغط الجوي والرياح
57	ب-الحرارة
59	ج-الأمطار
61	مناخ منطقة الهضاب العليا(النجود)
62	أ-الضغط الجوي والرياح
62	ب-الحرارة
64	ج-الأمطار
66	مناخ منطقة الصحراء الجزائرية(الجنوب)
67	أ-الضغط الجوي والرياح
68	ب-الحرارة
69	ب-الأمطار
70	المطلب الثاني: التربة
71	1-التربة في النطاق التلي
74	2-التربة في الهضاب العليا"النجود"
75	3-التربة الصحراوية
76	خلاصة الفصل

## الفصل الثاني

### المجتمع الريفي في ظل حكومة دار السلطان

80	المبحث الأول: توزيع السكان على المجال الجغرافي
81	المطلب الأول: المؤثرات العامة المتحركة في الإنتشار البشري
82	1-ضبط التعداد السكاني للجزائر في فترة حكم الدايات
97	2-التقسيم وفق معيار الإقامة-الموطن الأصلي
98	3-بنية المجتمع الجزائري الحديث من خلال الوثائق الأرشيفية
99	أ- تركيبة المجتمع من خلال العقود المختلفة

99	عقود الزواج
101	عقود الطلاق
103	عقود الملكية العقارية
106	عقود الوقف والحبوس
108	ب- تصنيف المجتمع من خلال المخطوطات
113	المطلب الثاني: علاقة المجتمع الريفي الجزائري الحديث بالسلطة
114	1- تفاعل المدن والريف
114	أ- سكان المدن
116	ب- سكان الريف
118	ب-1- التوزيع المجالي لسكان الريف
124	ب-2- التنظيم الإداري لسكان الريف
137	ج-1- المورد البشري في المجتمع الريفي
139	ج-2- إدارة المجتمع الريفي
147	خلاصة الفصل الثاني
<b>الفصل الثالث</b>	
<b>مُحفَرات ومُعيقات النشاط الفلاحي</b>	
149	المبحث الأول: محفزات النشاط الفلاحي بالجزائر
149	المطلب الأول: تعريف الفلاحة
149	1- التعريف اللغوي
151	2- التعريف الاصطلاحي
152	المطلب الثاني: محفزات النشاط الفلاحي بالجزائر خلال فترة الدايات
152	1- الأرض وملكيته
153	1-أ- العوامل المتحكمة في الملكية العقارية
157	1-ب- الأرض وملكيته من خلال النوازل
160	1-ج- ملكية الأرض الزراعية في الجزائر العثمانية
170	2- تنوع المناخ والتربة
170	2-أ- المناخ
172	2-ب- التربة
173	3- الموارد المائية
176	المبحث الثاني: مُعيقات النشاط الفلاحي
177	المطلب الأول: مُعيقات ذات مصدر طبيعي
177	1- الكوارث الطبيعية
177	1-أ- موجات الجفاف
178	1-ب- الفيضانات

179	1-ج-الزلازل
183	1-د-موجات الجراد
186	المطلب الثاني: مُعيقات ذات بعد صحي وأمني
186	1-الوضع الصحي
187	1-أ-الطاعون
197	1-ب-الأمراض الأخرى
198	1-ب-1-الحمى
200	1-ب-2-الجدي والشهاق
200	1-ب-3-السل
200	1-ب-4-أمراض أخرى
201	2-الوضع الأمني
201	2-أ-التحديات الخارجية
202	2-أ-1-الخطر الإسباني
207	2-أ-2-الخطر المتعدد(الفرنسي، الإنجليزي والهولندي)
216	2-أ-3-الخطر الأمريكي
218	2-أ-4-الخطر البري
219	التحديات التونسية
225	التحديات المغربية
230	2-ب-التحديات الداخلية
231	2-ب-1-المواجهات بين السلطة والکراغلة
235	2-ب-2-مواجهة السلطة والقبائل والطرق الصوفية
235	ثورة ابن الأحرش
237	الثورة الدرقاوية
239	الثورة التيجانية
241	خلاصة الفصل
<b>الفصل الرابع</b>	
<b>واقع النشاط الفلاحي ودوره في دعم اقتصاد السلطة</b>	
243	المبحث الأول: المنتجات الفلاحية
243	المطلب الأول: المحاصيل الزراعية
243	أولاً-الحبوب
244	1-1-القمح
247	1-1-أ-أهمية القمح في اقتصاد الإيالة أواخر العهد العثماني
250	1-1-ب-مكانة القمح ضمن ميزان التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني
252	2-الشعير

252	1-2- الأهمية الاقتصادية لمحاصيل الشعير
255	2-2- الشعير في ميزان التجارة الخارجية للجزائر
256	3- الأرز
256	4- الذرة
257	5- البشنة
257	ثانيا- البقول والمقاتي والباقلء
259	ثالثا- الأشجار المثمرة(الفواكه)
259	1- الزيتون
260	1-1- الأهمية الاقتصادية للزيتون
261	2- أنواع اخرى من الأشجار المثمرة
263	2-1- الدور الاقتصادي والاجتماعي للأشجار المثمرة
263	رابعا- محاصيل مختلفة
263	1- التبغ
26664	1-1- التبغ والاقتصاد
264	2- القطن
265	3- الكتان
266	المطلب الثاني: الثروة الحيوانية
266	أولاً: توزيع الثروة الحيوانية وتنوعها
274	تربية النحل
274	ثانيا: الأهمية الاقتصادية للثروة الحيوانية
277	المبحث الثاني: دور النشاط الفلاحي في دعم سلطة الدايات
277	المطلب الأول: مساهمة المنتج الفلاحي المباشرة في دعم السلطة
278	أولاً: توفير الغذاء للمجتمع
278	ثانيا: توفير الغذاء لعسكر الدايات
282	ثالثا: توفير مناصب الشغل
282	رابعا: إمداد الجيش بالخيول ووسائل النقل
283	خامساً: توفير المادة الأولية لبعض الصناعات
284	المطلب الثاني: المساهمة غير المباشرة للنشاط الفلاحي في دعم السلطة (تمويل خزيرتها)
284	أولاً- بنية النظام الضريبي
285	1- مكونات النظام الضريبي
285	العشور والزكاة
286	الغرامة وحق العسة
286	اللزمة السنوية
287	الضرائب الفصلية

287	ضرائب أخرى
288	2-آليات تحصيل الضرائب الريفية
288	2-أ-النظام التراتبي للتحصيل
291	2-ب-نظام التحصيلات المحلية
294	ثانيا- دنوش وضرائب المجتمع الفلاحي
294	1-موارد خزينة الداى
301	3-مساهمة المجتمع الفلاحي فى خزينة الداى
301	أ-مساهمة قبائل وارياف بايلك قسنطينة
305	ب-مساهمة أوطان دار السلطان
306	ج-مساهمة منطقة القبائل
307	د-عينة عن مساهمة قبائل التيطري
308	هـ-عينة عن مساهمة قبائل بايلك وهران
310	خلاصة الفصل
311	نقد واستنتاج

يعالج موضوع هذه الدراسة واقع النشاط الفلاحي بالجزائر خلال حكم الدايات (1671/1830م)، وذلك في محاولة لتحديد أهمية هذا النشاط الإقتصادي في دعم وتثبيت سلطة الدايات، خصوصاً في فترة تراجع الموارد البحرية، وكذا تسليط الضوء على هذا النشاط، وأهميته بالنسبة للمجتمع والسلطة على حد سواء .

وقد حاولت معالجة هذا الموضوع في محورين أساسيين، حيث تناولت في أولهما الخصوصية الطبيعية والجغرافية للمجال الجزائري، وكذا المعطيات الديمغرافية للإيالة، كون الأرض والإنسان هما العنصران الأساسيان في هذا النشاط، وتناولت في المحور الثاني الجوانب المرتبطة بهذا النشاط من حيث تنوع المحاصيل، والمنتجات الفلاحية.

ولأجل ذلك قسمت المحور الأول إلى فصلين؛ حيث عالجت في أولهما المعطيات الطبيعية، وتطرق في ثانيهما إلى الجانب البشري، أما المحور الثاني فبدوره يتكون من فصلين، يعالج الأول مُعيقات ومحفزات النشاط الفلاحي، ويعالج الثاني واقع النشاط الفلاحي من خلال مختلف المعطيات الإحصائية والمنتجات، وإسهاماتها في اقتصاد الإيالة.

#### الكلمات المفتاحية:

النشاط الفلاحي - الإيالة - الجزائر - المحاصيل - المنتجات الفلاحية

### Summary of the thesis

The subject of this study deals with the reality of agricultural activity in Algeria during the rule of the deys (1671/1830 AD), in an attempt to determine the importance of this economic activity in supporting and consolidating the power of midwives, especially in a period of decline in marine resources, as well as shedding light on this activity and its importance to society and the authority over Both.

I tried to deal with this issue in two main axes, as it dealt with, in the first, the natural and geographical characteristics of the Algerian field, as well as the demographic data of the Iliah, the fact that land and people are the main elements in this activity, and in the second axis it dealt with aspects related to this activity in terms of crop diversity and agricultural products.

For this reason, the first axis was divided into two chapters: In the first of them, it dealt with the natural data, and in the second it touched on the human side, while the second axis, in turn, consists of two chapters, the first deals with the obstacles and incentives of agricultural activity, and the second deals with the reality of agricultural activity through various statistical data and products, and their contributions to the province's economy.

### Key words:

Agricultural activity – Hilting – Algeria – Crops – Agricultural products

---